

الكلمة الطيبة



مكتبة أمية
مكتبة أمية
مكتبة أمية

الطبعة الأولى - ١٩٩٤م

نخبة الأول

١٩٩٤ - ١٩٩٣



مكتبة أمية

دمشق



سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيِّ قَدَسَ

مرفق في نهاية الكتاب (بعد الفهرس): ترجمة مختصرة للعلامة المدني

الكلمة الطيبة

خطب الجمعة والعيد

المجلد الأول

خطب الجمعة في عامي 1993 و1994 وخطب العيد

المحدث العلامة الشيخ سليمان "قده"

نجل العلامة الشيخ محمد علي المدني "قده"

مكتبة المدني للمعلومات





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على بالغ حجته، وظاهر بينته، نحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظمته، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إذعانا لوحدانيته، وشكراً على ربوبيته، وتسليماً بآياته، ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بالآيات الساطعة والبراهين القاطعة، ونصلي ونسلم عليه وآله؛ حجج الله البالغة، صلاة كثيرة دائمة.

أما بعد؛ فإن الناس تمر بها أزمات عصبية يرتفع فيها صوت الجهل، ويخفت فيها صوت العقل، وتنطمس فيها أعلام الدين، ويكثر فيها دعاة الهوى، يزينونه للناس بشتى الوسائل فتعصف بالناس حمى الجاهلية الجهلاء وحينها لا بد أن يقبض الله لدينه من العلماء العاملين من يدافع عنه قائماً بوظيفته الشرعية ألا وهي حفظ العقيدة الأصيلة وحمائتها من الشبهات والأضاليل، وتلك وظيفته الأولى ومهمته الكبرى ثم يقوم موضحاً لأحكام الشريعة، داعياً إلى الالتزام بها، لا يخشى في الله لومة لائم، متحملاً في سبيل ذلك كيد الخبثاء، وتجري الجهلاء، وكثرة الأعداء، وخذلان الأصدقاء؛ ليكون شاهداً لله على قيام الحجة قائماً بالقسط.

ولقد مرت البحرين بمحنة عظيمة وفتنة خطيرة بلغ الأمر فيها أن العالم يخاف من إظهار علمه فيمسك عن إظهار الحكم الشرعي خوفاً على نفسه أو ماله أو عرضه، فسكت أهل العلم ونطق أهل الجهل، ولما كان إظهار الحق يستلزم البيان والتوضيح فقد قام سماحة العلامة الشيخ سليمان المدني بهذه المهمة الخطيرة منفرداً فأظهر الحكم الشرعي ووقف مدافعاً عن العقيدة معرضاً نفسه بذلك إلى حرب منظمة شرسة لا هوادة فيها، حرب لا يقيدتها دين ولا خلق. نكص عن المواجهة فيها كثير من الناس انطلاقاً من المفهوم الذي تقدمه الروايات المعصومية عن دور العالم المؤدي عن النبي وأئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وأنه كافل أيتام آل محمد (ص) الذين هم ضعاف الشيعة الذين يحتاجون إلى بيان الحكم الشرعي، ولا يتركون كالخراف الضالة تتلقاهم الذئاب.

وانطلاقاً من هذا المبدأ كان تقديمنا لهذا الكتاب الذي يضم بين دفتيه خطب الجمعة والأعياد التي ألقاها سماحة الشيخ سليمان المدني في عشر سنوات (1993 - 2003م) وذلك لما تشتمل عليه من الفوائد الجليلة، والمنافع العظيمة، ووفاء لذكر عالم جليل، ورجل عظيم أعطى حياته لهذا الدين، وقضى حياته مجاهداً ومدافعاً عن الإسلام، عرفه من عرفه وجهله من جهله.

إن الناظر في هذه الخطب يرى فيها نفعاً عظيماً لا سبيل إلى حصره هنا إلا أننا نشير إلى بعض الأمور فيها:

1- تتضمن جملة من المعارف العقديّة الأصلية في لغة علمية عالية تعرض تلك المعارف وتشرحها، كما تتضمن دفاعاً قوياً عن العقيدة وتبرئة لها من الخرافات والأوهام والأضاليل، وفيها إشارات بعيدة، ولفقات جميلة، لا يتيسر إدراكها لكل قارئ، فهي مصدر ثقافة عقديّة عالية. كما أنها تتصدى للبدع التي تنتشر بين الناس أما بسبب الجهل أو ضمن مخططات مشبوهة يراد بها توهين الدين وحشوه بالخرافات والأوهام كما حدث في بدعة السفارة ظهرت في البحرين حوالى عام 1985م، وغيرها من البدع.

2- تتضمن كثيراً من الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها الناس تعرضها بوضوح وصراحة مهما خالفت الأهواء العامة كما تتضمن مواظب جليّة تذكر الناس بالآخرة. ويندر أن تخلو خطبة من بيان حكم شرعي أو أكثر، بل قد يكون محور الخطبة أحياناً هو بيان الأحكام المتعلقة بموضوع من الموضوعات.

3- تتميز بنظرة اجتماعية وسياسية ثاقبة ترى منها معرفة بأحوال هذا المجتمع وخبرة طويلة في التعامل مع مشاكله ومعرفة بأدواته، فهي تعرض للمشكلات الاجتماعية العالقة وتقدم لها حلولاً رصينة مدروسة فهي لهذا تتميز بمنهج سياسي واجتماعي واضح المعالم ثابت الخطى له رؤية واضحة ومعايير ثابتة لا يضطرب بسبب الأحداث العارضة، كما تتضمن نقداً سياسياً واجتماعياً بناءً ينطلق من العناصر المذكورة.

ولقد اضطربت الأمور في البحرين بين عامي (94-96م) اضطراباً شديداً وتراوحت الأوضاع بين السوء والاعتدال إذ بدأت تتصاعد الأحداث ونتج عنها الكثير من المشكلات أدت إلى إحراق عدد من المؤسسات والخدمات وتخريبها كما أدت إلى اعتقالات عشوائية وأعمال عنف وعنف مضاد، ثم حدث هدوء مؤقت نتيجة إطلاق سراح المساجين وحدوث انفراج أمني، إلا أن الأحداث تصاعدت بعد ذلك سريعاً وعادت إلى ما كانت عليه.

وقد كان موقف الشيخ في كل ذلك واضحاً قوياً بعيداً عن خلط الأمور؛ ففي الوقت الذي كان يطالب فيه برفع سقف الحريات السياسية والصحافية والقضاء على الطائفية والعمل على رفع مستوى المعيشة والعمل على حل مشكلة البطالة والدعوة الجريئة إلى منع مظاهر الفساد التي يرفضها الإسلام وتتنافى مع تقاليد المجتمع وقيمه والمطالبة بإطلاق المساجين لا سيما من وقعوا تحت طائلة الاعتقال العشوائي ووقف اقتحام البيوت

والمؤسسات الدينية بغير وجه حق وكل ذلك تنطق به خطب الجمعة إبان هذه الأحداث إلا انه في الوقت نفسه كان واضحاً في تحديد موقفه من التخريب الذي وقع على المؤسسات وإحراق الأموال العامة والخاصة والإخلال بالأمن والخروج عن القانون ملتزماً في موقفه من جميع الأطراف بالحكم الشرعي الذي كان يراه.

4- تعد سجلاً تاريخياً لأهم الأحداث التي عاصرها الناس في الفترة التي أقيمت فيها الخطب وذلك أنها تهتم بالأحداث الاجتماعية الكبيرة التي تؤثر في حياة الناس؛ بل إن هذه الخطب ذاتها جزء من هذا التاريخ لما أحدثته من تأثير في الناس من الرضى والسخط، وبما أسهمت به من حل كثير من المشكلات ورفع آثراها، وبما عرضت له من مطالب الناس وحقوقهم وما بينت من واجباتهم.

5- هذه الخطب واضحة اللهجة محددة المقاصد لا تسعى إلى جمع الحشود أو تأجيج عواطف الناس بل إن الرائد فيها دائماً هو تحقيق المصلحة العامة فلا مجاملة فيها لطرف من الأطراف على حساب الحكم الشرعي ولا تخضع للضغوط الاجتماعية والسياسية ولهذا لم تستقبلها كل الأطراف بالقبول والرضى في حينها لأنها تدين المخالفات الشرعية من جميع الجهات والأطراف وتطالب لكل صاحب حق بحقه وتدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

6- تعد هذه الخطب شاهد صدق على قيام الحجة على الناس وأنه قد قام فيهم -منهم- من يبين لهم الحكم الشرعي فلا حجة لأحد بعد ذلك بالجهل أو عدم بلوغ الحكم فلقد أوضحت هذه الخطب جميع الأحكام التي احتاج الناس إليها في هذه الأزمنة وبينت لهم كيف يعملون وأوضحت لهم السبيل ليهلك من هلك على بينة ويحيى من حي عن بينة.

7- لهذه الخطب قيمة بلاغية وأدبية عالية يرفدها ما كان يتوفر عليه قائلها من محبة للشعر وتدوق للأدب وإحاطة بالتراث الأدبي يعرفه فيه كل من جالسه وسمع منه، مما جعل هذه الخطب تحقق شرط البلاغة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، ذلك أنها بحق يمكن أن يقال فيها: إنها مما تفهمه العامة وترضى به الخاصة، وذلك هو شرط البلاغة في مثل هذا المقام الذي يضطر أن يخطب فيه الإنسان في خليط من الناس.

ولقد قمنا بوضع عنوانات عامة لكل خطبة تسهيلاً للباحث فيها؛ وإن كانت هذه العنوانات لا تشتمل على جميع ما ورد في الخطبة، وبخاصة ما يتعلق بأركان الخطبة من الأمر بالتقوى، والتخويف من الآخرة، والتذكير بالله؛ لأنها مطردة في كل الخطب، وكذلك فإن هذه العنوانات لا تشير إلى الغرض من الخطبة إذ إن كل خطبة ترتبط في الغالب بحدث وقع في الأسبوع الذي

قيلت فيه أو قضية طفحت على المجتمع فعمد الشيخ إلى التنبيه عليها، ونحن لم نضع إشارات إلى تلك الأحداث لأن الخطبة تساق في صيغة عموم لا يختص بها ذلك الحدث وإن كانت كثير من الخطب تتضمن إشارات إلى تلك الأحداث، كما إن العنوان في كثير من الأحيان لا يمكن أن يحيط بمضمون الخطبة لما تفرضه خطبة الجمعة من شكل يجمع فيها بسببه عدد من الإشارات والمواظ والقضايا، كما أنه لا تخلو خطبة من الخطب من بيان حكم شرعي أو شرح لعقيدة أو نبذ لبدعة، فيكون العنوان دالاً على الموضوع الغالب على الخطبة لا على التفصيلات، كما أن العنونات التي اخترناها يغلب عليها الطابع الأخلاقي وذلك أن منهج الخطب ومنحها هو الاتجاه إلى هذه الوجهة في كثير من الأحيان وإن كانت أحياناً قليلة تتجه اتجاهاً عقدياً أو فقهيّاً، ثم إنها تثير القضايا التي تريد إثارتها مؤسسة على تلك المواظ الأخلاقية أو الفقهية، فإذا كانت العنونات يغلب عليها هذا الطابع فإن هذا لا ينفي كثافة القضايا الاجتهادية والسياسية التي تعج بها الخطب؛ بل التي لا تخلو خطبة واحدة منها، وإنما غلب الشكل الأخلاقي والفقهي على نسيج الخطب وعنواناتها بسبب الاتجاه الذي كان يسلكه الشيخ في تأصيل القضايا وربطها بالشرعية والالتزام في تفسيرها بالنصوص الشرعية، ولزومه منهج أهل الحديث، وهذا ما تدل عليه كثافة النصوص التي يستدل بها في الخطب.

وإننا إذ ننشر هذه الخطب نسأل الله أن ينفع بها المؤمنين، ويجعلها في ميزان الحسنات لسماحة الشيخ سليمان المدني رحمه الله، وأن يجعلها من الصدقات الجارية والعلم الذي ينتفع به وإن مات صاحبه، وأن يجعل لنا نصيباً منها، فيجعلها عرفاناً وبيراً منا بالمعلم الكبير والوالد العظيم الذي أفنى عمره في استنقاذنا وتعليمنا، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وأن نتقدم بعظيم الشكر والعرفان إلى كل من أسهم وأعان في إنجاز هذا الكتاب وإخراجه إلى الناس، ونخص بالذكر الحاج عبد الله البقالي وفضيلة الشيخ حسين البلغة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الأحد 1 شوال 1414 هـ المصادف 13 آذار 1994 م
(خطبة العيد - الأحوال السيئة للمسلمين وأسبابها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تدركه ثواقب الأفهام، ولا تتاله أفكار الأنام، ولا تتمثله خواطر الأوهام، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾¹، توشح بالعزة والجلال، وتوحد بالمجد والكمال، وتقرّد بالبهاء والجمال، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾²، تقدّس حرم مجده عن وصمة الإمكان، وجلّ بكبريائه عن الحلول في المكان والقبوع في الزمان، وتنزّه بعظمته عن الاتحاد بالأكوان، واستغنى عن الصحابة والأولاد والأعوان، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾³، دلّ على غناه بافتقار مصنوعاته، وعلى حكمته بما أظهر من آياته، وعلى علمه بما أقام من بيّناته، وعلى قدرته بتنوع مخلوقاته، ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾⁴، لا تخفى عليه الخفيات، ولا توارى عنه الظلمات، ولا يخشى عليه الفوات، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁵، ليس بذي كيفية فيحس بالأبصار، ولا بذي أين فتحويه الأقطار، ولا بذي كم فيقدر بالمقدار، ولا بذي جسم فيقاس بالمسطار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁶، جعل الإنسان ذا صورة فأحسن تصويره، وقدر سير الفلك الدوار فأتقن تقديره، ودبر الملك بمشيئته فأحسن تدبيره، ﴿ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْتَظِرَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾⁷.

أحمده سبحانه على جليل نعمه الباطنة والظاهرة، وأشكره على أياديه المتواترة الغامرة، وأستزيده من مواهبه السنيّة الفاخرة، وأسأله العافية في الدنيا والآخرة، إن ذلك على الله يسير. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندّ ولا ضدّ له، ولا صاحبة ولا ولد له، لا الذي تفكّر في ذاته حصّله، ولا الذي شبّهه بخلقه وصلّه، ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ فَاتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾⁸.

¹ سورة الشورى: من الآية 11

² سورة سبأ: من الآية 1

³ سورة التغابن: 2

⁴ سورة التغابن: 3

⁵ سورة التغابن: 4

⁶ سورة الأنعام: 103

⁷ سورة الملك: من الآية 4

⁸ سورة البقرة: من الآية 120

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المجاهد في نشر كلمته براً وبحراً، المبالغ في النصح لعباده سراً وجهراً، الصادع بالرسالة نهياً وأمرأ، الداعي للالتزام بطاعته حثاً وزجراً، المبطل بالبرهان شبهات من ضاق بالإيمان صدرا، المنادي في قومه: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾¹.

وأصلي عليه وآله أئمة المهتدين، وسادة المسلمين، والخيرة من رب العالمين، الذي كانوا له على الحق ظهيراً، وأذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه ومراقبته، والكف عن ارتكاب محارمه ولزوم طاعته، والابتعاد عن مزالق الهلكة بالدخول في ريقته، فإن التقوى هي الحبل الموصل إلى دار كرامته، ﴿جَنَّاتٌ عُدْنِ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ سُكَّرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِكَاسٍ فِيهَا حَرِيرٌ﴾³، فجدُّوا في فعل الخيرات المنجية من أهوال يوم المعاد، وثابروا على العبادات والقربات لرب العباد، وجدِّدوا التوبة من الذنب قبل فوات الميعاد، وأكثرُوا من التزود ليوم المعاد، واستغفروا ربكم ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾⁴.

عباد الله، هذا يومٌ كرم الله به محمداً صلى الله عليه وآله فجعله عيداً لأُمَّته، فيه يوزع جوائزه على من شمله بكرامته، ممن أخلص لله الصيام، وتأدب فيه بأدابه واستن بسنته، فأدوا فيه ما افترض الله عليكم من الزكاة، وأكثرُوا فيه من البر والإحسان للفقراء والأيتام من أهل الإيمان، ورفَّهوا فيه عن العيال، وأفرحوا فيه الأطفال بما تهدونهم من المال، فقد وعد الله سبحانه المحسنين ﴿يَوْمَ يَهْمُ أَجْرُهُمْ وَيُرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾⁵.

وإياكم والتشبه بشيعة الشيطان، الذين يحسبون العيد هو الضرب على القيثارة والعيدان، واستماع الأغاني والألحان، والمجون مع الفتيات والصبيان، فقد نصحكم الله بقوله في القرآن: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾⁶، واحذروا أن تقتنكم هذه الدنيا الفانية، فإنها شرٌّ القلوب، قرينها مهمومٌ مكروب، ومواعيدها كمواعيد عرقوب، تُغريكم بالآمال الكاذبة، وتُسدّد نحوكم سهام الصائبة، قد أناخ فيها الشيطان ركابه، واتخذها جنّةً لأحبابه، ﴿فَلَا تَتَرَنَّكُمْ أَلْحِيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾⁷، أما في القرون الفانية تبصرةً

1 سورة هود: 2

2 البروج: 11

3 فاطر: 33

4 فاطر: من الآية 34

5 فاطر: 30

6 فاطر: 6

7 لقمان: من الآية 33

واعتبار؟ أما في الأمم السالفة عبرة لذوي الأفكار؟ أما قرأتم ما حلَّ بهم في الآثار والأخبار؟ أين الأكاسرة والأباطرة؟ أين الذين عمروا الدنيا وأرخصوا الآخرة؟ ألم ترمهم بالحوادث الفارقة؟ ألم ترمهم بالحوادث والفواقر؟ ألم تفن منهم الأصاغر والأكابر؟ ألم يُنتزَعوا من نعيمها إلى ضيق الحفائر والمقابر؟ ولهم في الآخرة عذاب السعير، ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾¹.

وإياكم وعلامات المنافقين، الذين لهم في المعاصي وثبات، وفي الطاعة سكونٌ وثبات، منهمكين في الشهوات، عازفين عن الخيرات، باذلين على اللذات، أشحاء في الزكوات، أولئك الذين جحدوا آيات الله، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾².

عصمني الله وإياكم من موبقات الجرائم، وأنجاني وإياكم من مدلهمات العظائم، وغفر لنا الذنوب والمآثم، إنه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير. إن أبلغ ما تفوه به خطيب، وأروع ما تأمله أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه حلِيمٌ غفورٌ وتوابٌ شكور.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد له فالق الإصباح، مُنشئ الصور وخالق الأرواح، بارئ النسم ومانح النعم ومُصرف الرياح، بعُدت ذاته عن إحاطة العقول وملاحظة الأبصار، واحتجب بسرادق مجده عن خواطر الأفكار، خلق الخلق على غير مثالٍ سبق من سواه، وصوّر الإنسان فعدله وسواه، أين الأين وكوّن الأكوان، فلا أين ولا كمّ ولا مكان، نلّ كل عزيزٍ لعظمته، وطأطأ كل شريفٍ لعزته.

أحمده سبحانه حمداً يفوق حمد الحامدين، وأثني عليه ثناء الشاكرين، وأستتصره على الكافرين والفاسقين، وأستكفيه شر الحاسدين، وأسأله النجاة يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿﴾ إِلَّا مَنْ

آتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾⁴.

¹ سبأ: 17

² سورة الملك: 6

³ سورة القارعة

⁴ سورة الشعراء: 88 - 89

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، بعث النبيين مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وأنزل عليهم الكتاب المبين، وجعله شفاءً ورحمةً للمؤمنين.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير النبيين، وإمام المرسلين، وصفوة رب العالمين، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأركان اليقين، وسادة المسلمين، والمشققين يوم الدين، صلاةً تجعلنا من أخاوية القيامة آمنين، ومن روعات الفرقة سالمين.

عباد الله، هذا يوم الجائزة¹ والكرامة، هذا يومٌ يفرح فيه الصائمون، ويُثاب فيه المتقون، هذا يوم البهجة والسرور، وهذا يوم الأُنس والحبور، هذا يومٌ جعله الله سبحانه للمسلمين عيداً، ولمحمدٍ صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيدياً، فتمسكوا فيه بأذيال الورع والتقوى، وتعلقوا بعروتها الوثقى، تأمنوا من الأخطار في يومٍ تشخص فيه الأبصار، ويُجمع فيه الصغار والكبار، ولا تغرنكم الدنيا ببهرجتها وزينتها ونضرة بسمتها، فإنها خداعةٌ ماكرة، وغدارةٌ ساخرة، واعتبروا بتقلبات ما يجري فيها من المصائب على أهلها، وما يحل من البلاء على جارها.

عباد الله، في هذا اليوم الذي يُفترض فيه أن تعم الفرحة بلاد المسلمين، وتتملأ البهجة قلوب المؤمنين، تتوالى عليهم فيه النكبات، ويُرمون من كال جانبٍ بالمصيبات، توطأ بلادهم بجيوش الكافرين، وتنتهب ثرواتهم بأيدي الغاصبين، وتنتهك أعراضهم بأيدي الشياطين، ألم تسمعوا بما حلَّ بالمسلمين في بلاد البلقان من الذل والهوان؟ تُقتل رجالهم، وتُسبى نساءهم، وتُغتصب بناتهم وزوجاتهم أمام أعينهم، بل تُفتي الكنائس لهم بأن اغتصاب المسلمة حلالٌ في شرعهم، فأين المتشدقون بحقوق الإنسان؟ وأين المنادون بحرية الأديان؟ لعلمهم إنما يقصدون من حقوق الإنسان هو أن تُترك بغاياهم العبث باسم الحرية في بلاد الإسلام، وفي فلسطين وما أدراك ما يجري في فلسطين، من المذابح الوحشية، والمجازر البربرية، من ذبح الأطفال، وشق بطون الحوامل، وتحويل المدن إلى أطلال، وعلى رغم ذلك لم يتخذ مجلس الحرب الدولي أي قرارٍ ولو لذر الرماد في الأبصار، ومع كل هذا لا يزال قادة المسلمين بحمد أمريكا وحلفائها يسبحون، وعليهم في جميع أمورهم يعتمدون، وبإشارةٍ من إصبع أي دولةٍ منهم يتحركون، فإذا قالوا إن من يدعو إلى الإسلام يُعد من المتطرفين، أسرعوا يعقدون المؤتمرات، ويحيكون لشعوبهم وأبنائهم المؤامرات، ولا مانع أن تُقجّر في الطرق السيارات، وتُسف البنائيات، ثم يلقي بهذه الشناعات على من يطالب بعدم الصلح مع إسرائيل من الجماعات، ولكن لا تعجّبوا لما يحصل لهذه الأمة من الفظائع والآلام، فإن ذلك جزاء ما أعانت به الظلمة من الخلفاء والحكام، ولعدم الوفاء لنبيها في أهل بيته بالذمام، ألم يُيعدوا أمير المؤمنين عليه السلام عن مقامه الخطير مع ما علموه من نصب الرسول له يوم الغدير؟ ألم يقل لهم أبو ذرٍ رحمه الله: أما إذا جعلتم تخرجونها من بيت نبيكم تارةً هنا وتارةً هناك لتقتلن من أيديكم ثم لا تعود إليكم أبداً؟ فلا والله لقد أفلتت من أيديهم وهانوا على العالم،

¹ "حتى إذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون أن اغدوا إلى جوائزكم فهو يوم الجائزة" فضائل الأشهر الثلاثة - ص 80 - الشيخ الصدوق

حتى أن أكبر ملوكهم وأعظم قاداتهم لا يساوي في نظر حكام البيت الأبيض برطلة¹ (رابين)، أو عقدة عنق (بيغن)، ألم يقتلوا وصي نبيهم بمحاربه في شهر الصيام؟ ألم يخونوا سبط نبيهم ويتآمروا على تسليمه لبني أمية اللئام؟ ألم يُسمُوا أباطرة بني مروان طريد رسول الله صلى الله عليه وآله بخلفاء الإسلام؟ ألم يجمعوا الجيوش الجرارة لقتل ريحانة الرسول الذي قال فيه: "حسين مني وأنا من حسين"²، ألم يطأوا جسمه الشريف بالخيل؟ ألم يشهروا برأسه في البلدان ويشيعون أنه رأس خارجي مقتول؟ ألم يسبوا نساءه ومخدراته وهن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ويعرضوهن في أسواق العراق والشام يتفرج عليهن العلوج واللئام؟ ألم يخفوا فضائل الذرية النبوية ويختلفوا الروايات المعاكسة وبيئوها في البرية؟ أليسوا إلى اليوم في تعاونٍ مستمرٍ مع الفسقة والفجار في حرب شيعة الأئمة الأطهار عليهم السلام؟ لا لقتيلٍ قتلوه منهم، ولا لعرضٍ انتهكوه لهم، ولا لمالٍ اغتصبوه من عندهم، وإنما لأنهم يوالون حيدر الكرار، فدمهم في شرعهم حلال، وعرضهم حلال، فلماذا لا يصلون إلى هذا المآل، وإلى حالٍ أشد من هذا الحال ما داموا عن حوبتهم لا يتوبون، وإلى ربهم لا يرجعون، وعن ظلمهم لذرية نبيهم وشيعتهم لا يرتدعون؟ ذلك بما كسبته أيديهم ﴿وَمَا

مَرَّبَكَ بِظُلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾³.

فاصبروا أيها المسلمون على هذه البلية، فإن في الآخرة عوضاً عن هذه الدنيّة، وتمسكوا بأذيال العترة النبوية، وتوسّلوا إلى الله في كشف هذه الرزية، بإكثار الصلاة والسلام والتحية على محمدٍ وآله سادات البرية.

اللهم صلّ على قطب دائرة الجلالة والوقار، وشمس سماء المجد والفخار، البدر المشع بالهداية، والنور الذي بدّد غياهب الغواية، النبي المؤيّد، والرسول المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الليث الهمام، حامي بيضة الإسلام، وصيّ خير الأنام، وخليفة الملك العلام، المخصوص بأسمى المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سليمة الرسول، وحليمة البهلول، البضعة النوراء، والإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على القمرين الأنورين، والإمامين المضطهدين، ريحانتي الرسول الأمين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على المتحلي بأصناف الكمالات، المرشد إلى أسباب السعادات، المشتهر بذي الثقات، عين الحق واليقين، الإمام بالنص علي بن الحسين.

¹ البرطلة: المظلة الصيفية لسان العرب - ج 11 - ص 51 - ابن منظور

² بحار الأنوار - ج 43 - ص 271 - العلامة المجلسي

³ سورة فصلت: من الآية 46

اللهم صلِّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الماطر بالكرم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفرٍ محمد بن عليِّ الباقر.

اللهم صلِّ على مُفتضِّ أبقار الحقائق بفكره الفائق، ومُبيِّن الدقائق بمنطقه الرائق، الحجة المفترض على كافة الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على سليل الأكارم، وفخر بني هاشم، حجة الملك العالم على كافة العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على قطب دائرة التسليم والرضا بكل ما يجري به القضاء، السيف المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني عليِّ الرضا.

اللهم صلِّ على جواد الأجواد، شريف الآباء والأجداد، الداعي لمنهج الحق والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد الجواد.

اللهم صلِّ على غياث المستصرخ المنادي، وشفاء العليل الصادي، موئل الرائح والغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث عليِّ الهادي.

اللهم صلِّ مفيض العلوم والمعارف، ومُجزل العطايا والعوارف، الكوكب الدرّي، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد العسكري.

اللهم صلِّ على الحضرة القائمية، وشمس الخلافة الإلهية، المرتجى لإزاحة البلية، ونشر العدل في البرية، شريك القرآن، وساطع البرهان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم انصره وانتصر به، وانصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً يسيراً، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، واجعلنا اللهم من أنصاره وشيعته، وارحمنا ببركته، إنك ذو الفضل العميم، يا أرحم الراحمين.

إن خير ما يُختتم به المقال، ويُنتفع به في المآل، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخميس 01 شوال 1415 هـ المصادف 2 آذار 1995م

(أحوال المسلمين السيئة في العيد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ حرم كبريائه عن أن تصل إليه نوافذ الأبصار أو تتاله هواجس الأوهام، وعز قدس جبروته عن إدراك الأفكار وتصورات الأفهام، وارتفع بجلال مجده عن تخيلات عقول الأنام، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَم يَتَخَذُ وَكْدًا وَكَم يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾¹، تردى برداء العظمة والجبروت، وتوحد بالربوبية واللاهوت، وتقرّد بكمال الصفات والنعوت، وتعزز بالملك والملكوت، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٦٠﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾²، دلَّ على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وأظهر قدرته بعجيب مصنوعاته، وأثبت حجته بباهر بيّناته، له الأسماء الحسنى، وله المثل الأعلى، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾³، أوجد العالم من غير مثالٍ فقدّره وأحسن تقديره، وأتقن صنع الفلك الدوّار فأحكم تدويره، ودبرّ الملك بمشيئته فأتقن تدبيره، ﴿أَوْ كَمِيرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا مَرِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾⁴.

نحمدك اللهم على ما أنعمت وأوليت، وما تفضّلت به وأسدّيت، ونشكرك على ما ألهمت وهديت، ونستعيز بك من شر ما قدّرت وقضيت، ونسألك بحق من اصطفت من خلقك واجتبيت، أن تحشرنا مع من أَرْضيت وارتضيت، وعفوت عن حوبه وأغضيت، فإنك قد مدحت نفسك في كتابك الذي أوحيت، فقلت تباركت وتعاليت: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁵.

ونشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولا ندّ ولا ضدّ لك، ولا صاحبة ولا ولد لك، لا الذي تصوّرك وصلّك، ولا من أسبغ عليك صفاته حصّلك، ولا عرفك من عطّلك، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَكْدًا وَكَم يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَكَم يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾⁶.

¹ سورة الفرقان: 2

² سورة الإسراء: 42 - 43

³ سورة الفرقان: 55

⁴ سورة الإسراء: 99

⁵ سورة الإسراء: 44

⁶ سورة الإسراء: 111

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من بلغ رسالتك براً وبحراً، وأفضل من صدع بالندارة من لذك زجراً وأمراً، وبالغ في الدعوة إليك جهراً وسراً، دمع ببواهر المعجزات شبهات من ضاق بالحق صدرا، وأثار بضوء الهداية طريق من أزمع للحقيقة صبرا، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾¹.

فصل اللهم عليه كما أدى من وحيك ما حملته، ونصح لعبادك فوق ما كلفته، وجاهد في سبيلك حتى إلى دار كرامتك نقلته، وعلى آله الذين استودعتهم أسرار علمك، واسترعتهم شؤون خلقك، وجعلتهم خلفاء في أرضك، هداة لمن قصدك، وقادة لمن أطاعك، الذين ضمننت للناس عصمتهم عن الضلالة بقولك: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾². أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بالالتزام بحبل التقوى من الله وخشيته، وسلوك طرائق عبادته، والحذر من مغبة معصيته، وتجنب مزلق الهوى ومجانبته، والابتعاد عن شبهات الشيطان ووسوسته، ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾³.

فراقبوا في جميع حالاتكم يوم المعاد، وتقربوا باكتساب الحسنات لرب العباد، وجانبوا خطوات الشيطان تفلحوا يوم التناد، واعتصموا بحبل الله الأكبر، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْكُونُ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁴.

نوروا بتلاوة آياته ظلمات الأبصار، وأقيموا بتدبر معانيه معوج الأفكار، وادفعوا ببراينه شبهات الكفار، واستجنوا بالعمل بمحكماته من عذاب النار، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِمِيمَةٍ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾⁵.

بادروا إلى العمل الصالح قبل أن تغلق دونكم أبوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع بكم أسبابه، وسارعوا إلى ما فيه رضا الله وثوابه، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾⁶.

وإياكم وعشاق المجد والزعامات، وطلاب الوجاهة والرئاسات، الذين لهم في العمل لهذه الدنيا وثبات، وعن السعي لما يرضي بارئهم سكون وثبات، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا ﴿ وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا﴾⁷.

1 سورة الفرقان: 1

2 سورة الأحزاب: من الآية 33

3 سورة الفرقان: من الآية 70

4 سورة الإسراء: 9

5 سورة الانشقاق: 7 - 9

6 سورة الإسراء: 19

7 سورة الانشقاق: 12

فلا تغرنكم هذه الدنيا فما هي إلا شفاً منهار، ولا تركنوا إلى فتنها فما هي بدار قرار، ولا يشغف قلوبكم ما ترون من حليتها على الأسرار، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾¹؛ ألا ترون أنها تُمنِّيكم بالآمال الكاذبة، وتُسدّد نحوكم السهام الصائبة، فهذه أحوال مؤمليها خائبة، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾²؛ ألا ترونها لا تُبقي على كبير، ولا ترأف بصغير، ولا تعطف على جليل أو حقير، ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾³.

أما في الأمم الخالية لذوي البصائر اعتبار؟ أما في القرون الماضية تذكرة لأولي الأفكار؟ ألم تقرؤوا ما حلّ بهم في كتب السير والآثار، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾⁴.

فاعملوا فيها عباد الله عمل المفارقين، وكونوا فيها من الزاهدين، وانظروا إلى ما أعده الله للمتقين، وكونوا فيه من الراغبين، ولوعده من المصدقين، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبُكماً وَصَمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً﴾⁵.

عصمنا الله وإياكم من موبقات الجرائم، وأنجانا وإياكم من الذنوب والمآثم، وخلصنا معكم من المهلكات العظام، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ مَرْحَمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾⁶.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾⁷.
وأستغفر الله لي ولكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾⁸.

¹ سورة الإسراء: 18

² سورة الإسراء: 41

³ سورة الإسراء: 58

⁴ سورة الإسراء: 17

⁵ سورة الإسراء: 97

⁶ سورة الإسراء: 57

⁷ سورة العصر

⁸ سورة النساء: من الآية 43

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النسم، وسابغ النعم، خالق الأرواح وفالق الإصباح، ومسخر الرياح، الذي عز عن الإدراك بالأبصار، وبعُد عن مرام العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، وجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم صوّره في أحسن تقويم، فعَدَّله وسوّاه، وعلى اختيار ما يُصلحه مكَّنه وهداه.

نحمده سبحانه على نِعَمِهِ الغِزَارِ، وجوده المِدرارِ، ونلوذ بحمايته من طوارق الليل والنهار، ونستعيذ به مما يُبيِّت الأَشْرارِ، وما يفعل الفجارِ، ونسأله التوفيق لما يُنقذ من عذاب النار. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز الغفار، المحيط بدقائق الأسرار، العالم بحقائق الأفكار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الصادع بالرسالة، المبالغ في الهداية والدلالة، القامع لمعاطس الغواية والضلالة، الماحي لآثار العصبية والجهالة.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحمّلوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبيّنوا ما استُحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائمةً آناء الليل وأطراف النهار، مرضيةً من الرحيم الغفار، منقذةً من شواظ النار.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله جلّ جلاله، فإنها من الله الذمام، بل هي العماد الذي عليه للإيمان القوام، وهي الجُنة الواقية من الأخطار، في يومٍ تشخص فيه الأبصار، يوم تُبكم كل لهجة، وتُلجم كل مهجة، يوم لا ينفع فيه صديقٌ ولا حميم، إلا من أتى الله بقلب سليم. وأحذركم ونفسي غضب الله ونفتمته، وما توعده به من أصر على معصيته، واتبع غير صراطه ومحجته، وعمل لدنياه ونسي آخرته، وفُتن بما في هذه الفانية عما وعده به ربه في جنته، وليت شعري من عاين تقلب الأيام بأهلها كيف يطمئن إلى دهره، ومن عرف تغيرات زمانه كيف يأمن من مكره، ومن علم أن بطن الثرى ماله كيف يمرح على ظهره، ومن أبصر خدع الدهر لأهله كيف لا يخاف من غدره.

عباد الله، إن يومكم هذا يومٌ عند الله عظيم، وله منه المقام الكريم، قد جعله الله سبحانه لكم عيداً، ولنبيه صلى الله عليه وآله ذخراً وكرامةً ومزيداً، لكن ليس العيد هو التباهي بالخلع الفاخرة بين الأنام، وليس معناه الفراغ من الصيام، فهذا عيد البهائم والأنعام، لا عيد المتقين من الأنام، فافهم يا أخي معنى العيد، فإنه من مقامات السعود، وإنجاز الوعود، ففيه يُقبل الله جلّ اسمه على من أقبل فيه عليه من العبيد، وينشر عليهم مقدّس سرادق ظلّه المجيد، ويخلع على من صفّى قلبه من الشوائب خلع الحب، ويُدني من تقرب إليه بالأعمال الصالحة لأدنى مراتب القرب، ويُوَزِّع فيه

جوائزه على من أخلص له في صيام شهر رمضان، وتقرَّب إليه بالحسنات راجياً منه العفو والغفران، ففي حديث جابرٍ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا كان أول يومٍ من شوال نادى منادٍ: أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر إن جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك"¹.

ويمر العيد أيها الأخوة في هذه السنين والمسلمون به غير هانئين، فلا يسمعون من الأخبار عن بعضهم البعض إلا ما يُدمي القلوب، تستباح ديارهم في كل مكان، فهم بين قتيلٍ وجريح، وهاربٍ عن أوطانه لا يستريح، قد عركتهم المحن والنوائب، وتكالبت عليهم الأعداء من كل جانب، وأعدت لإذلالهم الجيوش والكتائب، وما ذلك إلا لابتعادهم عن دينهم، وأخذهم بأنظمة أعدائهم، وسيرهم على هدي من نذر نفسه لمحو عقائدهم، لذا ترى الدنيا تهزأ بهم، لأنهم مع كل ما حاق بهم لم يعرفوا عدوهم من صديقهم، ولم يُحصوا ما يضرهم مما ينفعهم، وكيف لا يستذلون وقد نبذوا كتاب الله خلف أظهرهم، وخالفوا أهل بيت نبيهم، حتى إنك لا تكاد تسمع في أنديةهم ولا تقرأ في صحفهم ولا في إذاعاتهم ولا على منابرهم شيئاً من ذكر فضائلهم، أو التحدث عن أخبارهم وسيرتهم، فكل أمجاد الأمة تُعزى إلى أبناء الطلقاء، الذين استولوا على مقاليد الأمور فحرّفوا أحكام الله سبحانه، واستباحوا محرماته، وعطّلوا حدوده، وحرّموا على عباده ما أباح في شريعته، ومنعوه مما جعل لهم في دينه، ومسخوا الدين عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من عند ربه.

ولا يزال ذوو الأقلام الهزيلة يستهينون بقديسية الكلمة، فهم لا يشيدون إلا بجبارٍ عنيد، ولا يمدحون إلا مستهتراً مريد، قد اتخذوا ما يهون ديننا، وجعلوا ما يعشقون مذهباً، وحرّفوا لتأييد ما يقصدون كتاب الله جلّ شأنه، وحاربوا من خالف ما ذهبوا إليه بضعيف آرائهم وسخيف مشتهياتهم.

فالجأوا إلى الله عباد الله بالدعاء ضارعين، وعودوا بظل عنايته ملتجئين، وتوسّلوا في قبول دعائكم وتحقيق أمانيتكم بتقديم الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلّ على شمس سماء المجد والفخار، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر التمام، وصيّ خير الأنام، وخليفة الملك العلام على الخاص والعام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ریحانتي الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمامين الهمامين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 511 - الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحارِب والمساجد، الجوهر الثمين،
 وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.
 اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي
 والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.
 اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق،
 حجتك على أهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان
 الأماجد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، شفيع
 الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك
 الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائل الركبان في الحضر
 والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري،
 السيد السري والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف الغمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل
 الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤرّر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن
 الحسن المنتظر.

عجّل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من
 المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين رعايته، إنه سميع مجيب.
 إن أصدق المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب، الله أعوذ بالله السميع العليم من
 الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الثلاثاء 1 شوال 1416هـ المصادف 20 شباط 1996م

(الغزو والاستعمار الثقافي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلَكُمْ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ
 سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾¹، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَسْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ
 أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ
 عَاصِدٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾².

نحمده سبحانه على قديم منته وعظيم إحسانه، ونشكره تعالى على جميل كرمه وامتنانه،
 ونستهديه للعمل بأحكامه والالتزام ببيانه، ونسترشده للسير على نجد رضاه وانتهاج قرآنه، ونستكفيه
 شر كل باغ قد ألقى مقوده بكف شيطانه، فزین له أن يتخذ إلهه هواه وعزاه من حقيقة إيمانه،
 ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ
 بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾³، ونلجأ إلى حمايته جل شأنه من كيد العدو ونفت أضغانه، وسهام دعايته ونصال
 لسانه، ونعلم أنه لا مفر مما قدره ربنا وقضاه في أم كتابه وديوانه، ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا
 مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، عزيز في جبروته، عظيم في ملكوته، أحدي الذات
 مع تعدد أسمائه ونعوته، عجزت البصائر عن إدراك كينونته، وخسنت العقول عن معرفة حقيقته،
 ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ
 كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾⁵.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المجاهد في سبيله سراً وجهراً، ورسوله الداعي
 إليه براً وبحراً، ونبيه الناصح لعباده عذراً ونذراً، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
 كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁶.

¹ سورة الأنعام: 1 - 3

² سورة يونس: 26 - 27

³ الزمر: 36 - 37

⁴ فاطر: 2

⁵ الزمر: 38

⁶ سورة التوبة: 33

صلى الله عليه وآله الميامين، الأئمة المعصومين، الهادين المهديين، سيما والدهم وسيدهم أمير المؤمنين، الذي لولاه لما استقام أود الدين، ولا ارتفعت أعلام الموحدين، ولذلك جعلت له الولاية على كافة المسلمين بأمر رب العالمين، ونزل فيه في الذكر المبين، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرَاكِعُونَ﴾¹.

أيها المؤمنون الأبرار، والأتقياء الأخيار، وفقني الله وإياكم لاتباع هدايته، وجعلنا جميعاً ممن التزم بأحكامه وشريعته، وأخلص له في علنه وسريته، وأسلم قياده لنبيه وأئمة، أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف من الله ومواخذته، والتدرع بمدارع الالتقاء من عقوبته ونقمته، والعمل على نيل جواز الدخول إلى دار رضاه وكرامته، والتتعلم هناك بما أعدّه للطائعين في جنته، فجاهدوا أنفسكم على الصبر على طاعته، والمداومة على عبادته، ووطنوها على الكف عن معصيته، وكافحوا فيها إغراءات الشيطان ووسوسته، وتلبسه لها القبائح بالحسن بحيلته، ولا تنساقوا مع الأهواء فتضلوا عن طريقته، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَشَعَلَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾².

عباد الله، اقتلعوا حب الدنيا من قلوبكم، ولا تزنوا لزينتها بأعينكم، وطهروا من الرغبة في العلوّ فيها أنفسكم، ولا تشغلوها بالتفكير في نيل مناصبها عقولكم، تفوزون بالمجد عند ربكم، وتحظون برفيع المقام مع الخالدين، ﴿تِلْكَ الدَّامِرُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾³.

عباد الله، ألا وإن الله سبحانه قد أقام الحجة عليكم، فبعث لكم الأنبياء والمرسلين، وجعل لكم الأئمة والمرشدين، وأنزل عليكم الكتاب نوراً للمستبصرين، ودليلاً للحائرين، ومرشداً للمدلجين، وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، الذي لم يألُ جهداً في النصيحة لكم، ولم يُقصر في إرشادكم وبيان أحكام الله لكم، فما بقي بعد تبليغه صلى الله عليه وآله عذرٌ لمعتذر، ولا حجةٌ لمحتجٍ أنه لم تبلغه أحكام الله سبحانه، فلا تتبعوا غير سبيله فتفترق بكم السبل عن منهجه، وتأخذكم الطرق إلى غير غايته، فقد أسفر الصبح لذي عينين، وما بعد الهدى إلا الضلال، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾⁴ ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بَوَّجْهِ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾⁴.

1 سورة المائدة: 55

2 سورة الجاثية: 23

3 سورة القصص: 83

4 سورة الزمر: 23 - 24

عباد الله، ألا وإن كل علم ليس من كتاب الله فهو زُخرف، وكل حق ليس في كتاب الله فهو باطل، وكل حكم ليس من كتاب الله فهو جور، وكل رأي خالف كتاب الله فهو هوى، وكل دعوة ليست للتمسك بهدي الله فهي ضلال. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾¹.

عباد الله، تمسكوا بآثار الصالحين، اقتدوا بهدي المعصومين، التزموا بشريعة سيد المرسلين، تذكروا أنكم للدنيا من المفارقين، ولنعيمها من التاركين، فاجتهدوا أن لا تكونوا في الآخرة من المغبونين، ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾². جعلنا الله وإياكم ممن بُصِّرَ فنبصَّر، ودُكِّرَ فتذكر، ونظر في أحوال الدنيا وأهلها فاعتبر بما فيها من العبر، ووفقنا جميعاً لاقتفاء آثار المرسلين، والالتزام بأحكام الكتاب المبين، والعمل بسنة سيد المرسلين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾³.

إن أبلغ ما تُلي على الأعواد، خاصة في الجمعات والأعياد، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

¹ سورة يوسف: 108

² سورة الأعراف: من الآية 79

³ سورة فصلت: 30 - 33

⁴ سورة العصر

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ حريم مجده أن تصل إليه دقائق الخواطر وثواقب الأفكار، وعزَّ كبرياؤه أن تُدركه لوامع البصائر ونوافذ الأبصار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹، وكفى به لطيفاً خبيراً، ليس بذِي تركُّبٍ فيُتَّوَصَلُ إليه بحدٍ أو قياس، ولا بذِي كَيْفِيَّةٍ فتكتنَّه العقول وتحسه الحواس، ولا بذِي أَيْنٍ فتحوِّيه الأمكنة بالظرفية واللباس، ولا بذِي كَيْمٍ فيُقَدَّر بمقدارٍ أو يُقاس بمقياس، سبحانه وتعالى عما يقول المشبِّهون المبطلون علواً كبيراً.

نحمده على ما أسدى إلينا من سوانح رحمته وعنايته، وأفاض علينا من رواشح أطافه وهدايته، وكفَّ عنا أكف السوء بكفايته وحمايته، وأنجانا من شر إبليس ووسوسته، ووفقنا إلى ما ندبنا إليه من وظائف عبادته وطاعته، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تُرغم معاطس ذوي الكفر والإلحاد، وتتقضى ما لفقّه ذوو الجحود والعناد، من الشبّه المتكبة عن جادة السداد، والتخيلات الخارجة عن منهج الرشاد، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَم يَتَخَذُ وَكْدًا وَكَم يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾³ تَقْدِيرًا.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، ورسوله المنتخب، أشرف من زكى نجاراً وحسب، وأفضل من انتمى افتخاراً ونسب، بعثه بالندارة لكافة العجم والعرب، وجعل دينه الحنيفية السمحاء أوضح دينٍ ومذهب، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾⁴.

صلى الله عليه وعلى آله القائمين بأعباء تلك الدعوة المطهّرة، الناهضين بأنقال تلك الملة المنورة، الحافظين لشرع الله من تحريف الفسقة الفجرة، وتأويل المردة الكفرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله، هذا يومٌ على الله كريم، قد حفّه بالتشريف والتعظيم، وحباه بالتبجيل والتكريم، يومٌ جعله الله لمحمدٍ صلى الله عليه وآله نخرًا وشرفاً وكرامةً ومزيدياً، يومٌ جعله الله لأمة الإسلام عيدا، يومٌ يورّع فيه الله جوائزَه على الصائمين، يومٌ يتقبَّل الله فيه من المحسنين، يومٌ ينبغي أن تعم فيه الفرحة كل قطرٍ من أقطار المسلمين، يومٌ ينبغي أن تغمر فيه البهجة كل قلبٍ من قلوب المؤمنين، ولكن وأسفاه، لقد تبدّلت أفراح المسلمين بالأتراح، الوجوه أينما تسير مكفهّرة، القلوب

¹ سورة الأنعام: 103

² سورة الفرقان: 47

³ سورة الفرقان: 2

⁴ سورة الفرقان: 1

أينما تتوجه حزينه، الأفكار مشغولة، الصفوف مشتتة، سر حيثُ شئت في بلاد المسلمين شرقها وغربها، هل تجد فيها غير التباغض والتحارب؟ هل تجد فيها غير القهر والكمذ؟ بعضها محتلاً فعلاً من الأعداء، وبعضها يعيث الأعداء بمقدراته، فيُثيرون الأخ ضد أخيه، والابن ضد أبيه، يشغلون الحاكم بالمحكوم، ويُثيرون الحرب بين هذا القطر وهذا القطر.

يقال أن الاستعمار قد خرج من بلاد المسلمين، ولكنك لو تأملت لوجدته في الحقيقة لم يخرج، إنه لا يزال رابضاً في ربوعها، قابضاً على مقاليدها، متصرفاً كيف شاء في مصائرهما، يدفع هذا البلد لحرب ذلك البلد، ويُثير الفتن في كل قطر بل في كل بيت، كيف نقول إن الاستعمار خرج من بلاد المسلمين وهذه نظمه يُعمل بها، وقوانينه يُتعامل على وفقها، كيف نقول إن الاستعمار قد رحل عن بلاد المسلمين، ونحن لا نفكر إلا من خلال فلسفاته ومصطلحاته وأطروحاته، كيف نقول إن الاستعمار انقضى زمنه ونحن لا نتصور عدالةً إلا عن طريق تطبيق نظرياته، أجهزة الحكم في كل بلاد المسلمين كلها وضعية علمانية، والذين يعارضونها أيضاً يعارضونها بنظرياتٍ وضعية علمانية، فهل بعد هذا نقول إن الاستعمار قد رحل عن بلاد المسلمين؟

كيف نقول إن الاستعمار خرج من بلاد المسلمين وهو لا يزال يُعشعش في أذهانهم، ويُسيطر على عقولهم، ويصبغ بمعطياته ثقافتهم، بل يوجّه أفكارهم وتعلقاتهم، أكثر من ذلك يحاول كثير من المنتسبين للإسلام، المحسوبين عليه، المنادين باسمه، أن يُحمّلوا القرآن تأييد ما يهون من أنظمتهم ونظرياتهم، فهذا يقول بأن أصول الاشتراكية الشعبية مأخوذة من القرآن، وذلك يجعل الرأسمالية هي حقيقة الإسلام، وثالثٌ ينادي بالديموقراطية الغربية مدعياً أنها النظام الذي كان يمثله القرآن، ومع ذلك نقول إن الاستعمار خرج من بلاد المسلمين.

إن الشيوعية والاشتراكية الشعبية والديموقراطية الرأسمالية أيها المسلمون كلها تتبع من معين واحدة، وتعتمد مفهوماً واحداً، ذلك هو المادية والعلمانية، جوهر هذه النظريات واحد، هو الحياة المادية، وإبعاد الدين عن أن يكون مرجع الحكم بين البشر، محتوى كل هذه النظريات كما يُصرح أصحابها ومن دون مواردٍ هو تحرير الإنسان من سلطة الغيب، بينما حقيقة إسلامنا، حقيقة ديننا تقوم على الإيمان بسلطة الغيب، على أن هذا القرآن أنزله الله ليحكم بين الناس فيما هم فيه يختلفون، سواء وافق رأي الغالبية أو خالفة، اتفق مع ما يصبوا إليه الحاكم أم باينه، أيد مطلب الناخبين أم عارضه، كيف ندّعي أن الاستعمار قد خرج من بلداننا ونحن لا نزال نخجل أن نقول للناس إن ديننا يأبى كل هذه النظم؟ كيف نقول إننا تحررنا من ريقه الاستعمار ونحن لا نتحرك ولا نُفكر إلا من خلال نظرياته وأطروحاته؟

أيها المسلمون أينما كنتم في أرض الله، طهروا أفكاركم من فلسفات المستعمر، اقلعوا جذور ثقافته من قلوبكم، انبذوا نظرياته من علمكم، إنها وُجدت في بيئة لا تتفق وحضارتكم، إنها نتجت عن تفاعلٍ يختلف وطبائعكم، إنها عُملت لتحقيق طموحاتٍ ليست هي آمالك ولا تطلعاتكم،

ارجعوا إلى دينكم، وحدوا صفوفكم على هدي ربكم، حلوا خلافتكم على العرض على قرآنكم، التزموا بتطبيق شريعتكم، وبدون ذلك لن تتمكنوا من الخلاص من هيمنة عدوكم، لن تتعموا بالراحة في حياتكم، لن تسود العدالة بين ربوعكم، لن يحل الأمن والسلام في دياركم، ﴿أَفَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾¹.

ألا وإن من أهم ما يتوصل به إلى تحقيق المقاصد، وتُستدفع به الشرور والمفاسد، هو الصلاة والسلام على محمد وآله الأماجد.

اللهم صلّ على الجواهر القدسي المتجرّد عن دار الغرور، والنور المحمدي المشرق في طخياء الديجور، من لا يعلم حقيقة ذاته وجوهر صفاته إلاك، ولا يُحيط بقدر إيلته ورفعة منزلته سواك، المخاطب من جلالك بلولاك لما خلقت الأفلاك²، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه القدسية بنص الآية القرآنية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وحارت الأفكار في حقيقة ذاته الإنسانية، حتى ادعت له مقام الربوبية، حجة الله في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهر عقد قلادة الإمامة والنبوة، ومركز دائرة الشرف والفتوة، المجهولة قدراً وهي سيدة نساء العالمين، والمغصوبة جهراً وهي بنت سيد المرسلين، الدرة النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على البدرين الأنورين، والقمرين الأزهرين، الكهفين المعتمدين، ثمرتي شجرتي الرسالة والكرامة، ونتيجتي مقدمتي النبوة والإمامة، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه مقطوع الرأس والوتين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على ثمال اليتامى والمساكين، ومُعَلِّم العُباد والناسكين، ومصباح محاريب المتهجّدين، ومقدام كتائب العارفين، المنتسل من الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على رافع رايات شريعة الإسلام، ومُحيي ما اندرس من معالم الحلال والحرام، المغضي طرفاً عن جهالات اللئام، المتوّج بعمامة المجد والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قنّاص شوارد الدقائق، وحلال عويصات الحقائق، وساقى شيعته بكأس الرحيق الرائق، النور البارق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

¹ سورة المائدة: 50

² في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على النور الأنور، بل القمر الأزهر، شفيع المذنبين في المحشر، والساقى لمحبيه من الكوثر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على ناشر العلوم المحمدية، وباني المعاهد العلوية، ومُهمّد قواعد الأحكام الشرعية، الرضويّ الرضى، والشفيع يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قائد جحافل الإرشاد، ورافع راية الهداية والسداد، ومُعبد طرق الحق والرشاد، مقصد الوُفاد لكل غايةٍ ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على المتعطرة بنشر فضائله المحافل والنوادي، والمنتشرة مكارمه في الحواضر والبوادي، والراتع في خيراته كل رائجٍ وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مُفسّر الآيات، وصاحب المعاجز والكرامات، والحجة على من مضى ومن هو آت، السيد السري، والليث الجري، أبي المهدي الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلّ على ناشر ألوية العدل والإحسان، وقامع أهل البغي والطغيان، ومُنكّس رايات ذي الجور والعدوان، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، باهر البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى فَرْجَهُ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ، وَبَسَطَ عَلَيَّ وَسِيعَ الْأَرْضِ مِنْهُجَهُ، اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعِزِّزْ بِهِ، وَأَنْصِرْهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ، وَأَنْصِرْهُ نَصْرًا عَزِيزًا، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، اللَّهُمَّ وَوَحِّدْ كَلِمَتَنَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ، وَاجْمَعْ صَفُوفَنَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لَكَ فِي وِلَايَتِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ تَشْمَلِهِ بِرَكَاتِ دَعْوَتِهِ، وَوَقِّفْنَا لِلْإِسْتِعْدَادِ لِنَصْرَتِهِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

إِنْ أَفْضَلَ مَا أُعْظِ بِهِ الْمُتَقُونَ، وَالتَّزَمْ بِنَهْجِهِ الْمُهْتَدُونَ، كَلَامٌ مِنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وههنا كريمٌ.

الأحد 1 شوال 1417هـ المصادف 9 شباط 1997م
 (فضل يوم العيد وأحوال البلاد فيه والدعوة إلى لم الشمل)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾¹،
 ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾²، دلَّ على ذاته بذاته، وتنزهه عن مجانسة مخلوقاته، وأظهر
 قدرته بعجيب مصنوعاته، وأثبت حجته بياهر بيّناته، له الأسماء الحسنى، وله المثل الأعلى،
 ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾³؛ أوجد العالم من غير مثال
 فقّده وأحسن تقديره، وأتقن صنع الفلك الدوّار فأحكم تدويره، ودبّر الملك بمشيئته فأتقن تدبيره،
 ﴿وَكَمْ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا مَرِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ
 إِلَّا كُفُورًا﴾⁴.

نحمدك اللهم على ما أنعمت وأوليت، وما تفضلت به وأسديت، ونشكرك على ما ألهمت
 وهديت، ونستعيز بك من شر ما قدرت وقضيت، ونسألك بحق من اصطفت من خلقك واجتبيت،
 أن تحشرنا مع من أرضيت وارتضيت، وعفوت عن حويه وأغضيت، فإنك قد مدحت نفسك في
 كتابك الذي أوحيت، فقلت تباركت وتعاليت: ﴿سُبْحٰهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا
 يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁵، ونستكفيك اللهم شر كل باغٍ قد ألقى
 مقوده بكف شيطانه، فزَيّن له أن يتخذ إلهه هواه وعزاه عن حقيقة إيمانه، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ
 وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾⁶، وكان
 الله سميعاً بصيراً.

ونشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولا ندّ ولا ضدّ لك، ولا صاحبة ولا وُلكَ لك، لا
 الذي تصوّرك وصلّك، ولا من أسبغ عليك صفاته حصّلك، ولا عرفك من عطّلك، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 لَمْ يَتَّخِذْ كُودًا وَكَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ وُكِيُّ مِنَ الدَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾⁷.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من بلّغ رسالتك براً وبحراً، وأفضل من صدع
 بالندارة من لدنك زجراً وأمراً، وبالغ في الدعوة إليك جهراً وسراً، ودمغ ببواهر المعجزات شبهات من

¹ سورة الأنعام: 1

² سورة الإسراء: 43

³ سورة الفرقان: 55

⁴ سورة الإسراء: 99

⁵ سورة الإسراء: 44

⁶ سورة الزمر: 36 - 37

⁷ سورة الإسراء: 111

ضاق بالحق صدرا، وأنار بضوء الهداية طريق من أزمع للحقيقة سبرا، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾¹.

فصلّ اللهم عليه كما أدى من وحيك ما حملته، ونصح لعبادك فوق ما كلفته، وجاهد في سبيلك حتى إلى دار كرامتك نقلته، وعلى آله الذين استودعتهم أسرار علمك، واسترعتهم شؤون خلقك، وجعلتهم خلفاء في أرضك، هداة لمن قصدك، وقادة لمن أطاعك، الذين ضمننا عصمتهم عن الضلالة بقولك: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾². أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بالالتزام بحبل التقوى من الله تعالى وخشيته، وسلوك طرائق طاعته، والحذر من مغبة معصيته، وتجنب مزلق الهوى ومجانبته، والابتعاد عن شبهات الشيطان ووسوسته، أولئك الذين يبذل الله سيئاتهم حسناتٍ وكان الله غفورا. فراقبوا في جميع حالاتكم يوم المعاد، وتقربوا باكتساب الحسنات لرب العباد، وجانبوا خطوات الشيطان تفلحوا يوم المعاد، واعتصموا بحبل الله الأكبر ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾³.

نوروا بتلاوة آياته ظلمات الأبصار، وأقيموا بتدبر معانيه معوج الأفكار، وادفعوا ببراهينه شبهات الكفار، واستجنوا بالعمل بمحكماته من عذاب النار، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَيِّئًا ﴿ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾⁴.

بادروا العمل الصالح قبل أن تُغلق أبوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تتقطع أسبابه، وبادروا إلى ما فيه رضا الله وثوابه، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾⁵، وإياكم وعشاق المجد والزعامات، وطلاب الوجاهة والرئاسات، الذين لهم في العمل لمناصب هذه الدنيا وثبات، وعن السعي لما يُرضي بارئهم سكون وثبات، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا ﴿ وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا﴾⁶؛ فلا تغرنكم هذه الدنيا فما هي إلا شفاً منهار، ولا تركنوا إلى فتنتها فما هي بدار قرار، ولا يشغف قلوبكم ما ترون من حليتها على الأشرار، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾⁷؛ ألا ترون أنها تُمنّينكم بالأمال الكاذبة، وتُسدّد نحوكم السهام الصائبة، فهذه أحوال مؤمليها خائبة، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا

1 سورة الفرقان: 1

2 سورة الأحزاب: من الآية 33

3 سورة الإسراء: 9

4 الانشقاق: 7 - 9

5 سورة الإسراء: 19

6 الانشقاق: 10 - 12

7 سورة الإسراء: 18

الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا¹؛ ألا ترونها لا تُبقي على كبير، ولا ترأف بصغير، ولا تعطف على جليل أو حقير، ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا²؛ أما في الأمم الخالية لذوي البصائر اعتبار؟ أما في القرون الماضية تذكرة لذوي الأفكار؟ ألم تقرأوا ما حلَّ بهم في كتب السير والآثار؟ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا³.

فاعملوا فيها عباد الله عمل المفارقين، وكونوا فيها من الزاهدين، وانظروا إلى ما أعدَّه الله للمتقين، وكونوا فيه من الراغبين، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْتَدٍ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُنَا مَا وَهَمُّ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ نَزْدَاهُمْ سَعِيرًا⁴؛ ولا تبتئسوا بتكذيب الجاهلين، ولا تفزعوا من إرجاف المعاندين، ولا يقعد بكم عن نصره الحق إرهاب الفاسقين، وسيروا على هدي رسولكم الأمين، الذي قال له الحق سبحانه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا⁵.

عصمنا الله وإياكم من موبقات الجرائم، وأنجانا وإياكم من الذنوب والمآثم، وخلصنا معكم من المهلكات العظام، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا⁶.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، كلام الله الملك الحافظ، أعود بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾⁷.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا⁸﴾.

¹ سورة الإسراء: 89

² سورة الإسراء: 58

³ سورة الإسراء: 17

⁴ سورة الإسراء: 97

⁵ سورة الإسراء: 96

⁶ سورة الإسراء: 57

⁷ سورة العصر

⁸ سورة النساء: من الآية 43

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النسم، وسابغ النعم، خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومُسَخِّر الرياح، الذي عزَّ عن الإدراك بالأبصار، وبعُد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، وجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم صَوَّرَه في أحسن تقويم، فعَدَّلَه وسَوَّاه، وعلى اختيار ما يُصلحه مكَّنَه وهداه.

نحمده سبحانه على نِعَمِهِ الغزار، وجوده المدرار، ونلوذ بحمايته من طوارق الليل والنهار، ونستعِذ به مما يُبيِّت الأشرار، وما يفعل الفجَّار، ونسأله التوفيق لما يُنقذ من عذاب النار. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز الغفار، المحيط بدقائق الأسرار، العالم بحقائق الأفكار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصادع بالرسالة، المبالغ في الهداية والدلالة، القامع لمعاطس الغواية والضلالة، والمأحي لآثار العصبية والجهالة.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحمَّلوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبيَّنوا ما استُحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائمةً آناء الليل والنهار، مرضيةً من الرحيم الغفار، منقذةً من شواظ النار.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله جلَّ جلاله، فإنها من الله الذمام، بل هي العماد الذي عليه للإيمان القوام، وهي الجئنة الواقية من الأخطار في يومٍ تشخص فيه القلوب والأبصار، يوم تبكم كل لهجه، تلجم كل مهجه، يوم لا ينفع صديقٌ ولا حميمٌ إلا من أتى الله بقلب سليم، وأحذركم ونفسي غضب الله ونقمته، وما توعَّد به من أصرَّ على معصيته، واتبع غير صراطه ومحجته، وعمل لدنياه ونسي آخرته، وفُتِن بما في هذه الفانية عما وعده به ربه في جنته، وليت شعري من عاين تقلب الأيام بأهلها كيف يطمئن إلى دهره، ومن عرف تغيرات زمانه كيف يأمن من مكره، ومن علم أن بطن الثرى مآله كيف يمرح على ظهره، ومن أبصر خدع الدهر لأهله كيف لا يخاف من غدره.

عباد الله، إن يومكم هذا يومٌ عند الله عظيم، وله منه المقام الكريم، قد جعله الله سبحانه لكم عيداً، ولنبيه صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً، لكن ليس من العيد هو التباهي بالخلع الفاخرة بين الأنعام، ليس معناه الفراغ من الصيام، فهذا عيد البهائم والأنعام، لا عيد المتقين من الأنعام، فافهم يا أخي معنى العيد، فإنه من مقامات السعود وإنجاز الوعود، ففيه يُقبل الله جلَّ اسمه على من أقبل فيه عليه من العبيد، وينشر عليهم مقدس سرادق ظله المجيد، ويخلع على من صفَّى قلبه من الشوائب خلع الحب، ويُدني من تقرب إليه بالأعمال الصالحة لأدنى مراتب القرب،

ويوزع فيه جوائزه على من أخلص له في صيام شهر رمضان، وتقرب إليه بالحسنات راجياً منه العفو والغفران، ففي الحديث عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا كان أول يومٍ من شوال نادى نادياً: أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك"¹.

ويمر العيد أيها الإخوة علينا في هذه السنين، ونحن على مخالفة وصايا ربنا سبحانه مصرين، وفي معصيته دائبين، وعلى ارتكاب مناهيه مجمعين، يأمر الله سبحانه وتعالى بالوحدة، فلا يكون همنا إلا الفرقة، ويدعو إلى التواصل فنعمل على تمزيق الصف، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾²، فنقول: بل من خالفنا في رأيٍ فهو لنا عدوٌّ وإن كان مؤمناً، وينهى سبحانه عن موالاة الملحدين فنُصر على دعوتهم بالإخوة، يقول نبينا صلى الله عليه وآله: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده"³، فلا نرى أن تتحقق مطالبنا إلا بإتلاف أموال المؤمنين وهتك أعراضهم، وتشويه سمعتهم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا كُلُّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنِيمٍ ﴿١٠١﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ نَرِيمٌ﴾⁴؛ فنقول نحن: إن من يؤلِّبنا ضد بعضنا البعض، ومن يبث الحقد في قلوبنا على اخواننا في العقيدة، ومن يغتاب أو يبهت المؤمنين عندنا هو المصلح الناصح الذي يجب علينا تصديقه وطاعته واتباعه، يقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁵؛ فنقول نحن: ما لنا وللشرع؟ ولماذا نطالب بتطبيقه؟ لن تصلحنا إلا الديمقراطية وما شابهها من الأنظمة الوضعية، لأنها لا تصدر إرادة الإنسان وتلزمه بأحكام لم يُشرعها لنفسه-كما يفعل الإسلام يلزم الإنسان بأحكام الله-، فنأخذ بأنظمة أعدائنا، ونسير على هدي من نذر نفسه لمحاربة عقائدنا، ومع ذلك نعتقد أننا اليوم ومع كل هذه الأفعال والمخالفات سننال الجائزة العظمى التي وعد الله سبحانه بها من أخلص له في صيام شهر رمضان، كأننا لم نسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾⁶.

فانقوا الله عباد الله وتوبوا إليه، وارجعوا إلى حضيرة رحمته لا رحمة المنحرفين، وارجوا نصره لا نصر الملحدين، وتمسكوا بعروة وحيه لا بفلسفات المشبهين، فإن من استعان بغير الله ذل، ومن رجا غيره خاب مسعاه.

الجنوا إلى الله عباد الله بالدعاء ضارعين، وعودوا بظل عنايته ملتجئين، وتوسلوا في قبول دعائكم وتحقيق أمانيتكم بتقديم الصلاة والسلام على محمد وآله بدور التمام.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 511 - الشيخ الصدوق

² سورة الحجرات: من الآية 10

³ الكافي - ج 2 - ص 234 - الشيخ الكليني

⁴ سورة القلم: 10 - 13

⁵ سورة الأنعام: 153

⁶ سورة المائدة: من الآية 27

اللهم صلّ على شمس سماء المجد والفخار، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر التمام، وصي خير الأنام، وخليفة الملك العلام على الخاص والعام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمامين الهمامين، أبي محمد الحسن وأخيه الشهيد أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرياني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف الغمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤزّر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، ويسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين ورعايته، إنه سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الخميس 1 شوال 1418 هـ المصادف 29 كانون الثاني 1998م

(فضل العيد والدعوة إلى التصافي فيه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَم يَتَخَذُ وَكْدًا وَكَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾¹، دلَّ على وجوب وجوده بواضح برهانه، وأقام حجته ببليغ بيانه، وأظهر لطفه بإنزال قرآنه، له الأسماء الحسنى، وله المثل الأعلى، وله الآخرة والأولى، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾²، ابتدع الخلق من غير مثالٍ فقدَّره وأحسن تقديره، وأنقن صنع الفلك الدوار فأحكم تدويره، ودبر الملك بحكمته فأحكم تدبيره، والذين كفروا به، جحدوا آياته ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾³، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَأَبْتَعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٠﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا﴾⁴.

فلك الحمد ربنا على ما أفضيت وأعطيت، وتفضلت وأوليت، وأنعمت به وأسديت، ولك الشكر على ما وققت وهديت، وتكرمت وأغنيت، ونستعيز بك من شر ما قدرت وقضيت، ونستعينك على أداء ما أوجبت وقضيت، ونبرأ إليك من موالاته كل من لعنت وعاديت، ونسألك بحق من بعثت من رسلك واصطفيت، ومن كرمت من أوليائك واجتبيت، أن تحشرنا مع من أرضيت وارتضيت، وقربت منزلتهم وأعليت، فإنك قد مدحت نفسك في كتابك الذي أوحيت، فقلت تباركت وتعاليت: ﴿مَرْبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾⁵.

ونشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولا صاحبة ولا ولد لك، ولا ندَّ ولا ضدَّ لك، ولا مثل ولا كفؤ لك، لا الذي تصورك حصلك، ولا من شبَّهك وصلك، ولا عرفك من عطلك، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَكْدًا وَكَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ وُكِيُّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾⁶.

ونشهد أن محمداً صلواتك عليه وآله أفضل من صدع بالندارة من قبلك أمراً وزجراً، وقام بتبليغ رسالتك عذراً وندراً، وخير من جاهد في سبيلك براً وبحراً، وبالغ في الدعوة إليك جهراً وسراً،

¹ سورة الفرقان: 2

² سورة الفرقان: 55

³ سورة الفرقان: 3

⁴ سورة الإسراء: 42 - 43

⁵ سورة الإسراء: 25

⁶ سورة الإسراء: 111

ودمع ببواهر المعجزات شبهات من ضاق بالحق صدرا، وأثار بضوء الهداية طريق من أراد للحقيقة سبرا، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾¹.

فصل اللهم عليه كما أدى من وحيك ما حملته، ونصح لعبادك فوق ما كلفته، وجاهد في سبيلك حتى إلى دار كرامتك نقلته، وعلى آله الذين استودعتهم أسرار علمك، واسترعتهم شؤون خلقك، وجعلتهم خلفاء في أرضك، هداة لمن قصدك، وقادة لمن أطاعك، الذين ضمنت للناس عصمتهم عن الضلالة بقولك: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾². أوصيكم عباد الله ونفسي الأئمة قبلكم بالالتزام بحبل تقوى الله تعالى وخشيته، وسلوك طرائق طاعته، والحذر من مغبة معصيته، وتجنب مزلق الهوى ومجانبته، والابتعاد عن شبهات الشيطان ووسوسته، ﴿فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾³؛ فراقبوا ربكم في جميع الحالات، وتقرّبوا إليه باكتساب الحسنات، وجانبوا خطوات الشيطان تفوزوا بالجنات، وسيروا على ما بيّنه الله لكم من محكم الآيات، واعتصموا بحبل الله الأكبر ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁴.

نوروا بتلاوة القرآن ظلمات الأبصار، وأقيموا بتدبر معانيه معوج الأفكار، وادفعوا ببراهينه شبهات الكفار، واستجئوا بالعمل بأحكامه من عذاب النار، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ وَيَتَقَلَّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾⁵، بادروا إلى العمل الصالح قبل أن تغلق أبوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، واسألوا الله من فضله إنه كان بعباده بصيرا، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾⁶، وإياكم وعشاق المجد والزعامات، وطلاب الوجاهة والرئاسات، الذين لهم في العمل لهذه الدنيا وثبات، وعن السعي لما يرضي بارئهم سكون وثبات، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَمَرَّةً ظَهَرَ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا ﴿ وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا﴾⁷؛ فلا تغرنكم هذه الدنيا فما هي إلا شفاً منها، ولا تركنوا إلى فتنتها فما هي بدار قرار، ولا يشغف قلوبكم ما ترون من حليتها على الأشرار، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾⁸؛ ألا ترون أنها تُمنّيك بالآمال الكاذبة، وتُسدّد نحوكم السهام الصائبة، فهذه أحوال مؤمليها خائبة، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾⁹؛ ألا

1 سورة الفرقان: 1

2 سورة الأحزاب: من الآية 33

3 سورة الفرقان: من الآية 70

4 سورة الإسراء: 9

5 سورة الانشقاق: 7 - 9

6 سورة الإسراء: 19

7 سورة الانشقاق: 10 - 12

8 سورة الإسراء: 18

9 سورة الإسراء: 41

ترونها لا تثقي على كبير، ولا ترأف بصغير، ولا تعطف على جليل أو حقير، ﴿وَأَنْ مِنْ قَرِينَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مَعَذِبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾¹.

أما في الأمم الخالية لذوي البصائر اعتبار، أما في القرون الماضية تذكرة لذوي الأفكار، ألم تقرؤوا ما حل بهم في كتب السير والآثار، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾².

فاعملوا فيها عباد الله عمل المفارقين، وكونوا فيها من الزاهدين، وانظروا إلى ما أعدّه الله للمتقين، وكونوا فيه من الراغبين، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبُكماً وَصَنَّمْنَا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ نَزْدَاهُمْ سَعيراً﴾³.

عصمنا الله وإياكم من موبقات الجرائم، وأنجانا وإياكم من الذنوب والمآثم، وخلصنا معكم من المهلكات العظائم، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ مَرْحَمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾⁴.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁵.
وأستغفر الله لي ولكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾⁶.

¹ سورة الإسراء: 58

² سورة الإسراء: 17

³ سورة الإسراء: 97

⁴ سورة الإسراء: 57

⁵ سورة العصر

⁶ سورة النساء: من الآية 43

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع درجات الصالحين، وخافض مقامات المفسدين، ومُجزل الثواب للعاملين، قابل التوبة من المنيبين، وكاشف زيف المضلين، وفاضح شبهاة المزيفين، الذي محق غسق الجهالة بشمس هدايته، وأوضح طرق الدراية بنور دلالاته، وحيى الناجون بفضل بينته، وهلك القاسطون بالإصرار على معصيته، فسبحانه سبحانه سبحانه، ما أجل شأنه، وما أعظم امتنانه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، بالغة حجتة، نافذة مشيئته، قاهرة قدرته، محيط علمه، واسع حلمه، بالمؤمنين رؤوف رحيم.

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والصلاح، ويوجب لنا الفوز والنجاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده الفلاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصبح، ونستعينه جلّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البكور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المطلع على ما تُكنه الصدور، الذي لا تحجب دونه الستور، ولا يوارى عنه الديجور، وهو الحكم العدل الذي لا يجور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المتردي بتاج المهابة والجلالة، والمتحلي بدروع الوقار والنبالة، الصادع بالرسالة، المبالغ في الهداية والدلالة، القامع لمعاطس الغواية والضلالة، والماحي لآثار العصبية والجهالة.

صلى الله عليه وآله الذين تحمّلوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبيّنوا ما استُحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائمةً آناء الليل والنهار، مرضيةً من الرحيم الغفار، منقذةً من شواظ النار.

أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بتقوى الله جلّ جلاله، فإنها من الله الذمام، بل هي العماد الذي عليه للإيمان القوام، وهي الجئة الواقية من الأخطار، في يومٍ تشخص فيه القلوب والأبصار، يوم تُبكم كل لهجة، تُلجم كل مهجه، يوم لا ينفع فيه صديق ولا حميم، إلا من أتى الله بقلب سليم، وأحذركم ونفسي أولاً غضب الله ونقمته، وما توعّد به المصرّين على معصيته، ومن اتبع غير صراطه ومحجته، وعمل لندياه ونسي آخرته، وفُتن بما في هذه الفانية عما وعده به ربه في جنته، وليت شعري من عاين تقلب الأيام بأهلها كيف يطمئن إلى دهره، ومن عرف تغيرات زمانه كيف يأمن من مكره، ومن علم أن بطن الثرى مآله كيف يمرح على ظهره، ومن أبصر خدع الدهر لأهليه كيف لا يخاف من غدرة.

عباد الله، إنكم في يومٍ عظيم عند الملك العلام، يومٍ مكرّم من أيام الإسلام، يوم جعله الله لكم فرحةً وعيداً، ولنبيكم محمداً صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيداً، فيه يوزع الله جوائزه

على الطائعين له الممتثلين لنهيه وأمره، الذين أخلصوا له في صيام شهر رمضان وقيامه، فتورعوا فيه عن ارتكاب المعاصي والآثام، فلم يغتابوا مؤمناً، ولم يبهتوا مسلماً، ولا أفسدوا قلباً، ولا فتنوا ضعيفاً عن دينه، يوزع جوائزه على الذين سهروا في مناجاته، وتوسَّلوا إليه بأهل ولايته، فيغدون فرحين بما آتاهم الله من فضله.

وجوائز الله أيها المؤمنون ليست كجوائز ملوك الدنيا ورؤسائها ذهباً مسكوكاً، أو مالاً معدوداً، أو شيئاً محدوداً، جوائز الله هي رفع الدرجات، هي التجاوز عن الزلات، جوائز الله هي إقالة العثرات، جوائز الله هي القصور والخور في الجنات، عطاءً غير مجذوذ، وتكريمٍ غير محدود، ولذلك يغدو المؤمن الصائم في هذا اليوم قد ملأ قلبه الفرح والغبطة بما آتاه الله من فضله.

هذا اليوم يا عباد الله هو يوم التقارب بين المؤمنين الصادقين، هذا اليوم هو يوم ترقية النفوس من أحقادها، يوم تطهير القلوب من أحقادها، تزاوروا في هذا اليوم، وأحيوا فيه السنن، تصدقوا في هذا اليوم على فقرائكم، تبادلوا فيه الهدايا بينكم، أفرحوا فيه أطفالكم، وحدوا فيه على أخوة الإيمان صفوفكم.

لا تظلوا في هذا اليوم مصرين على التقاطع والتناوب، سائرين في طريق الشيطان الذي لا يُفرحه شيءٌ كما يُفرحه أن يراكم متباغضين، متعادين متقاطعين، وعن الحق مائلين، عن شريعة الله سبحانه والعمل بها والدعوة إليها معرضين، فأرغموا أنف عدوكم بتوحيد صفوفكم، وجمع كلمتكم، فإن ذلك مما يُرضي عنكم ربكم، ويُطفئ غضب بارئكم.

فالجأوا إلى الله عباد الله بالدعاء ضارعين، وعودوا بظل عنايته ملتجئين، وتوسَّلوا في قبول دعائكم وتحقيق أمانيتكم بتقديم الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على شمس سماء المجد والفخار، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيَّد، والرسول الهاشمي المسدَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر التمام، وصيِّ خير الأنام، وخليفة الملك العلام على الخاص والعام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
اللهم صلِّ على البضعة المحمدية، والنبعة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على ریحانتی الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمامين الهُمامين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرياني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، ويفصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، بل شمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقرّي، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤرّر، والحجة على الجن والبشر، مولانا ومقتدانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين ورعايته، ودفع عنا ببركته كل سوء وكل متربّص، إنه سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والوهاب الكريم.

الاثنين 1 شوال 1419هـ المصادف 18 كانون الثاني 1999م

(إصرار المسلمين على الذنوب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ حرم عظمته عن أن تصل إليه نوافذ الأبصار وثواقب الأفهام، وتنزه بكبريائه عن هواجس أفكار الأنام، وتقدّس بجبروته عن الحصول في الخواطر والأوهام، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾¹، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾²، تردى برداء العظمة والكمال، وتفرد بنعوت الرفعة والجمال، وتوحد بصفات التقديس والجلال، له الأسماء الحسنى، وله المثل الأعلى، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾³، دلَّ على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وأظهر قدرته بعجيب مصنوعاته، وأثبت حجته بباهر بيّناته، فهو واجب الوجود لذاته، جلَّ عن ملائمة كفيّاته، ﴿أَوَكُمُ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا مَرِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾⁴، تقدّس مجده عن صفات الإمكان، وترفع عن لواحق الجوهرية والعرضية وسائر لواحق الحدوث والأكوان، وتعزّز عن الاتحاد بغيره أو الحلول في الأجسام والزمان، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁵.

نحمده سبحانه على ما فتح لنا من طرق المعرفة والدراية، ونستهديه للخير فبيده الرشاد والهداية، ونسترشده لكل ما يُسعدنا في النهاية، ونستعينه على النجاة من مكائد نوي الضلالة والغواية، ونسأله الحشر في زمرة أهل المحبة والولاية، وكان ذلك على الله يسيرا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندَّ ولا ضدَّ له، ولا صاحبة ولا ولد له، لا الذي تصوّره وصلَّه، ولا من أسبغ عليه صفاته حصَّله، ولا عرفه من عطَّله، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَكَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ وُكُيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُؤُهُ تَكْبِيرًا﴾⁶.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الداعي إلى صراطه سراً وجهراً، المبلِّغ رسالاته نهياً وأمرأ، المبالغ في نشر شريعة الإسلام حثاً وزجراً، المجاهد في سبيل إنفاذ عباد الله برأ وبحرا، المُخرس ببواهر البرهان شقاشق من ضاق بانتشار نور الهداية صدرا؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ

¹ سورة الأنعام: من الآية 1

² سورة الفرقان: من الآية 2

³ سورة الفرقان: 55

⁴ سورة الإسراء: 99

⁵ سورة الإسراء: 44

⁶ سورة الإسراء: 111

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ¹؛ و﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾²؛ جعله سبحانه لعقود قلائد النبوة واسطةً ونظاماً، ولقضايا أحكامها سوراً وتاماً، ولسجل الرسالة كمالاً وختاماً، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾³ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً³.

صلى الله عليه وآله خيرة اللطيف المنان، وأمناء الرحمن، وقرناء القرآن، وقادة ذوي الإيمان إلى مرابع الجنان، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بالالتزام بحبل التقوى من الله تعالى وخشيته، وسلوك طرائق طاعته، والحذر من مغبة معصيته، وتجنب مزلق الهوى ومجانبته، والابتعاد عن شبّهات الشيطان ووسوسته، ﴿فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾⁴؛ فراقبوا في جميع حالاتكم يوم المعاد، وتقرّبوا باكتساب الحسنات لرب العباد، وجانبوا خطوات الشيطان تفلحوا يوم المعاد، واعتصموا بحبل الله الأكبر ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁵.

نوروا بتلاوة آياته ظلمات الأبصار، وأقيموا بتدبر معانيه معوجّ الأفكار، وادفعوا ببراهينه شبّهات الكفار، واستجنّبوا بالعمل بمحكاته من عذاب النار، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴿وَيَتَلَبَّ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾⁶.

بادروا العمل الصالح قبل أن تُغلق أبوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، وبادروا إلى ما فيه رضا الله وثوابه، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾⁷؛ وإياكم وعشاق المجد والزعامات، وطلاب الوجاهة والرئاسات، الذين لهم في العمل لمناصب هذه الدنيا وثبات، وعن السعي لما يُرضي بارئهم سكون وثبات، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَمِرَّةً ظَهَرَ﴾ فسوف يدعوه بُؤراً ﴿وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا﴾⁸؛ فلا تغرّتكم هذه الدنيا فما هي إلا شفاً منهار، ولا تركنوا إلى فتنتها فما هي بدار قرار، ولا يشغف قلوبكم ما ترون من حليتها على الأشرار، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِلُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾⁹؛ ألا ترون أنها تُمنّيكم بالآمال الكاذبة، وتُسدّد نحوكم السهام الصائبة، فهذه أحوال مؤمّليها خائبة، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا

¹ سورة التوبة: من الآية 33

² سورة الفرقان: من الآية 1

³ سورة الأحزاب: 45 - 46

⁴ سورة الفرقان: من الآية 70

⁵ سورة الإسراء: 9

⁶ سورة الانشقاق: 7 - 9

⁷ سورة الإسراء: 19

⁸ سورة الانشقاق: 12

⁹ سورة الإسراء: 18

الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا¹؛ ألا ترونها لا تُبقي على كبير، ولا ترأف بصغير، ولا تعطف على جليلٍ أو حقير، ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا²؛ أما في الأمم الخالية لذوي البصائر اعتبار؟ أما في القرون الماضية تذكرةً لذوي الأفكار؟ ألم تقرأوا ما حل بهم في كتب السير والآثار، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا³.

فاعملوا فيها عباد الله عمل المفارقين، وكونوا فيها من الزاهدين، وانظروا إلى ما أعدّه الله غداً للمتقين، وكونوا فيه من الراغبين، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبُكماً وَصَمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ نَزِدْنَاهُمْ سَعيراً⁴؛ ولا تبتنسوا بتكذيب الجاهلين، ولا تفرعوا من إرجاف المعاندين، ولا يُفعد بكم عن نصره الحق إرهاب الفاسقين، وسيروا على هدي رسولكم الأمين، الذي قال له الحق سبحانه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا⁵.

عصمنا الله وإياكم من موبقات الجرائم، وأنجانا وإياكم من الذنوب والمآثم، وخلصنا معكم من المهلكات العظام، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا⁶.

إن أبلغ النصائح والمواعظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾⁷.
وأستغفر الله لي ولكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا⁸.

¹ سورة الإسراء: 89

² سورة الإسراء: 58

³ سورة الإسراء: 17

⁴ سورة الإسراء: 97

⁵ سورة الإسراء: 96

⁶ سورة الإسراء: 57

⁷ سورة العصر

⁸ سورة النساء: من الآية 43

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله بارئ النسم، وسابغ النعم، خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومُسَخِّر الرياح، الذي عزَّ عن الإدراك بالأبصار، وبعُد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، وجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم صَوَّرَه في أحسن تقويم، فعَدَّلَه وسَوَّاه، وعلى اختيار ما يُصلحه مكَّنَه وهداه.

نحمده سبحانه على نعمه الغزار، وجوده المردار، ونلوذ بحمايته من طوارق الليل والنهار، ونستعِذ به مما يُبيِّت الأشرار، وما يفعل الفجار، ونسأله التوفيق لما يُنقذنا من عذاب النار. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، العزيز الغفار، المحيط بدقائق الأسرار، العالم بخفِيَّات الأفكار.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادع بالرسالة، المبالغ في الهداية والدلالة، القامع لمعاطس الغواية والضلالة، والمحي لآثار العصبية والجهالة.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحمَّلوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبيَّنوا ما استُحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائمةً آناء الليل والنهار، مرضيةً من الرحيم الغفار، منقذةً من شواظ النار.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله جلَّ جلاله، فإنها من الله الذمام، بل هي العماد الذي عليه للإيمان القوام، وهي الجئة الواقية من الأخطار في يومٍ تشخص فيه القلوب والأبصار، يوم تُبكم كل لهجة، وتُلجم كل مهجة، يوم لا ينفع صديقٌ ولا حميمٌ إلا من أتى الله بقلب سليم، وأحذركم ونفسي غضب الله سبحانه ونقمته، وما توعَّد به من أصرَّ على معصيته، واتبع غير صراطه ومحجته، وعمل لدنياه ونسي آخرته، وفُتن بما في هذه الدنيا عما وعده به ربه في جنته، وليت شعري من عاين تقلب الأيام بأهلها كيف يطمئن إلى دهره، ومن عرف تغيرات زمانه كيف يأمن من مكروه، ومن علم أن بطن الثرى مآله كيف يمرح على ظهره، ومن أبصر خدع الدهر لأهله كيف لا يخاف من غدوره.

عباد الله، إنكم في يومٍ عند الله عظيم، وله منه المقام الكريم، قد جعله الله سبحانه لكم عيداً، ولنبيه صلى الله عليه وآله ذخراً وكرامةً ومزيداً، ولكن ليس معنى العيد هو أن يتباهى الإنسان بالخلع الفاخرة بين الأنام، وليس معنى العيد أنه يفرغ من الصيام، فهذا عيد البهائم والأنعام، لا عيد الأكياس المتقين من الأنام، يا أخي افهم معنى العيد فإنه من مقامات السعود، وإنجاز الوعود، فيه يُقبل الله جلَّ اسمه على من أقبل فيه عليه من العبيد، وينشر عليهم مقدس سرادق ظلّه المجيد، ويخلع على من صفَّى قلبه من الشوائب خلع الحب، ويُدني من تقرب إليه

بالأعمال الصالحة لأدنى مراتب القرب، ويورِّع فيه جوائز له في صيام شهر رمضان، وتقرَّب إليه بالحسنات راجياً منه العفو والغفران، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا كان أول يومٍ من شوال نادى منادٍ: أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك"¹.

ويمر العيد أيها الإخوة علينا في هذه السنين، ونحن على مخالفة وصايا ربنا سبحانه مصرين، وفي معصيته دائبين، يأمر الله سبحانه بالوحدة، فلا يكون همنا إلا الفرقة، ويدعو إلى التواصل فنعمل على تمزيق الصف، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾²، فنقول: بل من خالفنا في رأيٍ فهو لنا عدوٌّ وإن كان مؤمناً، وينهى سبحانه عن موالاة الملحد فنصرُّ على دعوته بالأخ العزيز، يقول نبينا صلى الله عليه وآله: "المسلم من سلم الناس لسانه ويده"³، فلا يهني لنا عيشٌ ما لم نُخف السبيل، ونعتدي على الأعراض، ونأكل لحوم بعضنا بعضاً بالغيبة، ونبت العداوة والأحقاد، ونسمع قوله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مِّهِنٍ﴾⁴ هَمَانِ مَشَاءِ بَنِيهِمْ⁵ عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ نَرِيهِمْ⁶، فلا نرى مُخلصاً لنا إلا من ملأ مجالسنا بالنميمة والبهتان، ولا يكون مقدراً في نظرنا إلا من ألبنا ضد بعضنا البعض، وزرع الحقد في قلوبنا على إخواننا في العقيدة، لأنه في عُرْفنا هو المُصلح الناصح لنا الذي يجب علينا تصديقه وطاعته واتباعه، يقول سبحانه: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁵؛ فنقول: وما لنا وللشرع في هذه الظروف والأيام؟ لماذا نطالب بتطبيقه؟ لا تصلحنا في الوقت الحاضر إلا الديمقراطية أو الاشتراكية أو ما شابههما من الأنظمة الوضعية، لأنها لا تصدر إرادة الإنسان، ولا تلزمه بأحكامٍ لم يُشرعها لنفسه، فنأخذ بأنظمة أعدائنا، ونسير على هدي من نذر نفسه لمحاربة عقائدنا، ومع ذلك نعتقد أننا اليوم مع كل هذه الأفعال والمخالفات سننال الجائزة العظمى التي وعد الله سبحانه بها من أخلص له في صيام شهر رمضان، الذي ملأنا لياليه وأيامه بالعصيان، كأننا لم نسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾⁶.

فائقوا الله عباد الله وتوبوا إليه، وارجعوا إلى حضيرة رحمته، لا رحمة المنحرفين، وارجوا نصره لا نصر الملحدين، واعتمدوا على دفاعه عنكم لا على دفاع منظمات المستعمرين، وتمسكوا بعروة وحيه لا بفلسفات المُشبهين، فإن من استعان بغير الله ذل، ومن رجا غيره خاب مسعاه.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 511 - الشيخ الصدوق

² سورة الحجرات: من الآية 10

³ الكافي - ج 2 - ص 234 - الشيخ الكليني

⁴ سورة القلم: 10 - 13

⁵ سورة الأنعام: 153

⁶ سورة المائدة: من الآية 27

الجؤوا إلى الله عباد الله بالدعاء ضارعين، وعودوا بظل عنايته ملتجئين، وتوسلوا إليه في الاستجابة لكم وتحقيق أمانكم بتقديم الصلاة والسلام على محمد وآله بدور التمام.

اللهم صلّ على شمس سماء المجد والفخار، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر التمام، ووصيّ خير الأنام، وخليفة الملك العلام على الخاص والعام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمامين الهمامين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرياني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، وحبكتك على أهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالفقر والقضا، وفيصل الأحكام والقضا، وشفيع الشيعة يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائل الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السريّ والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤزّر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى أَيَّامَ دَوْلَتِهِ وَعَدْلَهُ، وَبَسَطَ عَلَى وَسِيعِ الْأَرْضِ بَسَاطَ جُودِهِ وَفَضْلَهُ، وَجَعَلَنَا
 مِنَ الْمَعْدُودِينَ لِنَصْرَتِهِ، الدَّاخِلِينَ فِي حَيَاتِهِ، الْمَشْمُولِينَ بِدَعَائِهِ وَعَيْنِ وَرَعَايَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 إِنْ أَنْفَعِ الْمَوَاعِظَ زَوَاجِرَ اللهِ، وَأَصْدَقِ الْأَقْوَالَ كِتَابَ اللهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ
 الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريمٌ.

السبت 1 شوال 1420 هـ المصادف 8 كانون الثاني 2000م

(معرفة الله ومعرفة قدرته أساس التقوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾¹، لم يُشهدكم خلق السماوات ولا خلق
 أنفسكم، ولم يستشركم في كيفية إيجاد صوركم، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
 ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾²؟ فطركم على معرفته، وندبكم لطاعته، ونهاكم عن
 تصديق الشيطان ومتابعته، وأيدكم بالرسول والأنبياء، وأنزل عليكم الكتب وجعل لكم الهداة الأدلاء،
 ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾³، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁴؛ فمن صدقه وآمن به، والتزم بدعوة الحق التي أنزلها عليه فهو
 من الفائزين، ومن كذبه أو دعا للعمل بغير دينه فهو يوم القيامة من الخاسرين، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
 الْحُسْنَىٰ وَمَرَادُهُ وَلَا يُرْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَسْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ
 جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁵.

نحمده سبحانه على جميل كرمه وإحسانه، ونشكره تعالى على مدار فيضه وامتنانه،
 ونسترشده للدعوة إلى دينه ومنهج قرآنه، ونستهديه للعمل بشريعته والالتزام ببيانه، ونعوذ به من
 كيد الشيطان وما يُمليه على أحزابه وأعدائه، ونستكفيه بغي من دعا لغير منهج الإسلام وطغيانه،
 ونلوذ به من صولة من اتخذ إليه هواه وتجرّد من حقيقة إيمانه، ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ
 بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾⁶، ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ
 مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁷.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، عزيز في ملكوته، عظيم في جبروته، أحدي الذات
 مع تعدد أسمائه ونعوته، حسرت العقول عن تصور حقيقته، وخسئت البصائر عن معرفة كينونته،

¹ سورة الأنعام: 1 - 2

² سورة البقرة: 28

³ سورة الفرقان: 1

⁴ سورة التوبة: 33

⁵ سورة يونس: 26 - 27

⁶ سورة الزمر: 36 - 37

⁷ سورة فاطر: 2

واطمأنت النفوس إلى ألوهيته وربوبيته، ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الداعي إليه جهراً وسراً، ورسوله الصادع بما أرسل به نهياً وأمرأ، الدامغ ببواهر المعجزات شبهات من ضاق بحقائق الإيمان صدرا، المنير بقبس الهداية طريق من أزمع للحقيقة سبرا، ونبيه الناصح لعباده عذراً ونذراً، المجاهد في سبيل نشر الإسلام براً وبحرا، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾².

ونصلي عليه وآله الميامين، الهداة المعصومين، الخلفاء لرب العالمين، والقادة للمؤمنين، سيما والدهم وسيدهم علي أمير المؤمنين، الذي لولاه لما استقام أود الدين، ولا انطفأت فتن الملحدين، ولذا أوجب ولايته على كافة المسلمين، وثبت ذلك في القرآن المبين، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّمَا وَكَّلْنَاهُ اللَّهُ وَمَرْسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مِرَاكِبُونَ﴾³.

أيها الأبرار الأوفياء، والأخيار الأتقياء، الذين تمسكوا بحبل ولاية الأئمة النجباء، وفقني الله وإياكم لاتباع هدايته، والالتزام والعمل بشريعته، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجموح قبلكم بلباس الخوف من الله والخشية من مؤاخذته، والتدرع بمدارع الاتقاء من عقوبته، وأدعوكم للعمل على تحصيل جواز الدخول إلى دار كرامته، والتنعم هناك بما أعدّه للطائعين من الكرامة في جنته، فالتزموا صراط محجته، وتمسكوا بحبل ولايته، واستقيموا في دعوته، وجاهدوا أنفسكم على طاعته، وعودوها المداومة على عبادته، وصبروها على الكف عن معصيته، وكافحوا في أنفسكم إغرات الشيطان ووسوسته، وتلبسه الحق بالباطل بحيلته، ولا تتساقوا مع الأهواء التي يُمليها على حفتته، فتبتعدوا عن حبل الله وطريقته، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁴.

عباد الله، إن الله سبحانه وتعالى قد ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله، الذي جاهد في سبيل هدايتكم، ولم يأل جهداً في النصح لكم، ولم يقصر في بيان أحكام الله لكم، فالتزموا منهجه، واعملوا بهديه، واتبعوا نصيحته، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁵؛ والتزموا النور الذي أنزل عليه فرقاناً بين الحق والباطل، نوراً للمستبصرين، ودليلاً للحائرين، ومرشداً للمدلجين، ونبراساً للذاكرين، ومنهاجاً للعاملين، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ

1 سورة الزمر: 38

2 سورة التوبة: 33

3 سورة المائدة: 55

4 الجاثية: 23

5 سورة المائدة: 56

جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهِ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١﴾.

ألا وإن كل علم ليس من كتاب الله فهو زُخْرُفٌ، وكل حق ليس في كتاب الله فهو باطل، وكل حكم ليس من كتاب الله فهو جور، وكل رأي خالف كتاب الله فهو هوى، وكل دعوة ليست للتمسك بهدي الله وكتابه واتباع رسله فهي ضلال، «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»²، «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»³. جعلنا الله وإياكم من الذاكرين، ووقفنا لاقتفاء آثار المرسلين، والتمسك بولاية الأئمة المعصومين، والالتزام بأحكام الكتاب المبين، والعمل بسنة سيد المرسلين، وجعلنا ممن وصفه سبحانه بقوله: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٤﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ»⁴.

إن خير ما تُلِي على الأعواد، خاصة في الجمعات والأعياد، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَمْزُضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتْ الْأَمْزُضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيَسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾⁵.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

¹ الزمر: 23 - 24

² سورة يوسف: 108

³ فصلت: 33

⁴ سورة فصلت: 30 - 31

⁵ سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود لذاته، المنعوت لكريم صفاته، عز عن الإدراك بالأبصار، وبعد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومُسَخَّرُ الرياح، الذي كبس الأرض على الماء، وخلق من الدخان أفلاك السماء، وهو القادر على ما يشاء، تفرَّد بالعزة والجبروت، وله الملك والملكوت، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، فسبحانه لا إله إلا هو الحميد المجيد.

نحمده سبحانه على كل نعمة أولاهها، وآلاء أسداها، وبليّة قد كفاها، وبهجة قد أراها، وأردية عافية قد كساها، وشكره تعالى على التوفيق للإيمان بوحديته، والاعتراف بربوبيته، والالتزام بمبدأ طاعته، والتمسك بحبل أهل ولايته، ونسأله أن يُسبَل ثوب الستر على ما صدر منا من مخالفته، وأن يُقِيل عثرتنا بسبب الابتعاد عن جادته، ونعوذ به من شر كل فاسقٍ يأبى الانتباه من غفوته، ونلوذ به من قصد كل حاقِدٍ يحسب أن الفوز في كبوته، ونلتمسهُ التوفيق للقيام بفرائض عبادته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزّه عن اتخاذ الشركاء والأبناء، المنقّس عن ملامسة النساء، المتوحّد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادةً نستكشف بها غوائل الأدواء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلمها يوم تُبدّل الأرض وتطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المبعوث بالأنوار الساطعة، ورسوله المؤيّد بالحجج والبراهين القاطعة، الصادع بالشرعية الحقة والقوانين النافعة، الداعي إلى ارتداء حلل التقوى ودروع الخيرات الواقية المانعة، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صلى الله عليه وعلى الأطائب من آله وذريته، الذين ورثوا علمه وخلافته، وقاموا بنشر دينه وشريعته، والتزموا الدعوة لمنهجه وطريقته، وصبروا على ما نالهم من كلب الدهر وقسوته، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، اتقوه، أي خافوه وحاذروا أن تُغضبوه، فيصيبكم منه عذابٌ عظيم، وهو نفسه سبحانه وتعالى يُحذّر عباده من مخالفته فيقول: ﴿وَيُحذِرُكُمْ اللَّهُ تَنَسُّهُ﴾²، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾³؛ فلا أمان لأهل الدنيا والآخرة إلا بالتقوى من الله سبحانه وتعالى، والخوف من بطشه، فالتقوى هي علامة الإيمان بالله، التقوى هي علامة المعرفة بالله سبحانه، فكلما زادت معرفة الإنسان بربه كلما زاد خوفه منه، واشتدت

¹ سورة البقرة: 157² سورة آل عمران: من الآية 30³ سورة الزمر: من الآية 16

خشيتيه، ولذلك حصر سبحانه الخشية منه في العلماء، يقول تعالى في محكم الكتاب: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹؛ فكلما اتسع علم الإنسان بربه أدرك شيئاً من قوّته، وأبصر جانباً من جبروته، ومن قهّره، فخافه وخشي أخذه ومعاقبته، بخلاف من قلّت بضاعته من العلم الحقيقي الإلهي، فإنك تراه يعيش عدم المبالاة بأوامر الله ونواهيه، يخاف خلق الله سبحانه، ولكنه لا يخشى مؤاخذه، تراه يتقي من الدولة، يخشى سجونها، يخاف بطشها، فيطيع كل أوامرها، لا يتظاهر بخلافها، يتقيها في كل أقواله وأفعاله، يتقي عيونها، لكنه لا يخاف الله وهو يرتكب الكبائر، لا يخشى الله سبحانه وهو يُصر على معصيته، إنه يُدرك طرفاً من قوة الدولة وجبروتها فيخشها ويخافها، ولكنه أعمى القلب فلا يُبصر شيئاً من قدرة الله سبحانه وتعالى وهيمته وقهره وقوته، ويغيب عن باله أنه لا يخفى على الله سبحانه شيء مما يعمل حتى في خلواته، فلا يخافه ولا يتقيه.

في الحرب الكونية الماضية أَلقت (أمريكا) قنبلتها الذرية على (هورشياما) فأدركت (دول المحور) قوتها وبطشها، وعلمت أنها لا تتورع عن أي فعلٍ من هذا القبيل في أي منطقةٍ من الأرض فخافتها، وسلّمت لها بدون قيدٍ أو شرط، مع أن كل ما أحدثته هذه القنبلة لا يساوي زلزالاً واحداً مما يحدث في كل عامٍ في الأرض، زلزال (تركيا) وهو أحدث زلزالٍ لا زال يُذكر بين الناس، أهار من العمارات والمنشآت أكثر مما دمرته قنبلة (هورشياما)، أهلك من البشر أكثر مما أودت بحياتهم تلك القنبلة المشؤومة، فلماذا يخاف الإنسان من الإنسان الذي يملك القوة والقدرة ولا يخشى الله الذي إن شاء دَمَّر في أقل من طرفة عينٍ كل منشآت صانع القنابل الذرية وأذهب بقدرته وقوته؟ لماذا لا يحذر الله سبحانه وتعالى كما يحذر من مخالفة الحاكم الذي يخاف سجنه وعذابه على الأقل؟ فالله سبحانه وتعالى مُهَيِّمٌ على كل حاكم، قديرٌ على تدمير كل قوي، قادرٌ على تحويل كل متسلِّطٍ إلى متسلِّطٍ عليه، يطلب الأمن لنفسه فلا يجد، أليس خشية الله والخوف منه أولى من محاذرة خلقه والخوف من مؤاخذتهم؟ ولكنها القلوب العمياء التي نُكِّست، فهي لا تُبصر إلا أوهاماً وخیالات وتعمى عن الحق جلاً شأنه.

عباد الله، اتقوا الله واعملوا على رضاه، ومن أهم أسباب رضاه أن تكفروا بكل مبدأٍ ليس هو من عند الله سبحانه، أن تحاربوا كل دعوةٍ لا تكون للعمل بدين الله، أن تجانبوا كل شخصٍ رضي أن ينادي بمفاهيم ليست من كتاب الله. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾².

وقفنا الله وإياكم لما يُحب ويرضى، وجنّبنا معكم كل ضرٍ وبلوى، ونصرنا على كل من تجرّب علينا وطغى، إنه سميعٌ مجيب.

¹ سورة فاطر: من الآية 28

² سورة يوسف: 108

ألا وإن من أنجح الوسائل لتحقيق المسائل، هي الإكثار من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على قطب دائرة المجد والفخار، ومنبع فيوض الهيبة والوقار، المخدوم بالأملاك، والمخصوص بلولاك لما خلقت الأفلاك¹، الدائس بنعال شرفه هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أول الأوصياء الأطهار، وقاصم ظهور المنافقين والفجار، قسيم الجنّة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة النوراء، والعقيلة النبيلة الحوراء، بضعة الرسول، وأنيسة السيد البهلول، أم الأئمة النجباء، فاطمة بنت محمد الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي المصطفى، وقرتي عين المرتضى، وثمرتي فؤاد الزهراء، القائم بالفرائض والسنن، والصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد ابن الشهيد، مقطوع الوريد بأيدي شر العبيد، المتروك ثلاثاً بلا تلحيد، كريم الجدين، وزاكي العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الزاهد العابد، والعالم المجاهد، أسير الكافر الجاحد، مصباح المتجهدين، ومنار العاملين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على باقر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومُظهر الكنوز واللطائف، المترع على عرش المكارم والمآثر، والمتردّي برداء الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على حلال المشاكل الدينية، وفكّاك العويصات اليقينية، ومُظهر العلوم المعصومية، الفجر الصادق في المغرب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، سمّي موسى الكليم على الجبل العظيم، الحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُبيّن الأحكام والقضاء، وأحكم من حكم وأقضى من قضى بعد الإمام المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وربان سفينة الهداية والسداد، ومُعبد طرق التعليم والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بمكارمه الركبان في كل وادي، وتُليت آيات فضله في كل محفل ونادي، وأقر بسؤدده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على العالم العبقرى، والليث الجرى، والسيد السرى، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري. اللهم صلّ على الطلعة البدرية المستورة بغيوم النوائب، والشمس المضيئة المحتجة بسحاب المصائب، القائد المظفر، والأسد الغضنفر، الموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من الداخلين في حياة دعوته، وامتعنا بالنظر إلى غرته، وثبتنا على القول بإمامته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما اتعظ به الأخيار، وسار على هديه الأبرار، كلام الله الملك الجبار، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الخميس 10 ذو الحجة 1420 هـ المصادف 16 آذار 2000م

(عشاق الدنيا وحربهم لأولياء الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله على ما أسبغنا علينا من فواضل الإنعام، التي لا تحصيها الأقلام، ولا تحيط بها العقول والأحلام، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ذو الجلال والإكرام لمن قصد نداء ورام، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الخبير العلام، وهو الذي خلق السموات والأرض، ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾¹، الله أكبر اخترع طبائع الكون بلطف عنايته الشاملة الأزلية، وأقام نظام الوجود على ما اقتضته الحكمة الباهرة السرمدية، وفطر نفوس الخلق على إدراك وجوب وجود ذاته المتعالية القدسية، وجبل ثواقب العقول على الإذعان بصفاته الإضافية ونعوته السلبيه، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾²، الله أكبر، الله أكبر، أظلم الدياجي وأغسق، وأسفر الإصباح وأشرق، ونصب الدلائل فأحكم وأوثق، ودع إلى الهدى فسدد ووفق، ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾³، الله أكبر ما عاد عيد، وأسفر صبحٌ جديد عن يومٍ سعيد، وتلألأت عقود النعم بالدر النضيد، وامتلئت حياض الكرم بالمزيد، وغردت حمامم السرور بالمطرب من التغريد، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾⁴.

الله أكبر، أكبره وأحمده على سوانح النعم الفاخرة، ورواشح الكرم المتظاهرة، وفيوض الأيادي المتظاهرة، وترادف العطايا المتكاثرة، حمد راغبٍ إليه في المزيد من ألطافه الهامرة، ومواهبه الغامرة، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾⁵، وأستكفيه شر الدنيا والآخرة، وأستنصره على كل فئنة عن منهج الحق جائرة، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁶.

الله أكبر، وأشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له، استغنى بغناه المطلق عن الشركاء والأعوان، وتفرد بوجوده عن لواحق الإمكان، وتقدَّس بكبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، ﴿وَمَا أَسْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁷.

¹ سورة الأنعام: من الآية 1

² سورة الأنعام: 2

³ سورة المؤمنون: من الآية 80

⁴ سورة المؤمنون: 78

⁵ سورة النمل: 89

⁶ سورة آل عمران: من الآية 122

⁷ سورة التوبة: من الآية 31

الله أكبر، وأشهد أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عبده ورسوله، عارج معارج المقامات السبحانية، وناهج مناهج المعارف الربانية، المتخلي بجواهر الكمالات الإنسانية، والمتخلي عن أغشية الخيالات النفسانية، اللابس خلعة الاصطفاء في العوالم الروحانية، الداعي إلى التمسك بالشرائع والأحكام الإلهية، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾¹.

صلى الله عليه وعلى أهله مشارق الأنوار الإلهية ومناورها، ومظاهر الآثار الجبروتية ومدارها، ما اختلفت الأفلاك السماوية بإقبالها وإدبارها، وتفاوتت الأجرام الجسمانية في هيئاتها وأقدارها، وسبحت الطيور في أعشاشها وأوكارها، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾².

عباد الله، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، فإنها وصية الله لكم وللذين من قبلكم، وعهده المأخوذ على جميع البشر، حيث يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِبْرَاهِيمَ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾³، ويقول جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا أَنَّ مِنْ زُلْمَةِ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾⁴، فالتقوى هي عهد الله الذي أخذه على البشر كافة، لكنهم ضيعوه وحليت الدنيا في أعينهم، ونسوا ما سيؤول إليه أمرهم، فكان عاقبة هذا الإهمال لهذا العهد المؤكد أن عاشوا في الشقاء المستمر، ولم يحصلوا على ما يأملون من الدنيا الهنيئة المريحة، عاشوا في طاحونة الصراع الممط، والحروب المهلكة، والبغضاء المفضية والعداوات، لأن شرط السعادة في الدنيا هو التقوى والانصياع لأوامر الله تعالى، كما أنه شرط السعادة في الآخرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁵، هذه هي سنة الله التي قام عليها الكون، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾⁶، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾⁷، كلما أصاب الإنسان من الشر ومن البلاء من النصب والشقاء فوق هذه الأرض وما سيصيبهم في مستقبل الأيام هو نتيجة لمخالفة عهد الله ووصيته بلزوم جادة التقوى، لو أن الأسلاف اتقوا الله في أنفسهم وفي الأجيال التي يعلمون أنها ستسير وفق ما ساروا عليه لما كان تاريخ البشرية هو الذي نقرؤه ونعيش آثاره اليوم، كل الأمم سواء التي كانت قبل الطوفان أو التي بعده طغت على ربها واتبعت كبرائها وزعمائها وذوي المصالح فيها وعشاق السيادة والزعامة عليها وحاربوا رسل الله

¹ سورة التوبة: 33

² سورة البقرة: 175

³ سورة النساء: من الآية 131

⁴ سورة الحج: 1

⁵ سورة الأعراف: 96

⁶ سورة الأحزاب: من الآية 62

⁷ سورة فاطر: من الآية 43

وأوليائه، قتلوهم أي تقتيل، وشردوهم أي تشريد، ونصروا أعداء الله على أوليائه، فأخذهم الله بما كانوا يكسبون، ومشى الأبناء على سنن الأجداد، وقدسوا أولئك الأسلاف، بل وصفوا نزوهم على مناصب الرسل والأوصياء بأوصاف الإخلاص والإيمان، وقلبوا الحقائق، أي أمة من الأمم لم تحارب أنبيائها ومن خلفهم من الأوصياء، بنو إسرائيل، ألم يحاربوا موسى وهارون، ويعبدوا العجل ويتبعوا السامري لأول شبهة يعرضها عليهم؟ ألم يحاربوا من بعده وصيه يوشع بن نون؟ ألم يقتلوا أولياء الله ورسله من أجل ملوكهم وحكامهم مسبغين عليهم أوصاف القداسة؟ وهل قتل زكريا وابنه يحيى إلا من أجل بغي من أجل إرضاء بغي من البغايا، الذين ادَّعوا أنهم آمنوا بكلمة الله التي ألقاها إلى مريم ألم يحاربوا حواري رسولهم ويتبعوا بولس الذي طالما حاربهم وسعى في قتلهم وإبادتهم، فلما رأى أنه لن يتمكن من إنهاء الدعوة العيسوية دخل فيها بقصد تحريفها وتحويلها دعوة وثنية؟ وهذا ما حصل، ألهو المسيح عيسى ونبذوا الكتاب الذي أنزل عليه، ووضعوا من عند أنفسهم كتاباً وصحفاً أطلقوا عليها اسم الأناجيل، وملئوها بالتجديف على الله وعلى رسوله عيسى المسيح، وقتلوا أوصيائه وحواريه، أمة محمد صلى الله عليه وآله، ألم يؤذوه في حياته وبتهموه بأنه أذن، ويلمزوه في الصدقات، بل حاربوه فلما نصره الله عليهم نطقوا بالشهادة وهم مرغمون، وعاش معه الكثير منهم منافقاً مخادع، يترصد به الدوائر، فلما قضى مسلماً لربه لم يسلم من أذاهم، بل نعتوه بتضييع الأمة وأنه تركها فوضى تتخبط، إذا لم يجعل لها مرجعاً تؤول إليه، ولم ينصب لها قائداً تعتمد عليه، اتهموه بما لا يرضونه لحكامهم وملوكهم وخلفائهم، وقالوا: مات رسول الله ولم يوص، ثم أخذوا يقدسون من دخل في الإسلام مرغماً بعد الفتح، وحاربوا معه أول المسلمين على الإطلاق، وأعلم المؤمنين بالاتفاق، وأزهد الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من دون منازع، وقتلوا من أجل نصره ذرية رسولهم صلى الله عليه وآله، خاضوا كما خاض الذين من قبلهم، ولقد صدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى أنهم لو دخلوا غار ضبٍ لدخلتموه¹، ولقد حذرهم المخلصون من مغبة ما كانوا يفعلون، فلم يكثرثوا بهم ولم يقبلوا منهم، قال لهم عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم الشورى وما أدراك ما يوم الشورى: أما إذا بقيتم تخرجون هذا الأمر من بيت نبيكم، تارة هنا وتارة هناك، فليفلتن من أيديكم ثم لا يعود لكم أبداً، فما كان جوابهم إلا أن قالوا: ما أنت وذاك إنه أمر قريش تختار له من ترضاه، هذا هو منطقتهم أمر الإسلام هو أمر قريش، فما هي عاقبة هذا المنطق؟ إنها كما ترون من حال المسلمين هذا اليوم، ذلٌ وضياح، وتشردمٌ واختلاف، وعداوةٌ وبغضاء، يعيش المسلمون أذلاء في ديارهم، يُقتلون أينما تقفوا، ويُشردون من ديارهم وأهليهم، وأعظم ما يمتط القلب، أن يدعي أعداء الله وأعداء محمد صلى الله عليه وآله الدفاع عنهم ونصرتهم، بينما لا يحرك المسلمون بكل دولهم أيديهم ليفعلوا شيئاً من أجلهم.

¹ بحار الأنوار - ج 23 ص 165 - العلامة المجلسي، تفسير ابن كثير - ج 2 ص 382 - ابن كثير

فيا عباد الله، اتقوا الله وراقبوه، وعودوا إلى التمسك بأحكام دين الله، وطبقوا شرائعه، ولا تتفرقوا عن سبيله، تارةً إلى المبادئ الغربية، وأخرى إلى النظم الشرقية، فإن الإسلام زيتونةٌ مباركة لا شرقيةٌ ولا غربية، لا اشتراكيةٌ أو شيوعيةٌ ولا ديمقراطيةٌ أو ليبرالية، اتقوا الله ودعوا عنكم هذه الدعوات الباطلة التي لن تزيدكم إلا وبالاً ونكالا، واختلافاً وفرقةً وضعفاً وفقراً، اعملوا بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله، ولموا صفوكم على هديه، وحدوا كلمتكم تحت رايته، التزموا صراطه، تعيشون في الدنيا سعداء آمنين، وترجعون إلى ربكم مكرمين منعمين.

جمع الله كلمتنا على الهدى، ووفّقنا وإياكم للتمسك بالعروة الوثقى، وجنّبنا معكم الوقوع في مزالق الردى، وأقالنا من عثرات الهوى وكبوات العمى، إنه حميدٌ مجيد.

إن خير ما خُتم به الكلام، ووُعظ به الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبدأ الحمد ونهايته، ومنتهى الشكر وغايته، رافع العمل، وغافر الزلل، وباسط الأمل، ذي القدرة والسلطان، والجود والامتنان، لا تبدله العصور، ولا تجن عنه الستور، ولا يخفى عليه مستور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾².

نحمده سبحانه على عظيم نعمٍ رزقها وأولاهها، وأغدقها وأصفاها، وآمالٍ حققها وأعطاهها، وأرديةٍ ألبسها وكساها، وعقودٍ فضلٍ قلّدها وأهداها، ونسبحةٍ كما سبّحه البحر بجزره ومدّه، والكون وما فيه بحده، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ﴾³، ونعوذ به من شر الشيطان وحزبه، ونسأله النصر في صراعه وحربه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تلتحقنا بالموحدين، وتميزنا عن الملحدين، وتفرق بيننا وبين المشركين، وتنقل موازيننا يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁴.

¹ سورة العصر

² سورة غافر: 19

³ سورة الإسراء: من الآية 44

⁴ سورة المطففين: 6

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي هدّبه وكمّله، واصطفاه وأرسله، بعثه والسنن معطّلة، والشرائع مهملة، والناس للنهوض بأعلام الفتن متقلقلة، على فترة من الرسل، وحيرة في مفترق السبل، فرغ للحنيفية الغراء منارها، وأطلع في سماء البرية شمسها وأقمارها. صلى الله عليه وآله، منار الدهر، وأصحاب الحشر والنشر، ورتق الصحف الإبراهيمية، وخرزنة التوراة الموسوية، وشراح الأنجيل العيسوية، وقوام الشريعة المحمدية، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الفانية مثلكم، الجانية قبلكم، بتقوى الله سبحانه، الذي منه مبدؤكم، وإليه مرجعكم ومردكم، وببيده بسطكم وقبضكم، وإبرامكم ونقضكم، واعلموا أنه يمتحنكم بسعة المجال، ويستثيبكم بطول الإفهام، ويستدرجكم بإرخاء عنان الآمال، فلا يهلك منكم هالك إلا بعد طول الإعذار، وتكرر الإنذار، وإقامة الحجة، وسد باب الأعذار، فأجيدوا النظر، وأطيلوا الفكر، وخذوا الحذر، وتذكروا الموت وشديد أهواله، والقبر وعظيم سؤاله، واللحد ووحشته المفجعة، والصور ونفخته المفزعة، والصعقة وزلزالها، والطامة ونكالها، والنار وسعيرها، وشديد تغيظها وزفيرها، وحياتها العاضّة بأنيابها، وعقاربها الذارية بأذنانها، أهوال تطير منها القلوب لو كانت معتبرة، وتطيش منها الأحلام لو كانت متصورة، فما بال العيون راكدة، والمدامع جامدة، والبصائر لرشدها فاقدة، والمطامع في هذه الدنيا زائدة، سيهلك والله الحامل والمحمول، وينعدم الآكل والمأكول، ويلحد الملك والمملوك، ويستوي الجبار والصعلوك. فيا عجباً بمن يفرح بالأعياد وهو يعلم أنه غداً محمولٌ على الأعواد، تتقاذفه أكف الرجال، حتى يُدفن بين الجنادل والرمال.

عباد الله، اعلموا أن يومكم هذا يومٌ عظيم، وعيدٌ كريم، ينظر فيه الرحمن إلى وفود بيته الحرام من الزائرين، حاجين كانوا أو معتمرين، فيباهي بهم الملائكة المقربين، ويقول: انظروا إلى عبادي قد أقفروا الأوطان، وهجروا الأولاد والإخوان، يحنون إلي حنين الطير في أوكارها، ويقدمون إلي من فجاج الأرض وأقطارها، قد ملأوا البيداء تكبيراً وتهليلاً، واتخذوا التوحيد والإخلاص إلي سبيلاً، يضحجون إلي لبيك اللهم لبيك، قد أتيناك من الذنوب هاربين إليك، فأشهدكم وأنا معكم من الشاهدين، إني قد وهبت العاصين منهم للطائعين، والمسئئين للمحسنين، ووهبتهم جميعاً لمحمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

جعلنا الله وإياكم، ممن شرب من كؤوس الطاعات بزالها ورحيقها، وظفر من قدود القربات برشيقها، ودعا إلى التزام صراط الشريعة والسير بأرحب طريقها، إنه حميدٌ مجيد. ألا وإن من أنجح الوسائل لتقويم كل مائل، وأفضل ما افتتح به السائل لتحقيق المسائل، هي إكثار الصلوات والتحيات على مصابيح الوجود، ومفاتيح السعد، محمد وآله أمناء الملك والمعبود.

اللهم صلّ على بدر النبوة الذي من فلك دوحة هاشم بدر، وقطب الفتوة الذي انشق لدعوته القمر، وحن له الجذع اليباس وسبّح في كفه الحجر، حبيبك المؤيّد، ورسولك المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته المخصوص، الذي تواترت في بيان فضله وولايته النصوص، وإن أخفاها وجددها اللصوص، مُظهر العجائب، وسيف الله الضارب، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على خيلته المعصومة من الأرجاس، وحليته المطهّرة من الأدناس، المتحلية بأسورة التقوى، والصابرة على عظيم البلوى، الصديقة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على قمري بيتها، وثمرتي فؤادها، ومنبوعي ذريتها، ريحانتي الرسول الأمين، وخليفتي سيد الوصيين، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومحزوز الوريدين، سيد الشهداء، وقائد العرفاء، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم النقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، ومقتدى الأمجاد الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل المرتضى، المرتجى للشفاعة يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائل الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤزّر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَّلَ اللهُ أَيَّامَ دَوْلَتِهِ وَعَدَلَهُ، وَبَسَطَ عَلَى وَسِيعِ الْأَرْضِ بَسَاطَ جُودِهِ وَفَضْلَتَهُ، وَجَعَلَنَا مِنَ الْمَعْدُودِينَ لِنَصْرَتِهِ، الدَّخَالِينَ فِي حَيَاتِهِ، الْمَشْمُولِينَ بِدَعَائِهِ وَعَيْنِ رِعَايَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 إِنْ أَنْفَعِ الْمَوَاعِظَ زَوَاجِرَ اللهِ، وَأَصْدَقِ الْأَقْوَالَ كِتَابَ اللهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريمٌ.

الأربعاء 1 شوال 1421هـ المصادف 27 كانون الأول 2000م
(معنى العيد وفضله ووجوب التوحيد فيه لجعله عيداً حقيقياً)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العز المتساوي صدوره ووروده، والسلطان الغالبة أعوانه وجنوده، والمُلك المتأبّد خلوده، ﴿أَوْكَمْ يَرَوُا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾¹، تاهت العقول عن الوصول لحريم حرمة، وعجزت الأحلام عن إحصاء جوده وكرمه، وعيبت الخطباء عن بيان شوارد نعمه، وحُصرت البلغاء عن القيام بحمده على جزيل قِسَمه، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾² وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ³، برأكم بمنّه وسواكم، وأسكنكم أرضه ومن خيراتها رزقكم وحباكم، ويسرّ لكم عمارتها وعلى الاستفادة منها أعانكم وقواكم، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾⁴ نَبَتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ⁵، قطع بكم إلى غايات طاعته بريداً بريداً، وذللّ لكم قطوف ثمرات وظائفه جديداً جديداً، ادّخر لكم من خزائن الأيام هذا اليوم ذخراً وعيداً، وانتخب لكم من بين الأوقات هذا الوقت بركةً ومزيداً، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁶.

نحمده سبحانه على ما رفع إلينا من واضح آياته وأعلامه، وألهمنا من مقاصد بيّناته وإعلامه، وشرح لنا من حدود حلاله وحرامه، وأنقذنا من متابعة الشيطان وتحقيق أغراضه وأحلامه، ونصرنا على أنفسنا بالتوفيق للقيام بما فرض علينا من طاعته وصيامه، ودفع عنا غوائل العدو وسهامه، ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَكَلَّمَ اللَّهُ الْخَيْرَةَ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَاكِرُ الْمُتَّقِينَ﴾⁵.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي بيّن لنا مواقيت الخير ومواسمه، وأظهر لنا وظائف الوقت ومراسمه، وحبّب لنا السير في أودية مناقبه ومكارمه، وطيبّ لنا مشارع مساريه ومآدب مطاعمه، ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾⁶.
ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المحمود في قوله وفعله، المشكور في سعيه وقصده، الصادق في حله وعقده، وإثباته ونفيه، الداعي إلى الحق، والمرشد على منهجه ونجده،

¹ سورة النحل: 48

² سورة النحل: 18 - 19

³ سورة النحل: 10 - 11

⁴ سورة النحل: 40

⁵ سورة النحل: 30

⁶ سورة النحل: 2

ورسوله الجاري على لسانه مصون وحيه، الظاهر من خطابه مكنون أمره ونهيه، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾¹.

ونصلي عليه وآله الدعاة إلى مناهج الخير وموارده، المرشدين إلى سبيل الله وشرّاح مقاصده، الدالين على معارج الكمال ومصاعبه، الثابتين على زحاليف الزمن وجلامده، المستحفظين كتاب الله والزيادة عن موارد، ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾².

أيها القوم المؤمنون بالله، المخلصون في محبته، المسارعون للحضور في ميادين طاعته، المبادرون لنيل جوائزه وعدّته، الصاكون على قيعان قدرته، المتوافدون الى موائد نعمته، المتعرّضون لهوافل ديم منّته، الملتمسون للإذن في الدخول في حضيرة رحمته، الوجولون من حسابه ومؤاخذته، الخائفون من غضبه ونقمته، الراكبون لأكنافه إشفاقاً من عذابه وصفوته، الملتزمون بالعمل على نشر دعوته، المصيخون آذانهم لسماع زواجر موعضته، اعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد وجّهكم لسلوك مسالك الاستبصار، فأقيموا فيه البراهين الواضحة، ومدّ لكم ميادين الانتشار فذلّلوا فيها ما صعب من نفوسكم الجامحة، وأركبكم خيول الاقتدار فأنثوا أئمتها إلى مظان الأعمال الصالحة، ودفع لكم نظام الاختيار فاسلكوا فيه دروب القربات الراضحة، وكونوا من الذين ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾³.

عباد الله، إنكم في يومٍ فتحت لكم فيه أسواق متاجرتة، ونُصبت لكم فيه معارج محبته، وموسمٍ دعيتم فيه للإكثار من مباحثته، فبادروا إلى أداء زكاة صنعته وفطرتة، وأصحروا من أطرافكم لتبتهجوا بطرائف جوائزه وعطيته، وتفوزوا بثواب السعي إلى أوطان عبادته، وقوموا للصلاة قيام الشاكرين الآملين ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾⁴، أوجب على من كان منكم من الأغنياء حقاً لازماً لمن كان من ذوي الإيمان من الفقراء، عن نفسه ومن يعول من الأقارب والبعداء، والخدم والأجراء، صاعاً من القوت الغالب كما ورد في الرواية عن الأئمة النجباء، ويجوز إبداله بالقيمة مراعاةً لمصلحة المستحق من الفقراء، فرضها الله سبحانه زكاةً للأبدان، وطهارةً للأديان، ومعونةً لذوي الحاجة من الأرحام والجيران، فلا تتغافلوا عن إخراجها، فإن المانع لها مبشّرٌ بدخول النيران. فاتقوا الله وكونوا من أخذه حذرين، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁵.

عباد الله، احذروا التطلع إلى مناصب الدنيا حرصاً واستسلاماً، والتعلق بأذيالها حباً وغراماً، والتروي من كدورات جامها عطشاً وأواماً، وتذكروا أنها طالما سلّلت آباءكم وجدودكم ونكست

¹ سورة التوبة: 33

² سورة الأنبياء: 73

³ سورة النحل: 50

⁴ سورة النحل: 42

⁵ سورة النحل: 128

حظوظكم وجدودكم، فلا تكونوا من بوائقها آمنين، ولا تظلوا في ساحات هلكاتها غافلين، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾¹.

أعاد الله عيدكم	عليكم كرة أخرى
ولا زالت ضروع الجود	في ما بينكم ثمرى
وأقدار الحوادث عن	معاقل عزكم تُدرى
وأبدلكم من العسرى	بما شئتم من اليسرى
وثبّنتي وإياكم على	الإيمان والذكرى
وأوسعنا برحمته	وروى الكبد الحرى
ووقفنا لما فيه	صلاح النشأة الأخرى

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ﴾².

إن خير ما وعته قلوب المتقين، وخشعت له أبصار الموقنين، كلام رب العالمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾³
وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على غناه بفقر الممكنات، وعلى قِدَمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الاحد، الفرد الصمد، تزدى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان.
نحمده سبحانه في السراء والضراء، ونشكره في حالتي الشدة والرخاء، ونلتزم بشريعته وإن عمَّ البلاء، ونقتفي آثار أوليائه وإن طمَّ الابتلاء، ونستعينه جلَّ ذكره للنجاة من التلوث بقاذورات الجاهلية الجهلاء، ونستدفعه تعالى غائلة ما يُبيِّت الأعداء، ونستكفيه شر ما أبرم من القضاء.

¹ سورة البقرة: 45

² سورة النحل: 49

³ سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدّم في الوجود فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته، وأقام عليهم الحجة بما أنزل لهم من واضح آياته وبيان حكمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمرًا منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان أثماً وكفوراً، وجعل له على رسالته شاهداً من أهله فكان له في حياته مشيراً، وفي حكومته وزيراً، وشدّ به أزره فكان عنه في الملمات مدافعاً وله على الشدائد نصيراً، وخليفةً له بعد وفاته وللمؤمنين قائداً وأميراً.

فصلّ اللهم عليهما وآلهما، صلاةً ترفع بها لهم المناصب، وتُغيض بها كل معادٍ لهم مناصب، وحاقِدٍ عليهم وناكب، وتُجزل لنا بها المواهب، وترفع لنا بها المراتب، وتدفع بها عنا شر كل مغتسِقٍ بحقده مراقب.

أوصيكم عباد الله بنقوى الله جلّ جلاله، فإنها من الله الذمام، بل هي العماد الذي عليه للإيمان القوام، وهي الجنّة الواقية من الأخطار، في يومٍ تشخص فيه القلوب والأبصار، يوم تبكم فيه كل لهجة، وتلجم فيه كل مهجة، يوم لا ينفع صديقٌ ولا حميم، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وأحذركم ونفسي قبلكم غضب الله ونقمته، وما توعّد به من أصرّ على معصيته، واتبع غير صراطه ومحجته، وعمل لدنياه ونسي آخرته، وفُتن بما في هذه الفانية عما وعده به ربه في جنته، وليت شعري من عاين تقلب الأيام بأهلها كيف يطمئن إلى دهره، ومن عرف تغيرات زمانه كيف يأمن من مكره، ومن علم أن بطن الثرى ماله كيف يمرح على ظهره، ومن أبصر خدع الدهر لأهله كيف لا يخاف من غدوره.

عباد الله، إن يومكم هذا عند الله عظيم، قد جعله لكم عيداً يُتَحَفَكُم فيه بهنيّ عطيتّه، ويُكْرِمَكُم فيه بجائزته، ويصب عليكم فيه شأبيب رحمته، ويُنزل عليكم فيه بركاته، فاجهدوا فيه أنفسكم بما يرفع أقداركم، ويُقوي صلّتكم بربكم.

واعلموا أن من أعظم ما يُرضي الله سبحانه، تصفية هذه النفوس من الملكات الرديّة، كالحسد والحقد، والطمع الشرى والحرص، وتحليلتها بالخلال الفاضلة، والصفات الطيبة، بتعوّدها على فعل الخير والدعوة إليه.

عباد الله، اجعلوا هذا اليوم عيداً حقيقياً لكم بنبذ الأحقاد والخصومات، وجمع الكلمة وحرص الصفوف على طاعة الله تعالى، والتعاون على إنفاذ أوامره، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَاتَّقُوا وَلَا عَاقِبَةَ عَلَى الْأَتْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾¹، اجعلوا هذا اليوم عيداً كما أراد الله لكم، بترك التفرقة بين المؤمنين ونبذ الخلاف، صلّوا فيه الأرحام، وعندما أقول الأرحام لا أخص بها الأقارب من الأهل،

¹ سورة المائدة: من الآية 2

وإنما أريد بها المعنى الأوسع الذي استنكر الله قطعه في سورة محمد، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾¹، فلا تسمحوا للذين يوضعون خلالكم، الذين لا يستقيم لهم أمرٌ إلا بانشغالكم ببعضكم البعض.

عباد الله، إن الله سبحانه وتعالى -كما دعى إلى توحيده- دعى إلى التوحد تحت رايته، فقال سبحانه من قائل: ﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾²، فالإسلام دين التوحيد في الاعتقاد، ودين الوحدة في الكلمة، ولقد نهى عن الفرقة وحذر منها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فِيهَا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾³، مبيناً سبحانه وتعالى أن نتيجة الفرقة هو الضعف والفشل، وقد رأيتم بأمر أعينكم صدق هذه النصيحة، وكل ما أصاب الناس من الضعف كان نتيجة للتفرق والتمزق والتحزب، هذه الأمة الإسلامية برمتها إنما ضعفت وفشلت وذهب ريحها وتجرأ عليها أعدائها يوم تفرقت صفوفها، يوم اشتغلت فئاتها في حربٍ طاحنة فيما بينها، حتى تغلب عليها أجبن خلق الله سبحانه، وهم اليهود، فاحتلوا أرضها، وهيمنوا على بيت مقدسها، ودنسوا مساجدها، لذلك نهى الله سبحانه نبيه أن ينسب نفسه إلى الذين فرقوا دينهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾⁴.

فاعملوا يا إخوة الإيمان على جبر القلوب المنكسرة، وجمع الكلمة المبعثرة، ولم الصفوف المتهترة، وتبريد القلوب الثائرة، واسألوا الله سبحانه أن يأخذ بأيديكم للخيرات، ويُنزل عليكم البركات، إنه سميعٌ مجيب، وتمسكوا بعروة الولاية للصادقين، التي جعلها الله أماناً من الاختلاف بين المؤمنين، واستعينوا على تحقيق الآمال بإكثار الصلوات على محمدٍ والآل.

اللهم صلّ على شمس سماء المجد والفخار، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر التمام، وصيِّ خير الأنام، وخليفة الملك العلام على الخاص والعام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ریحانتي الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمامين الهمامين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ سورة محمد: 22

² سورة المؤمنون: 52

³ سورة الأنفال: من الآية 46

⁴ سورة الأنعام: 159

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحارِب والمساجد، الجواهر الثمين،
 وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.
 اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي
 والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
 اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق،
 حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان
 الأماجد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل
 الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن
 موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك
 الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر
 والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري،
 السيد السري، والهامم العبقري، الإمام بالنص أبي محمد المهدي الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل
 الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤرّر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن
 الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته وعدله، ويسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا
 من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين رعايته، إنه سميع مجيب.
 إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من
 الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ حلیمٌ.

الأحد 1 شوال 1422هـ المصادف 16 كانون الأول 2001م

(يوم العيد، معناه وفضله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الجبروت الذي لا يُمس حدوده، والسلطان الغالبة أعوانه وجنوده، والمُلك المتأبّد خلوده، ضلّت الأذهان عن الوصول لحريم حرمة، وحصرت الخطباء عن ضوابط شوارده، وعجزت الخلائق عن إحصاء جوده وكرمه، ﴿أَوْكُمْ يَرَوُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيًا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾¹، قطع بكم إلى غايات طاعته بريداً بريداً، وذلل لكم قطوف ثمر وظائفه جديداً جديداً، وأدّخر لكم في خزائن الأيام هذا اليوم رحمةً وعيداً، واختار لكم من بين الأوقات هذا الوقت بركةً وفرحةً ومزيداً، وأنزل فيه البركات على الذين ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق ما ذب ودرج، وعجّ وجرج، الكاشف لغسق الظلام بنور الضياء والبلج، ومُنير سُبُل الهدى بمصابيح الأدلة والحجج، ومزيل صدى الضيق بمصاقل السعة والفرج، ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾³.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي اختاره من أفضل أرومة في بريته، وأهله بفضله لإعلاء منزلته، فشرح صدره برسالته، ووضع عنه وزره بحسن توفيقه وكفالاته، وقرن اسمه باسمه حضاً على حفظ أجرته بمودة عترته، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁴.

ونصلي ونسلم عليه وعلى من اشترط مودتهم من ذوي قرابته، واستخلفهم لقيادة أمتهم، وأمر باتباعهم في فهم وحيه وشريعته، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

عباد الله، إن الله قد أفاض لكم بحار جوده وألطفه فالتقطوا درر أصدافها، ودلل لكم شوامس أنعام قفاره، فالبسوا دروع أوبارها وأصوافها، وذل عليكم فواكه أثماره فاقتطفوا ما شئتم من أصنافها، وبنى لكم حصون أمنه بقدرته ورحمته فتبؤوا شواهد بروجها وأعرافها، وفتح لكم أبواب ديار كرامته ودعاكم لسكناها ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾⁵.

عباد الله، إن ربكم قد مدّ موائد طاعته فاملؤوا من خيراتها بطون صفحاتكم، وأسحّ عليكم غدران لطفه ولطائفه فرووا منها أسقية سفركم ومنصرفكم، وقدح لكم قناديل براهين مواعيده فأزِيلوا

¹ سورة النحل: 48

² سورة النحل: 50

³ سورة النور: من الآية 31

⁴ سورة الأعراف: من الآية 157

⁵ سورة الحجر: 46

عنها غشاوة أبصاركم وشبهات بصائرکم، وقدم لكم فواضل منحه فتتافسوا على تحصيلها بنفيس أعمالكم وطيب أفعالكم ﴿وَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا يَعْلَمُونَ﴾¹، سقاكم سلسبيل الإفضال في إصداره، وإيراده، وأتحفكم بجميل النعم بحسب إمضائه وإنفاذه، وأبسكم من حلل الأيام خلع عيده وميعاده، ووشحكم من طرائف الدهور بوشاح مواسمه وأعياده، وأرشدكم إلى سبل الخيرات لعلمكم تهتدون.

فيا أيها الصافون في قيعان قدرته، المنتظرون نزول ديم رحمته، الخائفون من عذابه ووسطوته، إنكم في يوم عقدت فيه ألوية طاعته، وموسم غرست لكم فيه دوحات سنته، وأوان هطلت فيه عليه شآبيب شفقتة، فكونوا له فيه من الشاكرين الوجلين الراجين، وأدوا فيه زكاة فطرته، وضريبة خلقته، وقفوا في الصلاة صافين أقدامكم في ميادين خدمته، مستبشرين بما أجزل لكم من سني جائزته، فقد انتهيتم مما كنتم فيه من سغب بطونكم وظماً أفواهكم استجابةً لدعوته، وانصياً لإرادته، فهاهو قد أباح لكم ما حرم عليكم من لذائذ نعمته، وجزاكم بما لا تعلمون من جزيل النعم الدنيوية والأخروية بلطفه ورحمته، ولكن يا أولي الألباب، اعتبروا بما نقتم من جوع أزغب أحشائكم، ولغب أيقظ عيونكم في هذه المدة القصيرة، والفترة الوجيزة، وتذكرو به بما سترونه يوم تقدمون على رب العالمين، كيف بكم وتحمل السغب الباقي واللغب الذي يوصل الأرواح للتراقي، والجهد الذي يصيب الإنسان يوم البعث والتراقي، وكذلك ناظروا ببهجتكم باللذات القصيرة الفانية، التي تظفرون بها في هذه الأيام الذاهبة الخالية، بالبهجة التي ستحسونها باللذات الدائمة الباقية، في الجنات الخالدة العالية، والمنازل المريحة الراقية، يوم تعودون إخواناً متحابين، على الأرائك متكئين.

جعلنا الله وإياكم ممن تقبلت منهم الأعمال، وغفرت لهم السيئات، وأقبلت لهم العثرات، وأزلفت لهم الجنات، فإن الله على كل شيء قدير، وهو بالمؤمنين غفورٌ رحيم.

إن خير ما تلي على المنابر، واقتدى به الأكابر والأصاغر، كلام الله الرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

¹ سورة النحل: من الآية 41

² سورة الإخلاص

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ النسم، وسابغ النعم، خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومُسَخِّر الرياح، الذي عز عن الإدراك بالأبصار، وبعُد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار.

أحمده سبحانه في السراء والضراء، وأشكره في حالتي الشدة والرخاء، وألتزم بشريعته وإن عمَّ البلاء، وأفتني آثار أوليائه وإن طَمَّ الابتلاء، وأعتد حراسته جلَّ ذكره في النجاة من تهديد الجهلاء، وأستدفعه غائلة ما يُبيِّت الأعداء.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له الملك القهار، العالم بالخفايا والأسرار، المطلع على خفايا الأفكار، وما تُجَبُّه الصدور في الإيراد والإصدار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث بالأنوار الساطعة، ورسوله المؤيد بالحجج والبراهين القاطعة، الصادع بالشرعية الحقة والقوانين النافعة، الداعي إلى ارتداء حلل التقوى ودروع الخيرات الواقية الدافعة، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وأصلي عليه وعلى آله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاةً دائمةً زكيةً طيبةً ناميةً ذكيةً.

عباد الله، أوصيكم بتقوى الله جلَّ جلاله، فإنها من الله الذمام، بل هي العماد الذي عليه للإيمان القوام، وهي الجئة الواقية من الأخطار في يومٍ تشخص فيه القلوب والأبصار، يوم تُبَكَّم كل لهجة، وتُلْجَم كل مهجة، يوم لا ينفع صديق ولا حميم، ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹، وأحذركم ونفسي قبلكم غضب الله ونقمته، وما توعَّد به من أصر على معصيته، واتبع غير صراطه ومحجته، وعمل لدنياه ونسي آخرته، وفُتِن بما في هذه الفانية عما وعده ربه في جنته، وليت شعري من عاين تقلب الأيام بأهلها كيف يطمئن إلى دهره، ومن عرف تغيرات زمانه كيف يأمن من مكروه، ومن علم أن بطن الثرى مآله كيف يمرح على ظهره، ومن أبصر خدع الدهر لأهله كيف لا يخاف من غدوره.

عباد الله، إن يومكم هذا يومٌ عند الله عظيم، وله منه المقام الكريم، قد جعله الله سبحانه لكم عيداً، ولنبيه صلى الله عليه وآله ذخراً وكرامةً ومزيداً، ولكن ليس العيد هو التباهي بالخلع الفاخرة بين الأنام، وليس معناه الفراغ من الصيام، فهذا عيد البهائم والأنعام، لا عيد المتقين من الأنام، فافهم يا أخي معنى العيد، فإنه من مقامات السعود، وإنجاز الوعود، فيه يقبل الله جلَّ اسمه على

من أقبل فيه عليه من العبيد، وينشر عليهم مقدس سرادق ظلّه المجيد، ويخلع على من صفى قلبه من الشوائب خلع الحب، ويدني من تقرب إليه بالأعمال الصالحة لأدنى مراتب القرب، ويوزع فيه جوائزه على من أخلص له في صيام شهر رمضان، وتقرب إليه بالحسنات راجياً منه العفو والغفران، ففي الحديث عن جابرٍ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا كان أول يومٍ من شوال نادى منادٍ: أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك"¹.

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إليه، وارجعوا إلى حضيرة رحمته لا رحمة المنحرفين، وارجو نصره لا نصر الملحدين، وتمسكوا بعروة وحيه لا بفلسفات المشبهين، فإنه من استعان بغير الله ذل، ومن رجي غيره خاب مسعاه.

الجأوا إلى الله عباد الله بالدعاء ضارعين، وعودوا بظل عنايته ملتجئين، وتوسلوا في قبول دعائكم وتحقيق أمانيتكم بتقديم الصلاة والسلام على محمد وآله بدور التمام.

اللهم صلّ على شمس سماء المجد والفخار، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر التمام، وصيِّ خير الأنام، وخليفة الملك العلام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، والبتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمامين الهمامين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على أئمة المسلمين، وقادة المؤمنين، علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة وكاشف الغمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر.

اللهم عجل أيام دولته وعدله، وابسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، واجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، إنك سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 511 - الشيخ الصدوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَئِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الخميس 1 شوال 1423هـ المصادف 5 كانون الأول 2002م

(فضل يوم العيد ومعناه وأحوال المسلمين في هذا العيد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الملك المتأبّد خلوده، والعز المتساوي صدوره ووروده، والسلطان الغالبة أعوانه وجنوده، والجبروت الذي لا يُرام حريمه وحدوده، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ ظَلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾¹، ضلّت العقول عن البلوغ لحريم حرمة، وتاهت الأفكار في شعاب جوده وكرمه، وحصرت الخطباء عن بيان مذاهب تفضله وقسمه، وعجزت الخلائق عن إحصاء كرائم نعمه، وخرّت البلغاء على أعتاب عظمته، فتعالى الله عما يصفون.

نحمده سبحانه على ما ذلّل لنا من قطوف ثمرات وظائفه جديداً جديداً، وقطع بنا إلى غايات طاعته بريداً بريداً، وأدّخر لنا من خزائن الأيام هذا اليوم ذخراً وعيداً، واختار لنا من بين الأوقات هذا الوقت بركةً ومزيداً، و﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُبَيّن أبان الخير ومواسمه، ومُظهر وظائف الوقت ومراسمه، ومُطيّب مشارع شربه ومطاعمه، ومُعَمّم جوائز رضاه ومكارمه، ومُسحّ عيون أطافه ومرامحه، شهادةً خالصةً كما شهد له عباده المخلصون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الجاري على لسانه مصون وحيه، والخارج من ظواهر خطابه مكنون أمره ونهيه، المشكور في قصده وسعيه، الوفي في حله وعقده، والصادق في إثباته ونفيه، الذي تصاغر لمقامه الأنبياء والمرسلون.

صلى الله عليه وعلى آله المفلحين، البررة المخلصين، الخلفاء الراشدين، والأئمة الهادين المهديين، أولئك الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

أيها القوم المؤمنون بالله وعظيم قدرته، الساعون إلى أوطان طاعته، المحتشدون لتلقي جائزته، المرتجون لنزول ديم رحمته، المشفقون من إعراضه وغضبته، المتقون لنكاله ونقمته، المسارعون إلى أكنافه طمعاً في مثوبته، المصغون بأذان قلوبهم لسماع دعوته، المخصوصون من دون الأمم بيوم عيده وبركته، الموقفون بالإخلاص له في أداء فريضته، المأمورون بأداء زكاة صنعته وفطرته، اعلّموا أنكم في يومٍ غُرست فيه لكم بسائتين مننه ولطائفه، وزمانٍ فُتحت لكم فيه قصور نفائسه وطرائفه، وصباحٍ دُعيتم فيه للتجمع لرفع ألوية وظائفه، فاحمدوه على ما حباكم وكونوا له من الشاكرين، ولدعوته من المجيبين.

¹ سورة النحل: 48

² سورة يس: 82

لقد أغاصكم في بحار جوده وأفضاله فالتقطوا درر أصدافها، وذلك لكم أنعام قفاره فالبسوا دروع أوبارها وأصوافها، وبنى لكم بيوت تفضله وعطائه فتسئموا شواهد بروجها وأطرافها، ودلّى عليكم بفواكه ثماره فتنفّنوا في قطوف أصنافها، وأعدّوا العدة ليوم لقائه فكونوا مع أوليائه الصادقين. أنتج لعقولكم براهين هدايته، فأزِيلوا عنها موانع صوارفكم، وأنزل عليكم هواطل رحمته، فزَمُوا عليها مجاري مواردكم ومصارفكم، ومدّ إليكم موائد مثوبته فاملؤوا منها بطون صحائفكم، وفتح لكم أبواب جنانه فبادروا إليها على جنبكم وصوافكم، ﴿وَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا يَعْلَمُونَ﴾¹.

لقد اجتباكم إذ هداكم لدينه وتوحيده من دون عباده، وألبسكم من حلل الأيام خلع رضاه وأعياده، وبسط لكم فُرْش الكرامة حسب إمضائه وإنفاذه، وسقاكم سلسبيل الإفضال في إصداره وإيراده، وبيّن لكم سُبُل الخيرات التي بسلوكمها تهتدون.

مدّ لكم ميادين الانتشار، فذلّلوا فيها صعاب نفوسكم الجامحة، وسلك بكم مسالك الاستبصار، فانصبوا في سُبُل البراهين الواضحة، ودفع إليكم زمام الاختبار، فاتجهوا بها لمظان الأعمال الصالحة، ومنحككم نظام الاختيار، فاسلكوا فيه جواهر الوظائف الراجحة، وكونوا من الذين ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾².

اتخذوا يا أصحاب البصائر الناقدة، والأبصار النافذة، من هذا اليوم هادياً ودليلاً، واجعلوا ما فيه للاعتبار معبراً وسيلاً، انظروا إلى بهجتكم بهذه اللذة الفانية في الأيام الذاهبة الخالية، فكيف يكون ابتهاجكم باللذات الباقية في الجنات العالية، فاجعلوا ذلك عبرةً لعقولكم الذكية الراقية، وكونوا من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وأولئك هم المفلحون.

واعلموا أيها المتشوقون لطاعة الله، المستعدون للقيام بفرائض الله، أنه سبحانه أوجب في هذا اليوم على كل مكلفٍ من الأغنياء لذوي الحاجة والفقراء عن نفسه ومن يعوله من الأقارب والبعداء صاعاً من القوت الغالب في البلد كما ورد ذلك عن السادة الأمناء، وحثّ عليها الأئمة النجباء، حتى أنه جاء في ما ورد عنهم عليهم الصلاة والسلام أنه يُخشى على تاركها الموت والفناء، فهي طهارة الأديان، وزكاة الأبدان، وصلة للمحتاجين من الأقارب والجيران، فكونوا في أدائها لله مخلصين، ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾³.

وترفعوا عن التعلق بأذيال هذه الدنيا شغفاً وغراماً، والاعتیاد لشهواتها حرصاً واستسلاماً، والتروي من كدورات جاماتها عطشاً وأواماً، فإنها سجن المؤمنین وجنة للكافرين⁴. ألا ترونها كيف سلّلت آباءكم وجدودكم، وأرهفت صفائحكم وسيوفكم، ونكّست حظوظكم وجدودكم، وأنتم في ساحات هلكاتها غافلون، ومن حوادثها آمنون.

¹ سورة النحل: من الآية 41

² سورة النحل: 50

³ سورة المائدة: من الآية 27

⁴ "يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" بحار الأنوار - ج 74 - ص 78 - العلامة المجلسي

أعاد الله مولانا علينا العيد مراتاً ومرات، وأتحفنا بدنيانا بباقات المسرات، وعمّنا بأخرانا بتيجان الكرامات، وأسكننا قصور البهجة الكبرى بروضاتٍ وجنات.
إن خير ما خُتمت به العِظات، خاصةً في الأعياد والجمعات، كلام الله ذي المنِّ والعطيات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عزَّ عن الإدراك بالإبصار، وبعُد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، برأ النسم، وأسبغ النعم، وخلق الأرواح، وخلق الإصباح، وسخر الرياح، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، وجعله نطفةً في قرارٍ مكين، ثم صورَه في أحسن تقويم، فعدله وسوَّاه، وعلى اختيار ما يُصلحه مكَّنه وهداه.

أحمده سبحانه حمد غريقٍ في بحار مننه ونعمه، وأشكره شكر متجملٍ بلباس جوده وكرمه، وأعوذ به من شر من عصاه كافراً بأنعمه، وأستمدته التوفيق لاتباع آياته وحكمه، وأسأله النجاة من عذابه وألمه.
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتجلي لعباده بأبهى حلل العز والجلال، والمتقرب إليهم بإسباغ النعم وموالاتة الأفضال، المرشد لهم بإقامة البيئات وضرب الأمثال.
وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من حج واعتمر، انتجبه من أفضل الأسر، وشقَّ لدعوته القمر، وجعله مُبلِّغاً عنه فيما نهى وأمر، وشدَّ أزره بأخيه وابن عمه الأنور، والد الأئمة الغرر، الذي لم يسجد لحجر، ولم يُصغ لهذيان من نافق أو كفر.
ونصلي عيها وآلهما سادة البشر، العالمين بأسرار السور، شفعاء يوم المحشر، المحكِّمين في أمر الجنة وسقر، كلما أضاء الفجر وأسفر.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله جلَّ جلاله، فإنها من الله الذمام، بل هي العماد الذي عليه للإيمان القوام، وهي الجنة الواقية من الأخطار في يومٍ تشخص فيه القلوب والأبصار، يوم تبكم كل لهجة، وتلجم كل مهجة، يوم لا ينفع صديقٌ ولا حميمٌ إلا من أتى الله بقلب سليم، وأحذركم

ونفسي قبلكم غضب الله نقمته، وما توعدّ به من أصر على معصيته، واتبع غير صراطه ومحجته، وعمل لدنياه ونسي آخرته، وفُتِن بما في هذه الفانية عما وعده ربه في جنته، وليت شعري من عاين تقلب الأيام بأهلها كيف يطمئن إلى دهره، ومن عرف تغيرات زمانه كيف يأمن من مكروه، ومن علم أن بطن الثرى ماله كيف يمرح على ظهره، ومن أبصر خدع الدهر لأهله كيف لا يخاف من غدره.

عباد الله، إن يومكم هذا يومٌ عند الله عظيم، وله منه المقام الكريم، قد جعله الله سبحانه لكم عيداً، ولنبيه صلى الله عليه وآله ذخراً وكرامةً ومزيداً، لكن ليس من العيد هو التباهي بالخلع الفاخرة بين الأنام، ليس معناه أن تفرغ من الصيام، فهذا عيد البهائم والأنعام، لا عيد المتقين الأذكياء من الأنام، فافهم يا أخي معنى العيد، فإنه من مقامات السعود، وإنجاز الوعود، ففيه يُقبل الله سبحانه على من أقبل فيه عليه من العبيد، وينشر عليهم مقدّس سرادق ظله المجيد، ويخلع على من صفّى قلبه من الشوائب خُلع الحب، ويُدني من تقرب إليه بالأعمال الصالحة لأدنى مراتب القرب، ويورّع جوائزَه على من أخلص له في صيام شهر رمضان، وتقرب إليه بالחסنات راجياً منه العفو والغفران، ففي الحديث عن جابرٍ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا كان أول يومٍ من شوال نادى منادٍ: أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك"¹.

ويمر العيد أيها الإخوة في هذه السنين والمسلمون به غير هائئين، فلا يسمعون من الأخبار عن بعضهم البعض إلا ما يُدمي القلوب، تستباح ديارهم في كل مكان، فهم بين قتيلٍ وجريح، وهاربٍ عن أوطانه لا يستريح، قد عركتهم المحن والنوائب، وتكالبت عليهم الأعداء من كل جانب، وأعدتّ الدول لإذلالهم الجيوش والكتائب، وما ذلك إلا لابتعادهم عن دينهم، وأخذهم بأنظمة أعدائهم، وسيرهم على هدي من نذر نفسه لمحاربة عقائدهم، فترى الدنيا تهزأ بهم، لأنهم مع ما حاق بهم من الضعف والخور والسقوط بين الأمم لم يعرفوا حتى اليوم عدوهم من صديقهم، لم يُمحصوا ما يضرهم مما ينفعهم، وكيف لا يُستذلون وقد نبذوا كتاب الله خلف أظهورهم، وخالفوا آل بيت نبيهم، بل أبعدهم عن مناصبهم، وأخفوا ذكرهم، فلا تكاد تسمع في أنديةهم ولا صحفهم ولا في إذاعاتهم ولا على منابرهم شيئاً من ذكر فضائل أهل بيت نبيهم، أو التحدث عن أخبارهم وسيرتهم، فكل أمجاد الأمة تُعزى إلى أبناء الطلقاء، الذين استولوا على مقاليد الأمور، فحرّفوا أحكام الله سبحانه، واستباحوا محرماته، وعطلوا حدوده، وحرّموا على عباده ما أباح في شريعته، ومنعوه مما جعل لهم في دينه، ومسحوا الدين عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من عند ربه، ولا يزال ذوو الأقاليم الهزيلة الذين يستهينون بقضية الكلمة، فهم لا يُشيدون إلا بجبارٍ عنيد، ولا يمدحون إلا بمستتهترٍ مريد، قد اتخذوا ما يهوون ديناً، وجعلوا ما يعشقون مذهباً، وحرّفوا

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 511 - الشيخ الصدوق

لتأييد ما اعتقدوه ديناً كتاب الله جلَّ جلاله شأنه، وحاربوا من خالف ذلك بضعف آرائهم، وسخيف مشتبهاتهم.

فالجأوا إلى الله عباد الله، فليس لكم إلا الدعاء، ليس لكم من سلاح إلا الدعاء، فالجأوا إلى الله ضارعين، وعودوا بظل عنايته ملتجئين، وتوسلوا في قبول دعائكم وتحقيق أمانكم بتقديم الصلاة والسلام على محمد وآله بدور التمام.

اللهم صلّ على شمس سماء المجد والفخار، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر التمام، وصيّ خير الأنام، وخليفة الملك العلام على الخاص والعام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبغة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمامين الهمامين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن علي الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضي.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤزّر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَلَّ اللهُ أَيَّامَ دَوْلَتِهِ وَعَدَلَهُ، وَبَسَطَ عَلَى وَسِيعِ الْأَرْضِ بَسَاطَ جُودِهِ وَفَضْلَهُ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَعْدُودِينَ لِنَصْرَتِهِ، الدَّخْلِينَ فِي حَيَاتِهِ، الْمَشْمُولِينَ بِدَعَائِهِ وَعَيْنِ وَرَعَايَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. إِنْ أَنْفَعِ الْمَوَاعِظَ زَوَاجِرَ اللَّهِ، وَأَصْدَقَ الْأَقْوَالَ كِتَابَ اللَّهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريم.

الأربعاء 10 ذو الحجة 1423هـ المصادف 12 شباط 2003م
(فلسفة أعمال الحج وفضل أعماله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وله الحمد على ما منَّ به علينا من سوابغ الإنعام، التي من أعظمها وأجلها التوفيق لاعتناق دين الاسلام، واتباع سيد الرسل العظام، ومشايعة أهل بيته الكرام، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، فأغنانا عن أكل الحرام، وأنجانا من الركون إلى الكفرة اللثام، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أكبره وأجله وأوحدّه، وفي كل ما أهمني ألجأ إليه وأعتمده، وفي كل الملمات أتوكل عليه وأستزفده، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ألتمس منه التوفيق للإنابة والتوبة، وأسأله الإقالة من العثرة والحوبة، وأستجير به من السؤق إلى ذات الغصة والكربة، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له، أوجد من دونه بكلمته، وخلق الكون بمشيئته، وبرأ الخلق بإرادته، وصوّرهم كيف شاء بحكمته، وشرع لهم الدين بلطفه ورحمته، فمن شاء منهم اتخذ إلى ربه سبيلاً، ومن حاد منهم فسوف يدعو ثبوراً ويصرخ وبلاً، ﴿وَمَنْ يُبَغِّغْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من بلغ رسالة الله برأً وبحراً، وأفضل من صدع بالندارة من لدنه زجراً وأمراً، وبالغ في الدعوة إليه جهراً وسراً، ودمغ ببواهر المعجزات شبهات من ضاق بالحق صدراً، وأنار بضوء الهداية طريق من أزمع للحقيقة سبراً، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾².

صلى الله عليه وآله ذوي الحلم والنهي، وأهل العلم والتقوى، الأدلاء على رب العالمين، والمستحفظين على أسرار الوحي والدين، القوامين في العالمين، المشفعين في يوم لا يُغني فيه مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

اعلموا عباد الله أن الله سبحانه لما خلق السماوات السبع بنى في الرابعة منها بيتاً معموراً، ومعبداً جعله لدى سكان السماوات مشهوراً، تفد إليه الملائكة المقربون، ويطوف به الكروبيون، ويأمه الروحانيون، ودحى الأرض فجعلها لعباده مهاداً، وجعل الجبال عليها أوتاداً، وخالف بين أصقاعها، فمنها السهلة ومنها الحزنة، ومنها اللينة ومنها الخشنة، وفرّق بين بلدانها في الضياء والظلمة، فضحى أهل المشرق عند سكان المغرب عتمة، أحاطها بالبحار وجعلها بحكمته أجاجاً، وأنزل عليها من المعصرات ماءً ثجاجاً، أحيا به ميتها، وأغاث به سكنتها، وأخرج به نبتها، وأمر خليله إبراهيم صلى الله عليه وآله المعصومين أن يبني له بيتاً كان قد أسسه آدم عليه السلام

¹ سورة آل عمران: 85

² سورة الفرقان: 1

على سرتها، أنزل فيه البركة، وحفه بالرحمة، وجعله مثابة للعالمين، ومعبدًا للمؤمنين، يلجأ إليه الخائفون، ويأمن فيه المرؤعون، ويطوف به الناسكون، ويتضرع إليه عنده المنبيون، يتشبهون في ذلك بالملائكة المقربين، ويضاهئون النبيين، فيؤمن روعتهم، ويعفو عن سيئاتهم، ويرحم فيه دمعتهم، ويضاعف لهم أعمالهم، ويجبر كسيرهم، ويغني فقيرهم، وأمر جبرئيل عليه السلام أن يأخذ خليله إبراهيم ويأمره مناسك الحج، ويُرشدَه إلى مواقفه، منسكاً منسكاً، وموقفاً موقفاً، حتى أتم حجه، فأمره الله سبحانه في الرؤيا أن يُضحِّيَ له بابنه وحيدَه، أبينا إسماعيل عليه السلام، فشاور ولده في الأمر، فقال له: «أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَجِدْ لِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»¹، وكيف لا يقول ذلك وهو المؤمن المعصوم من المعصية من الخطأ، العالم بأن الأنبياء والرسل، تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم وعقولهم، ولا يتسلط الشيطان عليهم، لا في حال اليقظة ولا في حال المنام، فرؤيا الأنبياء وحيٌّ من الله سبحانه، فمضى الأب في تنفيذ ما أمره مولاه، واطمأن الإبن إلى ما سيعقبه رضاه، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يأمر نبيه بذبح ولده والتضحية به أمر تكليف، وإلا لم يجز نسخه قبل تنفيذه، وإنما أمره بذلك امتحاناً وابتلاءً، حتى يتبين فضل الخليل، وصدق محبته له سبحانه، ويتبين إيمان الإبن وأنه حريٌّ بما سيعطيه ربه من عهودٍ ومواثيق له، ومنها جعل الرسالة الخاتمة والإمامة الخاتمة من ذريته، فبعد أن أسلما لله، ناداه ربه: أَنْ «قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا»² يا إبراهيم، وفداه بذبحٍ عظيم³، كبشٍ أنزله عليه مع جبريل عليه السلام، وقال له: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ»⁴، هذا هو الاختبار الحقيقي الذي لا يتحملة إلا الأنبياء، لتكون سنةً جاريةً على مر الأيام والسنين، وحيث أني تعرضت لقضية الذبح والفداء، أود أن أشير إلى أن هذه الواقعة تفضح زيف اليهود وكذبهم في ادعائهم بأن الله سبحانه قد أعطى عهده لإسحاق عليه السلام، وأنه الذي سيكون منه النبي الخاتم الذي ما زالوا ينتظرونه باسم المسيح، أي المعصوم من الذنوب، لأنهم حرّفوا ما في التوراة في قضية الأمر بالذبح، وقالوا كما في التوراة الموجودة حالياً: "وأما أنت يا إبراهيم، فقم وخذ ابنك، بكرك، وحيدك، إسحاق واذبحه لي"، فأقحموا اسم إسحاق في الآية إقحاما، مع أنه لا ينسجم مع مضمونها، لأن إسحاق ليس بكرًا لإبراهيم، ولم يكن ابناً وحيداً له في يومٍ من الأيام، فهو عليه السلام لم يولد إلا بعد إسماعيل بأحد عشرة عاماً فكيف يكون بكرًا ووحيداً؟ لا شك أن الآية لا تنطبق على أحدٍ من ولد إبراهيم عليه السلام غير إسماعيل، لأنه أكبر أبناء إبراهيم، فيصح أن يكون بكره ووحيدَه قبل ولادة إسحاق، أو مدين أو مدان، ولكن اليهود لا يبالون بتحريف كلام الرب جلّ وعلا، وقد تابعهم النصارى في هذه الفرية، فيما يقرؤون حالياً من التوراة على هذا التحريف، ليصرفوا الآية إلى السيد المسيح بن مريم عليه السلام.

¹ سورة الصافات: من الآية 102

² سورة الصافات: 105

³ (وَقَدْ نَادَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) سورة الصافات: 107

⁴ سورة الصافات: 106

الخلاصة أن الذبيح هو أبونا إسماعيل عليه السلام، وهو الذي معه العهد من الله سبحانه، بأن تكون النبوة الخاتمة من ولده، وأن يكون الأئمة الاثني عشر الهادون المهديون المعصومون من سلالته، ولقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: "الخلفاء بعدي اثني عشر، كلهم من قريش"¹، أو كما جاء في حديثٍ آخر: لا يزال هذا الدين بخير ما وليه اثني عشر إماماً كلهم من قريش²، وهذا يطابق ما ورد في التوراة في سفر التكوين في التوراة المتداولة حالياً، قول الرب لإبراهيم: (وأما أنت يا إبراهيم، فقم وخذ ابنك إسماعيل إلى فارام ولا تخف فإنني أباركه وأكثره وأمنيه، واثني عشر أميراً من ولده يحكمون)، وهكذا جرى الذبح للتحلل من الحج في منى، سنةً إلهيةً إبراهيميةً جاريةً إلى يوم القيامة، ولن ينال الله لحومها، ولا دماءها، ولكن يناله التقوى من عباده، من الذي يؤمن بأوامره وينفذها من دون أن يحاول تبريرها بعقله، فأحكام الحج الكثير منها لن تجد ما تبرره بعقلك حتى تقول لماذا أذبح في منى وسوف ترمى الذبيحة لأنني لا أجد من يأكلها؟ لماذا لا أذبح في البحرين أو أي بلدٍ آخر يمكن أن يستفاد فيه من لحوم الهدى والأضاحي؟ لماذا تُقبَل الحجر الأسود أو أركان الكعبة المشرفة وهي حجارةٌ لا تضر ولا تنفع، وترمي الاسطوانات القائمة على موضع الرمي في منى؟ ما الفرق بين هذه الحجارة وتلك الحجارة كلها أخذت من جبال الحرم؟ الفرق فيها هو أمر الله، هو الاستحباب الشرعي بتقبيل تلك الحجارة، والأمر الشرعي برمي هذه الاسطوانة، لا يوجد تبرير عقلي في معظم أعمال الحج، بل في كل الدين، التبريرات العقلية تتساقط، الدين يؤخذ من الوحي السماوي، سواءً معجزاً كان كالقرآن أو غير معجزٍ كالسنة المطهرة، والحديث القدسي، لأن الدين شرع وفق الحكمة الإلهية، وحكمة الله لا تدركها عقول المخلوقين، سواءً كانوا من الملائكة أو الجنة أو الناس، ولذا ليس أمام المؤمن إلا التسليم لأحكام الله والعمل وفق شرائعه وجد لها مبرراً عقلياً أو لم يجد، لأن المفروض أن يسلم لحكمة الله وأنه أعلم بدينه، وأنه أعلم حيث يضع رسالته.

عباد الله، يستحب في هذا اليوم بصورة خاصة ذبح الأضحية، سواءً كان الإنسان في منى أو في غيرها من أهل الآفاق، وعند بعض الفقهاء أن الأضحية واجبة، ومن لم يعق عنه أبوه فذبح أضحيةً أجزأته عن العقيقة، فلا تتهاونوا في ذبح الأضاحي، واختاروا لها من أفضل النعم التي تقدرون عليها، كما يستحب في هذا اليوم التوسعة على العيال، وصلة الأرحام والبر بالجيران والفقراء والأيتام، وإفشاء السلام والتزاور والمصافحة، فإنها تستل الأضغان من الصدور.

وفقنا الله وإياكم لمراضيه، وجنبنا جميعاً ما يسخطه، ووفقنا في قابل الأعوام لزيارة بيته الحرام، والحج إلى تلك المشاعر العظام، وغفر لنا ولكم الذنوب الجسام، فإنه هو الحليم العزيز. إن خير ما ختم به خطيب، وتأمله كييس لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

¹ دلالات الإمامة - ص 19 - محمد بن جرير الطبري

² "لا يزال هذا الدين ظاهراً لا يضره من ناواه حتى يقوم اثنا عشر خليفةً كلهم من قريش" بحار الأنوار - ج 36 - ص 238 - العلامة المجلسي، "لا يزال أمر الدين قائماً حتى تقوم الساعة وتكون عليهم اثني عشر خليفة، كلهم من قريش" عوالي اللئالي العزيزية - ج 4 ص 90 - محمد بن علي بن إبراهيم الإحساني المشهور بابن أبي جمهور - طبعة المرعشي النجفي - إيران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكن إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله استتماماً لنعمته، واعتصاماً بعروته، ولوإذاً بقدرته، واستسلاماً لعزته، وطلباً لنصرته، وفراراً من عقوبته، وتزلفاً لحضرتة، الذي خلق الكائنات بقدرته، ودبّر الملك بحكمته، وخضع كل شيءٍ لقدرته، وبعث الرسل بلطفه ورحمته، جلّ عن ملاحظة الأنظار، وترفع أن تحيط بكنهه الأفكار، وعزّ جلال مجده أن يُشاهد بالأبصار، متكلمٌ لا بلسانٍ ولهوات، سميعٌ لا بحروفٍ وأدوات، جلّ ربنا عما يقول الواصفون علواً كبيراً.

نحمده سبحانه بما يليق بكرم وجهه من المحامد، ونستهديه لأرشد الطرق وأنجح المقاصد، ونعتمده في دفع المكائد وكشف الشدائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر القلوب على الإذعان لوحدانيتها، وثاقب الأذهان على الانقياد لسرمديته، شهادةً نقر بها عيوناً إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا اسودّت الأبصار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انشق لاجابة دعوته القمر، واخضرّ العود اليايس في يديه وأثمر، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه إذا نظر. ونشهد أن الخليفة من بعده فلا فصلٍ أمير المؤمنين صلوات الله عليه صاحب اللواء والكوثر، الذي لا يُنكر فضله إلا من ضلّ أو كفر.

صلى الله عليهما وعلى أبنائهما الأحد عشر، شفعاء يوم المحشر، وأولياء الجنة وسقر، ما حمد الله حامدٌ وكبّر، وعبده عابدٌ واستغفر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بما وصاكم به، من ملازمة طاعته، وتجنب معصيته، وأحذركم ونفسي من مغبة مخالفته، والإصرار على معصيته، فإنه سبحانه لا مفر من حكومته، ولا ملجأ من عقوبته، ولقد وصّاكم بالخوف منه في المحكم من آيات كتابه المجيد، وحذركم من المعصية وقدم إليكم بالوعد والوعيد، فهل منكم من يُلقي السمع وهو شهيد، ويتبع رضوانه وعن أوامره لا يحدد.

عباد الله، نحن اليوم في يومٍ من أيام الله سبحانه وتعالى، أدخره في خزائن الأيام ليكون يوم عيدٍ لنا، وبهجةً وسروراً لمجتمعنا، ولكننا أذهبنا جدوة تألقه بجرائمنا، وأطفأنا شمعة توقده بمخالفتنا، فتحوّل هذا اليوم الأغر يوم غصةٍ في حلقنا، لم نعد نحس فيه بطعم الراحة، ولا نشعر فيه بنعيم الأمان، لأننا لم نف الله بما عاهدناه عليه، من اتباع رسله، وإيصال ما أمر به أن يوصل، وقطع ما

أمر به أن يُقطع، فعدونا على حريمه، وتجاوزنا حدَّ رخصه، وتساهلنا في تنفيذ وصاياه، عدونا على آل نبينا صلى الله عليه وعليهم فأبعدناهم عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها، ومنعناهم حقهم الذي افترضه علينا في كتابه، حيث قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾¹، بل لم نكتف بذلك، حتى أخذنا نقف مع قاتليهم، نُبرِّر لهم ما فعلوا، وندافع عنهم مهما صنعوا، فسَلَطهم الله علينا، فظلمونا، وسطوا على حقوقنا، وجلدوا ظهورنا، وما زالوا يستضعفوننا حتى رحلوا من هذه الدنيا، وخَلَّفوا من يستن بسننهم، ويسير في الأمة على نهجهم، ففرقونا شيعاً ومذاهب، وزرعوا في نفوسنا البغضاء، فصرنا لا يغضب بعضنا لما يصيب البعض الآخر، وهم يمعنون في تقتيلنا وظلمنا، يعتدي الظالم على طائفةٍ منا فتصفق له بقية الطوائف، لماذا؟ لأنه يقول لهم هؤلاء شيعةٌ يريدون أن يأخذوا الأمر من أيديكم، وكأن الأمر في أيدي أهل السنة، فيصدقونه ويصفقون له، ويعتدي على طائفةٍ أخرى ويقول للباقيين: هؤلاء نواصب يريدون أن يُفرِّقوا بين المسلمين، ويقتلوا من خالفهم، فننسى أنه هو الذي غَدَّاهم بهذه الفكرة، فنرضى أن يعذبهم ويضربهم، وهكذا حتى قضى على الأمة بأسرها، أضرب لكم مثلاً بصادم، أغرى أهل السنة في العراق أنه يريد إضعاف الشيعة وإبادتهم، لتصفوا العراق لأهل السنة وحدهم، وأغرى حكام العرب بأنه يريد تغيير الشارع العراقي وتحويله من شيعي إلى سني، لأن الشيعة يوالون إيران ولا يخلصون للوطن، وطلب منهم أن يعينوه بالمال، وينقلوا إليه ما يمكن نقله من البشر، من المغرب ومصر وغيرها، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ هل قضى على الشيعة وحدهم؟ أم قضى على العراق المسلم كله؟ أين البيوتات السنية العلمية التي كانت مزدهرةً في العراق؟ أين آل الألوسي؟ أين آل البدري؟ أين آل الزهاوي وغيرهم من البيوتات العلمية السنية؟ ألم يُبدهم صدام قبل أن يحاول إبادة الشيعة لو لم يأبى الله عليه ذلك؟ بل أين ملايين العوائل التي استجلبها من مصر والمغرب وغيرها؟ ماذا فعل بها؟ ثم يخلفنا اليوم، وقد دارت علينا بسببه قوى الكفر والظلم في حيرةٍ من أمرنا، إن صرخنا ضد الأمريكان فكأنما نقف ضد قاتل أهلنا، وهادم مدارسنا وحوزاتنا، وحارق مكباتنا، وإن سكتنا كنا كما يرتضي البعض منا، فنحن نرى جيوش الكفر التي لا قبيل لرعاتنا وقادتنا في كل بلاد العرب على دفعها تدوس أوطاننا وتدنس ما تبقى من مقدساتنا، فماذا نفعل في مثل هذه الحالة الشاذة ونحل نعيش يوم عيدنا؟ هذا حال ظالمٍ واحدٍ من نفايات من تقدّمه من الدول الظالمة التي داست كراماتنا، لماذا لا يكون صدام عربياً شهماً كما يدّعي لنفسه ويريحنا من هذه المعاناة بأحد أمرين، إما أن يفعل ما فعله هتلر فينتحر، فلقد صار هتلر شريفاً لأنه جنّب الألمان أن يُسحقوا، ويريح نفسه وأمته، وإن كان يشعر بالانتماء للأمة، وإما أن يخرج من العراق حتى لا يتخذة بوش ذريعةً لبدء مرحلةٍ استعماريةٍ جديدةٍ في المنطقة، لا نعلم متى تنتهي.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه، فإنه لا ملاذ لنا إلا التقوى، لعلنا ننجوا من عذاب الآخرة، إن لم نتمكن من النجاة من البلاء العام في الدنيا بسبب رفض الناس الرجوع إلى ربهم والتمسك بدينهم.

¹ سورة الشورى: من الآية 23

اللهم إنا نبرأ إليك مما يعمل الظالمون في الأرض، ونبرأ إليك من كل من لا يتقيك ولا يخافك، اللهم نجنا من ويلات الدنيا وعذاب الآخرة، ولقنا الأمن في الدنيا والأمان في الآخرة، إنك على كل شيء قدير.

ألا إن من أعظم ما يُستدفع به الأخطار، ويُنجى به من كيد الفجار، ويُحتجب به من لهيب النار، هو الصلاة والسلام على محمد وآله الأطهار.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة وجوهر قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصوّول، ذات الأحزات الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرضٌ على الإنس والجنة، كريمي الجدين، وشرفي الحسين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على أئمة المسلمين، وقادة المؤمنين، وخلفاء رب العالمين، علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي، حججك على عبادك، وأمانك في بلادك، صلاةً دائمةً يا رب العالمين.

اللهم وصلّ على ذي الطلعة المشرقة بألوان النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبّتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، الملبين لصرخته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن ما خُتم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام، كلام باري الملائكة والجن والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.



الجمعة 21 ربيع الثاني 1414هـ المصادف 8 تشرين الأول 1993م

(فضل العلماء ووجوب احترامهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتّب أجزاء الكون على نظامي التضاييف والعلية، لينير السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدّسة العلية. صنع ما صنع من الموجودات من دون احتذاء مثالٍ أو إجاله روية، فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقاً بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجراتٍ لا يعلم عددها ولا حقيقة ما فيها أحدٌ ممن سكن الوطية، وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية. جل مجده عن الحلول والزمان والمكان، وتقدّست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الأبواب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة. وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيدٍ من فيض ديم جوده الهامة. ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرّد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الإبتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وإلهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه بعلمه وإرادته، وبعثه بالرسالة إلى كافة من وجب عليهم التكليف من إنسه وجنّته، وجعل رسالته خاتمة الرسالات فلا نبي يرتجى بعد إكمال مهمته، وأمره صلى الله عليه وآله بنصب ابن عمه علياً خليفةً له في أمته، وإقامته مقامه في شرح كتاب ربه ونشر سنته، وتسيير أحكامه في بريته.

ونصلي عليهما وعلى الأئمة الهادين من ذريتهما، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتؤهل لنيل الشفاعة من سيد المرسلين، والفوز بالجنة مع الصديقين.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بامتنال أوامر الله سبحانه والانزجار عن نواهيه، فإنه لا طريق إلى مرضاته إلا بطاعته، ولا سبيل إلى الفوز بجنّته إلا بالسير على شريعته، والتمسك بهديه، ولزوم جادته التي أمر عباده بالسير فيها باتّباع آثار أوليائه، والاستئنان بسنن رسله وأنبيائه، وإياكم واستحلاء شهوات هذه الدنيا والانزلاق في حبالها، فإنها عدوةٌ ماكرة، ومتصيذةٌ خطيرة، تغري عشاقها بأكل العلقم فيخالونه العسل من حلاوته، وتسقي محبيها نقيع أنيابها فيخالونه الشهد من عذوبته، فلا يزالون من خمرة حبها ثملين، وبنشوة ألعانها طربين، وعمّا يصلحهم في مآلهم

غافلين، تمدُّهم بطول الأمل، وتحضهم على تسويف العمل، وتوقعهم في شباك عدوهم بالحيل، حتى إذا دنت منهم الآجال، وحملوا على رؤوس الرجال، وحوسبوا على ما أتوا من الأعمال، أفاقوا من نومتهم، وعضوا الأنامل على ما فرطوا في حق أنفسهم، وتذكروا قول بارئهم: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾¹.

فاعملوا رحمكم الله على الإفلات من وثاقها، وجاهدوا أنفسكم للخلاص من أسرها، وانظروها بعينٍ صحيحةٍ لم يُعشها عشقها، وتذكروا قول بارئكم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾².

جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه بنا رؤفٌ رحيم. إن خير ما خُتم به خطاب، وعمل به ألوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْقَارِعَةُ ۙ مَا الْقَارِعَةُ ۙ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۙ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۙ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۙ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۙ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۙ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۙ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ۙ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۙ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾³.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ذي المجد والكبرياء، والعزة والبهاء، خلق من الدخان أفلاك السماء، وصنع من الزبد أقاليم الغبراء، فطر العقول على معرفته، ولولا ذلك لتكأدت كثيراً من العناء، وفتح لها طرائق النظر في بدائع صنعته وأصناف مخلوقاته، لتدرك شيئاً من الحكمة فلا تجد أسماءه الحسنی. نحمده على جليل نعمه والحمد من نعمه العظمی، ونشكره على عطاياه والشكر من آلائه الكبرى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستجلب بها أسباب الرضا، تقدس عن ملامسة النساء، واستغنى عن الشركاء والأبناء.

¹ سورة آل عمران: من الآية 185

² سورة النازعات: 40 - 41

³ سورة القارعة

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله الى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين ليفوزوا بالمسارعة الى التوبة عن معصيته، وأذر المنيبين أن ينزلقوا في مهاوي معصيته، اللهم صلّ عليه صلاةً تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام مُلكك، وتفتح أبواب رضاك والأنس بقربك، وعلى ابن عمه عليّ الذي كشفت به كربته، وفرجت به غمته، وشددت به أزره. وصلّ اللهم على الأئمة الهادين من ذريتهما خلفائه في أمته، الناشرين لدعوته، الراوين لسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على احترام حملة الدين، وتقدير علماء العقيدة وتبجيلهم، ولذلك نجد الأمم على اختلاف أديانها وتباين نحلها وعقائدها، مجمعة على تبجيل علمائها، واحترام كُهانها، وتقديس أخبارها ورهبانها، بل يعدون ذلك من ضرورات الحضارة والتمدن، ومن أجل ذلك نجدهم يحترمون من تلبس بلباس العلماء وإن كان يمثل ديناً مناقضاً لعقيدتهم، وأن المساس بعلماء الأديان في نظرهم لا يدل إلا على الجهل والتوحش، حتى أن بعض الأمم التي أجازت لأنفسها نقد كبرائها وإبراز معائب زعمائها استنثت نظمها وقوانينها رجال الأديان المعترف بها في بلدانها، فمنعت من عييبهم، وإعلان أخطائهم وهفواتهم، وعاقبت على انتقادهم، فما أحرانا نحن المسلمين أن نكون السبّاقين إلى هذا الخلق السامي والسلوك الفطري، وقد نصّ كتابنا على تبجيل العلماء صراحة لا تلويحاً، فقال سبحانه من قائل في بيان آداب المجالس والمحافل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾². فجعل سبحانه الصدارة في المجالس للذين أوتوا العلم من المؤمنين إيداناً برفع مقامهم، وبياناً إلى لزوم تبجيلهم واحترامهم، وقال نبينا صلى الله عليه وآله: "فضل العالم على الجاهل كفضلي على أدناكم"³؛ ولا شك أن عقيدة المسلمين قائمة على أنه صلى الله عليه وآله أفضل من كل من خلق الله سبحانه من مَلَكٍ مَقْرَّبٍ، أو نبيٍّ مرسل، فكيف بالمقارنة بين درجة فضله بالنسبة لأدنى الناس.

واعلموا يا عباد الله أن الدين لا يقوى بكثرة معتقيه وإن كانوا غثاءً كغثاء السيل، وإنما يقوى بالتزام أهله به، والتفافهم حول حملته، واختلافهم إلى علمائه، يرشدكم إلى ذلك شاهد المقارنة بين ما مر من تاريخ هذه الأمة وبين حاضرها، فقد كانت في الدنيا عزيزةً موقرةً، يوم كانت ملتفةً حول من تعتقد بحملهم للدين، وإن كانوا في حقيقتهم من الظالمين مع قلة عددها، وكيف هانت على العالم في وقتٍ تجاوز فيه عددها مئات الملايين، فلا تقوى العقيدة ولا تعز الأمة إلا بالتفاف الناس

¹ سورة البقرة: 157

² المجادلة: من الآية 11

³ تاريخ مدينة دمشق - ج 63 ص 116 - ابن عساکر

حول العلماء، واحترامهم لذوي الفضل والصلاح، ولعل في أسلوب القرآن الكريم ما يرشد إلى هذه الحكمة، فإن الله سبحانه أنزله لكافة خلقه، وجعله دليلاً على صدق رسوله، وآية خالدة لإثبات دينه وشريعته، ومع ذلك لم يجعله في جميع آياته واضحاً مفهوماً لكافة الناس، وإن كانوا من البلغاء المتمرسين، والفقهاء العارفين، ولقد استلقت هذه النكتة الصحابي الجليل سليم بن قيس الهلالي رضوان الله عليه فسأل عنها أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال له في جوابه: إن الله لم ينزل كل كتابه واضحاً مفهوماً حتى لا يدعي الناس الاستغناء به عن أولي الأمر الذين نصبهم الله سبحانه¹.

فالعلماء ورثة الأنبياء، وخلفاء الأوصياء، والقوامون على الشريعة بين صفوف الأمة، الحامون ذمارها، الدافعون عنها، الداعون لها بالحكمة والموعظة الحسنة، فما أحرانا بتقدير العالم وتبجيله، خاصة إذا كان ممن له الخدمات الجلّي، والأيدي البيضاء، مثل صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحسن مدّ الله في عمره، فقد خدم الناس والدين طيلة عمره بكل ما يقدر عليه، إضافة إلى رفيع خلق حباه الله به من التواضع للصغير والكبير والشفقة على الأرامل والأيتام والفقراء، ولقد كان مولعاً بالمستحبات، مواظباً على الصلوات والواجبات، وكان كل همه أن يبقى قائماً بأعباء الجماعة والجمعة طيلة عمره، وأنه لم يتركها إلا بناءً على نصيحة الأطباء الذين ألزموه بذلك، مدّ الله في عمره، ومتّعنا بطول حياته.

فالتفوا رحمكم الله حول علمائكم، وعاملوهم بالتقدير والتبجيل كما أوصاكم نبيكم، وحثكم عليه نصوص أئمتكم، ولا تسمحوا للجهلة الذين لا يباليون من الإيضاح في من لم يسر على

¹ "عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شينا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله وأنتم تخافونهم قبيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين، ويفسرون القرآن بأرائهم؟ قال: فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب.

إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابهها، وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأتم ولا يتحرّج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وراه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره فوصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ) ، ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة. ورجل سمع من رسول الله شينا لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمد كذبا فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله شينا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شينا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه. وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله، مبعوض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعموم محكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه: مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فيشبهه على من لم يعرف ولم يدرك ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله والهوليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والهكان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارى فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعو. وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي ياتيني رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي وأقام عني نساءه. فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلاوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسألتي ابتدأتني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعمامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسبت آية من كتاب الله ولا علما أملاه عليّ وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شينا علمه الله من حلال ولا حرام، ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيته وحفظته، فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملا قلبي علما وفهما وحكما ونورا، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شينا ولم يفتني شيء لم أكتبه أفنتخوف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل." الكافي - ج 1 ص 62 - الشيخ الكليني.

أهوائهم، ولا للمأجورين المندسين في صفوفكم، بتوهين أمرهم، أن ينالوا منهم، أو يشوهوا سمعتهم، فإنهم حملة دينكم، وخلفاء أئمتكم، المدافعون عن شريعتكم، وبادروا إلى أداء حق الولاء، بإكثار الصلاة والسلام على أعلم العلماء، وأفضل الفضلاء محمد وآله الأزكياء .

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الافلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول المؤيد، والنبي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد .
اللهم صلّ على كشاف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .
اللهم صلّ على سلية خاتم الأنبياء، وحليلة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وثمرّة فؤاد البتول، وخليفة عليّ البطل الصّوّول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنصّ أبي محمد الحسن .
اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفار عنيد، الإمام بالنصّ أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين وخير العابدين، الحافظ لشريعته سيد المرسلين، الإمام بالنصّ علي بن الحسين زين العابدين .

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنصّ أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر .

اللهم صلّ على كاشف الحقائق وشارح الدقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنصّ أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق .

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنصّ أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم .

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنصّ أبي الحسن علي بن موسى الرضا .

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنصّ أبي الحسن محمد بن عليّ الجواد .

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، الإمام بالنصّ علي بن محمد الهادي .

اللهم صلّ على ذي الشرف السنيّ، والأصل العليّ، صاحب الهمم الأبويّ، الإمام بالنصّ أبي محمد الحسن بن عليّ .

اللهم صلِّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين،
مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص الحجة بن الحسن.
اللهم انصره وانتصر به، وأعزه وأعزز به، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، وأره في
شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا
ممن تتاله دعوته، وكرّمنا بنصرتة.

إن أحسن كلامٍ وأبلغ خطاب، كلام العليّ الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 28 ربيع الثاني 1414هـ المصادف 15 تشرين الأول 1993م

(التقوى والعمل لليوم الآخر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحةً للقاصدين، وأبوابه مفتوحةً للداخلين، وموائده معدةً للطاعمين، ومشاربه مترعةً للواردين.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة علي أمير المؤمنين، الموالين للأئمة المعصومين، المؤدبين لحق الرسالة في مودة أهله مالم يكونوا عليه مخالفين، وله معاندين، ونسترشه سبحانه لاتباع آثار الهداة الصادقين، الذين وصفهم في خطابه المبين بقوله: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾**¹؛ فإنه مرشد المدلجين. ونستهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم، والنهج السليم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمرًا منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً، وجعل له على رسالته شاهداً من أهله فكان له في حياته مشيراً، وفي حكومته وزيراً، وشد به أزره فكان عنه في الملمات مدافعاً وله على الشدائد نصيراً، وخليفة له بعد وفاته وللمؤمنين أميراً.

فصل اللهم عليهما وآلهما مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمان، وتابعهم بإحسان، إنك حميد مجيد.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإنها المانعة عن اقتحام الهلكات، بارتكاب الموبقات، والوسيلة لنيل الجنات بحضها على فعل الطاعات، وبادروا للاستفادة من هذه الدار، قبل تصرم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار فإن السفر طويل كثير الأهوال والأخطار، فاتقوا الله في هذه الأجسام النحيفة، والنفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمل مصائب الدنيا وأوجاعها، مع اضمحلالها بجنب مقاساة عذاب الآخرة وما فيها من الأهوال، التي تشيب لها رؤوس الأطفال، وتذوب منها صم الجبال، من تسعر النار وزفيرها، ومقابلة الزبانية الذين تطيش من طلعتهم العقول والأفكار، وتتفطر من شدة

¹ سورة الأنبياء: من الآية 73

بطشهم الأفئدة في الصدور، فإنهم خلقوا من غضب الجبار، فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، ملتحفين بالاطمئنان مغترين بدار الهوان، مع ما فيها من الظلم والعدوان، والذل والامتهان، فإن ذلك من تلبس الشيطان، وتزيين العدوان، ونسيان ذكر الرحمن، وبادروا الى الإفافة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية الخطر، واتبعوا ما يتلى عليكم من المواعظ والآيات، قبل أن تقام عليكم الحجج والبيّنات، وأنتم غافلون، وبما يراد بكم جاهلون، وعما يخلصكم ساهون، فبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، ولا تغرنكم أسباب الأمل، وكونوا من الله عز وجل على وجل.

واعلموا عباد الله أنه لا يمكن الاستعداد ليوم التتاد، والنجاة في يوم المعاد، إلا بالنظر إلى ما أعده الله سبحانه للطائعين المتقين، من دائم النعيم، في دار المعزة والتكريم، والقرب من الله الكريم، والفوز بمصاحبة النبيين، والصلحاء والصدّيقين، ومعانقة الحور العين، حتى يحصل للنفس النافرة عن الطاعة شوقاً لهذه المراتب العالية، والمنازل الراقية، فتوطن ذاتها على طاعة سيدها، وتقلع عن معصيتها، رجاءً لثواب خالقها.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبل منا ومنكم الأعمال، وختم لنا ولكم بالخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المآل. إنه الكريم المفضل.

إن أبلغ ما نطق به الخطيب المصقع الواعظ، كلام الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي دلّ على غناه بفقر الممكنات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تزدى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، واتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان.
 أحمده على عظيم النعماء، وأشكره على جزيل الآلاء، وألجأ إليه في السراء والضراء، وأستدفع به كيد الحساد والأعداء، وأستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فثق العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الألباب براهينه وآياته، وملأت أرجاء الوجود كلماته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي إلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين والمرسلين شرفه وفضله، وأنزل عليه الكتاب وجعله آيات مفصلة.

اللهم صلِّ عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

اعلموا عباد الله أن الله سبحانه اختار هذا اليوم من بين سائر الأيام والشهور، وجعله عيداً لكم على مر السنين والدهور، وشرفه بهذه الفريضة الجليلة، التي أوجب لها السعي والحضور، وخصها بسورة كاملة في الكتاب المسطور، وشبه من لا يحضرها من أمة محمد صلى الله عليه وآله مع استكمال شرائط وجوبها باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزبور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال، وحث عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار، فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حد الاستفاضة والاعتبار، وحتى ورد على ألسنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع متواليات بدون عذر من الأعذار ختم على قلبه بطابع النفاق. فاستنوا في هذا اليوم الأغر بسنن نبيكم صلوات الله عليه وآله من تنظيف الجسد والإتيان بالغسل المستحب، والمبادرة إلى الحضور إلى مكان الصلاة، والإتيان هناك بما يقدر عليه المكلف من المندوبات، ومنها صلاة عشر ركعات قبل الزوال، وتلاوة القرآن والدعاء لنفسه وإخوانه، حتى يحضر الإمام، وليتجنب الجدل والكلام الفارغ، ورفع الصوت على نحو يشغل غيره ممن يريد التعبد والتهدج، ففي الخبر عن سادة البشر عليهم الصلاة والسلام: "إن الناس في إتيان الجمعة ثلاثة رجال: فرجل حضر الجمعة للغو والمرء، فذلك حظه منها، ورجل جاء والإمام يخطب فصلّى فإن شاء الله أعطاه وإن شاء حرّمه، ورجل حضر قبل خروج الإمام، فصلّى ما قضى له ثم جلس في إنصات وسكون حتى خرج الإمام إلى أن قضيت فهي كفارة لما بينها وبين الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام، لأن الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾²3.

فحاذروا أن تشغلكم الدنيا الدنية عن اكتساب الثواب، والتخلي بصحيح الآداب، فلا ينبغي التشاغل بالعمل أو باللغو والكلام الفارغ، حتى يصير وقت الصلاة، وتنضيق الأماكن ثم يأتي الرجل يتخطى رقاب الناس، فعن سيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين أنه قال: "لأن أجلس عن الجمعة أحب إلي من أن أقعد حتى إذا جلس الإمام جئت أتخطى رقاب الناس"⁴. واعلموا أن

¹ سورة البقرة: 157

² سورة الأنعام: 160

³ بحار الأنوار - ج 86 - ص 256

⁴ بحار الأنوار - ج 86 - ص 256 - العلامة المجلسي

الهدف من كل ذلك هو الاجتماع لسماح الخطبتين، وما تشتمل عليه من المواعظ الزواجر عن المعاصي، والحث على الطاعات والتطحي بفاضل الأخلاق، والتخلي عن ردى الملكات، وما يتخلل الخطبة من ذكر لأحكام الدين في سائر الموضوعات. فإذا حضرتهم، فأنصتوا في الخطبتين، ولا تلغو في الكلام، بل لا ينبغي الاشتغال حتى بالذكر والدعاء وقراءة القرآن مع مافي ذلك من فضل في غير هذا الوقت من الأزمان. فعن سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين أنه قال: "إذا كان يوم الجمعة خرج أحلاف الشياطين يزينون أسواقهم ومعهم الروايات، وتقع الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الناس على منازلهم حتى يخرج الإمام، فمن دنا إلى الإمام وأنصت واستمع ولم يبلغ، كان له كفلان من الأجر، ومن تباعد عنه فاستمع وأنصت ولم يبلغ، كان له كفل من الأجر، ومن دنا من الإمام فلغى ولم يستمع، كان عليه كفلان من الوزر، ومن قال لصاحبه: صه فقد تكلم، ومن تكلم فلا جمعة له" ثم قال عليه السلام: "هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله¹. فحافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة، وألزموا أنفسكم ما جعل الله لها من الآداب والسنن، واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات، وحصول البركات الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ وسلم على النور المتجسّد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي المؤيد والحصن الرياني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبدالله الحسين.

اللهم صلّ على خير العبّاد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

¹ الحدائق - ج 10 - ص 195 - المحقق البحراني

اللهم صلّ على ممهد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبنكار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكي المبثلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، والمترددي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثأر العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، وامتعنا بالنظر إلى طلعه، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 6 جمادى الأولى 1414هـ المصادف 22 تشرين الأول 93م

(المناجاة وقيام الليل والبكاء من خشية الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض رواشح قدسه على قلوب أوليائه، فهم بنعمته فرحون، وفي ثياب معزته يرفلون، وغمر بنور عظمته وجلاله نفوس أصفياؤه، فهم بسنا طلعتة مبتهجون، وبمشكاة علمه مهتدون، وشرح بمعرفته عقول أودائه فهم من خشيته مشفقون، وإلى دار أنسه مشتاقون، ونصب معارج القرب منه لأحبائه، فهم فيما يزلفهم إلى جنبه جادون، وعلى ضوء هديه سائرون، وفي طاعته ذائبون، وفتح أبواب الإنابة لمن رغب أن يكون من عتقائه، وأولئك من عذابه ناجون، وبعفوه فائزون، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

نحمده سبحانه على أن شرح قلوبنا للإيمان بروبيته، وفطر عقولنا للإذعان بوحدانيتها، وجعلنا ممن استجاب لدعوته، ونشكره على أن هدانا لتصديق رسله، وفتح لنا من أبواب الطاعات ما يوصلنا إلى الاستفادة من لطفه وامتتانه، ويؤهلنا لنيل فضله وإحسانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يوافق فيها السر الإعلان، وتمتثل لمقتضياتها الأركان، وتُتجى من دخول النيران، وتؤدي بالفوز إلى اكتساب الجنان، والفوز برضى الملك الديان، إنه هو الرحيم المنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، فأزاح ببعثته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

ونصلي عليه وعلى آله النجوم الزاهرة، وقادة الأمة في الدنيا والآخرة، حملة كتاب رب العالمين، وخزان وحي سيد المرسلين، والشفعاء إلى الله يوم الدين. جعلنا الله وإياكم بهداهم من المقتدين، إنه أرحم الراحمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالالتزام بجادة التقوى، فإنها للنجاة من غضب الجبار السبب الأقوى، بل هي الجُنة الواقية من الوقوع في لظى، واعلموا يا عباد الله أن هذه الخصلة الجليلة لا تتأل إلا بجهد النفس بشتى المجاهدات، وإلزامها بالتخلي عن ساقط العادات والردائل، والتحلي بمحاسن الصفات والفضائل، وتعويدها على السير في طرق الكمالات، واكتساب الحسنات، ولا يتم ذلك إلا بنبذ العقائد الفاسدة، والابتعاد عن الأفكار الكاسدة، وإدمان ذكر الملك الغفار، والإكثار من التذلل والاستغفار، والمواظبة على الإتيان بالمستحبات من سائر الطاعات،

سَيِّمًا مندوب الصلوات، من النوافل الراتبات، التي وردت فيها الترغيبات، وحثَّ عليها النبي صلى الله عليه وآله السادات عليهم صلوات ربِّ البريات.

ومن أقوى وسائل الفوز بالجنات؛ هي المناجاة للملك العلام، والقيام برسم الخدمة في جنح الظلام والناس نيام، حيث تتم الخلوة بالمحبوب، وتسبح الفرصة بالتزلف إليه لنيل المطلوب. فحافظوا رحمكم الله على نوافل الليل، فإن لها من الله الفضل العظيم، وقد وصفها سبحانه في كتابه بقوله الكريم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾¹.

ولا إشكال أن النفس قد تكون أنشط في أداء سائر النوافل والطاعات التي تؤدي في المساجد وسائر المواضع، ولكن ربما داخل العمل حينئذٍ نوعٌ من الرياء والمباهاة، بخلاف صلاة الليل التي يأتي بها المكلف منفرداً في قعر بيته عن المشاهدين، ومستترا في مُصَلَّاه عن سائر الناظرين، وقد وردت في الحث عليها كثيرٌ من الأخبار عن السادة الأخيار؛ فعن مولانا الصادق صلوات الله عليه أن في صلاة الليل ثلاث خصال تبيض الوجه وتطيب الريح وتكثر الرزق²، وعنه عليه السلام: "إن الله ضمن بصلاة الليل قوت النهار"³. وفي الحديث إن الله سبحانه ليباهي ملائكته بمن يقوم الليل من عباده المؤمنين، ففي الخبر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام من الملك العلام ما معناه: إن العبد ليقوم لصلاة الليل فيميل النعاس برأسه يميناً وشمالاً، ويقع ذقنه على صدره، فيأمر الله سبحانه أبواب السماء أن تفتح، ويقول للملائكة: انظروا إلى عبدي وما يصيبه من التقرب إلي بما لم أوجب عليه، وهو إنما يرجوني لأحد ثلاث: ذنب أغفره له، أو توبة أجدها له، أو رزقٍ أزيده فيه، فاشهدوا يا ملائكتي أنني قد جمعتن له⁴. فلا تقوتنكم هذه المقامات، فتخسروا تلكم الكرامات، وأكثروا في هذه العبادات من البكاء والعويل، واذرفوا الدموع على الخطايا للنجاة من الويل، فإن القطرة من الدمع تطفئ بحراً من النيران كما ورد في الأخبار عن سادات الأكوان، فكيف إذا اغرورقت العين وساح الدمع على الخدين خوفاً من عذاب رب الثقلين، وأحيوا ليكم بالدعاء والمناجاة، وأكثروا من التهجد والتلاوات، وتزلفوا إلى الله بإخلاص النيات، وتملقوه في فكاك رقابكم من النار المخلوقة لأعداء الجبار، وأسألوا منه العفو عن الحوبات، ومحو السيئات، بل تبدلها بالحسنات، وتوسلوا إليه بالنبي وآله الهداة في إقالتكم من العثرات، ورفع الدرجات، واحذروا كل الحذر أن يصيبكم العُجب بالعمل، فلا يكون لكم من كدِّكم وكدحكم إلا السهر والتعب والنصب والوصب، فإن العُجب يأكل العمل كما تأكل النار الحطب.

جعلني الله وإياكم من المنتفعين بالعظات، المتلافين لما فات من الأوقات، بالإكثار من فعل الطاعات، والابتعاد عن المحرمات والشبهات، إنه بعباده لطيفٌ رحيم.

¹ المزمّل: 6

² "صلاة الليل تبيض الوجه، وصلاة الليل تطيب الريح، وصلاة الليل تجلب الرزق" علل الشرائع - ج 2 - ص 363 - الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج 84 - ص 148 - العلامة المجلسي وفي بحار الأنوار - ج 8 - ص 149 - العلامة المجلسي وفي وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 8 - ص 149 الحر العاملي

³ تهذيب الأحكام - ج 2 - ص 121 - الشيخ الطوسي

⁴ تهذيب الأحكام - ج 2 - ص 121 - الشيخ الطوسي

إن أنفع وعظِّ وأبلغ خطاب، خطاب الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ بعزته وكبريائه من أن تتاله ثواقب الأفكار، وعلا بجلاله من أن يشاهده النُّظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾²، لا يحويه مكان، ولا يضمه زمان، بعد عن ملاحظة الفطن والخواطر بقدس ذاته، وتنزه مجده عن مشابهة مخلوقاته، وتفرد كماله بجلال صفاته، ليس بذِي كَيْفِيَّةٍ فيتصور بعقل أو يحس بحواس، ولا ذِي أَيْنٍ فتحويه الأمكنة بالظرفية أو اللباس، ولا ذِي تَرْكُوبٍ فيتوصل إلى معرفة ذاته بحدٍ أو قياس.

نحمده سبحانه على ما أولانا من الإيمان بتوحيده في ذاته وصفاته، وكمَلْنَا بالتوفيق لمتابعة حَمَلَةِ وحيه وكلماته، ونشكره على ما فتحه لنا من أبواب الرحمة ببيان طرق التقرب إليه بالعبادات، وحبَّبَ لنا السعي لنيل الكمالات، ورغَّبنا في الطاعة للوصول لأقصى درجات السعادات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تقصم ظهور الملحدين، وتقصم عرى المشركين، وتتقض شبّهات المعاندين، وتفضح تمويهات الجاحدين، شهادةً مفعمةً بإخلاص الموحِّدين، سائرةً عن المؤاخذه والمعاتبة يوم الدين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، ورسوله المنتخب، من خير نجارٍ ونسب، أعطاه من الفضل أعلى الرتب، وبعثه إلى كافة العجم والعرب، بالحنيفية السمحاء، والشريعة الغراء، والملة النوراء.

اللهم صلِّ عليه وعلى آله النجباء، والقادة الأزكيا، والعلماء الأذكيا، خُزانِ وحيك، وحملة دينك، ومصدر أحكامك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، وسلم عليهم يا رب تسليماً كثيراً.

عباد الله، إن الله سبحانه وتعالى قد نبهكم في محكم كتابه، وبلغ خطابيه، إلى تفادي غضبه والفرار من عذابه، فقال عز من قائل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ

¹ سورة العصر

² سورة الأنعام: 103

وَالْحِجَارَةُ¹. وبالتأمل في هذه الآية الكريمة، نجد أن الأمر الإلهي بالتوقي من دخول النار ينحلُّ في حقيقته إلى أمرين، ويلزم بواجبين، الأمر الأول هو أن يقي الإنسان نفسه الوقوع تحت طائلة المؤاخذه من قبل الله سبحانه، ويتم ذلك بتكميل النفس عن طريق التحلي بالأخلاق المرصية، والتخلي عن الصفات المذمومة، والملكات الردية، وتطهير الباطن وتنقيته، مع الالتزام بأوامر الشريعة من القيام بالواجبات العبادية، من الصلاة والصيام، والحج وغير ذلك. والواجبات الاجتماعية كمساعدة الفقراء والمحتاجين، والإنفاق في وجوه البر المختلفة، من نشر المعارف الإسلامية، وكذلك بإرشاد الناس إلى الخير والصالح، ونهيبهم عن الشرور، كل ذلك باللين والرفق لا بالقوة والعنجهية.

والأمر الثاني وقاية الأهل من الوقوع في النار، والتعرض لغضب الجبار، فإنه يختلف باختلاف العنوانات المندرجة تحت لفظ الأهل، فالأخ من الأهل، والزوجة من الأهل، وابن العم وابن الخال وإن بعدا من الأهل، والولد من الأهل، فأما وقاية الأخ وابن الأخ والعم والخال وأبنائهما وسائر الأقارب فتتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحثهم وتشجيعهم على الطاعات، ونهيبهم وتوبيخهم على ارتكاب المعاصي، وعمل السيئات، بحسب ما تتطلبه عملية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من شروطٍ مذكورة في كتب الفقهاء أعلى الله كلمتهم، وأما وقاية الزوجات عن النار، وصيانتهن من التعرض لانتقام الملك الجبار، فبأمرهنَّ بالإتيان بالواجبات، والمواظبة على العبادات، وردعهنَّ عن المحرمات، والزامهنَّ بشريف العادات، ومنعهنَّ من الخروج متبرجات، ومشيهنَّ في الأسواق والمحافل كاسيات عاريات، فإنهنَّ الموصوفات في الذكر الحكيم بالعدوات، وأما وقاية الأبناء من الهلكات، فبتربيتهم التربية الصالحة المانعة من الوقوع في الموبقات، واعلموا يا عباد الله أن الله سبحانه لم يأخذ على الأبناء الميثاق بشكر الوالدين والإحسان لهما إلا بعد أن أوجب عليهما للأبناء كثيرا من الحقوق، وحمّلهما العديد من الالتزامات، خاصة الأب فإنه راعي هذه المجموعة الصغيرة المسماة بالأسرة، وهي بمثابة دولته، وموضع سلطانه وخلافته، وهو مسؤولٌ عن جميع أفرادها لدخولهم تحت حياطته، ولقوله صلى الله عليه وآله: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"². وهذه المسؤولية لا تقتصر على توفير الطعام واللباس، وإيجاد الوسائل المادية، كما يظن كثيرٌ من الناس، بل ربما تكون هذه الأشياء، من أقل الواجبات شأنًا، وأصغرها مكانًا، فإن الله سبحانه لم يلزمه بالإنفاق إلا بمقدار ما رزقه، يقول سبحانه في كتابه: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ³﴾، فالرزق متكفّلٌ به من قبل الله سبحانه وتعالى، ورب الأسرة ليس إلا ساعٍ لجمعه قائمٌ على توزيعه، فمسؤولية الأب الكبرى هي في صيانة الأسرة عن الضياع، وتربية الأبناء على الطاعة والانصياع لأوامر الله سبحانه وتعالى

¹ سورة التحريم: من الآية 6

² بحار الأنوار - ج 72 - ص 38 - العلامة المجلسي

³ سورة الطلاق: من الآية 7

والاستماع لنواهيه، والدفاع عن هذه اللبنات الصغيرة، والفراخ الضعيفة من أن تعبت بهم أيدي السباع، فالواجب عليكم أيه المؤمنون أن تتعاونوا في حفظ أبنائكم من أن يقعوا فريسةً في أيدي العابثين، ويتحولوا جنوداً في أيدي المعاندين، واعلموا أن الشيطان موغلٌ في عداوتكم، مصرٌّ على إبعادكم عن ربكم، عن طريق إفساد أجيالكم، وأنه قد وزع جنوده في بلادكم، وبين صفوفكم، ورسم لكل فرقةٍ منهم خططها، وبين لها منهجها، فهذه جحافلُه تجوب مدنكم وقراكم، ناشرةً سمومها، رافعةً أعلامها، فرقةٌ باللغو بإقامة الحفلات الماجنات، أو بالتجمعات العففات على الشوارع وسائر الطرقات، بآلات الميسر من الورق والنرد والزهر وغيرها، وجماعةٌ بتشكيل الفرقة باسم الرياضة، وأخذ الاطفال للرحلات، وتعويدهم فيها على قبيح العادات، وارتكاب الموبقات، وإبعادهم عن الدين بهذه الوسائل، حتى ينغمسوا في الرذائل، ومن أخطر هذه الفرق هي فرقة ترويج المخدرات، فإنها تؤدي بزبائنها إلى الممات، وهي اليوم منتشرةً في كل البلدان، ومتواجدةً في كل مكان، فتعاونوا رحمكم الله على حربها، وقاوموا أفرادها، وهاجموا تجمعاتها، وعاملوهم بكل قسوةٍ حتى لا يبقى لهم قرار، ولا يتمكنوا من الاستقرار، وليحفظ كل أب أبناءه في بيته أو يصحبهم معه، ولا يتساهل معهم عندما يخرجون بمفردهم، بل عليه أن يسألهم أين ذهبوا، ومع مَنْ من لِداتهم لعبوا، وإذا رأى عندهم نقوداً أو لعباً لم يكن هو الذي منحهم إياها، أو شاهد عليهم ثياباً لم يكن قد اشتراها فليحقق عن مصدرها، ولا يتساهل في شأنها.

فتعاونوا رحمكم الله على البر والتقوى فإنها للنجاة في الدنيا والآخرة السبب الأقوى، واشكروا الله سبحانه الذي وفقكم لحضور الجمعات، واستماع العظات، وأكثرُوا على محمد وآله الصلوات.

اللهم صلِّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك المؤيد ورسولك المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرية، ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمةً للشيعه الأطائب، ونعمةً على كل ناصب، وآيةً لك في المشارق والمغارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ وسلم على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الاقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفواضل والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفر الخدين ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على من تجرع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب،
 قدوة الموحدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.
 اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللؤلؤ الفاخر، صاحب
 المناقب والمفاخر، الإمام بالنص علي بن محمد الباقر.
 اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة،
 الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر الصادق.
 اللهم صلّ على قطر دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص
 أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية،
 الضامن لمن زاره الفوز في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.
 اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد، وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة في
 يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على من أذعن بفضل الخصوم والأعداء، وتعطرت بذكر محامده المجالس
 والنوادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على السيد السري، والبدر المضي، والكوكب الدرّي، ومن علا شرفاً على هام
 الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على الكنز المختوم إلى الأجل المعلوم، النور المستتر عن الظهور بغيوم الجور
 والفجور، والبدر المنقبض عن الظهور حتى تعاضم في الدين الفتور، شريك القرآن، وباهر البرهان،
 وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.
 عجل الله تعالى فرجه، وبسط في فسيح الأرض منهجه، وتمعنا بالنظر إلى غرته الشريفة،
 ووقفنا لاستجلاء أشعة طلعت المنيفة، إنه على كل شيء قدير وفعال لما يريد.
 إن أمتن كلام وأبلغ نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ حلِيم، وتوابٌ رحيم.

الجمعة 13 جمادى الأولى 1414هـ المصادف 29 تشرين الأول 1993م

(مأساة الزهراء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي ابتلى أوليائه بالمصائب، لينالوا من لدنه أعلى المراتب، واختصَّهم في هذه الدنيا الدنيَّة بالعظيم من الرزايا، وأدَّخِر لهم في الآخرة الرفيع من المزايا، جعلهم في هذه الدارِ رهائنَ للتَّوَابِ والمحن، وكتبَ عليهم فيها كتابَ الهمِّ والحزن، وكشفَ لهم عمَّا أعدَّ لهم من المنازلِ الفاخرة، فجعلوا الدنيا مزرعةً للآخرة، وطريقاً لنيلِ تلك الحقائقِ النَّاصرة، التي زُيِّت لذوي الحظوظِ الوافرة، حتى فازوا من جنبه بالمجدِ المخدِّد، والنَّعيمِ المؤبَّد، ووصلوا في النَّقْبِ منه ما أهَّلهم أن يكونوا الأدلِّاء عليه، والوسيلةَ المُنجحةَ لحاجاتِ المُتمسِّك بهم لديه، والشفعاءَ في القيامة للمخطئين بين يديه.

نحمده سبحانه على ما هدانا إليه عند تفرُّق الآراء، وتشتُّت الأهواء، مِنَ التَّمسُّكِ بالحنيفيةِ البيضاء، والتزامِ العترةِ النَّوراء، حتى وُسِّمنا بين كلِّ عالمٍ وجهولٍ بأننا شيعة آل الرِّسول، وأتباع الأئمة من ذرية الصِّديقةِ البتول.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً مستمرةً دائمة، وعقيدةً ثابتةً جازمة، ندَّخرها عنده ليومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، ونعدُّها حصناً واقياً من أهوالِ ريبِ المنون، وجنةً نأمنُ بها عذاب يومٍ تشخصُ فيه الأبصار وتبرق العيون.

ونشهد أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَدَلَ فِي رِضَاهُ مَهْجَتَهُ، وَكَفَّحَ لِأَجْلِهِ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ، وَجَاهَدَ فِي جَنْبِهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَحِمَاةَ الْأَوْثَانِ طِيلَةَ مَدَّتِهِ، حَتَّى أُسِيلَ فِي سَبِيلِهِ دَمُهُ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَاضْطَهَدَتْ مِنْ بَعْدِهِ عَتْرَتُهُ، وَخُولِفَتْ وَصِيَّتُهُ، وَاسْتَوْصَلَتْ ذُرِّيَّتُهُ.

ونصلي عليه صلاةً ليس لأمدِّها غاية، ولا لآخرها نهاية، وآله الذين تحمَّلوا بعد رحيله الجفوة لقربِ عهدِ أمته بالجاهلية، وكابدوا تراتٍ بدرٍ وحنين ممن أظهر النَّفاقَ ولم يكن مسلماً بالكلية.

عباد الله اعلموا أنَّ وقعَ يومكم هذا على أهلِ البيتِ العظيم، وأثره في نفوسهم أليم، لما أصابهم فيه من الحادثِ الجسيم، ففي مثلِ هذا اليوم، توفيت فاطمة الزَّهراء، واختلست البضعةُ الحوراء، قضت بنفسي بعد أن تجرَّعت من أصحابِ أبيها الدُّلَّ والهوان، والصدَّ والحِرمان، قضت بعد أن كُسِرَ ضلعها، وأسقطَ جنينها، وانتَهكت حرمتها باقتحامِ خدرها، واغتصابِ نِحلتها، ومنعها من إرثها، هذا وعهدُهم بالمصطفى قريب، وسماعهم لكلماته التي لا يتطرَّق لمعانيتها شكٌّ ولا ريب، وكلُّها تؤكِّد من الكذبِ وادِّعاءِ الزُّورِ عصمتها، وتثبتُ من الخطايا والذنوبِ طهارتها، فقال فيما

قَالَ لَهُمْ صلواتُ الله عليه: "إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها"¹؛ ولا شك أن الله سبحانه ليس بينه وبين أحدٍ من خلقه قرابةٌ نسبٌ، حتى يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه من دون سبب، فيكون معنى الحديث أنها صلواتُ الله عليها، لا تغضب إلا مما يُغضبُ الله، ولا ترضى إلا بما يُرضي الله، فأرادتها مندكةٌ في مشيئةِ الله وإرادته، وهذا هو معنى العِصمة عن الخطايا والدُّنوب، فإنَّ مَنْ لا يريد إلا ما أراد الله، لا يرتكبُ عملاً مخالفاً لشريعةِ الله، وإلا لم يصدق عليه أنه يريدُ ما يريدُ الله، ويحبُّ ما يحبُّ الله، ويكرهُ ما يكرههُ الله، وقالَ عنها صلى الله عليه وآله: "فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ...، ومن سرها فقد سرنى"²؛ ومعلومٌ أنه صلى الله عليه وآله ممن لا يُطلقُ القولَ جُرأفاً، ولا يرسلُ الكلامَ اعتسافاً، وأنه لا يحابي على الله أحداً من أهله أو قرابته، وإنما يسوؤه ما يسوؤها ويؤذيه ما يؤذيها، لكونها لا ترضى إلا بالحلال، ولا تتأذى إلا من الحرام، ويكفي في جلاله قدرها وثبوت عصمتها، أنها أخذت من نزلت فيهم آية التَّطهير، حسب رواية البخاريِّ ومُسلم، وغيرهما عن عائشة بنت أبي بكر وأم سلمة، فهل يعقلُ بعد هذا أن تدَّعي بنتُ الرِّسولِ ما ليس لها بحق، مع أن القضاء العَدْل قائمٌ على إثبات الملك باليد، وأن المخالف هو الذي يكلف بإقامة الدليل على عدم صحة وضع تلك اليد، لكنها صلوات الله عليها، عكست عليها الدعوى، وقُلبت تجاهها القضية، حيث رُفعت يدها عن ما تملك بالقوة الجبرية، وطُرد عمالها من العوالي وفدك بالكلية، ثم طُوبت بإقامة البينة، وإثبات النحلة والعطية، فلم تنزل بنفسها وأهلي على الصحابة غاضبة، وعلى الأمة عاتبة، حتى قضت نحبها، وأمرت بإخفاء لحدّها، احتجاجاً على الجور الذي أصابها، والظلم الذي نابها. فتمسكوا يا إخوة الإيمان بحبها، وقفوا إلى جنبها، فإنها الشافعة المشفعة في المحشر، والموصلة شيعتها للشرب من ماء الكوثر، بل هي في الحقيقة الكوثر، والشرب من حبها وودها هو المنجي من سقر، لكن شفاعة بنت سيد المرسلين، وسيدة نساء العالمين، لا تحصل لكل من ادَّعى الحب وانتحل الوداد، وإن كان يهيم في كل واد، لأنها صلوات الله عليها لا ترضى إلا بطاعة الله، ولا تشفع إلا بإذن الله. فاتقوا الله يا إخوتي حق تقاته، حتى تدخلوا في جماعة الزهراء، وتُحشروا في زمرة الغراء، فتفوزوا بالأمن والأمان، والنجاة من النيران، وتحظوا بدخول الجنان، في صحبة أولياء الرحمن، فتجنبوا المعاصي والموبقات، من شرب القهوات، والتعامل بالمحرمات، وتركوا البهت والغيبات، والإنصات للمغنيات، واستماع الملهيات، واستعمال ما أطرب من اللحن والآلات، وواظبوا على الطاعات، وأكثرُوا من الصوم والصلوات، وتأدية الأخماس والزكوات، والعطاء للصدقات، وتابعوا بين الحاجات والعمرات، والزيارات إلى مشاهد السادات.

جعلني الله وإياكم ممن اتبع رضوان الله واجتنب معاصيه، ووالى أوليائه وعادى من يعاديه، وجمعني وإياكم على التقوى، وحشرنا في زمرة المصطفى، وأنانا شفاعة الزهراء، إنه سميع مجيب.

¹ بحار الأنوار - ج 21 - ص 279 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 27 - ص 62 - العلامة المجلسي

إن أفصح خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۖ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سلك بأحبابه سبل الفلاح، ووفق أودائه للسير في طرق النجاح، وشوَّق أوليائه للاجتماع به في دار أنسه، بما أعد لهم من قرة أعينٍ في حظيرة قدسه، فتجرعوا من أجل القرب منه غصص البلايا، واستعذبوا في رضاه علقم الرزايا، واستسهلوا لأجل الوصول إليه ركوب الصعب من المنايا، فأكرم إليه رواحهم، وطيب هنالك مراحلهم، وأجلسهم على موائد العز والحبور، وألبسهم ثياب البهجة والسرور، ووقاهم من دار الهوان ذات الشرور.

نحمده سبحانه حمد راضٍ بما جرى به قلم الإرادة في لوح القضاء، وأبرمته مشيئته بختم الإمضاء، ونشكره على نعمة الولاء، لسادة الأولياء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، نزه المصطفين من عباده من التلوث بأوساخ الجاهلية، ورفع أقدارهم عن تمني الرجاسات الشيطانية.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي تحمل من أذى قومه ما لم يتحملة سائر النبيين، وصبر على نوائب من البلاء لم تخطر على بال أحدٍ من الصديقين، حتى ظهر فضله على من سواه من المرسلين.

ونصلي عليه وآله الذين قام منهجهم على السنة النبوية، وكان سلوكهم الزهد في حطام هذه الحياة الفانية الدنية، والرغبة والمنافسة في نعيم الدار الباقية العلية، فبهدهم اقتده، فإنهم خير البرية.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه وتعالى في النساء الضعيفات، اللاتي وُلِّيتن أمورهنّ، وجُعِلت لکم القيمومة عليهنّ، وعاملوهنّ بالشفقة والرحمة، فإنهنّ الأسيرات تحت أيديكم، وأدوا اليهنّ ما أوجبهُ الله لهنّ من الحقوق عليكم، وامتثلوا فيهنّ أحكام الكتاب المجيد، الذي نص على وجوب حمايتهنّ، والقيام برعايتهنّ، وحفظهنّ من كل ما يُسيء إليهنّ سواءً في النواحي المادية أو المعنوية، فقد أسقط الله عن المرأة السعي لطلب الرزق، وأوجب لها النفقة على الأب والزوج والابن، فما بالكم

¹ سورة الكوثر

خالفتم أمره سبحانه، وقلتم نرسلها تضرب في الأرض وتتكسب لنفسها، فأخرجتموها من خدرها المنيع، وقذقتم بها إلى الذئب الجائعة، والسباع الضارية، أنزلتموها من صياصي عزها إلى مورد الذل والهوان، فهذا ينهشها بعينه، وذلك يُسمعها بذيء كلماته، وآخر يتجهمها بوجهه، تشبها بالكفرة، وتقليداً للفجرة، مع أن المرأة في بلاد الكفر غير راضية بوضعها، بل هي شاعرةٌ بعذابها وذلتها، ولقد أثبت استطلاع للرأي، في أحد بلاد الغرب وهو فرنسا في السنة الماضية، أن أكثر من ثمانين بالمائة من نساءها يرغبن في الزواج من المسلم لأنه لا يكلفها بالعمل، ويقوم عليها بالإنفاق، والعجيب في بلادنا أن كثيراً من الشباب الذي يدعي لنفسه الالتزام بالدين، والسير على سنن المرسلين، لا يرغب في الزواج من المرأة إلا إذا كانت عاملةً أو موظفة، مما سبب أن تبقى كثير من الفتيات المؤمنات بائرات لا لعيبٍ فيهنَّ إلا أنهنَّ ملتزمات، لا يرضين بالاختلاط في دواوين الوزارات، ومكاتب التجارات، فماذا حدث في المجتمع بسبب هذا السلوك المشين، المنافي للخلق المكين؟ لقد نتج عنه مشاكل اجتماعية وسياسية وخليقيةٍ استغلقت على النطاسي علاجها، وعسر على المحنك دواؤها، خذوا لكم ظاهرةً واحدةً من الظواهر الناتجة بسبب مشاركة المرأة في الأعمال، ومساهمتها في الوظائف العامة كالرجال، هذه الظاهرة هي ظاهرة البطالة المنتشرة في البلاد، فقد غصت دواوين الدولة وأسواق التجار بالنساء بحيث لم يبق مجالاً للرجال، ولا إشكال أن مديري الأعمال، ورؤساء الدوائر يفضلون توظيف المرأة على الرجل، لعدة اعتباراتٍ لا يليق لهذا المقام يذكرها، وأصبح الشاب يلهث بطرق الأبواب فلا يجد من يشفق عليه، وفي عملٍ يؤويه، فهو لا يرضى أن يقوم بالدني من الأعمال، وزوجته أو أخته تجلس في وظيفتها على المكتب الوثير، وتتناول الأجر الكبير، ومدير الدائرة أو الوزير أو التاجر والمشير، كلهم يفضلون التعامل مع الجنس اللطيف، على الرغم مما يكلف ذلك ميزانية المؤسسة، من نفقات، ويسبب لعملها التأخر في أداء المهمات، لابتلاء المرأة بأعراض الحمل والوضع والحاجة إلى الرضاع، هذا مع علمنا بأن عدم إيجاد عملٍ للمرأة لا يسبب لنا شيئاً من مشاكل البطالة، لأن المرأة حسب شريعتنا ليست مسؤولةً عن الإنفاق، لا على نفسها ولا على أحدٍ من أسرتها، ولو أن امرأةً تقدمت للقضاء في أي بلدٍ من بلاد المسلمين تطلب الحكم لها بالنفقة على الزوج، لقضى لها بذلك، ولم يُفده أن يدفع بأنها تعمل، بخلاف الوضع في أوربا وغيرها من بلاد الكفر، فإن المرأة التي تعمل ليس لها أن تطالب بالإنفاق، وسنبقى نناقش مسألة البطالة، ونعقد لذلك الجلسات، ونقيم الندوات، ونملأ الصفحات من الجرائد والمجلات، ونزمي باللوم تارةً على العمالة الشرقية، وأخرى على عزوف الشركات الأجنبية عن المجيء إلى بلادنا لأننا لم ننذب الشريعة بالكلية، ولكن لن نمس القضية الحقيقية، وظاهرةً أخرى لا أريد أن أرجئ الكلام عليها، في تقصيركم في حياطة المرأة وصيانتها، وهي ذهاب الغيرة من الرجال عليها، وعدم الاكتراث بشأنها، فيشاهد الرجل ابنته، أو زوجته أو أخته، تذهب وتجيء مع الأجنبي، فلا يحرك ساكناً بحجة أنه زميل دراستها، أو صاحب عملها، ومتى كانت الزمالة في العمل أو الدراسة من مسوغات الخلوة والاختلاط، كما يحصل بين

المحرّمات، بل يعلم الرجل أن زوجته أو ابنته تذهب للخياط أو الحلاق، فلا يرى في ذلك بأساً، ولا يعده منكراً، فما معنى ذهاب الغيرة من المسلمين، مع أن من اعتقادهم أن الله سبحانه غيور، وأن نبيه غيور، حتى أنه ورد في بعض الروايات أن ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وكان رجلاً ضريراً، دخل على النبي صلى الله عليه وآله، ومعه اثنتان من زوجاته، فلم تلتحفا، فقام بنفسي وأبي وألقى عليهما اللحاف، فقالتا إنه أعمى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: أفأنتما عميأتان¹؛ فكيف آل الأمر بأمته أن تذهب الغيرة من رجالها، فتنترك النساء في الأسواق سائبات، يتصفح وجوههن العلوج والفسقة، أو يمس أجسامهن الرجال الأجانب، بحجة تفصيل الملابس، وتزيين العرائس، بل وصل ذهاب الغيرة عند بعضهم إلى حد التساهل والعياذ بالله، فسمحوا لبناتهم وإن كنّ أبكاراً، ولنسائهم وإن كنّ شاباتٍ بالسفر بمفردهن من غير حميٍّ ولا كفيل، بحجة الدراسة أو الزيارة، أو غير ذلك من المبررات التي لا يقبلها رب البريات.

فاتقوا الله أيها المؤمنون، وتوبوا إليه سبحانه، واستغفروه من الذنوب، واستقبلوه العثرات، واسألوه محو السيئات، وتقربوا إليه بإكثار الصلوات على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلِّ على السيد الكبير، والقمر المنير، والفجر المستطير، سيد الرسل بلا مزاحم، النبي المبعوث من آل هاشم، محمد بن عبدالله المكنى بأبي القاسم.

اللهم صلِّ على وصيه الذي تعرض عليه أعمال البشر، المسؤول عن إمامته في الحفر، صاحب اللواء يوم القيامة والكوثر، علي أمير المؤمنين المدعو بحيدر.

اللهم صلِّ على المجهولة قدرا، المكسورة صدرا، المخفية قبراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على ذي الجود الذي سعد به الوجود، والكرم الذي سارت به الوفود، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد السبط الحسن.

اللهم صلِّ على من خصصته بعد شهادته بإجابة الدعاء تحت قبته، وجعلت الشفاء في تربته، والأئمة من ذريته، كريم الحسين، وزاكي النسبين، الإمام بالنص أبي عبدالله الحسين.

اللهم صلِّ على العابد الزاهد، زينة المساجد وسراج المعابد، نهج المسترشدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على من علا مجده على كل مفاخر، وأسكت برهانه كل مناظر، وملاً علمه الصحائف والدفاتر، الإمام بالنص أبي جعفرٍ محمد الباقر.

اللهم صلِّ على شمس سماء التحقيق، ونور رياض التدقيق، صاحب الفكر الصائب الدقيق، لسانك الناطق، الإمام بالنص جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على قدوة الأعظم، وسليل الأكارم، الملقب بالسيد العالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفرٍ الكاظم.

¹ "عن أم سلمة قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة؛ فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال: احتجبا، فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا؟ فقال: أفعمايوان أنتما، أستمأ تبصرانه؟" مكارم الأخلاق - ص 210 - الشيخ الطبرسي - دار المرتضى - بيروت 2003م

اللهم صلّ على مجدد الرسوم الجعفرية بعد اندراسها بالتقية، ومحبي السنة النبوية حتى عادت غضةً طرية، المدخر للشفاعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على من خضعت لهيبته السبع الشداد، وفُرضت طاعته على من فيها من العباد، صاحب الفضل والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على النور البادي، والمرشد الهادي، ومن شاع فضله بين كل حاضرٍ وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على من تشد إليه الرحال عند اشتداد الحال، وتعلق عليه الآمال في يوم المآل، من لا يمتري في جوده الممتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري. اللهم صلّ على من هو العلة في بقاء الوجود، الذي لأجله بقاء كل موجود، الشمس المضيئة وإن جللها السحاب، والقمر المنير وإن أرخي دونه غرته الحجاب، سيف الله الذي لا ينبو، ونوره الذي لا يخبو، الموعد بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته، وبسط على الأرض أنوار طلعتة، وجعلنا من الفائزين بنصرته، الملبين لدعوته، إنه سميعٌ مجيب. إن أحسن كلامٍ وأمتن نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 20 جمادى الأولى 1414هـ المصادف 5 تشرين الثاني 1993م

(معنى الطهارة - أسباب الهلاك)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اعترز بملكوته، وتكبر بجبروته، وهيمن بقدرته، أبدع الموجودات بإرادته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، ورتب نظم المخلوقات بمقتضى حكمته، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشياء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، انفادت لصارم قدرته الأرضون والسماوات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات، وخضعت لسيف سطوته جميع الموجودات.

نحمده سبحانه على ما منَّ به علينا من جليل النعم، ونشكره على ما دفع عنا من نوازل النقم، ونسترشده لاتباع نهجه القويم، ونستهديه لصراطه المستقيم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، سميعٌ لمن دعاه، مجيبٌ لمن ناداه، معطيٌ لمن سأله، مرفدٌ لمن أمَّه، قريبٌ ممن قصده، دليلٌ لمن استهداه، منجٍ لمن اعتمده، غفورٌ لمن استقاله. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبداً اصطفاه، ونبيّاً اختاره، وحبیباً اجتباه، بعثه رسولاً بين يدي رحمته، وسراجاً منيراً لبريته، وداعياً إلى طاعته، وقواماً بشريعته، وقائداً إلى جنته، فبلغ رسالته، ونشر دعوته، وأدى إلى خلقه ما حمَّله من أمانته، وفصل لهم أحكام شريعته، وبذل في النصح لخلق الله غاية طاقته.

فصلّ اللهم عليه وآله سفن النجاة، والأقمار المبددة للظلمات، الذين جعلتهم خلائف له في أمته، ونصبتهم دعاةً إلى سنّته، وقادةً إلى طريقتة، صلاةً تبين من فضلهم ما أخفاه المعاندون، وتوضح من عليّ أقدارهم ما أنكره المبغضون، وتثبت من حقوقهم ما اعتقده فيهم الموالون.

عباد الله، أوصيكم بتقوى الله ونفسي العاصية الجانية قبلكم، بامتثال أوامر الله واجتناب معاصيه، والابتعاد عن نواهيه، واعلموا أن مما أحب الله لكم أن تكونوا عليه هو الطهارة والنظافة والنزاهة، قال سبحانه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾¹، وفي الخبر عن سيد البشر: "بني الدين على النظافة"²؛ فاعتبروا يا إخوتي بهذه الآيات، وما ورد في الموضوع من الروايات، مثل قول الرسول الكريم عليه وآله صلوات الرب الرحيم: "لا صلاة إلا بطهور"³ و"الطهور نصف الإيمان"⁴، إلى غيرها من الأحاديث، فما هو المقصود بهذه الطهارة التي أَرادها الله لعباده؟ إنَّ الطهارة تنقسم إلى أقسامٍ مختلفة، باعتباراتٍ كثيرة، لكن أهم تقسيم لها مما له دخلٌ في المقام، أنها تنقسم إلى طهارةٍ خارجيةٍ وطهارةٍ داخلية. فالطهارة الخارجية تتعلق بتطهير القلب الجسماني من الأخباث، وتنزيه الجوارح من الأرجاس. والطهارة الداخلية هي تطهير القلب من الملكات الرديّة،

¹ سورة التوبة: من الآية 108

² كشف الخفاء - ج 1 ص 288 - العجلوني وكذا في تذكرة الموضوعات - ص 31 - الفتني وفي مواهب الجليل - ج 1 ص 263 - الحطاب الرعيني

³ بحار الأنوار - ج 77 - ص 237 - العلامة المجلسي

⁴ الحقائق - ص 215 - الفيض الكاشاني

والعادات الشيطانية المرتدلة، والعقائد الفاسدة المبتدلة، وتنقية العقل من الأوهام المسيطرة، وتحرير الذهن من الخيالات المدمرة. فأما الطهارة القلبية سواءً كانت حديثةً أو خبثية، فقد تكفلت ببيانها الكتب الفقهية، والرسائل العملية، ففيها شرحٌ وافٍ لبيان طرائق تنظيف الثياب والآلات، وغسل البدن والأدوات، كما تضمنت تفصيل الطهارات الحديثة، فبينت أقسام الأغسال والوضوءات، وكيفية كل واحدٍ منهما وما فيه من فرضٍ وسنة، ولكثرة اعتناء العلماء بهذه الطهارات ظنها بعض المغفلين أنها الطهارة المقصودة لذاتها، فأوغلوا فيها، وبالغوا في تحصيلها، حتى وقعوا في أمراض الوسواس، وسيطر عليهم الخناس، فهم بوضوئهم محدثون، وفي أغسالهم يجنبون، لأنهم أسرى في أيدي الشيطان الرجيم، وأتباعٌ لإبليس اللعين، وما علموا أن الطهارة القلبية الحديثة والخبثية غير مقصودة لذاتها، ولا مرادةً لولا غيرها، فهي لا تجب أو تستحب إلا لعبادةٍ أو أكل. وأما القسم الثاني من الطهارة الخارجية، فهو تنزيه الجوارح من أن تُستعمل فيما حرم الله من الأعمال، أو فيما استُتبح من الأفعال، فينبغي تنزيه العين عن النظر إلى محارم الله سبحانه من المرئيات، كالنظر إلى النساء الأجنبية، وصرف الوقت في مشاهدة اللهويات، كمعظم برامج التلفزة الدائرة في هذه الأمسيات، وتنزيه الأذن من استماع البهت والغبيات، والألحان المطربات، وأصوات المغنيات، والتجسس بها على المؤمنين والمؤمنات. وتطهير اللسان يكون بكفه عن الكذب والزور والبهتان، والسعي بالنميمة بين الإخوان، ونشر الشر في كل مكان، وإفشاء الفاحشة بين أهل الإيمان، وتزيين أفعال وعقائد أهل الباطل، والمجادلة والمفاخرة في المحافل. ويتم تنظيف اليدين ليس بغسلهما بالماء، وإنما بكفهما عن السرقة والغصب والخيانة، خيانة من اتتمنك في بيعٍ أو شراء، ومنعهما من الاعتداء على الناس بالضرب والإيذاء، أو على أموالهم بالتخريب والإفساد. وطهارة البطن بتنزيهه عن أكل المحرمات سواءً من المآكل المحرمة بذاتها كالدم ولحم الخنزير والميتة وسائر المحرمات، أو المحرمات باعتبار طرق كسبها، وسبل استفادتها مثل الأموال المجموعة من السرقات والخيانات، وتطهير المكيال وبخس الميزان ونتائج القمار وأجور الفواحش، كأجر المغنية والنائحة، وأمثال ذلك من المكاسب المحرمة. بل لا يتم تطهير البطن إلا بالابتعاد عن الشبهات بجميع أقسامها، فمن ركب الشبهات وقع في المحرمات، وهلك من حيث لا يعلم حسب تعبير الرسول الأكرم عليه الصلوات التامات. وتنزيه الفرج يتم بالابتعاد عما حرم الله من الزنا واللواط واستعمال اليد وسائر الآلات التي تقنن في صنعها أهل السفالات. والغريب من بعض من غلبه إبليس فأدخله في حربه الخسيس، أنه يبالغ في الطهارة المائية حتى يفوته وقت فضيلة الصلاة إن لم يفته الوقت بالكلية، وهو مع ذلك لا يتورع عن الغيبة والبهتان، أو عن أكل المحرمات، وارتكاب الشبهات، فنعوذ بالله من عمى القلوب، وصمم العقول.

جعلني الله وإياكم من المتطهرين من الرجاسات، المنتزهين عن قبيح العادات، إنه سميع

مجيب.

إن خير ما نطق به اللسان، ووعاه الجنان، خطاب الله الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك الجبار، المطلع على ما في الضمائر من الأسرار، فطر النفوس على التذلل لعظمته، والاعتراف بقدرته، ومنع العقول من التوغل في إدراك جماله، والوصول إلى حقيقة مجده وجلاله، بعدت ذاته عما يقوله الواصفون، وجلّ وتعالى عما يصفون، حليمٌ على من عصاه، شكورٌ لمن أطاعه، عفوٌ عنّ خالفه، غفورٌ لمن استتابه.

نحمده سبحانه على جزيل نعمه، ونشكره على عظيم كرمه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، غير مجودٍ في نعمائه، ولا ملحودٍ في أسمائه، ولا مرغوبٍ عن آلائه، ولا مقنوطٍ من رحمته، ولا مأمونٍ من غضبه ونقمته.
 ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره من أكرم سلالة، وبعثه بأفضل رسالة، بعثه للبشارة والإنذار، وإزالة الشبهة والإعذار، والناس يومئذٍ بين عابدٍ للأوثان مشرك، وملحدٍ في ذات الله أو مشكك، فما برح صلى الله عليه وآله يكحل العيون بمراود الهدى، ويشعل مصابيح الحق في دياجير الغي والردى، داعياً إلى الدين الحنيف بالحسنى، حتى استقام للإسلام سنامه، وارتفعت في الخافقين أعلامه.

اللهم فصلّ عليه وآله بروج الهداية والفلاح، ونجوم الدراية والنجاح، والأدلاء على الخير والصلاح، الذين استودعتهم شرك، وائتمنتهم على وحيك، وارتضيتهم لشرح كتابك، ونصبتهم قادةً لعبادك، وجعلتهم أوتاداً في أرضك، صلاةً ناميةً زاكيةً طيبة، تكون لك رِضا، ومن غضبك وعذابك وقاء، ولحقتهم أداءً وقضاً، إنك حميدٌ مجيد.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجموحة عن الطاعة، الجنوحة إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الأمور بها في كلام الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾²، ﴿وَيَحْذَرُوا اللَّهَ نَفْسَهُ﴾³، وقال جلّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾¹، فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى، فإنها الوسيلة لدخول

¹ سورة الإخلاص

² سورة البقرة: من الآية 194

³ سورة آل عمران: من الآية 30

الجنان، واكتساب الرضوان، من الملك الديان، بها ينال الآمل من الله ما أمّله، ويصلح العامل عمله.

واعلموا يا عباد الله أن التقوى لا تتال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه والانصياع لأوامره، والابتعاد عن معاصيه، وهذا يستدعي الجدّ في العمل، والتقصير من الأمل، والسير نحو الآخرة على عجل، وعدم الاغترار بهذه الدنيا الفانية، أو التشوف إلى لذاتها وخيالاتها، والفرار من حباتها وخزعبلاتها، واعلموا يا إخواني أن جميع مصائدنا وشباكها تنتهي إلى قضيتين، جمعهما إمام المتقين وسيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين بقوله: "أهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر"²، فبسبب خوف الفقر يرتكب الإنسان المحرمات، ويقدم على السرقات، ويغش في المعاملات، ويدلّس في التجارات، يبيع نفسه للشيطان بأبخس الأثمان، فيؤجر نفسه في حمل الخمر لشاربه، أو تخزينه لبائعه، أو تسجيله لمستورده وجالبه. بل ربما أجر نفسه للمساعدة في ظلم المساكين، والإضرار بالمؤمنين، ثم يعود من جولته الشيطانية صفر اليدين، فينطبق عليه المثل القائل أنه عاد بخفي حنين. وربما دفع خوف الفقر من ابتلي به إلى بيع عرضه وسمعته، فامتحن المهن الساقطة، فصار مضحكاً لذوي الثراء، أو شادياً يهزأ به في قصور الملوك والأمراء، فيتحول من كونه إنساناً مكرماً من الله سبحانه، إلى قردٍ يُضحك من حركاته، ويُهزأ بضحكاته. وقد دفع خوف الفقر أناساً لأعظم من هذا، فأصبحوا قوادين لأغنيائهم، باذلين لزوجاتهم وبناتهم ونساء قرابتهن، فضلاً عن غيرهنّ من النساء الأبعد. مع أن الرزق في حقيقة الأمر ليس بجدّ العامل وكدحه، ولا يؤثر الركض والتعب في زيادته ولا في نقصه، ولا ينقصه الإجمال في الطلب عمّا قدر له، فالرزق من الله مقسوم، وعليه مكفول، وما يأخذه الإنسان من غير حلّه لا يسمى في الحقيقة رزقاً، وإن حُسد عليه وحوسب عليه، لأن الله تكفل بالرزق وهو لا يعطي العبد إلا حلالاً طيباً.

فاتقوا يا عباد الله ما حرم الله، واعتمدوا على الله، وأجملوا الطلب، واجعلوا كل همكم في الأعمال الأخروية، والنشاطات الإلهية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ³. فما لكم تهتمون بالمضمون، وتتكاسلون عما هو منكم مطلوب، وعليكم محسوب.

وأما حب الفخر والعلوّ بين الأقران، والارتفاع على أهل الزمان، فإنه الطامة العظمى، والبلية الكبرى، الذي دفع بالناس إلى العصيان، وحملهم على استسهال دخول النيران، بسبب ضعف الإيمان، ولا تظن أن هذا الداء الوبيل من أدواء فئة معينة، وأمراض شريحة من الناس مخصوصة، فلقد بلونا الكبير والصغير، والشريف والحقير، والغني والفقير فوجدناهم على الرفعة في هذه الدنيا يتكالبون، ومن أجل زعامتها وسيادتها يتهاشون، وعلى حطامها وبهزجها

¹ سورة البقرة: من الآية 197

² بحار الأنوار - ج 75 - ص 54 - العلامة المجلسي

³ الذريات: 56 - 57

يتحاسدون، حتى قطعوا لذلك أرحامهم، وأزهقوا أنفسهم. ولا تكاد تجد إنساناً ينظر في هذه الحياة إلى من هو دونه في الثروة والغنى، أو في الجاه والسمعة، فيحمد ربه، ويثني على خالقه. وإنما كل همه أن يكون أرفع أقرانه، وأعلى جيرانه، وهو في سبيل ذلك لا يبالي بارتكاب المهالك، والسير في أخط المسالك، فإذا رأى على أحدٍ من أقرانه نعمةً لم يعطه الله مثلها جنّ جنونه، وعضّ أنامله، وحقد على صاحب تلك النعمة، وإن كان أخاه أو جاره، وأخذ يُشنع عليه، أو لجأ إلى سُبُل الحرام، وإن كان فيها ذلته في نهاية الأمر ليسلبها منه، أو يحصل على مثلها.

فاتقوا الله يا عباد الله في أنفسكم، واعلموا أن نعيم هذه الدنيا إلى زوال، ورفعتها إلى ضعة، وعزتها إلى مهانة، فاطلبوا الجاه عند الله حتى تصيروا في الآخرة من الشافعين المشفّعين، فإن المؤمن يوم القيامة يُشَفِّعُ في مثل ربيعة ومضر. واطلبوا العز عند الله حتى تكونوا في الجنة من المكرمين، وفي حظيرته من المقربين، وبادروا بالإسراع بالتوبات، والاستغفار من الحوبات، وتوسلوا إليه بإكثار الصلوات، على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلّ على قطب دائرة الفخار، ومَصَبِّ فيوض السعد والوقار، الذي أخدمته الأملاك، وخصصته بلولاك لما خلقت الأفلاك، فهو علة كل موجودٍ إلّاك، الدائس بنعل شرفه هام السهى والفرقد، النبي الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على قدوة الأبرار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغارب، سيد الموحدين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والحوراء النبيلة، والنوراء العقيلة، بضعة رسولك الأمين، وأنيسة أمير المؤمنين، أم الأئمة النجبا، فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والركن المعتمد، قرّة عين المصطفى، وثمرّة فؤاد المرتضى، ومزاج ماء الزهراء، الصابر على العظائم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الشهيد بن الشهيد، والسعيد بن السعيد، المقتول وهو عن الأوطان ناءٍ بعيد، المذبوح من الوريد إلى الوريد، كريم الحسين، الإمام بالنص أبي عبدالله الحسين.

اللهم صلّ على الإمام الراكع الساجد، والعالم الزاهد العابد، المسموم بأمر الكافر الجاحد، مصباح المتهجدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بحر العلوم والمعارف، ناشر الأحكام والعارف، مُظهر الدقائق واللطائف، ذي الحسب الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مؤسس الحوزة الدينية، وحلال المشاكل الیقينية، وياني أصول العقائد الإسلامية، حجة الخالق على كل الخلائق، النور المشرق في سماء الدقائق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، المحتسب الحليم، ذي المجد العظيم، الإمام المفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الراضي بالقدر والقضا، الشفيح في يوم الحكم والقضا، المرتضى بن المرتضى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من اشتهرت فضائله في الحواضر والبوادي، وسارت مكارمه بين كل رائج وغادي، كهف الخائف يوم ينادي المنادي، الذي أقر بفضلته المخالف والمعادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الرضي المرّضي، والسيد الزكي، الحجة على العدو والولي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بغيوم النوائب، والشمس المستترة بسحاب المصائب، الهمام المظفر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص الحجة بن الحسن العسكري.

عجلّ الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من المسارعين لإجابة دعوته، الداخلين تحت حياطته، وامتعنا بالنظر إلى كريم غرته، المشمولين بشفقته، إنه سميع مجيب.

إن أحلى ما نطق به اللوذعي الأديب، وأولى ما وعظ به الخطيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 27 جمادى الأولى 1414هـ المصادف 12 تشرين الثاني 1993م

(تصفية القلب والعمل الصالح)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبدع الكائنات، داحي الأرضين فاطر السماوات، خسنت العقول عن معرفة ألوهيته، وعجزت الفحول عن سبر أغوار أحديته، تاهت الأفهام في ببداء حجج جبروته، وغرقت الأوهام في عميق بحار ملكوته، جلَّ حريم مجده من أن يكون مسرحاً لأوهام المشبهين، وترقَّع بساط قدسه أن تطأه آراء المبطلين، دلَّ بحدوث الخلق على أزليته وسرمديته، وأبان بعجز من دونه عن فعل ما يشاء على شمول قدرته وإحاطة عظمته.

نحمده على ما أولانا من لطائف نعمه الباهرة، وأعطانا من جليل آلائه الفاخرة، ونشكره شكراً يستوجب لنا من منته وتفضله المزيد، وينجبنا من الوعيد، فلقد قال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فطر العقول على قبول ألوهيته ووجدانيته، وهياً الأذهان على الإذعان بصمديته وربوبيته، شهادةً تبعدنا من اللظى، وتدنيننا من سدره المنتهى، وتدخلنا جنة المأوى.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الماحي بسيف هدايته آثار الكفر والضلالة، والهادم بمعاول خلقه السامي مراسم الشرك والجهالة، والبانى بأنوار إفادته قواعد الدين والنبالة.

فصلَّ اللهم عليه وآله المشيدين على ما أسسه من أسس الفضائل والفواضل، الناشرين من شريعته المسائل والدلائل، المنصوبين من لدنك حجةً على الأواخر والأوائل، صلاةً تغدو عليهم وتروح، وبالعود والعنبر والمسك الأذفر تعبق وتفوح، ما تعاقب الجديان، واختلف النيران، إنك حميدٌ مجيد.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف والتقوى، فإنها أفضل ما أودعه الإنسان في وعاء، وخير ما اتخذ عند الله زلفى، فيا سعد من عدَّ من رحيقها المصفى، ويا فوز من شرب من مائها الأصفى، ويا بشرى من جعلها رداءه الأضفى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الركون إلى هذه الدنيا الفتانة، والاعتزاز بلذاتها، ونسيان الآخرة وصعوباتها، فإن الدنيا إلى زوال، ودوامها من المحال، ولقد رأيتم أهلكم وعشائركم وإخوانكم وأقرانكم كلهم قد انتزعوا من بين أظهركم، واختلسوا من أيديكم، فنزلوا عرصات البلا، وافترشوا الثرى، وتساوى من كان منهم فقيراً بصاحب الثراء، ولم يحمل أحدٌ منهم معه شيئاً مما جمع وأوعى، بل وفد كل واحدٍ على ربه فرداً، صفر

¹ سورة إبراهيم: من الآية 7

اليدين مما كان يجمعه ويعدده عداً، ويحسب أنه سيكون له يوم يؤسه عدَّةً وعضداً، بلى من فاضت على الإيمان روحه، وملاً من الخيرات ضريحه، فقد سعد عند ربه واستغنى، أفلا بمن مضى من الأهل والإخوان تعتبرون؟ وللسفر تستعدون؟ وللمثوى الدائم تُعدون؟ وللجنة والنعيم تشترتون؟ ومن النيران والعذاب تفرون؟ ألم تُجربوا آلام هذه الدنيا فتدركوا أن هذه الأبدان النحيفة لا صبر لها على تلكم الويلات؟ وأنى لهذه الأجسام التي يُؤذيها حر الشمس من تحمل تلكم العذابات؟ فإن الشقي يومئذٍ يكون بين طابقين من النار، مقترنٍ مع حَجَرٍ وشيطان.

"روي أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله عند الزوال في ساعة لم يأتها فيها وهو متغير اللون، وكان النبي صلى الله عليه وآله يسمع حسه وجرسه فلم يسمعه يومئذ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل مالك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها؟ وأرى لونك متغيراً، وكنت أسمع حسك وجرسك فلم أسمع؟ فقال: إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى، فقال: إنه سبحانه أوقد عليها ألف عامٍ فاحمرت، ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام فاسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها، ولا ينطفئ لهبها، والذي بعثك بالحق نبياً لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أن رجلاً دخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه وضعت على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أن بعض حُرَّان جهنم التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه، ولو أن ثوباً من ثياب أهل جهنم أخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحته، فأكذب النبي صلى الله عليه وآله وأطرق بيكي وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتى نادهما ملكٌ من السماء: يا جبرئيل ويا محمد إن الله قد آمنكما من أن تعصياه فيعذبكما"¹. وفي بعض الأخبار عن علي عليه السلام إن النبي قال: "والذي نفس محمد بيده، لو أن قطرةً من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه؟"². فليتكفر العاقل فيما هو مقدمٌ عليه، وليحسب حسابه لما سيصير إليه، فيكيف نفسه عن الهوى، ويُمسك بعنانها قبل أن توصله إلى الردى، وتُدخله اللظى، ولا يغتر بأنه من المسلمين، وأنه من شيعة أمير المؤمنين، فإن هذا الوصف لا ينطبق إلا على المتقين، يقول الباقر عليه الصلاة والسلام: "...فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله..."³. نعم لو قُبِلت الدعوى، وأغمض عن الدليل، ربما نكون من المحبين الموالين للنبي وآله المعصومين، ولكن ألا تنتظر إلى أئمتك الذين آمنتم بهم، واعتقدت ذلك من أصل دينك، كيف يتململ أحدهم عند ذكر النار تململ السليم، ويبيكي بكاء السقيم، مع أنه من المعصومين الذين هم

¹ بحار الأنوار - ج 8 - ص 305 - 306 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 8 - ص 302 - العلامة المجلسي

³ الكافي - ج 2 - ص 74 - الشيخ الكليني

من العذاب آمنين، لأنهم لا يعصون الله طرفة عين، فاتقوا الله سبحانه وتوبوا إليه قبل الإقدام عليه.

جعلني الله وإياكم ممن تمسك بالعروة الوثقى، واتبع السبب الأقوى، إنه لطيفٌ بعباده كريم. إن أفصح خطابٍ وأبلغ كلام، خطاب الله الملك العلام، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿۱۱﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مُبدئ الوجود، مُفيض الجود، قديم الإحسان، دائم الإمتنان، المكرم أهل طاعته بقصور الجنان، والملبس من حاربه مقامع النيران، الذي اخترع الخلق بقوته الذاتية، وبرأهم بقدرته الأزلية.

نحمده تعالى على تفضيله لنا على سائر الأمم، واختصاصنا بأفضل الأديان من بين بني آدم، وتشريفنا بأفضل الأنبياء وخير من مشى على القدم، وآله الناسجين على منواله على النهج الأتم، ونشكره سبحانه على ما هدانا إليه من التمسك بحبل ولائهم منذ الأزل، والتوثق بعروة ودادهم ومخالفة من خادعهم فزل، ونسأله الثبات على ذلك حتى ننقل من هذه الدار ونُحوّل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ضد له في كبريائه وجبروته، نذل كل متكبرٍ لسطوته، ودان كل جبارٍ لعظمته، لا يُعجله فوت فائت، ولا يبلغ وصفه نعت ناعت. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، اختاره قبل خلق السماوات والأرضين، وألبسه خلعة الاجتباء وآدم بين الماء والطين، وقمّصه بقميص الاصطفاء فصار أقرب المقرّبين، وخاطبه بلولاك لما خلقت الأفلاك دون سائر المرسلين، وشد أزره بأفضل الوصيين، الذي أخذ له العهد على كافة النبيين، أشرف الخلق بعده عليّ أمير المؤمنين، القائم بأمر الدنيا والدين.

ونصلي عليهما وعلى ذريتهما المنتجبين، وآلهما الأطيبين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، اعلّموا أن الغاية القصوى من خلق هذا الكون وما فيه من الكائنات، ما في الأرض من الجبال الراسيات، والأنهار الجارية، والبحار العميقة، وما على ظهرها من الدواب الزاحفات، أو على الأرجل قائمات، وما في السماوات من النجوم الزاهرات، والشموس المضيئات، والمجرات المتعدّات، وما فيهنّ من خلقٍ لا يزال بالنسبة إلينا من المغيبات، إنّما هو معرف الخالق سبحانه وتعالى، ففي الحديث القدسي: "كنتُ كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أُعرف فخلقتُ الخلق لكي أُعرف"¹. ومن أجل ذلك لا تجد من لا يدرك بأن له صانعا، وأنه في استمرار وجوده محتاجٌ لهذا الخالق، وما إنكار الملحدّين إلا لقلقةٌ باللسان، وشبهةٌ في مقابلة الوجدان، فقضية الحاجة إلى الخالق لا تحتاج إلى إقامة دليلٍ أو برهان، وإن كانت تحتاج إلى التنبية في بعض الأحيان، فليس في صنع المعرفة دخلٌ للإنسان، فعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل هل لله خلقه أن يعرفوه؟ قال: لا، ليس لله على الناس أن يعرفوه، وإنما لهم عليه أن يُعرّفهم نفسه، وله عليهم إذا عرّفهم نفسه أن يُطيعوه². فالمعرفة بالله سبحانه وتعالى فطرية، ولولا ذلك لهلك معظم الناس لعدم معرفتهم لصناعة البرهان وإقامة الأدلة، ولا يفيد فيما لا يجوز فيه التقليد تعليم الأجلّة، فإن التقليد في الدليل ليس بخيرٍ من التقليد في نتيجة الدليل، فالذي لله على خلقه هو حق الطاعة والالتزام بواجب العبودية كما هو مؤدّى الآية القرآنية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³، أي يطيعون، لأن حقيقة العبادة هي الطاعة، واعلم يا أخي أن مقام المولوية يقتضي الطاعة، لكن الله سبحانه وتعالى غنيٌّ عن هذه الطاعة، أي أنه سبحانه لا يستفيد شيئاً من طاعة من أطاعه من خلقه، فهو من هذه الجهة يختلف عن سائر الموالى، فإنك لا تجد من له مولوية سواء كان على نحو الحقيقة أو الادعاء إلا وهو يستفيد من طاعة من هم تحت رئاسته وسيادته، فالأب يستفيد من طاعة أبنائه، ورئيس العمل يستفيد من طاعة مرؤوسيه، والزوج يستفيد من طاعة زوجته، والحاكم يستفيد من طاعة رعيته، إلا الله سبحانه وتعالى، فإن فائدة طاعته تعود للمطيع، ولا يدخل عليه من طاعة الطائعين فائدة، ولا تكون له منهم مصلحة، فهو الغني المطلق جلّ وعلا، وكما أنه لا يستفيد من طاعة من أطاعه، فكذلك لا يتضرر بمعصية من عصاه، أي مخالفة من خالفه، كما يحصل لسائر الموالى، بل يعود ضرر المعصية على العاصي نفسه، ومن أجل ذلك اتسمت جميع أوامره ونواهيه بخلوها عن الغرض الذي يعود عليه، واتصفت لجلب النفع ودفع الضرر عن الأمور، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾⁴؛ إذا عرفت ذلك أيها الأخ المؤمن فاعلم أن مركز الطاعة والعصيان، ومحل النفاق والإيمان حسب تقدير الرحمن، وتعبير القرآن، هو القلب عند نوع الإنسان، فإذا حافظت على نظافته من الأدران، وألزمته طاعة الملك الديان، فزت في القيامة إلى الجنان، وصرت من أولياء المنان، وعتقاء ذي الإحسان، فإن الرب الكريم لا ينظر إلا

¹ بحار الأنوار - ج 84 - ص 344

² "ليس لله على خلقه أن يعرفوه وللخلق على الله أن يعرفهم، والله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوا" الكافي - ج 1 - ص 164 - الشيخ الكليني

³ الذريات: 56

⁴ سورة الإسراء: من الآية 7

إلى القلب السليم، يقول سبحانه وتعالى في وصف ذلك اليوم الأليم: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ

آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹. وإن تركته مرتعاً للوساوس، ومركزاً للخناس، حتى تلوث بتلك الأدناس، ومُسَخَّرجساً من الأرجاس، فعارض الرحمن، ومشى في دروب الطغيان، فإنك تساق في ذلك اليوم إلى النيران، وتكون قرين الشيطان، فاجهد لنفسك أيها الإنسان، قبل فوات الأوان، وانظر إلى جسمك وثيابك كيف تتسخ بمرور القاذورات عليها، وإن كانت أجزاء لطيفة لا تكاد تُحسُّ بالعين، فكذلك القلب يَتَسَخُّ ويتجسجس بارتكاب المعاصي، ومزاولة الملاهي، يقول عزٌّ من قائل: ﴿كَأَبْلُ مَرَانٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾²، ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إن العبد ليذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء، فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله³؛ وكما تغسل أيها الإنسان ثيابك بالماء والصابون، وتفرك أسنانك بالمسواك أو بالفرشاة والمعجون، فاغسل بالتوبة والندم فؤادك، وأنق بالطاعة والحسنات جنانك، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وإنه سبحانه يحب التوابين، ويقول صلى الله عليه وآله إن العبد ليأتي بالحسنة فينكت في قلبه نكتة بيضاء، فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله⁴، فلا يستهين أحدكم بعمل من الخير مهما صغر، فربما كان ذلك هو سبب سعادته ونجاته، فأكثرُوا رحمكم الله من الطاعات، وفعل الخيرات، وإعطاء الصدقات، والبكاء في الخلوات، والتوجه في المناجاة، واعلموا أن من أنجح الوسائل في قبول التوبات ومحو السيئات ومضاعفة الحسنات، كما ورد عن سادات السادات، هو الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على نبي الرحمة وشفيع الأمة، الذي صليت عليه بنفسك قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، وعبادك المؤمنين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على سيفك البتار، الذي سلَّطته على رقاب الكفار، وأدبت به الفجار، ونصرت به الأبرار، المنادي عليه جبرئيل لا فتى إلا الكرار، ولا سيف إلا ذو الفقار، صاحب المعاجز والمناقب، فخر بني لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدوحة الجنية الهاشمية، والشجرة الزكية النبوية، الدرة البيضاء، والإنسية الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السيد المجتبي، والسبط المرتضى، المقتول بالسم النقيع، والمهدوم قبره ظلماً وعدواناً في البقيع، عداوةً وكيداً للهادي الشفيع، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ الشعراء: 88 - 89

² المطففين: 14

³ إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعده أبداً الكافي - ج 2 - ص 271 - الشيخ الكليني وجدته عن الصادق

⁴ عن أبي جعفر ع قال: ما من عبد إلا وي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تبادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا تغطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الكافي - ج 2 ص 273 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على السبط الحائز لأعلى مراتب السعادة، والفائز بأسمى درجات الشهادة، سيد الكونين، وحبیب رسول رب العالمین، الإمام بالنص المبین، أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على الدر الثمين، والسيد الأمين، خير الساجدين، ورئيس الزاهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الجوهر النادر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، ابن بجة التقى بلا مكاترٍ أو مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مركز الفيوض السبحانية، وكنز العلوم الريانية، المعترف بفضلته بين كافة البرية، الحجة على جميع أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر الذي منعه الظلمة من الظهور، والنور المحجوب بجور ذوي الفجور، سليل الأعظم ومنبت السادة الأكارم، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من أشرقت شمس مجده في جميع الأكوان، وأسكت بحججه جميع أهل الأديان، الغامر سناه ربوع خراسان بالضياء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ملجأ العباد، ومرشد العباد، إلى طريق السداد، سليل الأمجاد، وقوة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على مصباح الحق المضيء، ذي المجد العلي، والنسب الصفي الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد النقي.

اللهم صلّ على النور المستودع في الجسم العنصري، والكوكب الدرّي في الشكل البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الحجة الإلهية، لكل أرجاء الوطية، والمدخر من العناية الريانية، لإزالة البلية، ونشر العدل في جميع أرجاء الكرة الأرضية، واضح البيان، وقاطع البرهان، وحجة الرحمن، على الإنس والجان، المنتظر المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

جعل الله أعداءه حصاد سيوفه، ورهائن خطوب الدهر وحتوفه، ووقفنا للخروج في نصرته، والدخول تحت طاعته، إنه سميع مجيب.

إن أمتن ما حكته أقلام الأعلام، وأبلغ كلام تداوله الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الجمعة 5 جمادى الثانية 1414هـ المصادف 19 تشرين الثاني 1993م

(الدنيا سجن المؤمن - الغيبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله استتماماً لنعمته، واستعصاماً عن معصيته، واستسلاماً لعزته، واستجاباً لرحمته، وتذلاً لعظمته، واستدفاعاً لنقمته، واعتراضاً بربوبيته، وخضوعاً لألوهيته. الذي كبس الأرض على الماء، وخلق من الدخان السماء، فزينها بزينة الكواكب، وركز فيها النجوم الثواقب، وأجرى فيها سراجاً منيراً، وقمرًا مستطيراً. نحمده سبحانه حمداً يربط العتيد من نعمه، ويدفع الشديد من نقمه، ويجلب المزيد من كرمه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نتمسك بها ما أحيانا، ونعتمدها للفوز في آخرنا، فإنها فاتحة الإحسان، وعزيمة الإيمان، وحصن الرحمن، الذي من دخله حظي بالأمن والأمان، وزُحزح عن النيران.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي اصطفاه بعلمه في حظيرة القدس، وبعثه إلى كافة الجن والإنس بالكتاب المسطور، والعلم المأثور، والضياء اللامع، والنور الساطع، وأسهل الشرائع.

ونصلي عليه وآله أسس الدين، وعمد اليقين، وحفظة الشرع المبين، وورثة النبيين، وقادة المؤمنين، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الدرع الواقية في الآخرة من العذاب، والمطية المنجية يومئذٍ من الصعاب، ولا تظنوا أنها تحصل بالتفاخر بالأموال والأنساب، والغفلة عن يوم الحساب، فإن أقل ما يُشترط في المطيع المتقي، أن يكون قائماً بالوظائف الدينية، من الإتيان بالواجبات، واجتتاب المحرمات، وهذه أدون الدرجات، فلا تظنوا على بسط الآمال جالسين، وعلى أرائك التواني متكئين، وعن حادي الأجال غافلين، وعلى هذه الدنيا متكالبين، وفي خدمتها متفانين، وفي عشقها هائمين، فإن حبها رأس كل خطيئة كما ورد عن سيد المرسلين عليه صلوات رب العالمين، فتأملوا في هذه الكلمة الغراء، وتمعنوا في حكمها النوراء، فشدوا الرحال للترحال، فداعي المنون لا يُرجى منه إمهال، ولا تغتروا بمجاز الحاضر عن حقيقة المآل، وأصغوا لما يُلقى إليكم من العظات بأذان الأفهام، لا بأذان الأبدان، فإن الغرض من هذا الاجتماع، والسعي إليه من مختلف البقاع، ليس إلا الإنصات للخطب والاستماع، ثم العمل بأوامر الملك المطاع، وقد ورد في الخبر عن سادة البشر، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأبي ذر: "يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"¹؛ ولا شك أن المسجون مهما وسَّع عليه في سجنه، يبقى

¹ بحار الأنوار - ج74 - ص78 - العلامة المجلسي

مكدر الخاطر، محفوفاً بالمخاطر، فكيف يلتذ بالطعام أو يهنأ له المنام؟ ولو لم يكن في الدنيا من المنغصات إلا احتمال وقوع المصيبات من الأمراض والأسقام، وما يشاهده الإنسان فيمن يحبهم من الآلام، لكفى بالمؤمن أن يكون لها من القالين، وعن جاهها ومناصبها من الراغبين، إلا ما يقربه لرب العالمين، مما يرجو أن ينفع به المؤمنين، ففي وصية سيد البشر لأبي ذر: "يا أبا ذر، الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا من ابتغى به وجه الله"¹. فالمؤمل من العاقل الرشيد، والموفق السديد، أن لا يضيع العمر في بناء البيت الموقت، على حساب الدار التي سيكون له فيها القرار، وأن يبذل كل جهده في تحصيل الأمان من دخول النار، وهو لا يحصل إلا بامتثال أوامر الملك الديان، فإنه شديد العقاب، كما أنه الرحيم الرحمن؛ ففي حديث سيد المرسلين عليه وآله صلوات رب العالمين: "يا أبا ذر، إن الله لم يوح إلي أن اجمع المال إلى المال، لكن أوحى إلي أن سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين"². فليس أضّر على دين الإنسان من أن يعشو قلبه حب المال، أو تتشوف نفسه إلى الرفعة والجاه، فإن الحب يُعشي ويصم، فها أنت ترى عشاق الأموال كيف يحرصون عليها، ويسهرون على حفظها، بل يضنون بها عن الإنفاق فيما يعود عليهم في آخرتهم بالتوسعة والارفاق، بل ربما ضنّ بها على نفسه وولده، فعاش في هذه الدنيا فقيراً، وبعد موته يعود حسيراً، قد خسر غنمها، وتحمل غرمها، وأما عشاق الجاه والمناصب، فها أنتم ترون ما يقع بينهم من التحاسد والتكالب، فهم في تعب دائم، وخوف ملازم، خاصة في هذا الزمان، الذي لا يكاد يأمن حاكم على حكمه، ولا صاحب منصب يسلم له منصبه، فترى الرجل اليوم في أعلى درجات أهل الدنيا رفعة، وأعظمهم عزة، فإذا به خاسئاً ذليلاً، وخائفاً عليلاً، مع أن حب المال والجاه أشد فتكاً بدين الرجل من ذئبين ضاريين في زريبة غنم، كما يقول النبي صلى الله عليه وآله: "يا أبا ذر: حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب الغنم..."³. فليرغب المؤمن في العز الدائم، والشرف الأسمى الملازم، الذي أعده الله سبحانه لمساكين المؤمنين، وفقراء المسلمين، ففي حديث الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام لأبي ذر: "قال: قلت: يا رسول الله الخائفون الخائضون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً أهم يسبقون الناس إلى الجنة؟ فقال: لا ولكن فقراء المسلمين، فإنهم يتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا، فيقولون بم نحاسب؟ فوالله ما ملكنا فنجد ونعدل، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط، ولكننا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا"⁴؛ فليتبصر المؤمن في حال هذه الدنيا، فإنها إن أعطت أتعبت، وإن حرمت أحسنت، وإن وهبت نهبت، وإن وصلت قطعت، ويكفي في بؤسها أنه لا يمكن الجمع بين لذاتها، بين نعمها، فلا يمكن الاستمتاع بنعمة من نعمها إلا بفراق لذة من لذاتها، فكأن بين نعمها أصنافاً من التعارض وبين لذاتها حجاباً من التناقض، فيعيش فيها الإنسان

¹ بحار الأنوار - ج74 - ص80 - العلامة المجلسي

² الأمالي - ص531 - الشيخ الطوسي

³ بحار الأنوار - ج74 - ص81\80 - العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار - ج74 - ص81 - العلامة المجلسي

في حسرةٍ دائمةٍ على ما فاته من عطائها، وتركه من مائها، فهي للعقول عن التفكر فيما ينفع مشغلة، وللأبدان بسبب الإجهاد في تحصيلها منحلة، ويكفي في ذمها وانحطاط قدرها أن الله سبحانه لم يرضها محلاً لتعذيب جاحدٍ معاند، ولا مكاناً لثواب طائعٍ عابد، فانفضوا يا إخوتي من ترابها أيديكم، وبادروا إلى ما عند ربكم ينجيكم.

جعلني الله وإياكم ممن وعظ فاتبع، ودعي فاستمع، إنه على المذنبين حلِيم. إن أبلغ ما تفوه به الواعظ الخطيب، واتبعه الكيس اللبيب، كلام الله الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ نُرْمِزَهُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
 كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ تَرْوَاهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾¹
 وأسغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي أهام شاردة الأوهام في شعاب عليائه، وأعام واردة الأفهام في عباب كبريائه، وأعشى بصائر الإدراك عن استجلاء لآلائه، عجزت العقول عن إدراك حقائق أسمائه، وعييت ألسن الفحول عن التحدث بفضائل آلائه، حمته قدمته مطاولة الزمان، ومنعته عزته مداخلة المكان.

نحمده تعالى على ما أسبل من الغطاء، وأسبغ من العطاء، ونشكره على ما هدى من السبيل، وأوضح من الدليل.
 ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أيّد الرسل بالمعجزات العظام، والبيئات التمام، ونهّج لنا طريق الإسلام، ونصب لنا عليه الأعلام، ودعانا إلى دار السلام.
 ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه حين طويت بين الناس أعلام الهداية، وانتشرت في الخافقين أوهام الغواية، فعبدوا الأوثان، ورفعوا الصلبان، ودعوا إلى غير الرحمن، ووافقوا الشيطان في إعمار الشتات، ونسبوا لله سبحانه البنين والبنات، وذبحوا على النَّصْبِ باسم العزى ومناة، فصدع صلى الله عليه وآله بالإنذار، وقدم لخلق الله الإعدار، وأوضح لطالب الحق السبيل، وردّ بادرة الأباطيل، وسدّ فاغرة الأضاليل، حتى أسكت ألسن الكفر بعد إعلانها، وكفأ قدور الشرك بعد غليانها، ووطأ صماخ الفتنة بعد فورانها.

صلى الله عليه وابن عمه الذي كان في تلك الزعازع شاداً لأزره، ومعيناً له في تلك الأوقات العصبية على أمره، حتى عزَّ به جند الله المنتصر، وشنتت به جند الكفر المنتشر، فهزم الجمع وولوا الدبر، وعلى من قام مقامهما من الآل، الحاملين لما خلفاه من الأتقال، ثم على من لجأ إليهم وآل.

عباد الله، اعلموا أن مما نهاكم عنه بارئكم، وشدد عليه الوعيد خالقكم، هو اغتياب بعضكم لبعض بذكر ما يعيبه ويصغر قدره، أو يسبب له في نفوس الناس نفرة، فقال سبحانه في محكم قرآنه: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾¹. فشبه الغيبة له بأكل لحمه بعد موته، تنفيراً للنفس عن الإقدام على هذا الفعل الشنيع، وتحذيراً للعاقل من الوقوع في هذا الإثم المريع، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا يغب بعضكم بعضاً، وكونوا عباد الله إخواناً"².

ومن أعظم أسباب تناثر الناس وتنافرهم، هو اطلاع بعضهم على عورات بعض، ولذلك أمر الرسول صلى الله عليه وآله من ابثلي بالذنوب أن يستتر؛ ففي الحديث: "من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله.."³؛ وإنما أراد صلى الله عليه وآله أن لا يطلع الناس على معاصيه فيحتقرونه ويزدرونه، ويصغر في أعينهم، ومنع الدين من تتبُّع عورات المسلمين، والتجسس عليهم بنص الكتاب وصريح السنة، فقال الرسول الأمين عليه صلوات رب العالمين: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبَّع عورة أخيه تتبَّع الله عورته، ومن تتبَّع الله عورته يفضحه في جوف بيته"⁴. فانظر كيف جعل الرسول الأعظم المغتاب والمتتبع لعورات الناس من المنافقين الذين أظهروا الإسلام بألسنتهم، ولم تعتقد ضمائرهم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ أُمَّنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَكُنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾⁵. فالمغتاب بالإضافة إلى أنه يكشف عن خبث طويته تجاه المجتمع الإسلامي من السعي في تفريق صفه، وإيجاد النفرة بين أبنائه، يكشف عن قلة إيمانه بربه، فعيبه المؤمن من أشد الذنوب عند الله سبحانه، بل هي أشد من الزنا، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله الغرر قال: "إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل قد يزني فيتوب، فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يُغفر له حتى يغفر له صاحبه"⁶؛ وروي أن رجلاً سعى برجل عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: "يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقاً مقتتاك، وإن كنت كاذباً عاقبتاك، وإن شئت أن نقيلك أقلناك"⁷؛ أي بمعنى يستقيل بأن يكذب نفسه فيما نقل إلى أمير

¹ سورة الحجرات: من الآية 12

² الحدائق الناضرة - ج 18 - ص 147 - المحقق البحراني

³ بحار الأنوار - ج 69 - ص 254 - العلامة المجلسي

⁴ رسائل الشهيد الثاني - ص 285 - الشهيد الثاني

⁵ سورة الحجرات من الآية: 14

⁶ رسائل الشهيد الثاني - ص 285 - الشهيد الثاني

⁷ بحار الأنوار - ج 72 - ص 270 - العلامة المجلسي

المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام "إن كنت صادقاً مقتتاك" لما في هذا المسعى من ذكر عيبٍ لمؤمنٍ يتضرر به وإن عند إمامه، وإنما لم يعاقبه في حالة صدقه لأن ظاهر حاله النصيح للإمام، والحيطة على الإسلام، فما لكم أيها المؤمنون الكرام، قد قبلتم في أوساطكم الفسقة اللئام، بل أنتم لهم أن يوقدوا بينكم نار العداوة والخصام، ألم تعلموا أن المغتاب قد خالف الكتاب، وارتكب في معصية الله أشد الصعاب، وهو معدودٌ عند النبي الأمين، وأهل بيته الطيبين، من أشد أعداء الدين، لأنه يسعى لإشاعة الفاحشة في المؤمنين، وقد قال جلٌّ من قائلٍ في كتابه المبين: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"¹. هذا إذا كان ما نقله إليك قد سمعه بأذنه أو رآه بعينه، وإلا فهو البهتان والعياذ بالله، ففي الرواية عن ابن أبي عمير رضي الله عنه عن الصادق عليه السلام من رب الأنام أنه قال: "من قال في مؤمنٍ ما رأته عيناه وسمعتة أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿لِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾"²³. فنزه أيها المؤمن الموالي المشايخ لجعفر الصادق سمعك من استماع عيوب الناس، وطهر قلبك من تذكر هفواتهم، وأرح نفسك من تتبع عثراتهم، فإن ذلك من أشد الذنوب عند رب الناس، واعلم أنك لا تستفيد من إعانتك الفاسق على النيل من عرض المؤمن والتوهين من شأنه إلا الابتلاء بالوسواس الخناس، ففي حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام: "من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان"⁴. ولا يغرنك جند إبليس بحديث "لا غيبة لفاسق"⁵، فإن الفاسق الذي تسقط عند الله حرمة وتحل للمسلمين غيبته إما أن يكون متجاهراً بفسقه، معلناً لكافة الخلق بمعاندته، فتحل غيبته في خصوص ما أشاعه على نفسه، وتجاهر به من ذنبه، أو يكون ذا بدعة في الدين فيخشى من قيامه بنشر بدعته، وليس من ارتكب الذنب متخفياً به بينه وبين ربه، أو زلت به قدمه ولو بجريرة حاسده وعدوه.

فاتقوا الله عباد الله وارتدعو عن سماع الغيبات، وواظبوا على فعل الخيرات وعمل المضرات، التي من أفضلها إكثار الصلوات على محمد وآله السادات.

اللهم صلّ على شمس فلك النبوة، وجوهر قلادة الفتوة، علّة الوجود، وبدر السعود، الذي إليه أطراف الفضل تعود، النبي المؤيد، والبشير المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، الذي تفتّحت له أبواب الدقائق، بحر العلم العجّاج، والسراج الوهّاج، والدليل عليك والمنهاج، نورك الثاقب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

¹ النور: من الآية 19

² النور: من الآية 19

³ الكافي - ج 2 - ص 357 - الشيخ الكليني

⁴ الكافي - ج 2 - ص 358 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 72 - 239 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على جوهرة عقد المروة والرحمة، ودرة قلادة الشرف والعصمة، التي قضت بغصتها صابرةً كاظمة، أم النجباء بنت نبينا فاطمة.

اللهم صلّ على الشهيد المظلوم، البدر الواقع في محاق السموم، سبط النبي المؤتمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على النازل في منازل البلايا والنوائب، الذي وقف به جواده في مركز دائرة المحن والمصائب، الفرقد المتسلّ من القمرين، الإمام بالنص أبي عبدالله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على والد الأئمة الهداة، المشتهر بين أهل زمانه بذى الثقات، مقدم الموحدين، ونور حدقة عيون العارفين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الهامر بفنون المكارم والمفاخر، والكنز الزاخر باللالى والجواهر، الحائز لعلوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على نور الأنوار، وقمر الأقمار، ناشر مآثر السادة الأطهار، ومظهر ما خفي من الآثار، كشاف أستار الحقائق، والمتقدم في العلوم على كل فائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجمع أنهار المآثر والمكارم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، ومجدد ما انهدم من المراسم والمعالم، الحجة من الله على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على حرم التفويض والتوكل والرضا، وممهد قواعد الأحكام والقضا، أعلم من حكم وأقضا من قضا بعد جده علي المرتضى، الشفيح إلى الله يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس نهار الحق والسداد، وبدر فلك الهداية والرشاد، وقائد فيلق الأكارم والأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على عاشر الأئمة، المبرئ بنور هدايته الأبرص والأكمه، والداعي إلى ربه بالموعظة والحكمة، شفاء العليل الصادي، وغيث المستصرخ المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الصابر على كل بلية ورزية، الخازن للحقائق النبوية، والحافظ للأسرار العلوية، المداري أعداء الله بسلوك جادة التقية، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة المصطفوية، والهيبة الحيدرية، والحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، مفترض الطاعة على كافة البرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا ومقتدانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا ممن يدخل في حياطته، ويشمل برعايته، وينال بركة دعوته، ويكتب في أتباعه وشيعته، إنه سميعٌ مجيبٌ.

إن خير ما تلاه التالون، وأولى ما عمل به العاملون، كلام من إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الجمعة 12 جمادى الثانية 1414هـ المصادف 26 تشرين الثاني 1993م

(القليل من العمل مع الإخلاص ينجي عند الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

..... سالمةً من الرياء والاضطراب¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بأشرف المذاهب والأديان، وجعل رسالته رحمةً لكافة الإنس والجان، فهدانا به من غوايات الجهالة، وأنقذنا ببركته من مدلهمات الضلالة. صلى الله عليه وخلفائه الطيبين، وآله المنتجبين، القائمين بعده بأمر الدنيا والدين، الحافظين شريعته من تحريف الغالين، وتأويل المقصرين، صلاةً يعمننا نفعها أجمعين.

عباد الله، اعلموا أن أفضل المبيعات، وأريح التجارات، هي المعاملة مع رب البريات، فإنه سبحانه يقنع بالقليل من الطاعات، ويجزي عليه الكثير من المثوبات، ويضاعف لعبده الحسنات، وقد جعل لكم بمئه وكرمه أبواب القربات متسعة المجال، وأنواع الخيرات لا يحدها الحصر والمثال، فبإمكان الإنسان أن يجعل جميع حركاته وسكناته من العبادات، وإن كانت مما يحقق له الرغبات، وبشبع له الشهوات، إذا نزهاً عن الشبهات، ولم يجعل متعلقاتها من المحرمات، بشرط أن يقصد بها التقرب لوجهه الكريم، ويتعرض بها لفيضه العميم، فما يزاوله الإنسان في يومه من يقظته ونومه وأكله وشربه وغيرها من سائر الأفعال والأقوال؛ كلها تتحول إلى عبادات يرفع الله بها الدرجات، وتكثر بها لديه المثوبات، إذا ضم معها القربة إليه، فيعيش الإنسان متصلاً بربه في جميع آتات حياته، حاضراً في مواقع خدماته، فيضاعف له الحسنات، ويمحو عنه ما قد يكون فعله من السيئات، ويقيله ما وقع فيه من الخطيئات، فإنه سبحانه يقول في محكم الآيات: ﴿لَإِنَّ

الْحَسَنَاتِ يَظْهَرُ السَّيِّئَاتِ﴾²، ويكون بهذه الحالة متشبهاً بالملائكة الكرام الذين لا يفترون لحظة عن عبادة العلام، ولكن يشترط في تأثير هذه الأفعال الأثر الفعال أن تقترن بشرطين: الأول منهما أن يكون القصد من الفعل خالصاً لوجهه الكريم، خالياً من الرياء والمباهاة، فإنه سبحانه لا يقبل الشراكة في أي حال من الحالات، يقول سبحانه في محكم قرانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾³. فالطاعة يجب أن تكون خالصةً له، والتقرب لا بد أن يكون خاصاً بجنابه، فإذا زرت أخاك المؤمن في بيته، أو عدته في مرضه، فإن كنت قصدت بزيارته وجه الله، من دون ملاحظة أن يراك الناس براً رحيماً، ووصولاً كريماً، كانت هذه الزيارة عبادةً لله وتزلفاً إليه، وعندئذٍ تتساقط الذنوب عنك كما تتساقط أوراق الأشجار بريح الخريف،

¹ النص كما وجدناه ناقص سقطت منه الحمدلة والشهادة الأولى.

² هود: من الآية 114

³ البينة: 5

ويضاغف لك بها الحسنات، ويرفع بها لك الدرجات، ويُدخِر لك بها قرّة عينٍ في أخراك، ولكن لو خالطها شيء من الرياء أو حب النظاهر أمام الناس بتأدية المستحبات، فإنه سبحانه لا يتقبلها من المرئي، وإنما يقول لك: لقد تنازلتُ عن حصتي من فعلك لمن جعلته شريكاً في قصدك، فخذ ثواب عمك منه فإنني أكرم الشريكين، ولسنا نقصد بهذا الكلام أن كل ضميمة تفسد المرام، وتغضب الملك العلام، فإن الضمائم المباحة لا تنافي القربات، وما يعود في النهاية إلى أمر الله لا يكون مرفوضاً من قبل الله سبحانه، فلو قصد في المثال المذكور بالزيارة أن يرد بها إحسان أخيه بعيادته له في مرضه، أو زيارته في بيته، أو قصد أن يظهر لأخيه المؤمن بهذه الزيارة حبه وتقديره، فإن ذلك لا ينافي التقرب بها إلى الله، لأن جميع هذه الوجوه مرضيةٌ عنده، مندوبٌ إليها في شرعه، الشرط الثاني أن لا يكون متعلق الفعل الذي يريد أن يتقرب به من المحرمات، أو داخلاً في الشبهات، فلو أراد الرجل أن يطيب المأكل في بيته توسعةً على عياله، وتفريحاً لنسائه وأطفاله، وقصد بذلك وجه الله سبحانه، كان ذلك مدخراً له في ماله، مثقلاً في القيامة لميزان أعماله، لكن يجب عليه أن يكون قد اكتسب ثمن هذا الطعام أو اللباس من الوجوه الحلال عن طريق المباح من الأعمال، أو مزولة التجارات، وسائر المعاملات، وأن ينزّه دخله من الغش والنجش، ويصفيه من التطيف وإن كان بالشيء الطفيف، فليس أمر التطيف عند الله بخفيف، وأن يساوي بين المتعاملين الذين لا يماكسون في الأثمان، وأن لا يرتكب في بيعه وشراؤه التدليس فيصبح من أتباع إبليس، وإذا كان يكسب قوته من إيجار نفسه بالقيام بالأعمال وجب عليه أن يوفي المستأجر حقه على التمام والكمال، وأن لا يضيع الأوقات بالترهات، أو بالكلام الفارغ، أو بترك العمل حتى بفعل المستحبات، فضلاً عن التكاسل والخروج لقضاء الحاجات والقيام بالزيارات.

فتسابقوا رحمكم الله إلى المتاجرة مع الله ببضائع القربات، وتنافسوا أمامه في سوق العبادات، لتحصلوا على أرفع الدرجات، وتفوزوا بدخول الجنات.

جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه بعباده لطيفٌ خبير.

إن خير ما نطق به لسان، وأفضل ما اعتقده جنان، كلام الله الملك المنان، أعوذ بالله

السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ وَالزُّرِّيَّةُونَ ﴿١٠٠﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿١٠١﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿١٠٢﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿١٠٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١٠٥﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ﴿١٠٦﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٧﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لوجدانته، ولولا فضله لأصبحنا من الملحدّين، وشرح نفوسنا لإدراك ربوبيته فصرنا بمنّه من المؤمنّين الموحّدين، ووفقنا لحمده فكنا ببركته من الشاكرين الحامدين، فتح أعين بصائرنا على سُبُحات أنوار عزته، وأفاض على قلوبنا رواشح سلسبيل معرفته، فأحياها بعد أن كانت ميتةً دارسة، ونشر على رب ألبابنا أعلام الإيمان به بعد أن كانت مطويةً طامسة، فأضحت ديارها مخضرة الربوع والأقطار، تُسبِّح بحمد الملك الغفار، على ما أودع فيها من غرائب الأسرار، وأراها من عجائب الآثار، فشهدت له بالنتزه عن وصمة الإمكان، والتعالى عن الحلول في المكان، والتقدس من التبدل بمرور الدهور وتغير الأزمان.

نحمده سبحانه على هذه النعم التي ليس لها بداية ولا نهاية، ولا أمد ولا غاية، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة التي طأطأ لعظمتها الجبابرة، والقوة التي قصمت ظهور القياصرة والأكاسرة، والهيبة التي تعفرت على أعتاب أبهتها الخدود، والجبروت التي خضعت لها الأعناق بالسجود.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي انتخبه لتولي القيادة، وانتجبه للزعامة والريادة، ونصره على من عانده وكاده، وجعله مهيمناً على الدين وأرغم بذلك أعداءه وحساده.

ونصلي عليه وعلى ابن عمه؛ خليفته في أمته، وأمينه على دعوته، قاضي دِينِهِ، ومنجز عِدَّتِهِ، وعلى الأئمة من ذريته، الحافظين سنته، الشارحين حكمته، ما تزينت بأسمائهم الخطب، وحدا بفضائلهم الحادي فأطرب.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، واستشعار الخوف من غضبه، والمبادرة إلى ما يرضيه، من السير على ما رسمه للمهتدين من نجد الدين، والمسارة إلى طلب المغفرة من لدنه فإنه تعالى يعفو عن المسيئين.

واعلموا عباد الله أن نبيكم الكريم، ورسولكم العظيم، الذي منّ به عليكم الرب الرحيم، عليه وآله صلوات الملك الحليم، قال: "الدنيا مزرعة الآخرة"¹؛ فهل تفكرتم في معناها؟ وهل حاولتم استجلاء مؤدّاها؟ فإنها حكمة باهرة، وجوهرة نادرة، فقد شبه صلى الله عليه وآله هذه الدنيا بالمزرعة، وأبان أن حصاد ما يُزرع فيها يكون في الآخرة، والزراعة كما تعلمون لا تنتج شيئاً من المحصول، ولا يرجى منها مدخول، ولا ينتظر الفلاح بها مأمول، إلا إذا بذل فيها كل جهده، واستعمل جميع خبرته، فلا بد له من حراثة الأرض وإعدادها بالعسق والشق، وتنقيتها من الحشائش الطفيلية، التي تضر بما يُلقى في التربة من البذر، ولو بمشاركته فيما يحتاجه من الري

¹ غوالي النثالي - ج 1 ص 267

والتسميد، وأن يعالج التربة بقتل ما يتولد فيها من الحشرات التي تتغذى على النباتات، ولو كانت الأرض سبخة كثيرة الملح، فلا بد له من تقلبها المرة بعد المرة، وربها كرةً بعد كرة، حتى تصبح في الوضع المناسب للفلاحة، فيختار لها أجود البذور مما تم تجربته، وثبتت جودته، فيلقبه فيها في الموسم الملائم له من أيام السنة، وأن يحتاط لذلك بوضع الستائر والمصدات، والتهوية أحياناً ولو باستعمال الآلات، ثم يتعهد ذلك البذر بالسقي والتسميد، حتى يصير البذر نباتاً وشجراً، ثم لا يزال يراعيه بإزالة ما يضره، أو يقلل من إنتاجه، ويمده بما يحتاج، حتى يخرج الثمر من أكمامه. وأما لو جاء المزارع وألقى ببذوره في الأرض السبخة من دون علاج، ولم يقم لها بعسقى ولا شقى ولا تقليب، واعتمد في ربيها على المطر في بلدٍ لا ينزل فيها من المطر إلا شيءٌ قليل، فهل مثل هذا الفلاح له الحق أن يرتجي من مزرعته إنتاجاً كسائر الفلاحين الذين أجهدوا في الزراعة أنفسهم، واستشاروا فيها من هو أعلم منهم ثم جلسوا ينتظرون فضل الله بعد أن أدوا ما عليهم؟ فهل يقال لهذا الفرد الذي فرط في العمل واعتمد الكسل أنه يرجو من الله أن ينيله من رزقه وينمي له زرعته؟ لا شك أنكم تحكمون على مثل هذا الشخص بالتقصير، وأنه يعيش حالةً من الغرور لا حالةً من الرجاء، فإن الراجي يعتمد على فضل الله بعد أن يستهلك الوسائل التي بها يتوصل إلى المطلوب، ويُنال المرغوب. إذا عرفتم ذلك فاعلموا أن قلب الإنسان بمثابة الأرض، فلا بد من تعاهده، وأن العقائد الصحيحة بمثابة البذور المختارة، وأن الطاعات من الواجبات والمندوبات بمثابة الماء والسماذ، فمن أراد أن ينجو في الآخرة فلا بد له من تعاهد قلبه بإصلاحه من الأمراض الفتاكة التي هي الملكات الرديئة، والعادات الساقطة المرديئة، التي هي من صنع الشيطان الرجيم، أن يتعاهد هذا القلب بالتوبة والندم كلما غلبته نفسه وخالف ربه، فإن هذه الأخلاق الشيطانية بمثابة الحشرات والطفيليات التي تضر بأشجار الإيمان الناتجة من بذور العقائد الصحيحة، فلا بد من قلعها المرة تلو الأخرى وأن يتتبع الإنسان جذورها في أعماق نفسه كما يتتبع الفلاح جذور الطفيليات في عمق التربة، وأن يواظب على سقي تلك الأشجار بالأعمال الصالحة من العبادات، كالصوم والصلاة، والزكاة وسائر الصدقات، والحج وغيرها من سبل الطاعات، وأن يجعل هذا القلب محل عنايته وملاحظته، ويسقي بماء التوبة حشاشته، فإنه إذا فعل ذلك أثمر له ذلك الشجر في الآخرة الرضوان، وأسكنه الله الجنان، وهذا هو الراجي لفضل الرحمن، وليس من ترك العمل اعتماداً على عفو الله ومغفرته، فإنه من الذين غرهم بالله الغرور، وملاً قلوبهم بالبهرج والزور، وربما يكون هذا القلب قد قسا، وطال عليه الأمد لكثرة ما غشيه من ارتكاب المعصية والوقوع في الخطيئة، فهو بمثابة الأرض السبخة، فلا بد من إصلاحه بشتى المجاهدات، والإكثار من فعل المندوبات، ومنازلة رب البريات في السؤال والطلب أن يمن عليه بالتوبة من الموبقات، وأن يطهره من نجاسة السيئات.

جعلني الله وإياكم ممن تعادل عندهم الخوف والرجاء، وحشرتني معكم في زمرة الأنبياء، وأنالنا جميعاً شفاعتاً أصحاب العباد، عليهم الصلاة والسلام من رب الأرض والسماء، إنه حميدٌ مجيد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

اللهم صلِّ على نُوْرِ حديقة المقرَّبين، ونورِ حديقِ عبادك المخلصين، سيدِ الأنبياء والمرسلين، المبعوث بالسبع المثاني والقرآن المبين، النبي الأُمِّي المؤيد، والرسول العربي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على زوج ابنته وسيدِ عترته، ووالدِ ذريته، المتفاني في نصرته، والذَّبُّ عن ملته، الذي استوثق بسيفه دين الإسلام، واستوسق بهمته النظام، وارتفعت بجهوده لرسالة محمدٍ الأعلام، سيدِ وُلْدِ غالب، أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على ریحانة الرسول الأعظم، وحليلة السيد المكرم، ذات الأحران الطويلة، التي ماتت بغصتها عليّة، الدرّة الغراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، إمامي الإنس والجنّة، ومن حبهما وولائتهما من النار جنّة، السديدين الشريفين، والعلمين المنيفين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على مقدام الزهاد، ومصباح العباد، ونور الله المنبسط على العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على السيد الطاهر، ذي النور الباهر، والشرف الفاخر، أعلم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على النور البارق في المغرب والمشرق، مفرِّج ينابيع الحقائق، لسان الحق الصادق، والكتاب الناطق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على من اشتهر في زمانه بالسيد العالم، وأتعب إحصاء مكارمه النائر والناظم، الحجة من الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على وليك المرتضى، وسيفك المنتضى، سمي المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على كعبة الوفا، وبحرالجود لكل القصاد، منبع السداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على ضياء النادي، وموئل الجائع والصادي، ذي الشرف الرفيع البادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على المضطهد على أيدي المتجبرين، والمبعد عن جوار سيد المرسلين، والد خاتم الوصيين، السيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلِّ على الطاهر المطهر، والليث الغضنفر، ذي الشرف الأفخر، الذي عقدت له لواء النصر والظفر، ونشرت عليه راية الفتح الأزهر، وأخضعت لطلعته وأبتهته جملة الجن والبشر، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَّلَ اللهُ لَهُ الْفَرَجَ، وَسَهَّلَ لَهُ الْمَخْرَجَ، وَأَوْسَعَ لَهُ الْمَنْهَجَ، وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يُكْرَمُ فِي دَوْلَتِهِ، الْمَشْمُولِينَ بِدَعْوَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

إن أبلغ ما وعته الأفهام، وأفصح ما تلاه الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الجمعة 19 جمادى الثانية 1414هـ المصادف 3 كانون الأول 1993م

(شروط الكمال للصلاة - ولادة السيدة الزهراء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العرش المجيد، والمُلك العتيد، والبأس الشديد، المُبدئ المعيد، الفعال لما يريد، الغالبة قدرته، البالغة حكمته، الواسعة رحمته، الباهرة آياته، الظاهرة صفاته، الذي احتجبت عمّن سواه ذاته، فما أعلى مكانه، وما أظهر برهانه، نزهة عن أوساخ هذه الدنيا أحبابه، وجعل في القيامة حسابه، وفي الجنة ثوابه، وفي النار عقابه، لا يطيعه من أطاعه إلا بإحسانه، وما عصاه من عصاه لولا ما أهدقه عليه من امتنانه، ومكّنه من استعمال أركانه، عشيّت بصائر الأفهام دون استجلاء ذاته، وتاهت العقول والأذهان في ببداء صفاته، وتقدّس حرم كبريائه من أن يكون شريعةً لكل وارد، وتترّزه من أن يُطلع على أسرار عظمته كل قاصد.

نحمده سبحانه حمد غاطسٍ في بحار نعمائه، ونشكره شكر سارحٍ في رياض آلائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي لا تبصره نواظر البصائر إلا بإبصاره، ولا تُظهره دلائل البرهان إلا بإظهاره، العليم الذي لا يحتاج إلى شهود، والخبير الذي أحاط بكل مشهود.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الجامع لكمالات الإنسانية، الخاتم للرسالات الإلهية، الذي قشعت أنوار حكمته ظلم الضلالة عن وجوه الهداية، وأضاءت أشعة دعوته طرق السعادة لأهل الولاية.

صلى الله عليه وآله الحافظين لدين الله من التغيير والتبديل، معادن العلم والتنزيل، وخُزان الوحي والتأويل، المستحقين بسبقهم التفضيل والتبجيل.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بالتدثر بلباس الخوف من الله سبحانه، والحذر من عقابه ونقمته، فقابلوا بالشكر نعمته، وقوموا له بحق طاعته، وسارعوا إلى ما حثكم عليه من طلب مرضاته بلزوم طاعته، وإياكم وكفر النعمة فإنه مجلبةٌ لنقمته، وأعدوا للقاءه العدة فإن الوقت قصير، وحادي المنايا شمّر للمسير، وقد رأيتم سيّاف الموت لا يشفق على كبير ولا يعفُّ عن الصغير، وراميه لا يلوي بسهامه عن شريفٍ أو حقير، فلا تتكاسلوا عن الاستعداد فلعل العمر قصير، وضعوا نصب أعينكم قول البشير النذير، عليه وآله الصلوات من الله العليم الخبير، فإنه صلى الله عليه وآله نعم الدليل على الخير والهدى، حيث قال: "اعمل لندياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"¹. فلا تكن همّتك في إنجاز أعمال الدنيا والتماهل أو التساهل في أعمال الآخرة، فينطبق عليك أنك استبدلت الخير بالذي هو أدنى، وقدّمت الزائل

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 35 - محمدي الريشهري

العاجل على الدائم الآجل، فاغتموا أيها الإخوان الأصفياء فرصة هذه الأيام القلائل، وإن كانت في حقيقتها فيء زائل، فاملأوها بنفائس الطاعات، ووشحوها بعرائس العبادات، قبل أن تضمحل منكم الأوقات، وتفاجئكم ساعة الوفاة، ويهجم عليكم هادم الشهوات، ومنعص الذات، ومفرق الجماعات، فتأسفون على ما فات من الأوقات، وتسالون التأجيل في الدنيا فيقال لكم هيهات، ﴿وَكُنْ يُوَخِّرِ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾¹.

واعلموا أيها المؤمنون أن أهم الطاعات، وأعظم المقرّبات إلى رب البريات بعد الإيمان بالتوحيد، والإذعان بصدق الأنبياء وما جاؤوا به من الوعد والوعيد، هي الصلاة التي هي عمود الدين، والمائز بين المسلمين والكافرين، والتي "إن قُبلت قُبل ما سواها، وإن رُدت رُدَّ ما سواها"²، بل إن الله سبحانه وتعالى لا يُعذّب عبداً قبل منه ركعتين طيلة حياته كما وردت بذلك الأخبار، عن النبي وآله الأخيار، عليهم جميعاً صلوات الملك الجبار، ولكن يشترط فيها لتعطي هذه الثمار، أن تكون ذكراً للواحد القهار، ولا تكون كذلك حتى يراعى فيها ستة شروطٍ إضافةً إلى الإخلاص في نيّتها، فأولها أن يكون المصلي حاضر القلب فيها، واعلم أن حضور القلب أو غيابه ليس أمراً إردياً بذاته، فإن القلب لا يحضر إلا في ما يكون موضع اهتمام العامل، فإن كانت همّة المصلي في رضا الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه حضر قلبه مدة صلاته، وإن كان منصرفاً إلى أمرٍ آخرٍ من أمور دنياه وشهواته فإن قلبه يكون غائباً، وإن كان بجسمه قائماً وقاعداً، فإن لازمته هذه الحالة من بداية صلاته إلى نهايتها، أي من تكبيرة الإحرام إلى الخروج منها بالسلام فاقراً على هذه الصلاة السلام، وعليه إعادتها باتفاقٍ من دون خلافٍ بين العلماء الأعلام، وإن أحضر قلبه في بعضها ولو لحظةً قليلة صحّت منه، ولكن لا يُقبل منه إلا بمقدار ما حضر فيه قلبه، كما وردت بذلك الأخبار عن السادة الأطهار.

الشرط الثاني: أن يكونه متفهماً لمعاني الصلاة، فإن الإنسان قد يحضر قلبه مع الألفاظ، لكنه لا يتفهّم من معاني ما يقرأ من القرآن شيئاً، بل ربما شغل نفسه بقشور التقرُّر في نطق الآيات والأذكار، وملأ قلبه بوسوسة الأفكار، وفي مثل هذا التفهّم يتفاوت الناس، بل يتفاضل العلماء الأخيار.

الشرط الثالث: أن يستشعر عظمة الله سبحانه أثناء خطابه، وأن يقصد إلى تعظيمه، فرب متكلمٍ حاضر القلب عالماً بمعاني كلماته، لكنه لا يقصد إلى تعظيم من يخاطبه بتلك الكلمات، ولا يكون العبد مُعظماً لله سبحانه حتى يكون عارفاً بجلال الله وعظمته، فإنه ما لم تُدعن نفسه بعظمته لا تتجه إلى تعظيمه وتبجيله.

الشرط الرابع: أن يكون أثناء صلاته هائباً من الله سبحانه وتعالى، خائفاً أن يردّ عليه تلك الصلاة، وأن يضرب بها وجهه لوقوع نقصٍ فيها، أو غفلةٍ من لحظةٍ في مدة أدائها، والمقصود

¹ المنافقون: 11² بحار الأنوار - ج 10 - ص 394 - العلامة المجلسي

بالبهيبة هو الخوف الناشئ من الإجلال والتعظيم، فليس كل خوف هيبه، ولا كل خائف هائب، فالخائف من العدو لا يُقال له هائب، والمؤمن قد يخاف من الظلمة والجبارين ولكنه لا يهابهم، لأن خوفه لم يحصل لإجلالهم وتعظيمهم، وإنما يخافهم بسبب بطشهم وتكيلهم، فالهيبه لا تحصل إلا من معرفة الله سبحانه، والإيمان بسطوته، ونفوذ مشيئته.

الخامس: ينبغي أن يكون العبد راجياً بصلاته ثواب الله ورضاه، كما أنه خائفٌ بتقصيره من عقابه وغضبه.

السادس: أن يكون العبد حياً من الله سبحانه، خجولاً منه، باستشعار التقصير في أداء حقه، والعجز عن واجب طاعته، وهو لا يحصل عند الإنسان إلا بمعرفة عيوب نفسه، وقلة إخلاصها في طاعة سيدها وميلها إلى العاجل من شهواتها.

جعلني الله وإياكم من المصلين المخلصين، وأنجاني معكم من حبائل إبليس اللعين، وحشرنا جميعاً في زمرة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين عليهم صلوات رب العالمين. إن أحسن ما تُلي على الأعواد، واستشعرته قلوب المؤمنين الأجواد، كلام الله الجواد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ظهرت عظمته لعباده المخلصين، وتقدّست ذاته عن إدراك المدركين، وبهرت حكمته عقول العلماء الراسخين، الدائم على ممر الدهور والأزمان، والمستغني عن الوزراء والأعوان، المتفرّد بالملك والسلطان، المنتزّه عن اتخاذ الأبناء والنسوان، والمتوحّد الذي ليس له شبيهة ولا أقران، بارئ النسم، وسابغ النعم، والدافع عمّن لجأ إليه النقم.

نحمده سبحانه على ما أسداه إلينا من جلائل النعماء، وأسبغه علينا من كرائم الآلاء، ونتضرع إليه في العفو عن الجرائم والآثام، ونرجوا منه أن يجعلنا من سكنة دار السلام. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ندّخرها للنائبات، ونستضيء بنورها في الظلمات، ونلجأ إلى أمنها في المخافات، ونتوسّل بها لتفريج الكربات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي اصطفاه من ذرية إبراهيم الخليل، واجتباه من سلالة الذبيح إسماعيل، وجعله أقرب المقرَّبين، وأنزل عليه الكتاب المبين، إنقاذاً للبرية من قبضة إبليس اللعين.

صلى الله عليه وآله الغر الميامين، الأئمة الهادين، والخلفاء الراشدين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتحصل بها الزلفى عند رب العالمين، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

أيها الأخوة الأصفياء، ويا زمرة الخلان الأوفياء، اعلموا أن غداً يصادف يوم العشرين من شهر جمادى الثانية، وهو يومٌ عند أهل بيت نبيكم كريم، ولديهم أثيرٌ عظيم، ففي مثله من الأيام وُلدت بضعة الرسول الحوراء، وسليته النوراء، أم الأئمة النجباء، حيث أطلت على الدنيا بمحيّاها الزاهر، وأشرقت أرجاء الكون بجمال ضيائها الباهر، ولا أراكم في حاجةٍ إلى التبصير بجلالة قدرها، ولا التذكير بعظم مقامها، فأنتم بحمد الله بمجدها الأثيل عارفون، وعلى شرفها الأصيل مطّلعون، وبنجاة محبها من النار معتقدون. فاتخذوا يوم مولدها عيداً تظهر معالمه في المدن والقرى، وأطعموا فيه القرى، وألبسوا فيه أبناءكم الرياش والفراء، وتصدقوا على حبها على من كان قبلكم من الفقراء، ومن شاء منكم أن يتقرب في هذا اليوم إلى الملك العلام بعبادة الصيام فليفعل، فإن ذلك مما يُكفّر الآثام، وشاركوا أهل بيت نبيكم الفرحة والسرور، يعقبكم في أخراكم البهجة والحبور، فعن الصادق عليه الصلاة من الملك العلام: "رحم الله شيعتنا، خلّقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا، يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا"¹. فلا تغتروا بمن ادّعى حبهم، وانتحل مودّتهم، وهو يقف مؤيداً لمن ناوأهم، مدافعاً عمّن نازعهم، مستحلاًّ دماء من شايعهم، مكفّراً من أظهر ظلامتهم، فهذا في الحقيقة من أشد الناصبة لهم، المبغضين لجدهم.

ثم يا أخوتي في الله، أنصحكم وأوصيكم أن تتأملوا في سيرة هذه السيدة الكاملة، وتدرسوا شخصية هذه المعصومة الفاضلة، فتتخذوها قدوةً تنتشئون على هديّ أقوالها بناتكم، وتربون على وفق مرضاتها نساءكم، حتى تفوزوا برضا ربكم، وتحوزوا شفاعة سيديكم، وتدخلوا الجنة مع من صلح من أزواجكم وذرياتكم. فهل ترون ترضى فاطمة بنت المصطفى لنساء شيعتها الخروج في الغبشات؟ والعمل في الوزارات؟ وأن يُصبحن مهندساتٍ للعمارات؟ مخطّطاتٍ للشوارع والطرقات؟ موظفاتٍ في المصارف لحساب الرواتب؟ وللسحت حاسباتٍ بحجة المعرفة والدراسات، والمشاركة في ترقية المجتمعات؟ أم أنه في نظرها من الجهالات؟ أليست هي القائلة أن خير المرأة في دنياها وأخراها أن لا ترى الرجال ولا الرجال تراها²؟ ولست أقصد بهذا أن تتركوا المرأة جاهلة، أو تحولوها سلعةً خاملة، وكيف أدعو إلى تجهيلها وهي مطالبَةٌ بالإيمان بأصول الدين، والعمل بأركانها، مسؤولةٌ كالرجل عن تطبيق أحكامه وإشادة بنيانه، وهذا لا يتم إلا بالعلم بعقائده، والمعرفة بشرائعه؟ بل كيف أدعو إلى تجهيل المرأة وأنا أقرأ قوله صلى الله عليه وآله: "طلب العلم فريضةٌ على كل

¹ شجرة طوبى - ص 8

² "خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال" بحار الأنوار - ج 3 ص 43 - العلامة المجلسي

مسلم ومسلمة¹؟ لكن ما بال الفتاة المسلمة، لم تقتصر في طلبها العلم، وإن كان لا يتناولها النص النبوي، على ما لا يتنافى وحشمتها، ويفيدها في ترقية مجتمعتها، بأن تصبح طبيبة متخصصة في أمراض النساء، وما يحتاجه من الجراحات، وإجرائه من العمليات، فتسد بذلك الثغرات التي طالما استغلها ذوو العاهات، أو ممرضة تداوي الجراحات، وتساعد المصابات، أو مربية فاضلة تدرّب الفتيات على أفضل العادات. واني إذ أتكلم بهذا الكلام، أعلم ما تقاسونه في تربية النساء من الإحراجات، وأشارككم الإحساس بهذه المشكلات.

فأصلحوا رحمكم الله ذات بينكم، وحافظوا على تربية أبنائكم وبناتكم على وفق تعاليم دينكم، ولا تتساهلوا في موضوع النساء، فإنهن أمهات أجيالكم. وبادروا إلى ما يُرضي عنكم خالقكم، ويقربكم عند بارئكم، بإكثار الصلاة والسلام، على محمد وآله السادة الكرام.

اللهم صلّ على البدر التمام، المظللّ بالغمام، والمبعوث بدين الإسلام إلى الخاص والعام، الذي أتممت برسالاته النعمة على عبادك، ونشرت ببركته الرحمة في بلادك، وأجريت على يديه الفواضل، وحلّيته بأكرم الفضائل، الذي لأجله أبدعت ما أبدعت من الخلائق، محمد الأمين الصادق.

اللهم صلّ على صاحب النفس القدسية، والهيبة الإلهية، الذي حارت فيه عقول الرجال حتى ادّعت فيه الروبوية، سيفك الضارب، وقضائك اللازب، الذي لا ينجو منه هارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الحوراء الإنسية، والدرّة المعصومية، والبضعة النبوية، سليمة سيد الأنبياء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الكرامة، القائم بأعباء الفرائض والسنن، الصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الغربة، وأسير الكربة، الشهيد العطشان، المبعد عن الأهل والأوطان، ريحانة سيد المرسلين، ونتاج أمير المؤمنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على الجوهر الرزين، والدر الثمين، شمس سماء العلم واليقين، سيد الساجدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على النور الباهر، ذي الشرف الفاخر، والمجد الظاهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على أستاذ الخلائق، وناشر الحقائق، والكتاب الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المكارم، الفائق شرفاً على جميع الأعظم، المنصوب حجةً على كافة العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الحاكم في يوم الفصل والقضاء، المفترض الطاعة على من تأخر أو مضى، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الهداية والرشاد، وناهج مناهج الحق والسداد، المعتمد عليه في مقام الإصدار والإيراد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء الوادي، وبهجة النادي، ثمال الرائح والغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الأصل الندي، والفرع السني، الملاك المتمثل بالجسم البشري، أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على رافع الراية المحمدية، الآخذ بثأر العترة النبوية، الناشر للعدل بين البرية، ختام الوصاية الحيدرية، نور الملك الديان، وحجة الرحمن في هذه الأزمان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، وأسعفنا بالنظر إلى أشعة نوره، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أحسن كلام، وأمتن نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 27 جمادى الأولى 1414هـ المصادف 10 كانون الأول 1993م

(فضل شهر رجب وأعماله - وفاة السيد الكلبايكاني)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عجزت عن إدراك جلاله القلوب والخواطر، وعشيت بإشراق أنوار عظمته الأحداق والنواظر، العالم بمكنونات الضمائر، المطلع على ما تخفي القلوب والسرائر، المستغني عن الوزير والمشاور، الذي أبدع الخلق فأحسن في تصويره، وعدّل تركيب صورة الإنسان بحسن تقديره، وجعله سويّاً في شكله ومقاديره، وألهمه ما ينفعه ويضره بتوفيقه وتيسيره، وأنزل الكتاب بالحق وأمره بالاهتداء بنوره، وشرع له الدين وسهّل له ما حزن من صعبه وعسيره، وجعل رجحان مقامه عنده وقربه منه راجعاً إلى جدّه في الطاعة وتشميره.

نحمده سبحانه على ما أتم به علينا من معرفة ما يزلفنا لديه، ونشكره عز وجلّ على ما شرعه لنا مما يوصلنا لديه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له غفّار الذنوب وستّار العيوب، ومقلّب القلوب، ومفرّج الكرب.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، سراج المنير، وصفيه البشير، وحببيه النذير، المبعوث إلى الكبير والصغير بالكتاب المنير، والأمر الخطير.

صلى الله عليه وآله، الذين طهروا وجه الإسلام من ظلم الكفر ودياجيره، وأنقذوا الأمة من التلوث بالباطل ولم يتدنّسوا بقليله وكثيره، الأئمة الهادين المهديين، والخلفاء الراشدين المرضيين، صلاةٌ تدوم بدوام الدنيا والدين، وتُنيل القرب من رب العالمين، إنه لطيفٌ بعباده المؤمنين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانحة قبلكم بتقوى الله، فإنه طالما أمر بها في كتابه، وحثّ عليها في خطابه، فقال عز من قائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾¹، ﴿وِحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾²، وقال جلّ وعلا:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿۝۱﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿۝۲﴾ فَسَنِيسِرُ لِلْيُسْرَى ﴿۝۳﴾ وَأَحْذَرُكُمْ مِنْ الْإِغْتِرَارِ بِهَذِهِ الدُّنْيَا، فَإِنْ مَرَجَّهَا لَا يَفِي بِمَعْوَفِهَا، وَمَنَكَرَهَا يَفُوقُ عَلَى مَعْرُوفِهَا، تُغْرِي الْحَمْقَى بِمَا تُظْهِرُهُ مِنْ بَهْرَجَةِ جَمَالِهَا، وَتُطْمَعُ النُّوْكَى فِي التُّطَلُعِ إِلَى وَصَالِهَا، فَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا بِنُورِ رَبِّهِمْ فَانظُرُوا فِي شَوَاهِدِهَا وَأَيَاتِهَا، وَقَاسُوا حَسَنَاتِهَا بِسَيِّئَاتِهَا، فَعَلِمُوا أَنَّ تِجَارَتَهَا بَائِرَةٌ خَاسِرَةٌ، وَكُؤُوسُ آفَاتِهَا عَلَى عِشَاقِهَا دَائِرَةٌ، فَمَنْ اعْتَزَّ بِهَا مَصِيرُهُ الذُّلُّ وَالْهَوَانُ، وَمَنْ تَكَثَّرَ مِنْهَا فَمَالَهُ الْإِفْلَاسُ وَالْخُسْرَانُ، مَوْلَعَةٌ بِالْهَرَبِ مِنْ طَالِبِهَا، مَكْلَفَةٌ بِطَلَبِ هَارِبِهَا، غَايَةُ شَبَابِهَا الْهَرَمُ، وَنَعِيمِهَا يَعْقِبُهُ النَّدَمُ، وَيَكْفِي فِي قَبْحِهَا

¹ سورة البقرة: من الآية 196

² سورة آل عمران: من الآية 30

³ الليل: 5 - 6 - 7

وعظيم سؤئها أنها عدوةٌ لله وهو خالقها، عدوةٌ لأولياء الله ولأجلهم أوجد الله كل ما فيها، عدوةٌ لأعداء الله مع رغبتهم فيها.

فأما عداوتها لله سبحانه فلأنها تقطع الطريق على السالكين إليه، وتمنع القاصدين له من التوجه إلى مرضيه.

وأما عداوتها لأولياء الله فلأنها تزيّنت لهم بزینتها، ودعتهم بنضارتها، وحاولت إغراءهم بزهرتها، فجرّعتهم مرارة الصبر في مقاطعتها، وأرهقتهم بمجاهدة أنفسهم في الإمساك عن لذاتها، فلما رأتهم مصرين على مقاطعتها ألّبت عليهم طلابها، وأنبحتهم كلابها.

وأما عداوتها لأعداء الله فإنها فتنتهم بشهواتها، واستدرجتهم بمكيدتها، واصطادتهم في شباكها، وأغرّتهم بشرب نخبها، حتى سكرُوا بنشوة وصلها، فلما وثقوا بطاعتها، واعتقدوا دعوتها، واعتمدوا على عطفها، قطعت عنهم حبل وصلها، وطردتهم من جوارها، وأخرجتهم من ديارها.

فلو كُشف لكم الغطاء، لرأيتموهم على فراقها يندبون، ومن سوء ما أوقعتهم فيه يستغيثون، فيقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون.

ومن عظم عداوة الدنيا لله ولأوليائه، لم يأت في كتابٍ من كتب الله سبحانه كلمة مدحٍ لها، ولم يصل لنا عن أحدٍ من الأنبياء أو الأوصياء إلا الذم فيها، والتحذير منها، ففي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزونٌ فأتاه ملكٌ ومعه مفاتيح خزائن الأرض، وقال: يا محمد، هذه مفاتيح خزائن الأرض، يقول لك ربك: خذ منها ما شئت، من غير أن تنقص شيئاً عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له، يجمع لها من لا عقل له، فقال الملك: والذي بعثك بالحق نبياً لقد سمعت هذا الكلام من ملكٍ يقوله في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح"¹ وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه: "أوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، ولا الغنى إلا به، فإن من اتقى الله عز وجل وقى وشبع وروى ورفق عقله عن أهل الدنيا، فبدنه مع الدنيا وقلبه وعقله مع الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا وقدر حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلال الصافي إلا ما لا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه، وثوبٍ يوارى به عورته، من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له في ما لا بد له منه ثقةٌ ولا رجاء، فوَقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجَدَّ واجتهد وأنعب بدنه حتى بدت الأضلاع وغارت العينان، فأبدل الله له من ذلك قوةً في بدنه، وشدةً في عقله، وما ذخّر له في الآخرة أكثر، فإرض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم ويكُم ويذلُّ الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً وبعد غد، فإنما هلك من قبلك بإقامتهم على الأماني والتسويق حتى أتاهم أمر الله بغتةً وهم غافلون، فنُقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الأولاد والأهلون، فانقطع إلى الله بقلبٍ منيب، من رفض الدنيا

¹ الكافي - ج 2 - ص 129 - الشيخ الكليني

وعزم ليس فيه انكسارٌ ولا انخزال¹. وليس المقصود من ترك الدنيا الامتناع عن السعي في كسب القوت للنفس والعيال، ولزوم المساجد كما يفعل الصوفية الجهال، فتكونوا على الناس عيالا، ولا الرهبانية التي تؤدي إلى الامتناع عن الإنسال، فإن الموقع في الوبال إنما هو حبها المؤدي إلى النكال، فإن المحب يرخص في سبيل محبوه كل غال، فإذا أحب الدنيا هانت عليه معصية الرب المتعال.

فينبغي يا إختي السير فيها باعتدال، والاقْتِصَارُ في حطامها على الحلال، واتخاذها سفينةً لتعبّرنا إلى دار المآل.

جعلني الله وإياكم ممن وُعظ فاتعظ، وُرُجِرَ عن المهالك فانزجر.

إن أحسن ما نطق به الخطيب، ووعظ به العاقل اللبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ

بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿۱﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿۲﴾ وَقَالَ الْأَنْسَانُ مَا لَهَا ﴿۳﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿۴﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿۵﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿۶﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿۷﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿۸﴾﴾².

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح قلوبنا للإيمان بوجدانيته، حتى انمحق الفرق فيها بين ذاته وصفته، وقشع غمم الشبهات عن أفكارنا حتى أذعنت بربوبيته، وصرحت بأن كل ما سواه باطلٌ في حقيقته، وأنار بصائرنا بمشكاة مصابيح جلاله فأشرققت بأنوار هدايته، واستجابت لدعوته، واستأنس نفوسنا بضروب العطايا وقلول الهدايا حتى تعلقت بمحبته، وانقادت لطاعته، وسعت إلى أوطان عبادته، وتشرفت بخدمته، واعتمدت على منحه وصلته، وتوكلت على حمايته وحياطته، ودعته في جميع مهماتها ومدلهماتنا أن يمدها بمعونته، وقاومت أعداءها وسألته أن يعينها عليهم بنصرته. نحمده سبحانه على التوفيق لموالاة أوليائه، ومخالفة أعدائه، ونشكره على عظيم مننه وعميم آلائه، ونسأله أن يفيض علينا من شآبيب كرمه فيدخلنا في زمرة أحبائه.

¹ الكافي - ج 2 - ص 136 - الشيخ الكليني
² سورة الزلزلة

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي سهّل لنا الصعب العسير، وقبل منا في مقام الطاعة باليسير، وأجزل لنا عليه الثواب الكثير، شهادةً تنقض ما لفق أهل الجحود، وتُبَدِّد عنا الظلمة في اللحد، وتبلغنا في معادنا المقصود.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله الذي تلوح البشائر من محيّا الأتور، وتفوح من أردانه روائح المسك الأذفر. وأن الخليفة من بعده هو ابن عمه الليث الغضنفر، أبو سبطيه شبيرٍ وشبّر، وإن لامنا على هذا الاعتقاد الناصب فأكثر.

ونصلي عليهما وآلهما شفعاء يوم المحشر، الساقين من والاهم من حوض الكوثر، المستحق مُبغضهم من الله العذاب الأكبر بالتخليد في سقر، نعوذ بالله من سقر.

عباد الله، اعلموا أن العلماء العاملين هم أوتاد الأرض وحماة الدين، الذائبن عن حريمه، المدافعين عن حوزته، الساهرين على حفظه، فهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الأوصياء، عليهم في ترويج الإسلام المدار، وإليه المآل في الإيراد والإصدار، لذا صار موت العالم في الإسلام تلمةً وخسارةً على المؤمنين، وقد توفي في هذه الليلة الماضية عالمٌ جليل، بل علمٌ من أعلام الفقه نبيل، له في تقويم الحوزة وترويج المذهب باعٌ طويل، ألا وهو السيد محمد رضا الكليكانى، تغمّده الله بالرحمة والغفران، وجعله من سكنة الجنان، مع أجداده سادة ولد عدنان، وألهمنا وذويه الصبر والسلوان، إنه رحيمٌ مثان.

ثم أوصيكم يا إخوة الإيمان ونفسي قبلكم بطاعة الملك الديان، والسير في طريق الرحمن، ومجاهدة النفس في كل آن، حتى لا يغريها العدو الخوان، فتكون من أولياء الشيطان، ويصبح مآلها دخول النيران، فأطفئوا عنكم غضب الرب بفعل الطاعات وملازمة القربات، وتربّصوا بها أفضل الأوقات، فهذا شهر رجبٍ الأصبّ يوشك أن يدخل عليكم فاستعدوا لاستهلاله، وحققوا ليلة هلاله، فإنه شهرٌ له عند الله شأنٌ عظيم، يضاعف فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، فعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: "إن نوحاً عليه السلام ركب السفينة أول يومٍ من رجب¹. وكلّم تعلمون أن نبينا صلوات الله وسلامه عليه كان مبعثه لثلاث ليالٍ بقيت منه، وفيه كان الإسراء والمعراج برسول الله صلى الله عليه وآله، وشهر رجبٍ هو شهر الله، ففي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "ألا إن رجب شهر الله الأصم، وهو شهرٌ عظيم، وإنما سمي الأصم لأنه لا يقاربه شيءٌ من الشهور حرمةً وفضلاً عند الله، وكان أهل الجاهلية يعظّمونه في جاهليتهم، ولما جاء الإسلام لم يزد إلا تعظيماً وفضلاً، ألا إن رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمّتي². ولا شك أن رجب هو أحد الأشهر الحرم الأربعة، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب المفرد، وقد كان أهل الجاهلية تعظّمه، وتدع فيه الحروب والمخاصمة، فلما جاء الإسلام زاده تعظيماً وإجلالاً، وقد استفاضت الأخبار بتأكد استحباب العمرة فيه، فعن النبي صلى الله عليه

¹ فضائل الأشهر الثلاثة - ص 21 - الشيخ الصدوق

² وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 10 - ص 476 - الحر العاملي

وآله أنه قال: "الحجة ثوابها الجنة، والعمرة كفارة لكل ذنب، وأفضل العمرة عمرة رجب"¹. وعنه عليه وآله من الله الصلاة والسلام أنه قال: "ما خلق الله بقعة أحب إليه من الكعبة، ولها حرم الأشهر الحرم، ثلاثة منها متواليه للحج، وشهر مفرد للعمرة، رجب"². وسئل أبو عبد الله عليه السلام: "أي العمرة أفضل؟ عمرة في رجب أو عمرة في شهر رمضان؟ فقال: لا، بل عمرة في رجب أفضل"³. ومن أجل ذلك وردت الروايات في جواز تقديم الإحرام من بلد الشخص إذا نوى العمرة في رجب، وخشي أن تشغله أعماله فيتقضى شهر رجب، رخص له أن يحرم في بلده، قبل أن يتقضى شهر رجب، ثم يأتي بالعمرة ولو في شهر آخر، لأن العمرة تحسب للشهر الذي أحرم فيه لا للشهر الذي أحل فيه. فعن الصادق عليه السلام أنه قال: "إذا أحرمت عليك من رجب يوم وليلة فعمرتك رجبية"⁴. وكذلك ورد تأكيد استحباب زيارة الحسين عليه السلام في أول يوم من رجب، وفي يوم النصف منه، فعن الباقر عليه السلام أنه قال: "من زار قبر الحسين عليه السلام أول يوم من رجب غفر الله له البتة"⁵. وسئل الرضا صلوات الله عليه عن أفضل أوقات زيارة قبر الحسين عليه السلام: "قال: في النصف من رجب والنصف من شعبان"⁶.

وأما فضل الصيام في هذا الشهر العظيم، فأمره عظيم، لكثرة ما ذكر فيه من الثواب الجسيم من الرب الرحيم، ففي ما رواه أبو جعفر محمد بن علي القمي المعروف بالصدوق (عليه الرحمة) بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "ألا فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر، وأطفا صومه في ذلك اليوم غضب الله وأغلق عنه باباً من أبواب النار، ولو أعطي ملء الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه ولا يُستكمل له أجره بشيء من الدنيا دون الحسنات إذا أخلصه الله وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات إن دعا بشيء في عاجل الدنيا أعطاه الله وإلا ادخر له من الخير أفضل ما دعا به داعٍ من أوليائه وأحبائه وأصفيائه"⁷. وإذا كان الأمر كما سمعت فما ظنك بمن صام هذا الشهر بتمامه، وفي الأول من هذا الشهر الفضيل وُلد الإمام الباقر عليه السلام، وفي ثانيه وُلد الإمام الهادي عليه الصلاة والسلام، وفي العاشر منه كان مولد الإمام الجواد صلوات الله وسلامه عليه، وُوُلد سيد الموحدين عليه السلام في اليوم الثالث عشر منه.

فاستعدوا يا عباد الله إلى المتاجرة مع الله فيه بالقربات، وتأهبوا من أجل الإتيان بما تُدب فيه من العمرات والسفر للزيارات، فإن في ذلك تعظيم الشعائر، وفيها إرغام للناصب المكابر، وأكثروا فيه من الصلوات المندوبات، والصيام والصدقات، فإنها من العذاب مُنجيات، وللدرجات في

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 - ص 240

² وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 ص 240 - الحر العاملي

³ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 - ص 239 - الحر العاملي

⁴ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 - ص 239 - الحر العاملي

⁵ تهذيب الأحكام - ج 6 - ص 48 - الشيخ الطوسي

⁶ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 - ص 364 - الحر العاملي

⁷ ثواب الأعمال - ص 54 - الشيخ الصدوق

الجنات رافعات، ولكن اعلموا أن كل ذلك لا يفيد شيئاً إلا بموالاتة الأئمة السادات عليهم وعلى جدّهم من الله الرحمة والبركات، فتقربوا إلى الله واليهم بإكثار الصلوات عليهم والتسليمات.

اللهم صلّ على من بعثته رحمةً للعالمين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، وأيدت دعوته بالكتاب المبين، الذي تحدّيت به الثقلين، سيد الكونين، وأفضل الثقلين، النبي المؤيّد، والرسول المسدّد، أبي القاسم محمد.

اللهم صلّ على مُظهر العجائب، وكنز الرغائب، وصاحب المناقب، النور الثاقب في غسق الجهل الواقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المدنفة العليّة، الصابرة الجليّة، التي ماتت وهي لغصتها كاظمة، البتولة الزهراء فاطمة.

اللهم صلّ على بدر الولاية والإمامة، المُشرق بأنوار العدل والاستقامة، سبط النبي المؤتمن، المتجرّع لكاسات المصائب والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على سليل الأطناب، الشارب لعقم الرزايا والنوائب، المتجرّع لجام الحتوف والبلا، المقتول ظلماً بوادي كربلا، زكي الجدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على الإمام القائم بوظائف الأوراد، التي اعترف بالعجز عن العمل بها العبّاد، صاحب الكربة، المدفون بأرض طيّبة، سيد الساجدين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، المنصوص على إمامته من جدّه وأبيه، قطب رحى المفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ذي المجد الرفيع، والشرف البديع، المدفون بأرض البقيع، لسان الله الناطق، أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، سمّي الكليم على الجبل العظيم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على شمس الشموس، وأنيس النفوس، الذي تشرّفت بمدفنه أرض طوس، سيف الله المنتضى، الرضي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خير من شُرّف وساد، وجاد بما حواه من الطارف والتلاد، جواد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الطيبين الكريمين، وارثي المشعرين، وسيدي الحرمين، كهفي الوري، المدفونين بسرّ من رأى، صاحب الكروب والمحن، أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على صاحب الدعوة النبوية، والغرة المحمدية، والهيبة الحيدرية، كاشف البلية عن كل البرية، وناشر العدالة الإلهية في جميع أرجاء الوطية، السيد المُطَهَّر، وبقية الله المُظفر، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي المنتظر.

اللهم عَجِّلْ فَرَجَهُ، وسهِّلْ له مخرجه، واجعلنا من أعوانه المشمولين بإحسانه، إنك سميع

مجيب.

إن أبلغ ما وعظ به الناصح، واستنتر به في يوم تُنشر فيه الفضائح، وتكثر فيه الصوائح، كلام الله الواهب المانح، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ كريم.

خطبة الجمعة 4 رجب 1414 هـ المصادف 17 كانون الأول 1993م

(الصغائر والكبائر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بعزته، المتملك بقوته، المتعزز بقدرته، المتفضل بالجود على جميع بريته، الذي ملك فقدر، وبطن فخير، وعلم فستر، عطاؤه ممدودٌ على كل من ألبسه خلة الوجود، وبابه مفتوحٌ لكل راغبٍ في الورود، خرَّت لجبروته الجباه صاغرة، وتمرَّغت على أعتاب ملكوته الخدود داخرة، لا تختلف عليه الحالات، ولا يتأثر بتغير الأوقات والآماد، ولا يُخشى عليه الفوات. نحمده جلَّ شأنه على ما أسبل من جلايبب الكرم، وسبَّل من شآبيب النعم، وأسدى من عطايا العفو والغفران، ومنَّ به علينا من الإيمان، وسهَّل لنا من الدين الحنيف الذي فاق جملة الأديان.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والإحسان، والتكرم والامتنان، شهادة تملأ الوجدان، ويطابق فيها السر الإعلان، ويصدق بها القلب اللسان، منجيةً من لهيب النيران، مؤديةً إلى الفوز بالجنان ومجاورة الرحمن.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي أخذ على كافة الأنبياء ميثاقه، وأكد عليهم نصرته ووفاقه، ونسخ بدينه الأديان، وأظهر برهانه على كل برهان.

صلى الله عليه وآله الغر الميامين، السادة المنتجبين، والأئمة المصطفين، الذين بذكرهم تتشرف الخطب على المنابر، ويتعداد فضائلهم يصبح العادُّ من الأكابر، صلاةً نعتدُّها أعظم الذخائر لإنارة الحفائر، ودخول الجنة مع الأطاهر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الخالعة لعذارها بتقوى الله، فإنها نصيحة الرب، والمطهرة عن الذنب، بل هي الدواء الناجع لأمراض النفوس، والغطاء الواقي في ذلك اليوم العبوس، من التزمها في أموره أمن العثار، ونجا من النار، وأدخل الجنة مع الأبرار، فعجلوا رحمكم الله إلى حسان الأعمال قبل تقضي الآجال، ولا تسيروا وراء سراب الآمال، فإنها منسيةٌ للمال.

واعلموا أنه إنما هلك من هلك بطول آمالهم، وتغير آجالهم، إلى أن فاجأهم المحذور، وعجزوا عن الورود والصدور، فأضحى كل واحدٍ منهم قارعاً لسنه، نادماً على ما فرط في عمره وأضاع من سنه، ولا تغرنكم الدنيا بطرفها، ولا تثقوا بتليدها وطارفها، فإنما ذلك فيء زائل، وظلٌّ حائل، فاغسل منها يديك، ولا تصعِّر لها خديك، وحاذروا أن تخدعكم بخضرة ورقها، وزهوة رونقها، فعماً قليلٍ تهب رياح المنايا فتحت الورق، وتفرق ما اتسق، ويعود جديد الدنيا رثاً، وسمينها غثاً، ونضارتها قذارة، وحلاوتها مرارة، فسرِّحوا في أقطار هذه الدنيا أبصاركم، وأصيخوا إلى أخبارها أسماعكم، فهل رأيتم فيها ما يفرحكم؟ أو هل طرق أسماعكم من أنبائها ما يهنئكم؟ هل

ترون أمامكم غير مناظر الفراق والشتات؟ وهل تسمعون في الأخبار غير فلان قد مات وفلان مات؟ أين من كانوا في أنظاركم من الأكابر، وأين الأبناء والأخوان والمعاشر؟ ألم تعثر بهم الجدود العواثر؟ وتبتر أعمارهم الحادثات البواتر؟ وتخطفهم من بينكم عقبان المنون الكواسر؟ ألم تحملوهم وهم الأعزة إلى المقابر؟ ألم تنزلوهم وهم الأحبة في الحفائر؟ فخلت منهم المحافل، وافتقدتهم المحاضر، فلا تلاقي بينكم وبينهم إلا في يومٍ تُكشف فيه الضمائر، وتُبلى فيه السرائر، ولو نبشتهم أجدانهم بعد يومين أو ثلاثة من دفنهم لوجدتم أبصارهم سائلةً على تلك الخدود النواضر، ولأفئتم تلك الوجوه الحسان مرعىً للحشرات والديدان. فهبوا يا أبناء الأموات إلى داعي آبائكم، فإنكم لن تكونوا خيراً من إخوانكم، وبأيتها الغافل انتبه قبل فوات الأوان، فإن الموت لا يفرق بين الشيوخ والصبيان، وبأدر فإن دواعي الفناء آخذةً في هدم أركانك، وهادم اللذات عازمٌ على زيارتك كما زار جيرانك وأقرانك، فبادر في فكاك ذمتك، وسارع في العمل على نجاة نفسك في يوم لا بيع فيه ولا خيال، واعمر من دنياك بقدر ما تحتاجه لمقامك فيها ومثواك، واجعل كلَّ همتك في إعمار أخراك التي إليها مأواك، فأما من ثقلت موازينه في ذلك اليوم فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فيقول يا ليتها كانت القاضية.

فبادروا رحمكم الله إلى أداء الفروض في أوانها، وسارعوا في الإتيان بها قبل تصرُّم أبنائها، ومن أهم ما يدَّخره المرء ليوم حشره، ويرجو المؤمن نفعه يوم نشره، المسارعة لأداء فريضة الجمعة المحفوفة من الله بالجلال والرفعة، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من اغتسل وبكر وابتكر، ودنا ولم يبلغ، كان له بكل خطوةٍ يخطوها عبادة سنةٍ بصيامها وقيامها¹. وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: "جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله لقد تهيأت للحج كذا وكذا فلم يقدر لي فقال له: عليك بالجمعة فإنها حج المساكين"². وعنه صلى الله عليه وآله: لم تطلع الشمس ولم تغرب على يومٍ هو أفضل من يوم الجمعة³، وما من دابةٍ في الأرض إلا وهي تفرح من يوم الجمعة إلا الثقلان الإنس والجن⁴، وعن الصادق عليه السلام: "إن الجنان لتُزخرف وتُزين يوم الجمعة لمن أتاها، وإنكم لتتسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم إلى الجمعة، وإن أبواب السماء تفتح لصعود أعمال العباد"⁵. ولكرامة هذا اليوم على الله سبحانه يرفع فيه العذاب عن أرواح المشركين، فعن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال: "قلت له: بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام، قال: كذلك هو، قلت: جعلت فداك كيف ذلك؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس، فإذا ركبت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة، فإذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود، ويرفع الله

¹ "من غسل واغتسل فبكر وابتكر ودنا ونصت ولم يبلغ كان له بكل خطوة كأجر عبادة سنة صيامها وقيامها.." رسائل الشهيد الثاني - ص 93 - الشهيد الثاني

² تهذيب الأحكام - ج 3 - ص 237 - الشيخ الطوسي

³ "ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة" وسائل الشيعة - ج 7 ص 382 - حديث رقم 23 - الحر العاملي.

⁴ "الجمعة تفرح له السموات السبع، والبر والبحر، وما خلق الله من شيء إلا الثقلين، تضاعف فيه الحسنات،..." مستدرک الوسائل - ج 6 ص 67 - حديث رقم 6449 - 28 - الميرزا النوري

⁵ الكافي - ج 3 - ص 415 - الشيخ الكليني

تعالى عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة¹. وعن الإمام الباقر عليه السلام في ضمن حديث طويل: "من مات يوم الجمعة، عارفاً بحق أهل هذا البيت، كتب الله له براءةً من النار، وبراءةً من عذاب القبر، ومن مات ليلة الجمعة أُعتق من النار"².

فحافظوا أيها الشيعة الأصفياء على المسابقة إلى مرضاة خالق الأرض والسماء، وانتهزوا هذه الفرص في استعمال الأوقات في مختلف الطاعات، وحافظوا على الحضور في الجماعات، وأداء فروض الجماعات.

جعلني الله وإياكم ممن لم يضيع سنينه وساعاته، وسابق إلى الفوز برضى الله ودخول جناته.

إن أطيب ما توضع المقام بنشره، وأغلى ما تزيّن الخطاب بسطره، كلام الله الذي تطمئن القلوب بذكره، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾﴾³.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شغل قلوب أوليائه بالنظر إلى جمال عظمته حتى هامت في محبته، وثلت بلذة مناجاته عن النظر إلى غير حضرته، وأفاض على أنفس أودائه من رواشح جلال مجده فزهدت في متاع الدنيا ولم تلتفت إلى نُضرته شوقاً إلى نيل أقصى درجات القرب من عزّته، وتجلّى لهم بأسمائه وصفاته، حتى أشرفت عقولهم بمعرفته، وظهر لبصائرهم فيما أبدع من أصناف الخلق في أرضه وسمائه، فأذعنوا بقدرته، وارتعدوا من مهابته، وكشف لهم عن حقيقة الثواب والعقاب فرجوا رحمته، ووجسوا من خيفته، فمنّ عليهم بلطفه، واصطفاهم لهداية بريّته، وجعلهم قدوةً لمن شاء أن يتخذ إليه سبيلاً من طالبي مغفرته، وفرّع طاعتهم من طاعته، وجعل موالاتهم نجداً موصلاً لمرضاته ورحمته.

نحمده سبحانه على عظيم المنّة بما فتح لنا من الأبواب الموصلة لجنّته، وأضفى علينا من الجنّة الواقية من حلول غضبته، ونشكره جلّ وعلا على ما ألهمنا بعد كل سيئةٍ من الندم على معصيته، ولم يبتلنا بالإصرار على مخالفته.

¹ الكافي - ج3 - ص416 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج3 - ص415 - الشيخ الكليني

³ سورة الإخلاص

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له البطية في نقمته، السريع في حسبته، الذي جعل ثوابه في الجنة لمن لزم شريعته، وعقابه في جهنم لمن تنكب طريقته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من اصطفى لتبليغ رسالته، وأشرف من اختار لبث هدايته، وإنقاذ العباد من براثن عدو الله وغوايته. ونشهد أن الخليفة من بعده هو أول من آمن بنبوته، وصدق دعوته، ونام على فراشه وأدى أمانته.

ونصلي عليهما وعلى الأئمة من ذريتهما، فإنهم أمناء الملك العلام، وحفظة الإسلام، والدعاة إلى دار السلام، وبولايتهم يتم النظام، صلاة مشفوعة بالتحية والسلام، موصلة إلى مجاورة الكرام، من الصديقين والشهداء والأنبياء العظام.

عباد الله أوصيكم ونفسي الأمارة بقلكم بالخوف من الله سبحانه وتجنب معاصيه، والسير على جادته وطلب مرضيه، فإنه سبحانه على كل نفس شهيد، لا يخفى عليه ما تُجَنُّهُ الصدور، ولا تستر من رقابته الستور، فلا يغرتكم ما تشاهدون من التوسعة في هذه الدنيا على أهل الفجور، فتظنون أن طريقته من عزم الأمور، وتتبعونهم في فعل الشرور، فإنهم والله لمستدرجون إلى نار السعير حيث ينادون بالثبور، فبئس ذلك المصير.

واعلموا يا إخوة الإيمان الأصفياء أن الله سبحانه وتعالى قد علم بضعفكم عن القيام بحق طاعته كما ينبغي لجلال قدره، وعجزكم عن كبح أنفسكم عن كل ما لا يرتضيه من أهل طاعته، فوعدكم بالعفو عن صغار الآثام إذا تجنبتكم الكبائر، وبشركم بالمغفرة إذا تبتم وندتم على تلك الجرائر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾¹، وقال عز من قائل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾².

واعلموا أيها المؤمنون النجباء، بمتابعة أصحاب العباء، أنه لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار كما ورد عن السادة الأطهار، فإن المداومة على الفعل تسبب نشوء ملكة في القلب، فإن كان ذلك الفعل من الأفعال الحسنة، والأخلاق الفاضلة، كانت الملكة الناشئة عن ترادده ملكة فاضلة، تعيينه على اكتساب الفضائل والتخلي بالكملات، وإن كان ذلك الفعل من الأفعال المشينة أو العادات الكاسدة كانت الملكة الناشئة عن المداومة عليه من الرذائل فيحسن في عينه فعل المنكرات، ولا يبالي بارتكاب الموبقات، واعتبر أيها الأخ الوفي في الله بقطرات الماء الصغيرة وهي دائبة التساقط على الصخر الأصم كيف تؤثر فيه شيئاً فشيئاً حتى تحفر فيه أخوداً يكون لتلك القطرات مجرى تسيل فيه، أو تحرق الصخرة حتى تنفذ من خلالها، ولو ألقيت أضعاف ذلك الماء على تلك الصخرة دفعة واحدة ثم أوقفت صب الماء عليها لما وجدت لذلك الماء الكثير

¹ سورة النساء: من الآية 31

² طه: 82

أي أثرٍ فيها، فقول الصادق عليه السلام: "لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار"¹. لأن الصغيرة التي يصرُّ عليه المكلف ويداوم على فعلها هي بمثابة قطرات الماء المتساقطة على الصخرة تؤثر فيها شيئاً فشيئاً، والكبيرة مع الندم على فعلها والاستغفار منها المستدعي للإقلاع عن فعلها هي بمثابة الماء الكثير الذي أفرغ على تلك الصخرة فسال عنها ولم يؤثر فيها، وكما ترتفع رطوبة الماء عن الصخرة بحرارة الشمس يرتفع أثر الكبيرة من القلب بحرارة الندم، وعن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾² قال: "الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك هو الإصرار"³. وإياكم واستصغار الذنوب وإن كانت من الصغائر، فإن الذنب الذي يستصغره العبد يعظم عند الله سبحانه، والذنب الذي يستعظمه العبد يصغر عند الله، قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "اتقوا المحقرات من الذنوب، فإنها لا تُغفر، قيل وما المحقرات: قال: الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لولم يكن غير ذلك"⁴، وقال عليه السلام: إن الله يحب العبد أن يتوب إليه في الجرم الكبير، ويبغض العبد يستخف بالذنب الصغير⁵، فإن الاستغفار من الجرم الكبير يدل على تعظيم الله سبحانه ومهابته وإجلاله، فيكون العبد محبوباً عند الله عز وجل فيغفر له ويتوب عليه، بل ربما بدّل سيئاته حسنات، وجعل مقامه في رفيع الجنات، يقول سبحانه وتعالى في ما أنزل من قرآنه: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾⁶. بينما المستخف بالذنب الصغير مستخف في حقيقته بمن منع منه وحرمه، فيكون بذلك مستخفاً بالله سبحانه فلا يغفر له ولا يتوب عليه، بل ربما ردَّ بسبب ذلك جميع أعماله، وقلب حسناته وبالاً عليه، يقول جل وعلا: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُثْوَرًا﴾⁷.

واعلم يا أخي، أن التظاهر بالمعصية في حدِّ ذاته معصية، لأنه جنايةٌ على ستر الله الذي أسدله عليه، وتزيينٌ للباطل عند من فعل المعصية أمامه ليقدّم عليه، فإن انضم إلى ذلك مدحٌ للفعل وتشويقٌ للغير وتهوينٌ للذنب، تفاحش الخطب، وصار ممن كفروا بأنعم الله سبحانه، فحق أن يذيقه لباس الخوف والجوع في الدنيا، ويذيقه في الآخرة عذاب الحريق، وفي هذا المعنى قال إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له"⁸.

فبادروا رحمكم الله إلى التوبات، والإقلاع عن الخطيئات، والابتعاد عن السيئات، وسارعوا إلى اكتساب الحسنات وفعل الخيرات التي من أنفعها إكثار الصلوات على محمد وآله الهداة.

¹ الكافي - ج 2 - ص 288 - الشيخ الكليني

² سورة آل عمران: من الآية 135

³ الكافي - ج 2 - ص 288 - الشيخ الكليني

⁴ الكافي - ج 2 - ص 270 - الشيخ الكليني

⁵ "إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير" الكافي - ج 2 - ص 427 - الشيخ الكليني

⁶ الفرقان: من الآية 70

⁷ الفرقان: 23

⁸ الكافي - ج 2 - ص 428 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على أفضل من جلس على عرش النبوة والرسالة، وأشرف من حمل لواء الزعامة والإيالة، مصباح الظلام وعروة الاعتصام، النبي المنتجب، والرسول المنتخب، أبي القاسم محمد بن عبد المطلب.

اللهم صلّ على من في يوم الغار فداه، وفي ما عدا النبوة من المكارم ساواه، وفي يوم أحدٍ حين ولى من في العريش الأدبار حماه وواساه، فلذا اختصه دونهم بالإخاء واجتباؤه، وقال في حقه بأمر مولاه، من كنت مولاه فعلي مولاه، حبلى الله المتين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على أم الأئمة النجباء، والسادة النقباء، خامسة أصحاب العبا، المخصوصة بشرف الأمهات والآباء، بنت النبي فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على الفرخ الأزهر، والبرد الأنور، سبط الرحمة، وشفيع الأمة، المبتلى في أيامه بأهل الفتن، حتى جرعه شرب كاسات المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول، وتفاحة البتول، وصنو السيد البهلول، الذي غادره أعداء الله في كربلاء مقتول، وجعلوا الخيل على جسمه تجول، شريف الوالدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من قام بعده بالمهمة، مصباح الظلمة، ووالد الأئمة، المشتهر بابن الخيرتين، والمخصوص بكرامة العنصرين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على المتحلي بعقود المآثر، اللابس لتاج المفاخر، الذي ليس له في الفضل والشرف مكائر، وهو في العلم بحرٌّ زاخر، ليس له منتهى ولا آخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الإمام الصادق في الإخبار، والمأمون على الأسرار، ينبوع العلوم والحقائق، الساقى شيعته من الرحيق الفائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السيد الأزهر، ذي المجد الأفخر، والوجه الأنور، والبرهان الأظهر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على مُجدّد المناهج المحمدية بالعلوم اللدنية، ومحيي الطرائق النبوية بالتحقيقات الفيزيائية، ورافع التشنيع عن الشيعة العلوية بسلوك طريقة التقية، معتكف حرم التفويض والرضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، وغوث العباد، والمؤمّل للشفاعة في المعاد، مجدد مسالك الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الجوهر النادر، ذي الأصل الفاخر، والشرف الظاهر، المبتلى بعبادة الظالم الفاجر، نذر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على العالم العابد، والإمام الماجد، صاحب المناقب والمحامد، الطالع في سماء الفضل على أعلى المراصد، المسموم على يد الفاسق الجاحد، السيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على صاحب الطلعة المحمدية، والشجاعة العلوية، والحكمة الحسنية، والعزيمة الحسينية، الذي هو من سلالة النبيين، بقية البقية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته القاهرة، ورفع على البسيطة أعلامه الظاهرة، ومتعنا بالنظر إلى طلعتة الطاهرة، وأهلنا لنصرته لننال بذلك شرف الدنيا وعز الآخرة، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تلاه الخطيب على المنابر، وتأمله ذوا البصائر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم ووهاب كريم.

الجمعة 11 رجب 1414هـ المصادف 24 كانون الأول 1993م

(آثار المعصية - مولد الإمام الجواد عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقى أوليائه رحيق محبته، وزين قلوب أحبائه بإشراق أنوار معرفته، ووشح بساتين خلوات أودائه بأزهار طاعته، وأهلهم لقبول فيوضات أطافه وسوانح عنايته، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءٌ بحسن رعايته، ودعا أبناء التراب إلى ذلك المقام المستطاب وفتح لهم أبواب هدايته، وحذّرهم من مغبة مخالفته، بما يصيبهم في الحياة الدنيا من السوء وفي الأخرى بالحرمان من جنته، وفتح على قلوب خواص عباده أبواب البهجة والسرور بما تمتعوا به من عافيته، ووفّقوا إليه من تجنّب نقمته، فزهّدوا في لذات دار الغرور، راجين أن يمنّ عليهم بإدخالهم في دار المقامة فيصبحوا من أهل كرامته، وابتعدوا عن أفعال سكان دار الديجور فأعقبهم في النشأة الأخرى الحبور قل بفضل الله ورحمته.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من توحيده بما أظهره من آثاره، ووهبنا من معرفته بما أطلعنا عليه من عجائب آياته وغرائب أسرارهِ.
ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له العظمة والكبرياء، والمجد والآلاء، والعزة والبهاء، لا تحويه أرض ولا تقله سماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي اصطفاه من النجباء الأطائب، من شجرة كعب بن لوي بن غالب، وجعله في سلالة إبراهيم في أعلى النوائب، وجعل دينه ناسخاً لكل الأديان والمذاهب، وشدّ أزره بالليث الغالب، الذي دافع عنه في كل الشدائد والنوائب، أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب.

صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الأطائب المنزهين عن المعائب، والمبرئين من الذنوب والمعائب، الأنوار الساطعة في الغياهب، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ تَرَاءَوْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾¹.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه حقّ تقاته، واعملوا ما وسعكم العمل على مرضاته، وقابلوا نعمه التي أنعم بها عليكم بالإحسان، فإن الإحسان لا يقابل بالكفران، ولا تتبّعوا طريق من حليت الدنيا في عينه فنبت أحكام الله سبحانه وراء ظهره، واتبع هوى نفسه حتى نسي ذكر ربه، فإن الدنيا حبلها قصير، ومتاعها يسير، وقد كان أهلها في ماضي الزمان بها يهنؤون، ومن كاساتها يترعون، وعن أхраهم يغفلون، حتى يصلهم ريب المنون، أما اليوم فإن الله سبحانه وتعالى صبّ على أهلها جام غضبه في دنياهم قبل يوم لقائه، فابتلاهم بشتى الأمراض، فهم بما يتمتّعون فيه من لذاتها لا

¹ سورة الأنفال: من الآية 2

يهنؤون، ومن نكباتها وجلون، ولقد صدق إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: "كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون"¹. وهذا الحديث مصداق لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾². فانظروا إلى هذه الأمراض المستعصية التي تعاني منها البشرية، هل كانت معروفة في ماضي الزمان؟ وهل جرّبها في الغابر بنو الإنسان؟ هل قرأتم في كتب الأطباء الأقدمين عن مجموعة من الأمراض تدعى بأمراض السرطان؟ أم هل أخبركم آباؤكم عن داءٍ يسمى نقص المناعة عند الإنسان؟ أوليست هذه الأمراض جزاءً وفاقاً لما جنته أيدي الناس تنفيذاً لطاعة الخناس الذي يوسوس في صدور الناس؟ وانظروا أيها الأخوة كيف يغطي المجرمون في حق البشرية الذين ينقلون الأمراض الخبيثة من بيئتها الأصلية إلى سائر المواضع في الكرة الأرضية، انظروا كيف يغطون جرائمهم بأجمل العبارات، ويضعون لها ألطف الصفات، فيطلقون على الفساد والدعارة لفظ الفن، ولا يخجلون من السماح بنشر الإعلانات عنها في طول البلاد الإسلامية وعرضها بحجة تشجيع السياحة، اذهب حيث شئت تجد الإعلانات المروّجة لحفلات الرقص والميوعة من دون وازع أو مانع، وانظر أسواقنا كيف أصبحت تغص بالعاريات من جميع الجنسيات، ويا ويل من تسوّل له نفسه أن يقول لتلك المتهتكة كلمة من الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، فالمعروف أصبح عند المسلمين الذين يهتمهم أن تريح شركات الفنادق وملاكها منكرًا، وما أصدق قول الشاعر الذي قال في رباعياته:

ما كان في ماضي الزمان محرماً	للناس في هذا الزمان مباح
صاغوا نعوت فضائل لعيوبهم	فتعدّر التمييز والإصلاح
فالفسق فنٌّ والخداع تمدنٌ	وغنى اللصوص براعةً ونجاح

وعليك أيها المسلم في عرفهم أن تسد فاك، ولا تقل لهم إن ما تعملون منكر فتصبح من المتطرفين الذين يجب إزاحتهم لراحة البلاد منهم في شرعة تلامذة (روزفلت) وأتباع (لينين)، فإن من يأمر بالمعروف خارج على أئمة المسلمين بإجماع المثقفين المنورين المتقدمين، والعجيب في هذه البلاد أن يُطلب من أئمة الجمعة تبصير الناس بأخذ الحائطة في التجنب عن مواضع الخطر من الإصابة بهذا المرض الذي يسمونه الايدز، كيف يمكنني أن أقول للناس خذوا حذركم وأبواب البلاد مفتوحة لكل المصابين إرضاءً للكافرين، وإلا أصبحنا من المتأخرين، ولحقوق الإنسان جاحدين، الوقاية أيها الناس من هذه الأمراض سهلةٌ يسيرةٌ عليكم إن كنتم تراعون صحة المسلمين، وتغارون على أعراض المواطنين، أغلقوا هذه المنافذ التي يأتي منها الوباء اللعين، ألزموا بالحجر الصحي جميع القادمين من بانكوك والفلبين، وسائر أقطار المأبونين، وامنعوا بيع

¹ الكافي - ج 2 - ص 275 - الشيخ الكليني

² سورة الروم: من الآية 41

الخمير في بلاد المسلمين، وأوقفوا هذه الحفلات الماجنة، واطردوا الراقصات والراقصين، فإن الله سبحانه وتعالى مدح في كتابه السائحين، فهل مدحهم لأنهم للخمير شاربين؟ وبالعود ضاربين؟ وفي الحفلات ماجنين؟ ﴿الْأَيْضُنُّ أَوْلَيْكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ ﴿يَوْمِ عَظِيمٍ﴾ ﴿يَوْمِ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹؟ فاتقوا الله عباد الله وكونوا مع أنفسكم من الصادقين.

جعلني الله وإياكم ممن ينفعه نصح الناصحين، ويبادر بالتوبة إلى رب العالمين.
إن أحسن ما زُين به الكلام، خطاب الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَلِكُلِّ هَمَزَةٍ لَمْرَةٌ﴾ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ﴿كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْحُطْمَةِ﴾
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ ﴿نَامِرُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْإَفْنَدَةِ﴾ ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾².
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المطلع على خفيات الأمور، العالم بمكنونات الصدور، الذي لا تحجب عنه الستور، ولا يُنسيه تقادم الأيام والدهور، لم يستعن على أمرٍ من أموره بمعينٍ أو وزير، ولم يحتج سبحانه في تصريف شؤون ملكه لمساعدٍ أو وزير، أنزل الكتاب بحكمته، وبعث النبيين بمقضى لطفه ورحمته، وشرع لنا من الدين ما يوصلنا إلى سكنى جنّته، وينقذنا من غضبته.
نحمده سبحانه على جزيل نعمه الباهرة، التي من أجلها بل أعظمها بعد نعمة الوجود التوفيق لموالاته أوليائه، والسير على نهج أصفیائه، حتى وُسمنا دون الناس بأننا لهم من المؤيدين التابعين، وبأقوالهم وأعمالهم من المقتهدين. ونشكره جلّ اسمه على جليل مننه الخفية والظاهرة، التي من أسناها وأعلاها أن جعل لنبينا صلى الله عليه وآله الدرجة العليا عنده ليشفع لنا لديه في الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، بتوفيقه تُكتسب الحسنات، ويفضله تعم البركات، ويعفوه تُمحي الحوبات، وبرحمته تُنال الصالحات.
وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خلقه بمشيئته، واصطفاه بإرادته، وبعلم مسبق عنده اختاره لتأدية رسالته، والدعوة إلى دار كرامته، وتحثناً من لدنه سبحانه جعل الإمامة في من صلح من أهله وذريته، ذرية بعضها من بعض والله أعلم حيث يجعل رسالته.

صلى الله عليه وآله الحاملين في العالم لواء دعوته، الذابيين عن شريعته، المضطهدين في أمته، المحسودين على ما آتاهم الله من كرامته، صلاةً تُضيء لنا ظلمات الحفر، وتنجينا من أهوال يوم المحشر، وتروينا بالشرب من حوض الكوثر.

أيها الإخوة الأوفياء، اعلموا أن الله سبحانه وتعالى بمزيد منه عليكم قد جمع لكم في يومكم هذا عيدين كريمين، ومناسبتين عطرتين، فهذا اليوم هو يوم الجمعة الذي جعله الله سبحانه تكريماً لأمة محمد صلى الله عليه وآله عيداً دائماً على مدى الدهور والأيام، وفتح لهم فيه أبواب الجنات، وأغلق عنهم فيه أبواب النيران، وحثهم فيه على فعل الخيرات، وعمل المبررات، بما أوجب فيه من الصلوات، وندب إليه من القربات والصدقات، وحتى أن الميت فيه يُرفع عنه عذاب القبر كما وردت بذلك الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله السادات. والمناسبة الثانية أن هذا اليوم الشريف صادف في هذا العام يوم مولد قمرٍ من أقمار النبوة، وفرقٍ من فرائد الإمامة، فهو يوم مولد أبي جعفر محمد بن علي الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه، المشتهر بالإمام الجواد، ولمولد الجواد عليه الصلاة والسلام موقعٌ خاصٌ عند الأئمة الأخيار والشيعة الأبرار، وذلك لأن الله سبحانه أظهر به صحة ما تذهب إليه الشيعة من عدم انقطاع الإمامة، وعدم خلوّ الأرض من حجة، إما ظاهر مشهور أو مستترٍ مغمور، وأن العدد الذي قال به النبي صلى الله عليه وآله من لزوم كون الأئمة اثني عشر كما رواه عنه كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم لم يتخلف، وأن الأسماء التي نص عليها لم تتبدل، وبمولد هذا لإمام الطاهر فضح الله سبحانه كذوبة الخونة وأثبت دعوى الصادقين، ولبيان هذه الجملة، نقول: إنه حدثت بسبب وفاة الإمام الماضي عليه السلام فتنةٌ في الشيعة أضلت كثيراً من الناس، وذلك أن أبا إبراهيم صلوات الله عليه كان قد ابتلي بعداوة الطاغية هارون الملقب زوراً بالرشيد، فكان ينقله من حبسٍ إلى حبس، ومن سجنٍ إلى سجن، فتارةً يكون سجنه في طامورةٍ مظلمة، وأخرى في منزلٍ مضيقٍ عليه، فاضطر بنفسه وأبي أن يجعل له وكلاء في مختلف الأمصار، يقبضون بالنيابة عنه ما يرفعه الشيعة إليه من الحقوق الشرعية والهدايا والنذور وغيرها، وكان هؤلاء الوكلاء يتصرفون في هذه الأموال كلٌّ بحسب نيته واجتهاده، فمنهم المؤمن المخلص مثل المفضل بن عمر رضوان الله عليه الذي قال فيه عليه السلام: "إنه الوالد بعد الوالد"¹، ومنهم الخائن المتلبس مثل علي بن أبي حمزة البطائني، فلما توفي الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، ادعى الخونة من هؤلاء الوكلاء بأن الإمام الكاظم موسى عليه السلام لم يمت وإنما غُيب ووضعوا على لسان الصادق عليه السلام حديثاً في ذلك، وشاء الله سبحانه أن يزيد في اختبار إيمان الناس وتصفية الصادق من الشاك، فأخر أن يولد للإمام الرضا عليه السلام أي ولد، فأخذ أولئك الخونة يشيعون للناس بأنه عليه السلام ليس بإمام، لأنه لو كان هو الإمام لكان له ولد، فإن الله سبحانه لا يُخلي الأرض من الحجة، بل جابهوه بذلك وصارحوه عليه السلام، فقال لهم: سيكون لي ولد. وربما أرسلوا من يسأله

¹ قاموس الرجال - ج 10 ص 207 - الشيخ محمد تقي التستري

من الإمام بعدك؟ فيقول: ابني. ثم يقول: لهم هل رأيتم أحداً يتجرأ ويقول ابني وهو ليس له ولد؟ وأخيراً أظهر الله الحق وأزهق الباطل، فولد أبوجعفر عيه السلام فكان المصباح الذي بضوئه بدد الظلام، وأرغم آناف المبطلين وأثبت صدق الإمام، الإمام الحق أعني به أبو الحسن الثاني علي بن موسى عليه أفضل الصلاة والسلام من الملك العلام. الأمر الثاني الذي رافق هذا الإمام الطاهر أنه عليه السلام تولى الإمامة وهو في التاسعة من عمره مما جعل كثيراً من الناس القائلين بالإمامة يتشككون في إمامته، بل صارحوا والده حين سألوه عن الإمام بعده، وكان الجواد عليه السلام في الرابعة أو الخامسة، فقال لهم: هذا أبو جعفر هو الإمام من بعدي وأن لديه آله الإمامة، قالوا: كيف يكون إماماً وهو لم يبلغ الحلم، فقال لهم عليه السلام: إن الله سبحانه جعل عيسى عليه السلام نبياً يكلم الناس وهو في المهد، وآتى يحيى بن زكريا النبوة والحكم صبياً صغيراً، وما يضرُّ بأبي جعفرٍ صغر سنه، ولا تظن أن المسألة قد مرت على رسلها، فبعد مضي الرضا عليه السلام لقي الجواد عليه السلام كثيراً من الامتحانات سواء من شيعة أبيه أو من أعدائه، ويكفي في ظهور فضله وجلالة قدره وثبوت إمامته المجلس الذي عقده له بنو العباس مع قاضيهم يحيى بن أكثم، ففضح جهله وهو لا يزال في العاشرة من عمره.

اللهم فثبتنا على القول بإمامته، وإمامة آبائه ومن جاء بعده من المعصومين من ذريته، وارزقنا في الدنيا زيارته، وفي الآخرة شفاعته، ووفّقنا للتقرب إليك بإكثار الصلوات عليه وعلى آبائه وأبنائه الهداة إنك أرحم الراحمين.

اللهم صلّ على فخر الأنبياء والمرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، والفائز من القرب منك بدرجة قاب قوسين، محمد بن عبدالله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على سيد العجم والعرب، المخصوص بشرف النسب، خير من مشى وأفضل من ركب، نخبة الأمجاد والسلالة الأطائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة الأحمدية، والسلالة المحمدية، الجوهرة الزكية، الدرة النوراء، والإنسية الحوراء، سيدتنا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على فرعي دوحة الرسول، وقمري دار البنول، وسيدي الشهداء، وإمامي السعداء، هذا بالسم سقي الردى وذلك بالقتل وما بلّ الصدا، القمرين الأزهرين، والإمامين الأنورين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبدالله الحسين.

اللهم صلّ على قدوة العارفين، وإمام المنتقين، وسيد المصلين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مُحيي معالم الشريعة، المؤسس لمدرسة الفقه عند الشيعة، زينة النوادي والمحاضر، ومن هو خير منقذ من مدلهمات الفواقر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مُجدِّد شباب المِلَّة الحنيفية بعد اندراسها بالكلية، ومُظهر النواميس المحمدية بعد أن كانت طامسةً خفية، ومنتشل العلوم العلوية من الضياع بسبب التقية، البدر المشع في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما وُجِّه إليه من الهوان، المجدِّد من الدين المعالم، الإمام بالنص أبي عبد الله موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على العلم المشهور، العالم بما في التوراة والزبور، المنصوص عليه بالنص المأثور عن النبي المبرور، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الشمس المضيئة بالأنوار المصطفوية، والبدر الطالع في سماء العترة النبوية، مفسر المثنائي، المرتجى لتحقيق الأمانى، الإمام بالنص محمد بن علي المشتهر بأبي جعفر الثاني.

اللهم صلّ على البدر المضي، والغصن الندي، السيد الزكي، ذي المجد العلوي، والشرف الفاطمي، الإمام بالنص علي بن محمد النقي.

اللهم صلّ على المتحلّي بحليتي الفضل والأدب، والجامع إلى فضيلة العلم شرف النسب، الذي بلغ القمة في نيل المعالي والرتب، الإمام بالنص الحسن بن علي المنتجب.

اللهم صلّ على صاحب الأخلاق النبوية، والصولة الحديدية، والطلعة المعصومية، المؤيد بالقدرة الإلهية، المسلط على كافة الإنس والجان، باهر البرهان وشريك القرآن، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له ما وعدته من النصر، وظهور الأمر، وأحي به العباد، وطهر به البلاد، وانصره اللهم على أهل اللجاج والعناد، إنك بالمرصاد لكل كافر لا يؤمن بيوم الحساب، اللهم واجعلنا من شيعته، ووقفنا لخدمته، واجعل لنا شفقتك، إنك حميد مجيد.

إن خير ما وعته الأذهان، وحورب به الشيطان، كلام الله الرحمن، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 18 رجب 1414هـ المصادف 31 كانون الأول 1993م

(مولد أمير المؤمنين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألبس خلصاءه من حلل وصاله ما حقَّ لهم به الافتخار، وزكا به منهم النجار، وصبَّ على الصادقين في حبه شأبيب جماله فأغناهم عن الأغيار، وبرز للصالحين من عباده فأدركتهم بصائرهم بنور اليقين، وتجلَّى لهم بحسن صفاته فلم يغب عن لواظ قلبهم لحظة عين، وتقدَّس عن مماثلة خلقه فأنكرته عقول القاصرين، وحات فيه ألباب المشكِّكين، وتعالى سبحانه عن تشبيهات الواصفين، فتاهت في معرفته عقول الجاهلين، خلق الخلق لعبادته، وندبهم لطاعته، وحذَّروهم من معصيته، وأرسل لهم الرسل لإيضاح محجَّته، ليهلك من هلك عن بينته، ويحيا من حيَّ عن حجته.

نحمده على ما وفَّقنا من الاعتقاد بتوحيده، وشرفنا بالانتظام في سلك عبيده، المؤمنين بوعده ووعيده، الراتعين في بساتين مدحه وتمجيده، حمداً نستوجب به إجزال العطاء ومزيده. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تجلبب بالعرِّ والبهاء، وتسربل بالعظمة والكبرياء، مُفيض الخيرات ودافع البلاء، سلطانه عظيم، وملكه قديم، وهو على من عصاه حلِيمٌ كريم، وبالمؤمنين رحيم.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، المبعوث رحمةً للكبير والصغير، الذي حذَّر من الأمر الخطير، وبشَّر الكافرين بعذاب السعير. صلى الله عليه وآله القائمين بعده بأمر الدين، المؤدِّين عنه ما يؤدِّي الأوصياء عن النبيين، صلاةً تُثقل لنا الميزان في يوم الدين، وتُثقلنا من مقارنة الشياطين، إنه رؤوفٌ رحيم. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى واستشعار شعار خوفه، فبهذه النصيحة وصَّاكم الله في محكم كتابه، وبها تواترت الرواية عن حفظة دينه ونوَّابه، فاركضوا في مضمار عبادته وطاعته، وخذوا بزمام مراقبته، وتورَّعوا عن الباطل والوقوع في ريقته، حتى تزكو منكم الأعمال، وتفوزوا بالآمال، فتقوى الله هي الزاد الذي لا يستغني عنه من شدِّ الرجال، وتأهَّب عن هذه الدار للترحال، والتقوى هي المصاحبة لك إذا تركت المحبون من عوَّادك، وحُمِلت على أعوادك، ونُودي عليك يوم المعاد، وجيء بك على رؤوس الأشهاد، فليس لك في ذلك السفر الذي يشد في الضيق من رفيقٍ إلا ما تقدمه من الأعمال، لا ما تجمععه من المال وتورثه العيال، الذين هم في الأعمِّ الأغلب لك من ذوي الإهمال، ففي الخبر عن سيد الوصين عليه صلوات رب العالمين: "إن ابن آدم إذا كان في آخر يومٍ من أيام الدنيا وأول يومٍ من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله ويقول: والله إنني كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالي عندك؟ فيقول:

خذ مني كفنك، قال: فيلنتقت إلى ولده فيقول: والله إني كنت لكم محباً وإني كنت عليكم محامياً فما لي عنكم؟ فيقولون: نؤدبك إلى حفرتك نواريك فيها، قال: فيلنتقت إلى عمله فيقول: والله إني كنت فيك لزاهداً وإن كنت علي لتقيلاً فماذا لي عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك، قال: فإن كان الله ولياً أتاه أطيب الناس ريحاً وأحسنهم مظهراً وأحسنهم رياشاً فقال: أبشر بريح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجله فإذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجزان أشعارهما ويخذان الأرض بأقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وآله، فيقولان له: ثبتك الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾¹، ثم يفسحان له في قبره مدً بصره ثم يفتحان له باباً إلى الجنة، ثم يقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، فإن الله عز وجل يقول: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾²، قال: وإن كان لربه عدواً فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زياً ورتبياً، وأنتن ريحاً فيقول له: أبشر بنزلٍ من حميمٍ وتصلية جحيمٍ وإنه يعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه فإذا أدخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيقولان: لا دريت ولا هُديت، فيضربان يافوخه بمرزبةٍ معهما ضربةً ما خلق الله عز وجل من دابةٍ إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً إلى النار، ثم يقولان له: نم بشر حالٍ، فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيآت الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، وإنه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر³.

فأمعنوا رحمكم الله النظر في هذا الخبر، وخذوا منه العبر، واجهدوا أفكاركم فيما يخلصكم من هذا الضرر، ولا تستخفوا بما يُروى لكم من شأن الحياة في الحفر، فالأمر جسيمٌ لا تتمثله الأفكار، والخطب عظيمٌ لا تتوصل إليه الأنظار، ولا خلاص من ذلك إلا بطاعة الملك الجبار، وطلب العفو والرحمة من اللطيف الغفار، والاحتماء بشفاعاة النبي المختار، وآله أصحاب الفخار، الذين لا يعصون ربهم طرفة عين، ولا ينسون ذكره في وقتٍ ولا حين.

جعلني الله وإياكم من الفائزين، الذين برحمة ربهم يستبشرون، والآمنين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

إن أفضل ما تخطه الأقدام، وأبلغ كلامٍ في مقامي الابتداء والختام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

¹ سورة إبراهيم: من الآية 27

² الفرقان: 24

³ الكافي - ج 3 - ص 231 - 232 - 233 - الشيخ الكليني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ نُرْمِزَهُ الْمُقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
 كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ في صفاته عن كل شبهٍ ومثال، وعزَّ في ملكه عن التغير والزوال، وتقدَّس في ذاته من أن تُدركه العينان، أو يحويه ظرفٌ أو مكان، وتنزَّه عن مرور الأزمان، واجبٌ وجوده وبقاؤه، دائمٌ جوده وعطاؤه، قديمٌ برُّه وإحسانه، عميمٌ فضله وامتنانه، غنيٌّ عمَّن سواه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، عالمٌ بجميع المعلومات جلَّ عن الاستدراك والاستثناء، تردَّى بالجبروت والكبرياء، وتنزَّه عن اتخاذ صاحبة والأبناء، قويُّ سلطانه، عليٌّ مكانه، شاملٌ طوله، صادقٌ قوله، بقدرته خلق السماوات والأرضين، وبحكمته بعث النبيين مبشِّرين ومنذرين.

نحمده سبحانه على ترادف نعمه وآلائه، وتواتر جوده وعطائه، امتنعت مننه وأياديه عن العدِّ، وسمت نعمه من أن يحيط بها وصفٌ أو حدٌّ. ونشكره جلَّ اسمه رغبةً في المزيد من العطايا، ودفعاً لما نخافه من الرزايا، وتصديقاً لما وعد به الشاكرين من المزايا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ندَّ له في عزِّه وجبروته، ولا مثل له في صفاته ونعوته، لم يستعن على الأشياء بظهير، ولم يتخذ لعزته وزيراً، ولم يحتج في أمرٍ مما يريد فعله لمساعدٍ أو مشير، ﴿لِنَمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي اصطفاه وبجَّله، وقربه إليه وعلى جميع رسله فضَّله.

ونشهد أن الخليفة من بعده هو ابن عمه عليٌّ الذي من حين ولادته تكفَّله، وربَّاه في حجره وبمكارم أخلاق النبوة كملَّه، واستودعه أسرار الوحي فأعدَّه لإمرة المؤمنين وأهَّله، وأشاد بذكره في كل موطنٍ عرض له، ونصَّ عليه بالوصاية بدءاً بيوم الدار حتى يوم الغدير وهو على الناس بأشد من حدوث الزلزلة.

ونصلي عليهما وعلى الهداة الميامين من ذريتهما، صلاةً تبلغ بنا رضا الرحمن، ونستدفع بها في دنيانا نوائب الزمان، وتكون لنا في القيامة درع الأمان، حتى نُوصلنا إلى الدرجات العليا من منازل الجنان، إنه هو الكريم المنان.

¹ سورة التكاثر

² يس: 82

وبعد فاعلموا يامن حباكم الله سبحانه بالهداية إلى الاعتقاد بالولاية، ومنّ عليكم بالنجاة من الفتنة والغواية، فأصبحتم النمط الأوسط الذي ورد مدحه في الآية والرواية. أنه قد مرت عليكم في هذا الأسبوع مناسبةٌ جليّة، وذكرى على المؤمنين نبيلة، هي ذكرى ولادة سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلّين، حامي حوزة الدين، المدافع عن سيد المرسلين، ليث الله الغالب، وسيفه الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، صلوات الله على ابن عمه وعليه وعلى آلهما الأطائب.

ولأمير المؤمنين عليه السلام من الكرامات ما لا يُحصيه العادّون، ومن المعاجز ما يعجز عن ذكره الواصفون، على رغم ما قام به الظالمون، من تضيق الخناق على من ذكر له فضيلةً أو منقبة، حتى أنهم شرّعوا في الأذان شتمه، وأوجبوا في الخطبة سبّه، ولست هنا في مقام مدحه، وأتّى لي بذلك وقد نطقت بمدحه سور القرآن، ونزلت فيه كثير من الآيات من الرحيم الرحمن؟ ويكفي في فضله وشرفه أنه ومحمداً صلى الله عليهما من نورٍ واحد، حيث قال صلى الله عليه وآله: "أنا وعليّ من نورٍ واحد"¹. وأن هذا النور لم ينشق من لدن آدم حتى زمان عبد الله وأبي طالب عليهما السلام وإنّ أبي الناصب الاعتراف لهما بالإسلام، وأن الله سبحانه كفّل رسوله حضانتَه وتربيته، فأخذه من أمه وهو بعدُ طفلاً صغيراً يُنيمه معه في فراشه، ويُشمه عرفه، ويسقيه من ريقه، يقول عليه الصلاة والسلام كما روي عنه بعدة طرقٍ معتبرة، وذكره الشريف في نهج البلاغة: "وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره، وأنا ولدٌ يضمّني إلى صدره، ويكنّني إلى فراشه، ويمسني جسده، ويشمّني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمّنيه. وما وجد لي كذبةً في قول، ولا خطلةً في فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يومٍ من أخلاقه علماً ويأمرني بالافتداء به"². وله بعد هذا في الإسلام مكارم وسوابق، وله على الدين وأهله الفواضل البواسق، فهو أول الناس على الإطلاق إيماناً بالدعوة وإن كابر في ذلك المنافق، وهو الذي ذبّ مع أبيه وإخوته عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة أعداءه، ودافع عنه معهم كل كافرٍ فاسق، وهو الذي فداه بنفسه ليلة الهجرة وتحمل في جنبه الأذى الذي كاد بسببه للدنيا أن يفارق، ويوم أحدٍ وحنين دافع عنه بعد أن ولّى هارباً من الزحف كل من كان بالصحبة والنصرة يمالق، وسل التاريخ عن يوم الأحزاب، وقد بلغت فيه أرواح القوم الحناجر، عندما نادى حامي الوثنية القوم من فيكم للبراز يبادر، وللجنة يغادر، أو يوصل عدوهم للنار التي أُعدت فيما زعمتم لكل فاجرٍ كافرٍ؟ فنكسوا رؤوسهم مهطعين، صاغرين قد طاشت منهم البصائر، والرسول صلى الله عليه وآله يرغّبهم في المبارزة بضمان الجنة، ولكن أتّى يستجيبون وقد زاغت منهم أحداق النواظر خوفاً من مفارقة الدنيا ولقاء الله المطلّع على ما تكنه الضمائر وتعتقده

¹ بحار الأنوار - ج 33 - ص 480 - العلامة المجلسي

² نهج البلاغة - ج 2 - ص 157

السرائر؟ فبرز له وكفاهم أمره من لا يخاف الفواقر، ولا يهاب البواتر، فضربه ضربةً ساوت عند الله عمل الثقلين من يومها حتى تُبعثر المقابر وتُتشر الدفاتر. وهو الذي وصفه الباري بأنه نفس الرسول في محكم الآية التي لا يجدها إلا كل كاذب، وفي قضية تبليغ براءته معنى أعجز تأويله وإخفاؤه كل ناصب، ومع كل ذلك فإن حسيكة النفاق أدت إلى إبعاده عما أعده الله له من المناصب، وتتغيص عيشه بالمتاعب، بل بذلوا كل جهدهم ليختلقوا له المثالب، ومنعوا روايات كراماته ومعاجزه وأوصلوا من خالفهم إلى المعاطب، وإلى اليوم لا يزال شيعة معاوية ومروان يرمون شيعته بالنواب، ويصبون عليهم ما قدروا عليه من المصائب، ويكفرون من لعن شاتميه لأنه في زعمهم يسبُّ صاحب، وليت شعري أمعاوية لرسول الله صاحب وعلي لم يكن له مصاحب؟! فكيف جاز للمصاحب أن يسبُّ صاحب، وأن يبذل من بيت مال المسلمين لمن وظّفهم ليلعنوا في خطبهم علي بن أبي طالب، ويشتموا آل الأَطائب؟ ولكن صبراً على ماتقولون، فسوف يأتي يومٌ يعضُّ فيه الظالم على يديه ويقول ياليتني كنت تراباً.

فتمسكوا أيها الإخوان بولايته، وجاهدوا أنفسكم للسير على طريقته، حتى تُحشروا في زمرة، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعله قسيماً بين ناره وجنته، والنبي صلى الله عليه وآله لا يسقي من حوضه أحداً إلا بوساطته.

واعلموا يا إخوة الإيمان أن من أفضل ما ندبتم إليه خاصةً في هذا اليوم العظيم، وهذا الشهر الكريم، هو إكثار الصلوات والتبريكات على ابن عمه وعليه وعلى ذريته الهداة. اللهم صلِّ على السيد الأكبر، والقمر الأَنور، شفيع المذنبين يوم الفزع الأكبر، وملاذ الخائفين في المحشر، صاحب الحوض والمنبر، رسول رب الثقلين، الموصي أمته باتباع الثقلين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلِّ على والد السبطين، وفارس بدرٍ وحنين، المَجْعول بغضه علامةً على المنافقين، وحبّه سمةً للمؤمنين، أخي خاتم النبيين، وسيد الوصيين، الإمام بالنص علي أمير المؤمنين. اللهم صلِّ على السيدة المعصومة، المقهورة المهضومة، والمضروبة المظلومة، أم السادة النجباء، ودرّة أصحاب العبا، بنت نبينا فاطمة سيدة النساء.

اللهم صلِّ على المخصوص بشرف النسب، المنتسّل من ذروة العرب، فأمه فاطمة خير أم وأبوه الوصي خير أب، سبط النبي المصطفى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن المجتبي. اللهم صلِّ على وارث النبيين، وابن سيد الوصيين، ووالد الأئمة المنتجبين، المقتول ظلماً بأيدي المنافقين، ثاراً من الرسول لقتلى بدرٍ وحنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين. اللهم صلِّ على سيد عمّار المساجد، وقمر رواد المعابد، العابد الذي شهد بفضلِه المُصافي والمعاند، البقية من سلالة الأكرمين، والذي حفظ الله ببقائه ذرية النبي الأمين، الإمام بالنص أبي محمد علي زين العابدين.

اللهم صلِّ على المثل السائر بما حواه من المفاخر، والبدر الكامل في سماء المآثر، الذي فاق بفضلته على كل مفاخر، ويزُّ بعلمه الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على من بدد بضوء علمه ظلمة الجهل الماحق، وأبان بإفاضات بحثه من الدين الحقائق، ونشر بصائب أفكاره وعظيم ملكاته من التوحيد الدقائق، الولي المفترض الطاعة على أهل المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على ثمال المحتاجين، وأمل القاصدين، المبتلى بعبادة شر الظالمين، صاحب المعالي والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على نورك الذي بددت به الظلمة، الحليم المكابد لعداوة دهقان الأمة، ثامن الأئمة، السيد الممتحن، الإمام بالنص علي بن موسى المكنى بأبي الحسن.

اللهم صلِّ على كعبة الوفاء، وكهف العباد، البدر المشع بنوره في كل واد، والعلم المشتهر فضله في كل ناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على موئل الرائح والغادي، والكوكب الذي يهتدي باتباعه سكان الحضر والبوادي، معتمد المؤمنين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على صاحب النسب الزكي، والنور البهي، والعلم المضى، والفخار العلوي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي النقي.

اللهم صلِّ على من أخرته لإنقاذ البشر، وعقدت له الفتح الأزهر، وحتمت له بالغبلة والظفر، ولم تجعل لمن ناؤه من قبضته وسلطانه ملجأً ولا مفر، البطل الغضنفر، والسيد المطهر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام مخرجه، وبسط في وسيع الأرض منهجه، ومن علينا بلقيا طلعتة، والتمتع بالنظر إلى غرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختم به الخطاب، وأفضل ما اقتدى بهديه ذوو الألباب، كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 16 شعبان 1414هـ المصادف 28 كانون الثاني 1994م

(الصبر - ادعاء السفارة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تخفى عليه مكنونات الصدور، ولا يستر عنه إسدال الستور، ولا يوارى منه الديجور، محيط علمه بالكائنات، نافذة مشيئته في البريات، ماضٍ حكمه على جميع المستويات، ظاهر سلطانه، ساطع برهانه، بليغ بيانه، جليل شأنه، لا يحد بمكان، ولا يخلو منه زمان، ولا يحويه آن، ولا يشار إليه بالبنان. موائده مُعدّة للطاعمين، وجوائزه حاضرة للسائلين، وأبوابه مفتحة للاجئين، ورحمته قريبة للراغبين، وجنته مفتوحة للخائفين.

نحمده سبحانه على ما أولانا من المنن النبيلة، ووهبنا من المنح الجزيلة، ونشكره تعالى على ما أسبغ علينا من الألفاظ الجليلة، وشرفنا به من معرفة الطرق الموصلة للفضيلة، بالتوفيق لاتباع أصحاب الكمال في الفضيلة، ونسأله العون على ما ابتلانا به في هذه الدنيا من المحن الثقيلة، والأخذ بأدينا للنجاة من الفتن الوبيلة، والفوز في الأخرى بشفاعه من جعلهم لقربه وسيلة. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ما ابتدع وخلق، ولا مُرُفد له في ما أعطى ورزق، ولا ظهير له فيما ألهم ووفّق.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بين يدي رحمته بشيرا، وأرسله لكافة الجن والإنس من عذابه نذيرا، وجعله على نجد الحق للسالكين سراجاً منيرا، وللبرايا من برائن الشيطان منقذاً ومن لظى النيران مجيرا، وشد أزره بأخيه وابن عمه عليٍّ فجعله له وزيرا، وعونا له على أعباء دعوته وعلى أعدائه ظهيرا، وخليفة له في أمته وللمؤمنين خصيما ونصيرا. صلى الله عليهما وعلى الهداة الطيبين من ذريتهما، السالكين مسلكهما، القائمين في الدعوة إلى الله مقامهما، فإنهم خلفاء المعبود، وعلّة الوجود، والوسيلة عند الله لكل مقصود، صلاة تضيء لنا ظلمات اللحد، وتنقذنا إذا عُفرت الخدود، وعثرت الجدود.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة للفوز بقربه، والمنفذ للانضمام لحزبه، الذين قال فيهم سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹، والتقوى هي المعبر إلى نيل رضاه، والدخول مع النبيين والصدّيقين في حماه، وهي المنجية من طائلة عذابه الذي أعده لمن عانده وعصاه، واعلموا أن عماد التقوى هي الصبر، كما قال سبحانه: ﴿وَلِكَبْرِزَيْنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾²، وقال سبحانه في بيان ما يلقاه المؤمنون من تكذيب وامتهان على أيدي أعدائه: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

¹ المجادلة: من الآية 22

² سورة النحل: من الآية 96

﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ ﴿١﴾ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون¹، وقال تعالى في مدح الصابرين على طاعته: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾²، وقال تعالى في مدح علي عليه السلام وأهل بيته: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾³، وقال عز وجل في مدح المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّامِرِ﴾ ﴿٤﴾ جَنَاتٌ عِذْنُ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَنْزُوجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٥﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّامِرِ﴾⁴، والصبر المحمود في الدين، والممدوح عند رب العالمين، ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فصبرٌ على طاعة الله سبحانه، وصبر عن معصية الله جل ذكره، وصبر على المصيبة في الدنيا، فأما الصبر على الطاعة فهو أن يُصبر الإنسان نفسه على ما يلقي من التعب في مرضاة ربه، كالصبر على المداومة في القيام في جُح الظلام، بالصلاة المنذوبة، والمناجاة وقراءة القرآن، والإلحاح في السؤال لفكك رقبتك من النار، والعفو عنه يوم القيام، وهجر لذيق المنام في سبيل ذلك، وكالصبر على الجوع والعطش من الصيام في الأشهر الثلاثة، شهر رجب وشعبان وشهر رمضان، وكتصبير النفس على بذل ما تحب من نفيس المال، في إسعاف المحتاجين وضعفاء المؤمنين، سواء في السر أو في العلن، إذا كان إعلان ذلك لا يسبب الوقوع في الرياء وحب السمعة، وتكون له مصلحة دينية كتشجيع الغير على الإنفاق، فإنه سبحانه ذكر شح النفس على ما بحوزتها فقال: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁵. وأما الصبر عن المعصية فيكون بمجاهدة النفس عن التذني إلى الشهوات المحرمة، من الزنا وشرب الخمر واستماع المغنّيات، وتضييع العمر في مجالس اللهو والطرب، والعريضة واللعب، فإن كل هذه المجالات مما يُغري طبائع الحيوان الذي يزمجر في باطن الإنسان، ويدفعه لأن يُسلس قياده للشيطان، وكذلك بكبح النفس عن اكتساب المال الحرام، بارتكاب الغش والتحيُّل، وأكل الربا، واستحلال الغصب، ونتائج القمار، التي انتشرت طرائقه وتعددت وسائله في هذه الديار، التي ما فتئت ترى الرقي لا يحصل إلا بالتشبه بالكفار. وأما الصبر على المصيبة فهو الصبر على ما يلقاه الإنسان في حياته من المنغصات، سواءً كان ذلك من المصائب العظيمة والفواحح الجليلة، كفقْد الأبناء والإخوان والأهل والأموال، مما يحصل للإنسان في هذه الحياة من الخسائر التجارية، وما يُبتلى به من تسلط الأقوياء عليه، وكذلك سائر ما يقع عليه من ابتلاءاتٍ ومنكّذاتٍ في الحياة، كأن يبتلى بزوجة ذات مزاج حاد، أو تبتلى المرأة بزواج سيئ الطباع، أو يكون للإنسان أخ أو

1 سورة المؤمنون: 109 - 111

2 سورة القصص: 54

3 الإنسان: 12

4 الرعد: 22 - 24

5 التغابن: من الآية 16

صديق سيء الأخلاق، فيصبر على ما يناله منه ويعامله بالحسنى، امتثالاً لنصح الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَيَذُرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾¹، فإن كل ذلك من علامات قوة الإيمان، وهو يؤدي إلى النجاة من النيران، والفوز برضا الرحمن.

جعلنا الله وإياكم من الصابرين الذين قال الله لهم: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّامِرِ﴾²، إنه هو العفو الغفار.

إن خير ما ختم به المقال كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أشرفت بأنوار هدايته قلوب العارفين، واستتارت بأشعة برهانه عقول المؤمنين، بعث الرسل رحمة للعالمين، وأنزل عليهم الكتاب المبين، ونهاهم عن التفرق في الدين، إقامة للحجة على المشركين، وحراسة لأفكار المسلمين من أوام الشياطين، واختص أمة محمداً صلى الله عليه وآله بإتمام النعمة وإكمال الدين، وجعله خاتم النبيين.

نحمده سبحانه على ما أسبغ علينا من النعماء، وألبسنا من ثياب السراء، ونشكره تعالى مجده على عظيم الآلاء، ونفزع إليه جل ذكره لكشف الضراء، ونستدفعه نوازل البلاء، ونستعينه على الحساد والأعداء، ونعوذ به من سقطات الردى، واتباع الهوى، والوقوع في الفتنة العمياء، ونسترشه طرائق الهدى ونسأله خير الآخرة والأولى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، له الأسماء الحسنى، والمثل الأعلى، تبارك جدُّ ربنا وتعالى، فضله عميم، وجوده قديم، وهو بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي شرفه بحلَّة الاصطفاء، وزينه بحلية الوفاء، واختصه بالعروج إلى السماء، والعودة لإنقاذ سكان الثرى، وأسند إليه راية الحمد يوم الجزاء، وجعله في الدنيا سيد الأنبياء، وفي الآخرة أفضل الشفعاء. ونشهد أن الخليفة من بعده هو أخوه وابن عمه عليُّ سيد الأولياء، الذي لا يبغضه إلا الأشقياء، ولا يواليه إلا السعداء، وأن الإمامة جارية في بنيه المعصومين النجباء. صلى الله عليه وعليهم صلاةً تدوم بدوام الأرض

¹ الرعد: من الآية 22

² الرعد: من الآية 24

³ سورة العصر

والسماء، تغدو على أرواحهم صباحاً وتروح في المساء، وتؤهلنا لنيل شفاعتهم يوم القضاء، ومرافقتهم في دار الهناء.

اعلموا يا إخوان الوفا، ويا شيعة المرتضى، أنه لم يقع على شيعة أهل البيت عليهم السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله، والكوارث التي وقعت على أهل العبا عليهم السلام، رزية أعظم من غيبة الإمام المهدي روي له الفداء، فقد عادت الشيعة بسببها كالأيتام الضعفاء، الذين لم يبق لهم كافلٌ يحوطهم، ولا حميٌّ يدفع عنهم، تعصرهم الأيام بكلاكلها، وتدوسهم خيل الزمان بحوافرها، وتدسُّ بينهم الشياطينُ فتتها، وتجلب عليهم الأبالسُ بخيلها ورجلها، قد تكالبت عليهم الدنيا، وتألّبت من حولهم الأعدا من كل جانب، فرموهم بكل فرية، وألصقوا بهم كل منقصة، فمن قائلٍ بأنهم مخرفون يعتقدون بالترهات، وأنهم بعقيدتهم بولادة المهدي عليه السلام وغيبته قد نثثوا السُعدان والعنقاء، حتى كأن هؤلاء القائلين لم يقرأوا القرآن، وما اقتصه من خبر نوح عليه السلام، وما أعطاه الله سبحانه من العمر الطويل، وكأنهم لم يقرأوا في كتبهم وصحاحهم أن ولادة الدجال كانت في زمن النبي صلى الله عليه وآله، وأنه باقٍ إلى حين خروجه، ومنهم من وصفهم بالشرك وبعثهم بالكفر، وهذه الأمور إنما أسسها الظلمة من خلفاء بني العباس وبني أمية ومن سار على طريقته، خوفاً على حكمهم من المهدي عليه السلام، فأرادوا تفريق الناس عنه بهذه الأساليب، واستأجروا لذلك رجالاً كانوا يتظاهرون أمام الناس بالعلم والعقل، فتقبل العامة منهم ما يقولون.

وكل هذه المصائب التي كانت ولا تزال تجري على شيعة الإمام روي فداه من أعدائهم مهما كانت شديدة، فإن ضررها أقل بكثير من الفتن التي حصلت ولا تزال تحصل بين الشيعة، يقوم بها أقوامٌ من بين صفوفهم، وأخطر هذه الفتن الداخلية، هي ادعاء النيابة الخاصة أو السفارة، وأصل هذا المنصب الديني الرفيع، أنّ الإمام العسكري عليه السلام قبل وفاته جعل الرجل الثقة أبا عمرو عثمان بن سعيد العمري رحمه الله سفيراً بينه وبين شيعته، وكذلك ابنه أبا جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه، لما كان يعلم من الغيبة التي سيضطر إليها الإمام عجل الله تعالى فرجه، وحتى يكون للشيعة ملجأً يرجعون إليه فيما يتصل بهم وما يحتاجون إليه من إمامهم من شؤون دينهم، فدبّت الغيرة في بعض محبي الرئاسة والزعامة، فادّعوا مقام النيابة الخاصة عن الإمام، والسفارة بينه وبين شيعته في الأيام الأولى من الغيبة الصغرى. ومن أخطر من ادّعى هذا المنصب محمد بن نصير النميري، الذي ادّعى البابية في أيام عثمان بن سعيد العمري، ولا تزال طائفة من الناس في الشام وتركيا وإيران -تقدّر هذه الطائفة بالملايين- لا يزال هؤلاء يتبعون هذا الرجل، فتجدهم يعتقدون بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام، لكنهم لا يعملون بأحكام الشيعة، وإنما يعتمدون كتباً مملوءةً بالضلال، مكذوبةً على العلماء الأعلام، والأئمة الكرام، مثل كتاب (الهدف والأظلة)، ومنهم أحمد بن هلال العبرثائي البغدادي، ومحمد بن علي بن بلال المشتهر بأبي طاهر. وفي أيام السفير علي بن محمد السُمري رضوان الله عليه، ادّعى البابية والنيابة محمد بن علي بن عزافر الشلمغاني، وكان في أيامه فقيهاً كبيراً، ومرجعاً للتقليد عند الشيعة، فصدر الأمر

من الإمام عليه السلام بلعنه على يد السفير الحق، وفي أواخر الغيبة الصغرى وأوائل الغيبة الكبرى، ادّعى البابية الحسين بن منصور الحلاج، فذهب إلى قم يدّعو أهلها إلى اتباعه لولا أن علي بن الحسين بن بابويه رضوان الله عليه والد الصدوق أمر بإخراجه منها ركلاً بالأقدام، ولم يزل مدّعو البابية والنيابة والسفارة يتوالون في كل جيلٍ من الأجيال بعنواناتٍ مختلفة. وفي القرن المنصرم أيضاً خرج رجلٌ في إيران يدعى علي بن محمد الشيرازي وادعى البابية والسفارة، لقّب نفسه بالباب، فحاربه العلماء هناك، ثم ترقّى به الأمر فادّعى النبوة وخرج من الإسلام، وأتباعه يعرفون اليوم بالبابية والبهائية، وفي هذه السنين ابتليت جزيرتنا هذه بفتنةٍ من هذا القبيل، فادعى شخصٌ يدعى بعبد الوهاب البصري بأنه باب المولى، وتارة يدّعي أنه باب السفير الثالث الحسين بن رُوح رضوان الله عليه، والعجيب في الأمر أن هذا الرجل لا يدّعي الالتقاء مع الإمام أو السفير الثالث في اليقظة كما جرت عادة من ادعوا هذا المنصب من قبله، وإنما يدّعي مقابلة الإمام رُوح في النوم، وأعجب من ذلك أنه وجد من يصدّقه من شبابٍ كُنّا نعتقد فيهم كمال العقل وحسن الدين، فإذا بهم يتشبّهون بالأوهام، ويبنون أمرهم على الأحلام، ولا يزالون يصرون على هذا الأمر الخطير، فكونوا عباد الله منهم على حذر، ونبّهوا أبناءكم وإخوانكم إلى هذا الخطر، فإن من يموت وهو على مثل هذا الاعتقاد مآله سقر.

عصمنا الله وإياكم من شطط الأفكار، ووقانا وإياكم العثار، واطلبوا العفو من الرؤوف الغفار، بإكثار الاستغفار والصلوات على محمد وآله الأطهار.

اللهم صلّ على البدر التمام، الذي أنقذت به الأنام، من عبادة الأصنام، وظلّته بالغمام، وسودته على جميع الأنام، خيرتك من العالمين، ورحمتك للثقلين، المبعوث بالكتاب المبين، نبيك المسدد، ورسولك المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ بعده على قائد أهل الإيمان، وصفوة أهل العرفان، الذي أنزلت في مدحه سورة الإنسان، قسيم الجنة والنيران، فخر بني لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المكسورة ضلعا، المسقطة غصبا، التي لا تزال مخفيةً قبراً، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على أول سبطي المصطفى، وأكبر ذرية المرتضى، وبكر فاطمة الغزّاء، الإمام الممتحن، بالمصائب والفتن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على أسير الكريات، المقتول في الغريات، العطشان بقرب الفرات، خامس أصحاب العبا، ووالد الأئمة النجبا، زكي النسبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على بقية السادة الأجواد، المغلول بالأقياد، أسير يزيد وآل زياد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على من ملأَ عِلْمُهُ الصَّحْفَ والدَّفَاتِرَ، وفاقَت مآثره على كلِّ المآثر، الذي سلَّم عليه رسولُك على يد جابر، وأعطاه لقب الباقر، الإمام بالنص محمد بن عليِّ الباقر.

اللهم صلِّ على ناشر علوم النبيين، وحامي حوزة الدين، المحسود لفضله حتى من أهله الأقربين، النور البارق، والكتاب الناطق، الإمام بالنص جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على شمس الحقائق المطمورة تحت الوهاد، وبدر العلوم المحبوس في سجون الأوغاد، المنادى بسبه ظلماً على جسر بغداد، سليل الأكارم وقدوة الأعظم، الإمام بالنص موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على الرضي المرتضى، قطب دائرة التسليم بالقدر والقضاء، وخير من حكم بعد جده عليِّ المرتضى، سيف الحق المصلت المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على رافع راية الحق والرشاد، وشارح طرائق الهداية والسداد، ملجأ العباد يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر في الحضر والبوادي، والفضل الذي اعترف به الموالي والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على الكوكب الدرّي، والقمر الأنوري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلِّ على صاحب الطلعة المشرقة بأنوار الفتح والظفر، والغرة المعقود عليها تاج النصر الأزهر، والراية الخاضع لها جملة الجن والبشر، السيد المطهر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى مخرجه، وسهل له فرجه، وأوسع في بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا هذه الغمة، وأنقذنا ببركة دعائه من التيه والظلمة، وأتم لنا بطلعته النعمة إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وعظ به المؤمنون، وأتم ما تأمله المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 23 شعبان 1414هـ المصادف 4 شباط 1994م

(شكر المنعم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله النافذ أمره، المخوف مكره، العالي ذكره، الغالب جنده، الفاشي حمده، القائم لا بعمد، القوي لا بمدد، الواحد لا بعدد، الذي لا تتمثله الأوهام، ولا تدركه الأفهام، لا يشغله سائل عن سائل، ولا ينقصه نائل، لا يحد بأين، ولا يبصر بعين، لا يُنعت بالازدواج، ولا يوصف بالأزواج، تقدّس من أن يقاس بحدّ أو قياس، وتنزه من التشبه بالناس، الذي كلم موسى تكليماً بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات.

نحمده سبحانه وهو للحمد مبدأ وغاية، ونشكره ومنه يبدأ الشكر وإليه تكون النهاية، ونستهديه لسلوك طرق مرضاته، ونستعينه على فعل ما ندب إليه من طاعاته، ونسأله التوفيق لما يُزلف إلى جناته، والتمتع ثمة بكراماته، ونعوذ به من وسوسة الشيطان، ودخول النيران، فإنه الحنان المنان.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ندّ له في عزته وجبروته، ولا مثل له في صفاته وتُعوته، تفرد بالعظمة والكبرياء، وتوحد بالمجد والبهاء، وتسمى بأحسن الأسماء، ومن آياته خلق الأرض والسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أشرف من وطأ الوهاد، وأكرم مبعوث دعى إلى طريق الرشاد، أرسله بدين الحق رحمة بالعباد، فقام بتبليغ الرسالة غير واهن، وجاهد جند الشيطان غير مُداهن، حتى نودي بذكر الله فوق المآذن، وسرت دعوة الحق في جميع المدائن، صلى الله عليه وآله القائمين بأعبائه وأثقاله، الداعين إلى الإيمان برسالته واتباع أقواله، والتأسي به في الاستئان بأفعاله، فهم من بين أمتة وقرابته خزنة التأويل، ومعادن التأويل، ونفاة الأضاليل، ومُحاة الأباطيل، صلاة تجازي اصطبارهم، وتوازي أقدارهم، وتوهلنا لجوارهم.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي لا تخفى عليه خافية، ولا تفوته دانية من أحوال عباده ولا قاصية، قبل أن يأتي يومٌ يؤخذ فيه بالأقدام والناصية، وأحذركم ونفسي أولاً من الركون إلى هذه الخداعة الغاوية، فلا تستمعوا ناطقها، ولا تجيبوا ناعقها، ولا تشيموا بارقها، فإنّ وعدّها كاذب، وبرقها خالب، وقسيها موتورة بالمصائب، وسهامها مفوّقة بالنوائب، فأجل بصرك في أقطارها، وتسقط أخبار أمصارها، فهل تجد غير شلوٍ مذبوح، ودم مسفوح، وفرج بالحرام مشلوح، ومظلوم يتظلم، ومكظوم لا يتكلم، وعاض على يديه، وصافق بكفيه، ولاطم على صدره وخديه، وعائدٍ يعود، وآخر بنفسه يجود، وثالث على الأعواد محمول إلى اللحد، لا يُرجى عودة ما ولى منها وأدبر، ولا يُعلم ما هو آتٍ فيها فيُنظر، فهل بلدتها يُسر أديب؟ وهل

يطمع في صفائها أريب؟ وتزودوا رحمكم الله من الأعمال الصالحة قبل ذهاب أوانها، وخذوا منها بالحظ الوافر ما دمتم في أبنائها، وحاذروا أن تفوتكم الجنة بفعل ما يوجب حرمانها، فعن سيد الموحدين، على ابن عمه وعليه وأبنائه الغر الميامين، صلوات رب العالمين، أنه خطب الناس يوماً فقال: "أيها الناس، إنه لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمتع من السلامة، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة، ولا كنز أغنى من الفئوع، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة، ولاذ بخفض الدعة، والرغبة مفتاح التعب، والاحتكار مطية النصب، والحرص داع إلى تقحم الذنوب، والشرة جامعٌ لمساويء العيوب، ثم طمع خائب، وأمل كاذب، رجاء يؤدي إلى الحرمان، وتجارة تؤول إلى الخسران، لا جمال أزين من العقل، ولا سوء أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت، أيها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورة بيته، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس نل، أيها الناس من لم يملك لسانه يندم، ومن يكسب مالاً من غير حله يصرفه في غير حقه، ومن عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، ألا وإن مع كل جرعة شرقاً، وفي كل أكلة غصصاً، لا تُنال نعمة إلا بفراق أخرى، ولكل رفق قوت، ولكل حبة آكل، وأنت قوت الموت. أيها الناس، إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار يسرعان في هدم الأعمار، فما أقرب الراحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شرُّ بشر بعده الجنة، ولا خير بخير بعده النار، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية، وتصفية العمل أشد من العمل، وتخليص النية من فسادها أشد على العامل من طول الاجتهاد"¹.

فتدبروا رحمكم الله كلام سيدكم بعين البصيرة، وتناولوه بيد غير قصيرة، فما أسعد من سعى في إصلاح نفسه قبل حلول رمسه، وبادر فيما يؤمنه في غده، قبل أن يفلت الأمر في يده، وعجل التوبة والندم قبل طول الأنين من الألم، فإن الموت غير بعيد، وعذاب الله شديد.

ألا إن أمتن ما طرق الأسماع، وأشرف ما تلقته التباع، كلام الله الواجب الاتباع، أعوذ بالله

السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ نُرْمِئَهُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ تَلَّوْنَهَا الْجَنَّةَ ﴿٦﴾ ثُمَّ تَلَّوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ تَسْأَلُنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾²

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتواب حلِيم.

¹ الكافي - ج8 - ص19 - الشيخ الكليني

² سورة التكاثر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سبقت رحمته، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وعظمت منته، وبلغت حجته، توحّد بالقدم، وتفرد بالكرم، برأ النسّم، وأنشأ الوجود من العدم، قدّر ما قدر فأحكم تقديره، ودبّر ما دبّر فألطف تدبيره، ودور الفلك فأتقن تدويره، فسبحانه ما أعجب مصنوعاته، وما أغرب مبدعاته، وما أحسن مخلوقاته، وما أتمّ كلماته، وما أبين آياته، الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله حين دنت من الدنيا النهاية، وبدت من علائم الآخرة البداية، وهبت رياح الشرك بين البشر، وأضرم الشيطان بينهم نيران الكفر والبطر، وأنزل عليه الكتاب نوراً يستضاء بهديه ويسترشد للخير بأمره ونهيه.

أحمده سبحانه بما له من المحامد والممادح، وإليه يصعد الكلم الطيب وهو يرفع العمل الصالح، وأشكره معترفاً أن الشكر من مواهبه، فشكره يحتاج لشكرٍ لا منتهى لمذاهبه، وأعترف له بالتقصير في القيام بواجب تقديره وخدمته، والتفريط في المحافظة على الدؤوب في عبادته، وأسأله العفو فالصفح عن المسيئين من شيمته وعادته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي غاصت في بحر عظمته العقول، فما أدرك قعره أحد منها ولا وصله، وتاهت في ببداء كبريائه الأفهام، فما انتهى إليه منها متوغّل ولا حصّله، ووقفت على أبواب عزته الملوك متوسلة، وعفرت الجبابرة خدودها على أعتاب جبروته متذلّلة.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وأرسله، وختم به النبوة وعلى جميع المرسلين فضله، وحلاه بمكارم الأخلاق وكملّه، فهو أكرم مرسل توج هام النبوة وكلله، فأزاح ظلمات الجهالة حين صدع بالرسالة، وطوى ما انتشر من أعلام الجهالة، بمبالغته في نشر الدلالة، وأصلي عليه وآله الذين شدّدوا أركانه، وشيدوا بنيانه، وأوضحوا بيانه، وسدّوا بعد غيبته مكانه، وجاهدوا أعداءه، وأشاعوا في الخافقين نداءه، أولئك أنوار الله في البلاد، وشفعاؤه يوم المعاد، وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون.

عباد الله، اعلموا أن أساس الدين وحقيقته هو شكر المنعم بلزوم طاعته وتجنب معصيته، فإن حقيقة الشكر هو عرفان النعمة من المنعم والفرح بها والعمل بموجب ذلك الفرح، وهو لا يتم إلا بإضمار الخير نحوه، واستعمال تلك النعمة في طاعته، ولذلك قال بعض العرفاء: "إن وجوب طاعة الله سبحانه وتعالى، لا يلزم أن تقوم على دفع الضرر المحتمل، فإن كثيراً من العقول لا تُدرك ذلك لأسباب متعددة، بل إن وجوب الطاعة قائمة على عرفان الجميل من الله سبحانه، ولزوم رد الإحسان إليه، وهو لا يتأتى إلا بالقيام بما هو محبوب ومقصود لديه، وهذا أمر فطري في النفوس، جبلي في الخلقة، وقد قرن الله سبحانه الشكر في كتابه بالذكر، وقابل بينه وبين

الكفر، فقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾¹، بل رتب على عدمه العذاب، فقال جل من قائل: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾²، واعلموا أيها الإخوان أن الله سبحانه وتعالى، استثنى لنفسه في خمسة مواضع في كتابه، وقطع في الشكر من دون استثناء، فأما المواضع التي استثنى فيها لنفسه، فهي في الإغناء والرزق وإجابة الدعاء والمغفرة والتوبة، فقال سبحانه وتعالى في الإغناء: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾³، وقال تعالى في إجابة الدعاء: ﴿فَبِكَيْشِفِ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾⁴، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁵، وقال سبحانه: ﴿وَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾⁶، وفي كل هذه المواضع استثنى بالمشيئة لنفسه، ولما ذكر الشكر أطلق الزيادة معه من دون استثناء، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾⁷، وعن الإمام الصادق عليه وعلى آبائه وعلى الأطائب من ذريته أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد"⁸، ولخطر الشكر في الدين طعن إبليس اللعين في الخلق بسببه، فقال ما قصه عنه الباري في كتابه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾⁹، واعلموا أيها الإخوان أن الشكر يقوم على ثلاثة أركان، فهو يتعلق بالجنان واللسان والأركان، فأما تعلقه بالقلب فيتم بإضمار الخير لكافة خلق الله سبحانه، ونية نصحهم ومعونتهم، وإرشاد الضال وتبئيه الغافل منهم، وأما تعلقه باللسان، فبإظهار الشكر لله سبحانه وتحميده وتمجيده، والدعوة إلى طاعته، والنهي عن معصيته، والنصح لبريئته، وأما تعلقه بالجوارح، فاستعمالها في طاعته، وتجنب استخدامها في معصيته، فمن شكر العين أن ينظر بها فيما يكسب الثواب، كقراءة القرآن، ومطالعة كتب العلم النافع، وأن يكفها عن النظر إلى ما حرم الله سبحانه، وأن يستر كل عيب يراه من مسلم، ولا يفضح عوراته التي تقع تحت بصره. واعلم أن من كفر بنعمة فهو في الحقيقة يكفر بنعم كثيرة، حتى قال بعض علماء العرفان: (إن من كفر بنعمة العين فقد كفر بنعمة خلق الشمس)، لأن الإبصار لا يتم إلا بها، ومن شكر نعمة الأذنين، أن لا يتجسس بها على المسلمين، وأن لا يتلصص على نجواهم، وما يسره بعضهم لبعض، وأن يستر كل ما تسمعه أذناه من المسلم مما يصيبه إفشاؤه بالضرر، أو يعيبه عند أولي النظر، وأن يقتصر في استعمال أذنيه على ما يقربه إلى ربه، من استعمال التلاوة

1 سورة البقرة: 152

2 سورة النساء: 147

3 سورة التوبة: من الآية 28

4 سورة الأنعام: من الآية 41

5 سورة النساء: من الآية 48

6 سورة التوبة: من الآية 15

7 سورة إبراهيم: من الآية 7

8 الكافي - ج 2 - ص 95 - الشيخ الكليني

9 سورة الأعراف: من الآية 17

والدعاء، والأذكار والمواعظ، وأمثالها مما يُكسب الثواب، ويقرب من رب الأرباب، لا أن يستعملها في استماع الأغاني، وألحان أهل الفسق والفجور وما يقرب من عذاب الله سبحانه، ودخول النار. جعلني الله وإياكم من الشاكرين الحامدين، فبادروا رحمكم الله، إلى الشكر بأداء بعض حقوق الرسالة، بما ندبكم إليه خالقكم من إكثار الصلاة والتسليم على النبي المصطفى وآله.

اللهم صلِّ على الجوهرة الفرد من بين البشر، والبدر المشرق إذا بدر، الذي شققت بدعوته القمر، وسبح في كفه الحجر، واخضرَّ العود اليابس في يديه وأثمر، النبي المؤيد، الذي علا شرفه على هام السهوى والفرقد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على خليفته الذي فرضت طاعته على جميع البشر، وحظرت معصيته في كل ما نهى وأمر، المؤيد في كل حرب بالنصر والظفر، قالع باب خيبر، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي المدعو بحيدر.

اللهم صلِّ على حليته الفاخرة، وخليلته الطاهرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، والمدفونة سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قطبي فخارها، وشمسي دارها، وقمري أسرارها، السيدين السندين، والبدرين النيرين، الإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على مصباح المتجهدين، وسراج الساجدين، ومرشد العابدين، شمس الحق واليقين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على البرِّ التقي الصاعد، على مدارج القدس، والحجة من الله على العدو والولي الإمام بالنص الجلي، أبي جعفر الباقر محمد بن علي.

اللهم صلِّ على صاحب الفضل والتحقيق، الذي هو بالخلافة حقيق، الفاروق الصديق، السيد المؤيد، والماجد المسدد، الإمام بالنص أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد.

اللهم صلِّ على ذي النور الأنور، والجَدِّ الأزهر، والنسب الأفرخ، الإمام بالنص أبي إبراهيم الكاظم موسى بن جعفر.

اللهم صلِّ على الإمام المعدود لليوم المشهود، والشاهد في اليوم المعدود، المؤمل لكشف الضر والأسى، والمرجو للشفاعة يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الرضا.

اللهم صلِّ على العارج معارج السداد، والناهج لمناهج الرشاد، والمعتمد في مقامي الإصدار والإيراد، الإمام بالنص محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على العالم الأوحد، والسيد الأمجد، المرتقي بفضله ذروة الفرقد، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد.

اللهم صلِّ على الطاهر الزكي، نور الله المضي، عيبة علم النبي، ووارث علي الوصي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلِّ على المرتجى لكشف البلية، والمؤمل لإنقاذ البشرية، والمدَّخر لنشر الدعوة الإلهية، والآخذ بثأر العترة النبوية، شريك القرآن، وياهر البرهان، الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ أيام دولته الباهرة، ورفع أعلام سلطنته القاهرة، وشَرَّفَ البسيطة بطول بقائه، ووقفنا لنصرته ولقائه، إنه سميع مجيب.

إن أحلى ما تلاه التالون، وأوثق ما عمل به العاملون، كلام من يقول للنبيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الجمعة غرة شهر رمضان 1414هـ المصادف 11 شباط 1994م

(فضل شهر رمضان وحرمته)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ترادفت نعمة، فلا حصر لها ولا عد، وتواترت آلاؤه، فلا نهاية لها ولا حد، أفاض علينا من ضروب الإحسان، ما يعجز عن عدِّ معشار عشره جميع الإنس والجان، وحبانا من النعم ما تقصر عن إدراك كنهه الأفهام، ومن أعظم ألطافه بنا هي منة علينا ببعثة محمد عليه وآله الصلاة والسلام، ليشرح لنا دين الإسلام، الذي أحيا شريعة الصيام، وخصنا بخصوصياته دون من تقدمنا من الأنام، في هذا الشهر الذي نسبه لنفسه تعظيما، وقرنه باسمه تكريما، أمر فيه رضواناً بفتح أبواب الجنان، فتنزَّنت الحورُ واستعدت للخدمة الولدان، وصفقت الأطييار على الأغصان بأحسن الألحان، وأوحى إلى مالك أن أغلق عن عبادي أبواب النيران، وبسط فيه بساط قربه وأنسه، ودعانا للحضور في مجالس قُدسه، والجلوس على موائد كرمه ونواله، والإصابة من عطايه وأفضاله، وجعله بمنه كفارة لما ارتكبهنا من الخطأ طيلة السنة، وأمرنا فيه بحفظ الجوارح وكفِّ الألسنة، نحمده سبحانه على نعمه الجزيلة، ونشكره على أياديه الجميلة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فهو الربُّ المتعال، له العزة والجلال، والمجد والإجلال.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي حلَّاه بمزايا السؤدد والشرف والكمال، وأوجب له علينا التعظيم والإجلال، صلى الله عليه وآله الذين بولايتهم يحصل من الفرقة الاعتصام، وعلى أساس إمامتهم تقوم أركان الإسلام.

أما بعد يا عباد الله، فهذا شهر رمضان قد أقبل بنور وجهه عليكم، وحلَّت ليلاليه وأيامه بناديكم، فأكرموا وفادته، وهيئوا ضيافته، بما يناسب قدره وجلالته، فهو عند بارتكم عليَّ الشأن، محفوف من لُدنه بالرحمة والغفران، فيه أنزل القرآن، وعمه بالرضوان، وفي الخبر عن سيد البشر، صلى الله عليه وآله الغرر صلاة تدوم ليوم المحشر أنه سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها¹، فاجعلوه رحمكم الله مضمارةً تتسابقون فيه إلى الجَنَّات بالأعمال الصالحات، وسوقاً تبتاعون فيها الرحمات، بما تعملون من الخيرات، وما تقدّمون من المبرّات، ففي هذا الشهر الكريم يضاعف الله سبحانه للعاملين المثوبات، ويُجزل للمنيبين الحسنات، حتى أن صلاة فريضة فيه تعدل صلاة سبعين فريضة في غيره من الآنات، وقد ورد عن أمير المؤمنين علي ابن عمه وعليه وعلى ذريته الميامين صلوات رب العالمين، أن النبي صلى الله عليه وآله، خطبهم ذات يوم فقال: "أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عند الله أفضل الشهور،

¹ بحار الأنوار - ج 55 ص 341 - العلامة المجلسي

وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهرٌ دُعيتُم فيه إلى ضيافة الله، وجُعِلتُم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة، أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقيَّ من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوعَ يوم القيامة وعطشَه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغُضُّوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يُتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات ينظر الله فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجَّوه، ويلبيهم إذا نادَّوه، ويستجيب لهم إذا دعَّوه، أيها الناس إنَّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره قد أقسم بعزته ألا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين، أيها الناس من فطرَّ منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، قيل: يا رسول الله! وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال عليه السلام: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة من ماء، أيها الناس من حسَّن منكم في هذا الشهر خُلِّقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه، خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصلَّ فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور، أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت، يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل. ثم بكى، فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقى الأولين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله! وذلك في سلامة من ديني؟ فقال عليه السلام: في سلامة من دينك ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقتني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وزوج

ابنتي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهبي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة، وجعلني خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده.¹
 جعلني الله وإياكم ممن اعتصم بحبل ولايتهم، وثبتني وإياكم على القول بإمامتهم، وحشرنا تحت لوأئهم، إنه لطيف كريم.
 إن أبلغ الكلام، وخير النثر والنظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾²
 أقول قولِي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فهو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي فلق الحب والنوى، وخلق القرب والنوى، لا تحويه المشاهد، ولا يبصره المشاهد، وهو العليم الشاهد، يعلم الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون، فسبحانه لا تُفني خزائنه المسائل، ولا يبرمه إلحاح سائل، ولا تبدل حكمته الوسائل، مجيب لمن دعاه، قريب ممن ناجاه، جواد لمن سأله، أحمده تعالى على ما صبب علينا من شآبيب النعم، وأشكره على ما أحفنا به من الفضل والكرم، ودفع عنا من مخوفات النقم.
 وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الجبار، الذي لا تتمثله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يُقدَّر بمقدار، ولا تحويه الأقطار، شهادة يطابق فيه السر الإجهار، ويوافق فيها العن الإسرار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، ورسوله المتزدي ببردة الفخار، المضروب عليه سرادق الافتخار، الشفيح المشفع لدى الملك الغفار، وأصلي عليه وآله الميامين الأطهار، الذين جعل الله القول بإمامتهم أمناً من النار، وسلماً للقرب من الغفور الستار.
 وبعد فاعلموا يا إخوة الإيمان أن شهر رمضان هو شهر الطاعة والعبادة، وهو سوق المتاجرة مع الله سبحانه لما وعد فيه المتعاملين معه بالإحسان والزيادة، فاستغلوا أيامه ولياليه بما يُزلفكم لديه، وأكثروا فيه من الصلوات المستحبات فإنها وسائل العروج إليه، وأكثروا من الصدقات

¹ بحار الأنوار - ج 93 ص 358 - العلامة المجلسي
² القدر

فإنها من أعظم القربات، ففي الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: "من تصدق وقت إفطاره على مسكين برغيف، غفر الله له ذنبه وكتب له ثواب عتق رقبة من ولد إسماعيل"¹، وتجنبوا في أيام هذا الشهر الكريم التشبه بالفسقة والفجار، الذين يقضون أوقاتهم لاهين عابثين بآلات القمار، أو سامرين في مجالسهم بالغيبة للمؤمنين الأخيار، وحافظوا على هذه الفرص التي تمرُّ عليكم كمرِّ السحاب، فلا تضيعوها بالتلهي في مشاهدة برامج التلفزة، أو في المضاحك والنكات الفارغة، فإن من أضرع أيام هذا الشهر فيما لا ينفعه في أخراه، فهو في الحقيقة من المغبونين، بل من الخاسرين، واعلموا أن المعاصي خاصةً في هذا الشهر مما يجلب البلاء، ويسبب عدم التوفيق في العبادة، ويمنع الدعاء، فقد روى الصدوق عليه الرحمة بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين على ابن عمه وعليه وعلى ذريته الميامين صلوات رب العالمين أنه قال: "يأتي على الناس زمان يرتفع فيه الفاحشة والتصنع، وتنتهك فيه المحارم، ويُعلن فيه الزنا، ويُستحل فيه أموال اليتامى، ويأكل فيه الربا، ويطفف فيه المكاييل والموازين، ويستحل فيه الخمر بالنبيذ، والرشوة بالهدية، والخيانة بالأمانة، ويتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويُستخف بحدود الله، ويُحج فيه لغير وجه الله، فإذا كان ذلك الزمان انتفخت الأهلة تارة حتى يرى الهلال لليلتين، وخفيت أخرى حتى يفطر شهر رمضان في أوله ويصام للعيد، فإذا كان كذلك فالحذر الحذر من أخذ الله على غفلة، فإن وراء ذلك موتٌ ذريع يختطف الناس اختطافاً، حتى أنّ الرجل ليصبح سالماً ويمسي دفيناً، ويمسي حياً ويصبح ميتاً، فإذا كان ذلك الزمان وجب التقدم في الوصية، قبل نزول البلية، ووجب تقديم الصلاة في أول وقتها خشية فوتها،..."² إلى آخر الحديث.

ومعلومٌ أنه ينطبق على زماننا تمام الانطباق، فجاهدوا -رحمكم الله وأعانكم- أنفسكم في هذا الشهر، واحملوها على ما يدفع عنكم هذا الشر، فتحلقوا حول العلماء الناصحين، والخطباء الواعظين، وكونوا للقرآن في هذا الشهر ملازمين، ولآياته تالين، ولمعانيه متدبرين، ولمواعظه متبعين، فعن الرضا عليه الصلاة والسلام أن: "من قرأ في شهر رمضان آية من كتاب الله عز وجل كان كمن ختم قرآن في غيره من الشهور"³.

وجاهدوا في فكاك رقابكم من النار، بإكثار التهجد في الأسحار، وملازمة الدعاء آناء الليل وأطراف النهار، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: "أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء، وتصير إلى العرش، الوالد لولده، والمظلوم على من ظلمه، والمعتمر حتى يرجع، والصائم حتى يُفطر"⁴.

¹ فضائل الأشهر الثلاثة - ص106 - الشيخ الصدوق

² فضائل الأشهر الثلاثة - ص91 - الشيخ الصدوق

³ فضائل الأشهر الثلاثة - ص97 - الشيخ الصدوق

⁴ الكافي - ج2 - ص510 - الشيخ الكليني

وأكثرها فيه من الاستغفار، فبالاستغفار تُعمر الديار، وتطول الأعمار، وتحصل البركة في الثمار، وتهطل الأمطار، ويعقبه في الآخرة الاستبشار، بدخول الجنة والنجاة من النار، فقد قال سبحانه من قائل في تعداد فوائد الاستغفار: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴿١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿٢﴾ يُدْرِكُكُمْ بِأَمْوَالٍ بَيْنٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾¹. وعن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أنه قال: "عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء"²، وجددوا في هذا الشهر التوبة عن كل معصية، فإنه شهر الإنابة إلى الله جل ذكره، وشهر التوبة، فعن الرضا عليه السلام أنه قال: "شهر رمضان شهر البركة، وشهر الرحمة وشهر المغفرة، وشهر التوبة والإنابة، من لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له؟"³.

جعلني الله وإياكم من التائبين المنيبين، والعاملين المخلصين، ووفقني وإياكم في هذا الشهر العظيم لعمل الخيرات، وفعل القربات، وجنبنا فيه السيئات، وعصمنا جميعاً من الزلات، إنه سميعٌ مجيب، فبادروا وفقكم الله إلى ما يفك الأغلال، ويثقل ميزان الأعمال، بإكثار الصلاة على محمدٍ وآل.

اللهم صلِّ على المخصوص بالقرب من قدسك، وأفضل من صليت عليه بنفسك، وندبت إلى الصلاة عليه من برأت من ملائكتك وجنّاتك وإنسك، المبعوث منك رحمةً للعالمين، والمنبأ وآدم بين الماء والطين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على كنز العلوم والمطالب، ومعدن الكرم والرغائب، فخر بني لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على أمّ الأئمة النجباء، وعقد الشرف الوضّاء، بنت سيد الأنبياء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سبط النبي المؤتمن، وصاحب المصائب والمحن، المقتول بسُم الضغائن والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على صريع العدا، الصابر على عظيم البلا، المقتول غدرًا بوادي كربلاء، بغضاً لسيد الوصيين، وحقاً على خاتم النبيين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على خلف الأجواد، وسيد العباد، القائم بوظائف الأوراد، التي عجزت عنها العباد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على صاحب المفاخر، ذي النور الظاهر، والشرف الباهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد الباقر.

¹ نوح: 10 - 12

² الكافي - ج 4 - ص 88 - الشيخ الكليني

³ فضائل الأشهر الثلاثة - ص 97 - الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على الضوء البارق في ديجور الجهل الغاسق، والكنز المملوء بنفائس الدقائق،
 حجة الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على السابق في حلبة المعالي بلا مزاحم، القائم للفقراء والمساكين بالمراحم،
 المضطهد على يد شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على قُطب دائرة الرضا، الراضي بما جرى به القدر والقضاء، والمرجو للشفاة
 في يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن عليّ الرضا.
 اللهم صلّ على سليل الأجواد، وأجود من تكرم وجاد، بما حواه من طارفٍ وتلاد، الإمام
 بالنص محمد بن عليّ الجواد.
 اللهم صلّ على ضياء النادي، وغوث الحاضر والبادي، ومن له على الخلق الأيادي،
 الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد
 الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على مُحيي معالم الدين، وناشر سنة النبي الأمين، وقامع المعتدين، وناصر
 المؤمنين، الإمام المؤيد بالفتح والظفر، مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.
 عجل الله تعالى ظهوره وخروجه، وأدام في معارج الرفعة ارتقائه وعروجه، وأشعل به
 مصابيح السنن، وأخمد به مدلهمات الفتن، وجعلنا ممن يشمله دعاؤه وعنايته، ووقانا من الوقوع
 تحت طائل غضبته، إنه سميع مجيب.
 إن أشرف كلام، وأبلغ نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 8 شهر رمضان 1414هـ المصادف 18 شباط 1994م

(فلسفة الصيام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرع لنا فريضة الصيام، وجعلها ركناً من أركان الإسلام، وأوجبها على من كُلف من بني الجن والأنام، وحققها بالعظمة والإكرام، فهي من لدنه على عباده رحمةً ومِنَّةً، حيث جعلها من عذابه دُرْعاً واقيةً وجُنَّةً، ووعد الصائمين المخلصين بالمغفرة والجَنَّة، وضاعف لهم ثواب الأعمال تفضلاً منه ومِنَّةً.

نحمده سبحانه متضرعين إليه، أن يوفقنا في هذا الشهر الكريم بالمواظبة على طاعاته، والسير على صراطه الحميد الموصل إلى مرضاته، ونبتهل إليه جلَّ ذكره أن يجتنبنا مواقع غَضَبَاتِهِ، ونستعِذ به من موجبات نِقَمَاتِهِ.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً يحقق لنا بها أنجح المآرب، وننال بها من لدنه أسنى المواهب، ونرتقي بها عنده ذروة المراتب.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أشرفُ عباده، ورسوله الذي خصه بجزيل المنِّ ومزيده، وحببيه الذي أوقف نفسه على مرضاته، وصفيُّه الذي أجهد نفسه في طاعاته، شهادةً تكون لنا من وحشة اللُّحود مُؤنِّسةً، ومن حُلِّ العفوِّ والرَّحمة يوم الوفود إليه تعالى مُلبِّسةً.

ونصلي عليه وآله الذين هم معه في الفضل كقرسي رهان، المقرونين فيما ثبت عنه بالقرآن، فإنهم أمناء الرحمن، المشفقون عند الملك الديان، وعلى من شايعهم بإيمان، وتابعهم بإحسان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، واستشعار خوفه وسطوته، والتسابق في مضمار طاعته وعبادته، فأقبلوا رحمكم الله بوجوهكم على عوالم الثُّور، وتحصيل أسباب البهجة والحبور، وغُضُّوا أبصاركم عن زهرات دار الغرور، المملوءة بالأكدار والشُرور، وبادروا في هذا الشهر الذي هو أفضل الشهور، فادخلوا من باب التوبة على ما فرط منكم من الحوبة، وأكثرُوا في هذه الليالي من الاستغفار، واعملوا على فكاك رقابكم من النار، فإن ريكم سبحانه عفوٌّ غفار.

واعلموا أيها الإخوان الصالحون، والأخلاء الناصحون، أن الصيام ليس هو مجرد ترك الشراب والطعام، بل لا بد مع ذلك من كف اليد واللِّسان من قبيح الأفعال والكلام، وتنقية الباطن من رين المعاصي والآثام، ومراقبة ذي الجلال والإكرام، في الحلال والحرام، فعن النبي صلى الله عليه وآله الكرام أنه قال: "من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً وكفَّ سمعه وبصره ولسانه عن الناس، قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعطاه ثواب الصابرين"¹. "وعنه

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج7 - ص118 - الحر العاملي.

صلى الله عليه وآله وقد سمع امرأةً تسبُّ جاريةً لها وهي صائمة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام، فقال لها: كُلي، فقالت: إني صائمة، فقال: كيف تكونين صائمة وقد سببت جارتك؟ إن الصوم ليس من الطعام والشراب فقط¹. وعن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله رضي الله عنه: "يا جابر هذا شهر رمضان، من صام نهاره وقام ورداً من ليله، وعفَّ بطنه وفرجه، وكفَّ لسانه، خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر، فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر وما أشدَّ هذه الشروط"². وعن الإمام الصادق صلوات الله عليه أنه قال: "إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنما للصوم شرطٌ يحتاج أن يُحفظ حتى يتم الصوم، وهو صمت الداخل، أما تسمع ما قالت مريم بنت عمران: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾³ يعني صمتاً؛ فإذا صمتُم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وعضواً أبصاركم، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا ولا تغتابوا ولا تماروا ولا تكذبوا ولا تباشروا ولا تخالفوا ولا تغاضبوا ولا تسابوا ولا تشاتموا ولا تفاتروا ولا تجادلوا ولا تتأدوا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تضاجروا ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة. والزمو الصمت والسكوت والحلم والصبر والصدق ومجانبة أهل الشر، واجتنبوا قول الزور والكذب والفرية والخصومة وظن السوء والغيبة والنميمة. وكونوا مشرفين على الآخرة منتظرين لأيامكم، منتظرين لما وعدكم الله، متزودين للقاء الله، وعليكم السكينة والوقار والخشوع والخضوع وذلل العبيد الخيف من مولاه، خيرين خائفين راجين مرعوبين مرهوبين راغبين راغبين قد طهرت القلب من العيوب وتقدست سرائركم من الخبث"⁴ إلى آخر كلامه عليه صلوات الله وسلامه.

واعلموا أن أشدَّ ما يذهب بفضل الصيام، بل أوجب القضاء به أكثر العلماء الأعلام، هو الكذب على الله سبحانه ورسوله والأئمة المعصومين عليهم جميعاً صلوات رب العالمين، والغيبة والنميمة، وقد ارتحم بحمد من الكذب عليه سبحانه وعلى رسوله وأوليائه، فنزهوا أنفسكم عن أكل لحوم إخوانكم، وذكر سوءات من جعلهم الله في العقيدة شركاءكم، ألا وإن الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وإياكم والنميمة، فإنها مدعاة لإثارة الفتنة، ونشر الخصومة، لكن إذا ذكر أحدهم عندك شخصاً بالسوء فاردد عليه وأنه عن مواصلة كلامه، فإن لم يستجب لك فقم عنه واقطع مجالسته، ولا تنقل ما سمعته لصاحبه. فبادروا رحمكم الله إلى غسل القلوب من أدرانها، واعملوا على فكك الرقاب من وثاق نيرانها، واستغلوا طول شهر رمضان، فإن طلب المغفرة فيه تقع في مظانها، فأنتم فيه على ضيافة الله، قد نشر عليكم رداء رحمته، ويسط لكم موائد بره وكرامته، وأقرع لكم كؤوس لطفه وشفقته. فلا تضيعوا هذه الفرص التي تمرُّ مر السحاب، ولا يدرك أهميتها إلا ذوو الألباب.

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 7 - ص 117_ الحر العاملي.

² الكافي - ج 4 - ص 87 - الشيخ الكليني.

³ مريم: من الآية 26

⁴ بحار الأنوار - ج 93 - ص 292 - 293 - العلامة المجلسي

وفقني الله وإياكم للاستعداد ليوم الحساب، وجمعني وإياكم في دار الكرامة مع السادة الأطياب عليهم صلوات رب الأرباب.

إن أبلغ ما قرع أسماع الأنام، وأذعنت له النفوس بالإجلال والإكرام، كلام الله الملك العلام.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتقدِّس عن الشبيه والمُنَاطِر، المنتزه عن اتخاذ الأبناء والعشائر، العالم بما تكُنُّه الضمائر، الذي لا تدركه النواظر، ولا تتمثله الخواطر، ولا تحويه المناظر، وهو للسيئات غافر، وللهفوات ساتر، وللأموات ناشر، وهو على ما يشاء قادر، مُلكه عظيم، وإحسانه قديم، وفيضه عميم، اتصف بأنّه البرُّ الرحيم، والعفوُّ الحلِيم، فسبحانه من ربِّ كريم، أحمدُه ومنه يبدأ الحمد وإليه يعود، وأسأله كشف الآزفة يوم الوفود، وأستعيذ به من النَّار ذات الوَقُود، وما فيها من الأغلال والقيود.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خضع لعظمته كلُّ كبير، وذللَّ لجبروته كلُّ خطير، واستكان لعزته كلُّ قدير.

وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبسه حِلَّة الاصطفاء، وأشرف من اجتباه من الأنبياء، أرسله بأقوم الأديان، وأنزل عليه القرآن، نوراً يهدي بني الإنسان، إلى مسالك الرِّضوان، وحجة على سائر أهل الأديان.

صلى الله عليه وآله دعائم الإسلام، وقادة الأنام إلى دار السلام، وأمناء الملك العلام على الحلال والحرام، صلاة تدوم بدوام الليالي والأيام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم باتِّباع أوامر الله سبحانه، واجتتاب مناهيه، وتجنُّب سخطه وطلب مرضيه، ولا تغتروا بما ترفلون فيه من ثياب النعم وحُلل السرور، وتغفلون بها عن نوائب الدهور، ولا تُلهكم مساكنُ الأمن والسلامة، عن ضوائق المحن والندامة، أدُّوا إلى الله شكر هذه النعم بالطاعة، وحاذروا أن تكونوا من أهل التفريط والإضاعة، فقوموا بما كتبه عليكم من الواجبات، وواظبوا على فعل المسنونات والمستحبات.

واعلموا أيها الأخوة الناصحون أن من أفضل الطاعات، وأعظم تلك العبادات، هو ملازمة الجماعات، فإن فيها من أنواع المنافع والمثوبات، ما لا يخطر على قلوب البشر، وليس له في الكثرة حدٌ ولا حصر، فعن الطاهر المطهر، الشفيق في المحشر، صلى الله عليه وآله الغرر، قال: "صلاة الرجل في جماعة، خير من صلاته في بيته أربعين سنة، قيل: يا رسول الله، صلاة يوم، قال: بل صلاة واحدة"¹. وعن الصادق عليه الصلاة والسلام عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: "من مشى إلى مسجدٍ يطلب فيه الجماعة، كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع من الدرجات مثل ذلك، وإن مات وهو على ذلك، وكل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره، ويبشرونه، ويؤنسونه في وحدته، ويستغفرون له حتى يبعث"². وعن الرضا عليه السلام قال: "إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله وحده، وليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما أقرَّ به يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة مُمكنة، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى، والزرع عن كثيرٍ من معاصي الله عز وجل"³. وروى الصدوق رحمه الله بإسناده أن جماعةً من اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله، فسأله أعلمهم عن مسائل فأجابهم، إلى أن قال: "وأما الجماعة فإن صفوف أممي كصفوف الملائكة في السماء، والركعة في الجماعة أربعٌ وعشرون ركعة، كل ركعة أحبُّ إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، وأما يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب، فما من مؤمنٍ مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عزَّ وجلَّ عليه أهوال يوم القيامة ثم يأمر به إلى الجنة"⁴. والروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام في الحثِّ عليها والترغيب فيها أكثر من أن تُجمع في مقام واحد أو في كتاب فارد، فإيا أولي الأبواب لا ترغبوا عن هذا الثواب، ولا تتقاعسوا عن ولوج هذه الأبواب، التي فتحها بلطفه لكم الملك الوهاب، لتفوزوا بالقرب من ذلك الجناب، وتجاوروا في الجنة السادة الأطياب.

واعلموا يا عباد الله، أن ترك الجماعة استخفافاً بها، واستصغاراً لقدرها، يخرج التارك من جماعة المؤمنين، بل يؤدي به إلى المروق من الدين، كما جاء عن الصادقين عليهم صلوات رب العالمين، فعن أبي جعفر عليه السلام: "من ترك الجماعة رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة، فلا صلاة له"⁵. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "هم رسولُ الله صلى الله عليه وآله بإحراق قومٍ في منازلهم، كانوا يصلون في منازلهم ولا يصلون الجماعة، فأتاه رجلٌ أعمى فقال: يا رسول الله، أنا ضيرير البصر، وربما أسمع النداء ولا أجد من يقودني إلى الجماعة والصلاة معك،

¹ مستدرك الوسائل - ج 6 - ص 446 - الميرزا النوري

² كشف الغطاء - ج 1 - ص 264 - الشيخ جعفر كاشف الغطاء

³ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 5 - ص 372 - الحر العاملي

⁴ الأمالي - ص 261 - الشيخ الصدوق

⁵ الأمالي - ص 573 - الشيخ الصدوق

فقال النبي صلى الله عليه وآله: شدّ من منزلك إلى المسجد حبلاً، واحضر الجماعة¹. وهَدَّد رسول الله صلى الله عليه وآله قوماً لا يحضرون الجماعة، فقال: "لينتهين أقوام لا يشهدون الصلاة، أو لآمرن مؤذنا يؤذن ثم يقيم، ثم أمر رجلاً من أهل بيتي وهو علي، فليحرقن على أقوام بيوتهم بحزم الحطب لأنهم لا يأتون الصلاة"²، فتأمَّل يا أخي هداك الله وهداني في هذه الأخبار، التي هي شيء يسير مما ورد من الآثار، عن النبي وآله الأطهار، عليهم صلوات الملك الجبار، من الحثّ على صلاة الجماعة مع المؤمنين الأخيار، فلا تتركها إلا من بالغ الأعدار، فإنَّ حرمتها في الإسلام أوضح من الشمس في رابعة النهار، ولكثرة ما ورد في الحثّ عليها من الترغيبات، وعلى تركها من التحذيرات، قال العلماء رضوان الله عليهم إنها مستحبُّ ألحق في خطره بالواجبات.

ألا أنّ من أروج البضائع، التي تُعرض غداً على الصانع، وأفضل المنافع، في يوم ليس له من دافع، هي الصلاة على سادات العباد، وشفعاء يوم التتاد، محمد وآله الأجواد.

اللهم صلّ على أفضل من اصطفت للرسالة، وأشرف من جعلت له الحكم والإيالة، الذي اجتبته من بين المرسلين، وختمت ببعثته النبيين، وسميته في كتابك بطه ويس، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على سيد العجم والعرب، وخير من مشى إلى بيتك أو ركب، ذي اللبِّ الراجح الصائب، مظهر العجائب، وكشّاف الكتائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصائمة القائمة، والمعصومة العالمة، التي آثرت على نفسها بالقرص وطوت صائمة، أم الحسين بنت نبينا فاطمة.

اللهم صلّ على السيد المجتبي، والسبط المرتضى، المقتول بالسُّمِّ النقيع، والمدفون بأرض البقيع، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الحائز لأعلى مراتب السعادة، والفائز بأسمى درجات الشهادة، سيد الكونين، وحبیب رسول رب العالمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على الدرّ الثمين، والسيد الأمين، خير الساجدين، ورئيس الزاهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الجوهر النادر، الحاوي لمكارم المفاخر، المتحلي بالحلم والتقى والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مركز الفيوض السبحانية، وكنز العلوم الربانية، المُعترف بفضله بين كافة البرية، الحجة على جميع أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 5 - ص 277 - الحر العاملي.

² بحار الأنوار - 85 - ص 8 العلامة المجلسي.

اللهم صلّ على البدر الذي منعه الظلمة من الظهور، والنور المحجوب بجور ذوي الفجور،
سليل الأعظم، ومنبت السادة الأكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
اللهم صلّ على من أشرقت شمس مجده في جميع الأكوان، وأسكت بحججه جميع أهل
الأديان، الذي غمر سناه ربوع خراسان بالضياء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى
الرضا.

اللهم صلّ على ملجأ العباد، ومرشد العبّاد إلى طريق السداد، سليل الأمجاد، وقُدوة
الأجواد، الإمام بالنص محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على مصباح الحق المضيء، ذي المجد العلي، والنسب الصفي، الإمام بالنص
أبي الحسن علي بن محمد النقي.

اللهم صلّ على النور المستودع في الجسم العنصري، والكوكب الدرّي في الشكل البشري،
الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على الحُجة الإلهية لكل أرجاء الوطية، والمدخر من العناية الربانية لإزالة البلية،
ونشر العدل في جميع الكرة الأرضية، واضح البيان، وقاطع البرهان، وشريك القرآن، والحجة على
جميع الإنس والجان، المنتظر المهدي صاحب العصر والزمان.

اللهم اجعل أعداءه حصائد سيوفه، ورهائن خطوب الدهر وحتوفه، ووقفنا للخروج في
نصرته، والدخول تحت طاعته، إنك سميعٌ مجيد.
إن أمتن ما سطرته أقلام الأعلام، وأبلغ كلام تداوله الأنام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه التواب الرحيم، والوهاب الكريم.

الجمعة 15 شهر رمضان 1414هـ المصادف 25 شباط 1994م

(التوبة - مولد الإمام الحسن)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أسبغ علينا نِعْمه الباطنة والظاهرة، وشملنا بصفايا أطافه الغامرة، ووشحنا بمزايا فيوض كرمه ونواله، وأهللنا لارتقاء أعلى درجات أفضاله، وسربلنا بلباس جوده وإحسانه، وأجلسنا على بساط كرمه وامتتانه، وفضلنا على سائر الأنام، بالتوفيق لاعتناق دين الإسلام، وموالاته محمد وآله الكرام، عليهم منه أزكى الصلاة والسلام، وساوانا بأشياءه العظام، بما فرضه علينا من عبادة الصيام، في هذا الشهر الكريم دون سائر الأنام.

نحمده حمداً يُبلغنا من فضله الغاية، ونتضرع إليه تعالى في إسبال فلول العناية، والعصمة من الزلل والغواية، في المبدأ والنهاية، ولنتمس منه سبحانه أن يصيبنا بسوانح جوده وإكرامه، ويُشركنا في ثواب من أخلص له في صيامه وقيامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقدّس عن الاتحاد بما نسبه إليه ذوو الإلحاد، وتعالى عن الاستعانة بما سواه من العباد، وتنزّه عن الشركاء والأضداد، وجل عن اتخاذ صاحبة والأولاد.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، خير من أرسله إلى الثقلين، وأشرف من اجتباه من النبيين، وأفضل من بعثه من المرسلين، فبشّر صلى الله عليه وآله المذنبين، بما أعدّ الله من الرحمة للتائبين، وأنذر العارفين من التعرض لسخط رب العالمين.

ونصلي عليه وآله حماة الدين من عبث الجاحدين، وقادة المؤمنين إلى مسالك اليقين، الذين بتشريع إمامتهم أتمّ الله النعمة على المسلمين، صلاةً تتجينا من أهوال يوم الدين، وتُزلف لنا الجنة مع المتقين، من النبيين والصدّيقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي العاصية بتقوى الله في النقص والإبرام، ومراقبته في كل حلالٍ وحرام، قبل أن يأتي يومٌ يُؤخذ فيه بالنواصي والأقدام، فبتقوى الله سبحانه تُدرك الآمال، ويُنسأ في الآجال، ويتسع المجال، وتزكو الأعمال. ولا تغتروا باستدراجة تعالى لكم بالنعم، فإنها إن لم تقابل بالشكر قد تنقلب إلى نقيمٍ وأي نقيم، فإنه سبحانه كما وعد الشاكرين بزيادة الفضل والثواب، تهدّد من كفر أنعمه بشديد العذاب، فاتقوا سطوته، ولا تماكروه، فإنه خير الماكرين، واسألوه العفو فإنه أرحم الراحمين. وارنوا بأبصاركم إلى ما أعدّه الله من رفعة المقام، للمؤمنين في دار السلام، من صنوف الإكرام، ورفعة المقام، والخيرات الجسم، فعمل هذه النفوس النافرة تؤوب إلى رشدّها، وتتوب من ذنبها، وعسى هذه القلوب تذكر عهدّها، وتطمئن بذكر ربها. فاغسلوا قلوبكم بماء التوبة من أدران الخطايا والسيئات، واجلّوها بنار الندم من ريب الشهوات، فإنّ المبادرة إلى التوبة واجبٌ فوريٌّ في

جميع الأوقات، فقد قال سبحانه وتعالى في محكم الآيات: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ مَغْفِرَةٌ كَثِيرَةٌ﴾¹. وقال جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾². وقال تعالى في موردٍ ثالث: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُسْتَطَهِّرِينَ﴾³. فالتائب حبيب الله كما ورد في كتاب الله وفيما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

واعلموا أنه ليس العيب فينا أن نكون خطائين، فإنَّ ربنا يعلمُ بأنَّا لسنا عن المعصية معصومين، ولا عن عدوه محجوبين، وهو تعالى بنا أرحم الراحمين. فعن الباقر عليه السلام: "إن الله يحب من عباده المفتنَّ التواب" ⁴. يعني كثير الذنب كثير التوبة، لكن العيب فينا أن نكون على المعصية مصرِّين، ولعمل الآثام ملازمين، وعلى ارتكاب الخطايا مداومين.

واعلموا أن التوبة الحقيقية وهي الاكتواء بنار الحزن، والتألم على الذنب، وهو غير مقدور لأكثر المؤمنين، لشدة ابتعادهم عن رب العالمين، فإن القلوب إذا تكرر عليها قدر الذنوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فلا تنتفع بالعظا، بل ترى أنَّ كل ما يقوله الواعظون من الترهات، فلا بدَّ من صقلها من تلك القادورات، بتخويفها من العذاب بعد الممات، والابتعاد بها عن فعل السيئات، وتشويقها إلى نعيم الجنات، وتعويدها فعل الخيرات، فإن الحسنات يذهبن السيئات. والشيء إنما يُتحصل بتحصيل أسبابه، فإذا حصل لها الندم على فعل السيئات، والعزم على الإقلاع عن الهفوات، فقد أخذت بأسباب النجاة، فإن الندم إنما حصل لها عن علمٍ أوجب، وأثمر عن عزمٍ يتبعه.

واعلموا أن للدُّعاءِ والمناجاة تأثيراً شديداً في تهذيب النفوس عن سيء العادات، والابتعاد بها عن المحرَّم من اللذات، وتوقفها في اتباع الشهوات، لأن المناجاة لا تتأتَّى للمذنب مع الإصرار.

فبادروا رحمكم الله إلى الإقلاع من العصيان، ما دمتم في موسم الرحمة والغفران، وميقات البركة والرضوان، وشهر التفضل والامتنان، فعن الصادق عليه وآبائه وأبنائه صلوات الملك الديان: "من لم يُغفر له في شهر رمضان، لم يُغفر له إلى قابل، إلا أن يشهد عرفة"⁵. فلا تجعلوا أيامه كسائر أيام الشهور والأعوام، ولا تشبهوها فيها ببهائم الأنعام، واهجروا في لياليه طيب المنام، لمناجاة الملك العلام، وأطعموا فيه الطعام، وتصدَّقوا على الفقراء والأيتام، وأكثروا فيه من الاستغفار، وطلب النجاة من النار، والرحمة من اللطيف الغفار، حتى تُحرزوا قصب السبق في ميدان طاعته، وتقوزا بجوائز كرمه ومنَّته.

جعلني الله وإياكم ممن وفق للقيام بشرائف وظائفه، وحاز طرائف لطائفه.

¹النور: من الآية 31

²سورة التحريم: 8

³سورة البقرة: من الآية 222

⁴الكافي - ج 2 - ص 432 - الشيخ الكليني.

⁵الكافي - ج 4 - ص 66 - الشيخ الكليني.

إن أمتن الأقوال، وأبلغ المقال، كلام الله الجليل المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من

الشیطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ، وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اللطيف الودود، ذي الكرم والجود، خالق كل موجود، المبدع لأصناف الوجود، الغني بلا حدود، الذي ليس له وقت معدود، ولا أجلٌ محدود، أبدع فأتقن، وصور فأحسن، وامتنن فتفنن، ودان ولم يُدن، لا تستنفذه المسائل، ولا ينقصه نائل، ولا تُعييه الوسائل، عظيمٌ عرشه، شديدٌ بطشه، صادقٌ وعده، أكيدٌ عهده.

أحمدُهُ سبحانه على فضله المdrار، ونعمه الكبار، وآلائه الغزار، وأستهديه لسلوك طريق الأخيار، وملازمة منهج الأطهار، فإنه الرحيم الغفار، وأستكفيه شرَّ ما تجري به الأقدار، من طوارق الليل والنهار، وأعوذ به من مكر الفسقة والفجار، وما يحدث بتحريك الفلك الدوار. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، العزيز الجبار، الذي أحاط الأرض بالبحار، وشقَّ فيها الأنهار، وفجر منها العيون والآبار، وغرسها بالأشجار، وجعلها فتنةً للكفار، ومسجداً للأخيار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي اختاره من أطيب الأعراق، وأرسله لإتمام مكارم الأخلاق، والندارة من شرِّ يوم التلاق، يوم تزيغ الأحداق، ويلتفتُّ الساق بالساق، وتُغلُّ الأرجل إلى الأعناق، ويتبرأ الرفاق من الرفاق.

فصلِّ اللهم عليه كما بلغ رسالتك، وأدِّ إلينا ما حملته من أمانتك، ودعى إلى سبيلك، وقام بالنصيحة إلى عبيدك، وجاهد في نشر دعوتك، وإنقاذ بريئتك، وإعلاء كلمتك، وآله سفن النجاة من بحار الفتن، وملاذ المؤمن إذا اشتدت المحن، الذين استودعتهم من علمك الدقائق، وفرضت طاعتهم على الخلائق، فالمتقدم عليهم مارق، والمتخلف عنهم غارق، واللازم لهم لاحق، والمنحاز برأي دون قولهم زاهق، والداعي إلى غيرهم ناعق، صلاةً تبلغ من عرشك السُرادق، وتستر عيوبنا يوم تتكشف الحقائق، على رؤوس الخلائق، ويتبين فيه المخلص لك من المنافق.

¹ سورة النصر.

اعلموا عباد الله، أن الله سبحانه قد جمع لكم في هذا اليوم عيدين، وأتحفكم بمناسبةين، فهذا يوم الجمعة الذي خصَّ الله به أمة محمد صلى الله عليه وآله لمزيد عنايته، وأهلهم فيه لهذه العبادة الجامعة، التي هي من النفاق مانعة، ليتفرغوا لاستماع المواعظ والدلائل، ويتأملوا فيما يقال من المسائل، وقد صادف في هذا العام مولد الإمام المجتبي، سبط النبي المصطفى وسليل فاطمة الزهراء، وصنو علي المرتضى، ففي مثل هذا اليوم عمَّت الفرحة بيت الرسول، بولادة الزهراء البتول. فرمَّ الملائكة للتهنئة في هبوطٍ وصعود، يباركون بالمولود، ويهنئون علَّة الوجود وحبیب المعبود، وأهل بيته أنجم السعود. وأصبحت الشياطين مقرنين بالأغلال والقيود، وأولياؤهم أهل الضغائن والمحن، في غمٍّ وحزن، فاشكروه سبحانه أن جعلكم ممن يشارك الفرحة أصحاب العبا، ووفَّقكم لتأدية حق رسالة النبي المجتبي، وألهمكم الإيمان بولاية الأئمة النجبا، وزرع في قلوبكم الأمل بشفاعتهم يوم الجزاء، ولا تغتروا بمن ادَّعى حبهم، وانتحل مودتهم، وهو مائلٌ لمن ناصبهم، مدافعٌ عن حاربهم، فالحبُّ والبغض ليسا بمكتوبين على الجباه، حتى يُصدَّق كل من ادعاه، وإنما يُعرف المحبُّ والمبغض بمواقفه، ولذلك قال الصادق عليه من الله أفضل التحية والسلام: "رحم الله شيعتنا، خلَّقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا، يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا"¹. فجعل علامة المحب، هي الوقوف منهم موقف المساواة في حالتي الفرح والحزن، فليت شعري كيف يدَّعي محبة أهل بيت الرسول من يسعى في إطفاء نورهم، وطمر ذكرهم، ومنع الاحتفال بأفراحهم، والتجمع للبكاء على ما أصابهم، ويدَّعي أن من يفعل ذلك فقد أشرك بالرحمن، فكأن الاحتفاء بذكر أهل بيت المصطفى إحياءً لذكرى عبدة الأوثان، وإذا قيل له إنك ناصبيّ غضب وثار، وقال كيف أكون كذلك وأنا أعتقد بوجوب مودتهم التي نص عليها القرآن، وأعتقد أن حبهم إيمان، فهل هذا الكلام بعد هذه المواقف إلا هذيان؟

أيها الإخوان، لقد عاش إمامكم الحسن عليه السلام مظلوماً في حياته، مظلوماً يوم وفاته، مظلوماً بعد مماته. فأما ظلمه في حياته فبخيانه المنافيين ممن أظهر القول بإمامته، وأصرَّ على بيعته، ثم لم يتورع أن يكاذب الخارج على الأمة معاوية بأنه مستعدُّ أن يسلم له الحسن مقبوضاً باليد، ولم يتوقف عن الهجوم على فسطاطه، وانتهاج رحله، وطعنه بالخنجر في رجله، بل إن الخيانة سرَّت حتى شملت رجالاً من قرابته، وبني عمومته، فاضطرَّ بنفسه إلى المهادنة حفاظاً على من تبقى من أسرته، واحتياطاً لنجاة شيعته، فما كان من جهلة القائلين بإمامته، إلا أن لاموه على استعمال حكمته. وأما ظلامته يوم وفاته، فلمنع الغرباء الأبعاد، من دفن جثته في حجرة جده النبي صلى الله عليه وآله، مع أنها جزء من تركته، وهو أقرب ورثته، وأما ظلامته بعد مماته فقيام أعدائه بهدم قبره، سعياً منهم لمحو ذكره، ويأبى الله إلا أن يوضوع اسمه بنشره. والأشد من ذلك خروج مارقة في هذا الزمان من أبناء الشيعة تجاهر بعدم القول بإمامته، لأنه كما يزعمون قد هادن الظلمة ولم يثر من أجل الأمة، وليت شعري متى صار هؤلاء الزعانف ممن لهم حق الكلام

¹ شجرة طوبى - ج 1 ص 3 - الشيخ محمد مهدي الحانري

في الأمور العامة؟، وهل هم إلا الروبيضا التي ذكرها نبي الرحمة صلوات الله عليه وآله، وقال إنهم يكونون في آخر الزمان، فقد أجمع أهل القبلة أن النبي صلى الله عليه وآله قال عن الحسن وأخيه الحسين عليهما السلام "ابناني هذان إمامان قاما أو قعدا"¹، وأجمعت الشيعة وغيرهم أن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أوصى إلى الحسن والحسين من بعده، وأمر الحسين بالسكوت مدة حياة الحسن، ثم إن أغلب أئمة الشيعة كانوا ساكتين، وبذيول النقية لائذين، فهل تُنكر إمامتهم لأنهم في زعم هؤلاء المارقة لم يكونوا من الثائرين؟ فابروؤوا أيها المؤمنون منهم، فإنهم شر من الأعداء المصالحين، وفي الخبر عن الأئمة الطاهرين أن من أنكر منهم واحدا فهو بمثابة من أنكرهم جميعا²، واسألوا الله أن يثبتكم على القول بولايتهم، وأن يحشركم في زمرتهم، ألا وإن خير عمل يرضي الملك الغفار، ويطفئ لهيب النار، هو الصلاة والسلام على النبي وآله الأطهار.

اللهم صلّ على أول المخلوقين، وآخر المرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين، وحبیب رب العالمين، النبي العربي المسدد، والرسول الهاشمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الفاروق بين المبطلين والمُحَقِّين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجيّ النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبوة القدسية، والبضعة المحمدية، الحوراء الإنسية، والراضية المرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النجم الأزهر، بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المطهر، الإمام بالنص أبي محمد الحسن المعروف في كتب الأنبياء بشير.

اللهم صلّ على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومُهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلما وما بلّ الصدى، دامي الوريدين، ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحى الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الذي رفع قواعد الدين وشاد، قدوة العباد وهادي العباد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفتح كنوزهما بقوة ملكته القدسية الجامعة، المطلع على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابرا عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ بحار الأنوار - ج 16 - ص 307 - العلامة المجلسي

² "عن النبي ص قال: يا علي أنت والأئمة من بعدي من أنكر واحداً منكم فقد أنكرني" مناهج اليقين - ص 331 - العلامة الحلي وكذا في كمال الدين وتمام النعمة - ج 2 ص 413 - الشيخ الصدوق، "عن أبي عبد الله ع قال: من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات" كمال الدين وتمام النعمة - ج 2 ص 377 - الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غوّاص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء في توضيح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على المبتلى بنوائب الحدّثان، والصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما أصابه من الظلم والهوان، سلالة الأعظم، وفخر بني هاشم، الإمام بالنص موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدّد الملة النبوية، بعد اندراسها بالتقية، ومُعِيد المعاهد العلوية، بعد اندثارها بالكلية، وممهّد قواعد الشريعة المحمدية، حتى عادت غضة طرية، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع يوم القضاء، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على وارث الخلافة من الآباء والأجداد، وشارع مسالك الرشد والسداد، سيد الفضلاء الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الرائح والغادي، ذي المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صلّ على جامع العلوم الإلهية، المتكّم بالأخلاق النبوية، المتقلّد بالخلافة العلوية، ذي الوجه الأنوري، والفكر العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري. اللهم صلّ على القائم بأعباء الخلافة الإلهية، المدخر لإنقاذ البرية، وإحياء السنّة المحمدية، ونشر العدل بين سكان الوطية، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، المؤيّد بالسيف والبرهان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم اكلاه بركتك الذي لا يُضام، واحرسه بعينك التي لا تنام، وانصره على كل من ناواه من اللئام، ومكّن له في أرضك حتى يعمّها الأمن والسلام، وتفضّل علينا يا ربنا بالتوفيق لطاعته، والقيام بنصرته، والدخول تحت رايته، إنك حميد مجيد. إنّ أبلغ ما وشح به خطبته خطيب، وأحلى ما تذوقه أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والمنفضل الكريم.

الجمعة 22 شهر رمضان 1414هـ المصادف 4 آذار 1994م

(مصائب أهل البيت - إحياء ليلة القدر وفضلها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة، ومكّن الإنسان من فعل الخيرات، وبصره بأسباب الوقوع في الهلكات، وندبه لفعل الحسنات، والابتعاد عن السيئات، فمن أطاعه فاز بأعلى درجات السعادات، ومن اتّبع الرغبات، هوى لأسفل الدرجات، وعرض نفسه لأقسى العقوبات، حفّ طريق الجنة بالمكاره والصعوبات، وجعل منافذ النار محفوفةً بالشهوات، ونزه الخلص من عباده في هذه الدار من التمتع باللذات، وجلّهم فيها بدثار المصائب والكربات، فما منهم من أحدٍ إلا وناله من بلائها سهم صائب، وعركته بمحنها حتى شدّ على رأسه العصائب، فوطنوا النفس راضين بما جرت به الأقدية والأقدار، وتجرعوا الغصص فيها بكأس الاضطبار، لما شاهدوا ما أعدّ لهم في دار كرامته من رفيع الأقدار.

نحمده سبحانه على السراء والضراء، ونشكره تعالى في حالتي الشدة والرخاء، ونعوذ به من جهد البلاء، ومصارع الأشقياء، ونسأله منازل الشهداء ومراتب السعداء.
ونشهد ألا إله غيره في الأرض ولا في السماء، توشح برداء العزة والكبرياء، وتجلّى لعباده بحلّ المجد والبهاء، وتقرب إليهم بتواتر الإحسان وترادف العطاء.
ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء، وأفضل الأصفياء وأقرب النجباء، والشفيع يوم الجزاء.

ونشهد أن الخليفة من بعده هو أخوه علي بن أبي طالب سيد الأتقياء، وإمام السعداء، وأبو الأئمة النجباء، المفروض له من الله على خلقه الطاعة والولاء.
ونصلي عليهما وآلهما الأصفياء، سادة العلماء وقادة الحكماء، البررة الأتقياء، صلاة تملأ فجاج الأرض وآفاق السماء، وتكون لحقهم المفروض علينا أداءً وقضاءً، وتبلغ من الله موضع الرضا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتتبع مرضيه، وأحذركم ونفسي من مغبة المداومة على معاصيه، فلا يغرنكم بالله الغرور، ولا تلتها بملذات دار الغرور، فكل ما فيها فندّ وزور، ألا ترون ما فعلت بالصلحاء الأتقياء، والرسل والأوصياء، ومن جملتهم أنتمكم النجباء، حيث جرعتهم كاسات المحن، وتسلبت عليهم فيها ذور الحقد والإحن، فما منهم إلا مذبح من الفقا، أو مكبوب على حرّ وجهه بالعري، أو أسير بأيدي ذوي الكفر والضلال، أو سجين مقيد بالأغلال، أو مقطّع الكبد بسمّ الأندال، فهذا قدوة ذوي الفخار، ورسول الملك الجبار، عليه وآله صلوات الملك الغفار، ألم يعملوا على قتله بالاغتيال؟ ويتحينوا في هلاكه بكل احتيال، مع ما أصابه في الحروب من الآلام والكروب، من شجّ جبهته، وكسر ربايته، لا شيء إلا لأنه نفذ ما

ألزمه ربُّه في عليّ من تبليغ رسالته، ونصّب خليفَةً من بعده في أمته، وهذه بضعتُه البتول، التي طالما وصَّاهم بحفظها، وحذَّره من التعرّض لسخطها، ألم يغتصبوا نِحلتها؟ ويمنعوها من الوصول إلى ترِكنتها؟ ثم لم يكفهم ذلك حتى هجموا على دارها، فرصعوها بين الجدار والباب، حتى خرَّت مغشياً عليها إلى التراب، صائحةً إليك يا أسماءُ فخذيني، فقد كسروا أضلاعي وأسقطوا جنيني، ثم لمّا أفاقت ورأت ابن عمها وأبا ولديها يُقاد في أيديهم كما يقاد البعير، ويُهان بينهم كما يُهان الأسير، خرجت خلفه برجاء تخليصه منهم، فلم تجد إلى ذلك من سبيل، فقد تجمَّع عليه الأعداء من كل ناحيةٍ وقبيل، نعم، رجع إليها ذلك العبد الزَّئيم، فورَّم متنها بالضرب الأليم. فواعجباً إلى تلك الجبال كيف لم تتزلزل، ولذلك الوادي كيف لم يخسف به أو يحوّل، أيُّقاد مصباح الظلام؟، وخيرة الملك العلام؟، إلى من قضى جُلَّ عمره في عبادة الأصنام، ومعاقرة المُدام، فلم يزل بنفسه يتجرع منهم خسيس الآلام، ويذوق من مواقفهم منه أوصاب الأسقام، ثم لمّا جمع الله به شمل المسلمين، وأقام به أود الدين، ظهرت حسيكة المبغضين، ونهق فريق المبطلين، وتجمَّعت ضده جحافل المنافقين، فتألَّبوا عليه من كل ناحيةٍ وصوب، وشغلوه عن التفرُّغ لإزالة البِدع بإشعال الحروب، ولم يزلوا يدبرون له أصناف الخيانات، ويسعون لإيقاعه في الهلكات، حتى تمئى بسبب فعالهم الممات، إلى أن فجعوا به الإسلام في شهر الصيام، وقلَّقا بسيف بغيهم منه الهام، فخرَّ ساجداً لله في المحراب لا يطيق الكلام، ولا يرُد الجواب، فلمّا أفاق حوَّل واستغفر وهو لا يقدر على القيام، ونادى منادي الملاء الأعلى، انهدمت والله أركان الهدى، وانفصمت العروة الوثقى، قُتل الإمام المرتضى، قُتل أشقى الأشقياء، فخرجن بنائته ومخدراته لاطمات الخدود، مشققات الجيوب، هذا وهو في محرابه على وجهه مكبوب، وشيئه من دمه مخضوب، فسحوا عليه يا معشر الشيعة بدل الدموع دما، واجعلوا العمر لأجله مأمنا، ويا من تمسك بحبل ولائه الوثيق، ويرجو النجاة بحبه من عذاب الحريق، ويأمل أن يسقيه شربةً من حوضه الرِّحيق، شايعةً في كلِّ أقواله وأفعاله، وابذل جهدك في التخلُّق بخلاله، والسير على منواله، فإنه إمام المتّقين، وقائد الصالحين، وسيد الزاهدين، ولا يرضى لمن نسب نفسه إليه أن يكون من الفاسقين، أو يخوض مع اللاعبيين.

جعلني الله وإياكم من الملتزمين بآثارهم، السالكين طرائقهم، المهتدين بسنتهم، القائمين بمآتهم وعزائمهم، المتمسكين بحبهم وولائهم، وحشرنا جميعاً في زمرة، إنه سميعٌ مجيب، وسائله لا يخيب.

إن أبلغ المواظ، وأخلص النصائح، كلام الله المتفضل المانح، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي طأطأ كلُّ موجودٍ لعظمته، وخضع كلُّ شيءٍ لعزته، وذلَّ كلُّ مخلوقٍ لقدرته، يُسَبِّحُ الرعد بحمده والملائكة من خيفته، له الطول والمنعة، والشرف والرفعة، ظاهرٌ برهانه، عليٌّ مكانه، عظيمٌ سلطانه، وفيَّ عهده، صادقٌ وعده، لا يبدد قوله، ولا يدرك طوله، عرشه عظيم، وعذابه أليم، وإحسانه قديم، ومثُّه عميم، لا يُذلُّ جاره، ولا تطاق ناره، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم. أحمده سبحانه كما حمَدته ملائكتُه، وأثنى عليه تعالى، بما أثنى عليه رسلُه وأنبياءُه، حمداً لا يُدرك عدده، ولا يقيدُ أمدُه، لا يدركه عدد، ولا يقيدُه أمد، ولا يحصيُه أحد، وأستهديه للإيمان بربوبيته، ومعرفة كيفية عبادته، والسعي إلى أوطان طاعته، وأستدفعه شرَّ ما أبرم من القضاء بمشيئته، وأستفضيه الخير مما حتم وقدر، وأسترضيه عما بدر مني من سوء والشر.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو المجد الباذخ، والعزِّ الشامخ، يُقدِّر الأقوات، ويبعثُ الرُّفات، يميت ويحيي وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الداعي إليه بالآيات البيّنة، والأساليب المستحسنة، والهادي إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، المجاهد في نشر دينه حتى ارتفعت كلمة الله في كل الأمكنة، ونطقت بلفظة التوحيد جميع الألسنة، وأصلي عليه وآله أنجم السعود، وأنوار الوجود، وخلفاء المعبود، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾¹، ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾²، فأصلها المصطفى، وفرعها الزهراء، ولقاحها المرتضى، وثمرها الأئمة الأصفياء، ذريةً بعضها من بعض والله سميع عليم.

عباد الله، إنَّ شهر المغفرة والرحمة قد آذن بالرحيل، ولم يبق من ليليه وأيامه بين أظهركم إلا القليل، فاجهدوا أن تتضرعوا فيما بقي إلى الرب الجليل، أن يخفف ما على ظهوركم من الوزر الثقيل، فداوموا على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وأكثروا من المناجاة والاستغفار، وأحفوا عليه في المسألة أن يخلصكم من النار، فإنه سبحانه عفوّ غفار، واعلموا أنه تطلُّ عليكم في هذه العشية، ليلةً عند الله عليّة، ويحتمل أن تكون هي ليلة القدر البهيّة، التي هي خير من ألف شهر، على ما وردت به الأخبار، عن الأئمة الأطهار، عليهم صلوات الملك الجبار، وعلى ذلك قام عملُ الشيعة الأبرار، فليلة القدر وإن أخفيت في كل ليالي هذا الشهر الكريم، أو خصّصت بالعشرِ الأواخر منه، أو حُصرت في ثلاث ليالٍ أو ليلتين، فإنما ذلك حتى يقوم الناس بإحياء هذه الليالي المباركات، ويملأونها بالخيرات، ويتقربون فيها بالطاعات، لكن الأخبار التي وردت عن السادة الأطهار، تكاد تحصرها في ليلة ثلاث وعشرين، فمن ذلك ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه الصلاة والسلام يقول: "إن الجهنّي أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا

¹ سورة إبراهيم: من الآية 24² سورة إبراهيم: 25

رسول الله إن لي إِبِلًا، وغنما، وغلِمةً، فأحب أن تأمرني ليلة أدخل فيها فأشهد الصلاة، وذلك في شهر رمضان، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فسأره في أذنه، قال: فكان الجهنني إذا كانت ليلة ثلاث وعشرين دخل بإبله وغنمه وأهله وولده وغلِمته، فكان تلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين بالمدينة، فإذا أصبح خرج بأهله وغنمه وإبله إلى مكانه¹، وعن أبي عبد الله عليه السلام، من الملك العلام في جملة حديث طويل أنه قال: "نزل القرآن جملةً واحدةً في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مَضِين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلون من شهر رمضان، وأنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان"²، ومعلوم أن الليلة التي نزل فيها القرآن، هي ليلة القدر كما في محكم الآيات، ولذلك صار عمل الشيعة قديماً وحديثاً على الاعتناء بهذه الليلة، أكثر من غيرها، والمواظبة على حث الناس على إحيائها، وقد ورد من الآيات والروايات في فضلها ما يعجز عن عدّه عادّ، فمن ذلك ما رواه ابن أبي عمير رحمه الله عن الكاظم عليه السلام: "من اغتسل ليلة القدر وأحياها إلى طلوع الفجر خرج من ذنوبه"³، وورد في بعض الروايات، عن النبي صلى الله عليه وآله "إن الله يغفر لكافة أمة محمد صلى الله عليه وآله في ليلة القدر إلا أربعة، فقيل يا رسول الله: ومن هؤلاء الأربعة؟ قال: رجل مات مدمن خمر، وعاق والدیه، وقاطع رحم، ومشاحن، قيل يا رسول الله: وما المشاحن؟ قال: هو المصارم"⁴. وهنا يُحتمل معنيان، المصارم هو الذي يقاطع أخاه المؤمن ويحقد عليه، ويحتمل معني آخر، وهو الذي يصارم الإمام المعصوم في زمانه.

واعلموا أيها الإخوة الكرام، أنه قد وردت بعض الروايات، اعتمدها المؤلفون في كتب الأدعية والزيارات، بأن لهذه الليلة وغيرها من ليالي الشهر الكريم نوافل مرتبات، زيادة على ما هو مرتب في غيره من الأشهر، وقد اختلفت كلمة الفقهاء العظام، ذوي النقض والإبرام حولها، فمنهم من صححها، وقال: باستحباب هذه الصلوات فيها، وهم الأكثر، ومنهم من جزم ببدعيّتها، ونهى عن العمل بها، كشهيد السداد، وحامي منهج الحق والرشاد، الشيخ حسين تغمده الله برحمته في مكائين من كتاب السداد. ومنهم من توقّف بشأنها، وقال إن أمرها يدور بين البدعة والاستحباب، وأن طريق الاحتياط يقتضي تركها، كغارس الحدائق الناضرة، وفقه العترة الطاهرة. ومنهم من أذن بالإتيان بها برجاء المطلوبة وإن لم تثبت أخبارها. ومنهم من لم يذكرها في رسالته بالكلية. فالأولى بالمكلف العاقل في هذا المقام، أن يحتاط لنفسه عند الملك العلام، ولا يأتي بعبادة لم يجزم بمشروعيتها هؤلاء الأعلام، وليس المقصود بذلك ترك إحياء هذه الليلة بالصلاة التي هي خير

¹ بحار الأنوار - ج 80 - ص 128 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج 2 - ص 629 - الشيخ الكليني

³ وسائل الشيعة "آل البيت" - ج 10 - ص 358 - الحر العاملي

⁴ فضائل الأشهر الثلاثة - ص 127 - الشيخ الصدوق

موضوع، وأنها قربان كل تقي، ولكن المقصود أن يصلّي الإنسان ما شاء من الركعات لا بنية أنها موظفة في تلك الليلة من المستحبات.

فأحبوا رحمكم الله هذه الليلة ببذل الصدقات للفقراء والأيتام، وصلوا فيها الأرحام، وابدلوا فيها الطعام، وكونوا فيها من الرّكع القيام، ولكن تجنبوا التشبه بالمخالفين، فلا تكونوا فيها بهيئة الجماعة، وإن كنتم في القراءة متابعين، فإن ذلك مما يُزري بالمؤمنين، وأما عمل العلماء السابقين، فلأنهم كانوا إلى ذلك مضطرين، فإن أكثر الناس في تلك الأزمان كانوا عن القراءة الصحيحة عاجزين، فعملوا على تصحيح عبادتهم، بأن دَعَوْهم إلى متابعتهم، فجزاهم الله خير جزاء العاملين، وحشرنا معهم تحت راية النبي الأمين، وقد انتفت هذه الحاجة اليوم بفضل الله، فأصبحتم كلكم أو جلکم بالقراءة الصحيحة عارفين. وأكثرُوا في هذه الليلة من الدعاء والمناجاة، وتقربُوا إلى بارتكم بكل ما تقدرون عليه من فعل الطّاعات. واعلموا أن من أعظم أسباب النجاة، أن تُكثرُوا في هذه الليلة من الصلوات على محمدٍ وأهل بيته الهداة.

اللهم صلّ على علّة إيجاد العالم، وأقرب المقرّبين لديك من بني آدم، جليل الصفات شريف الأسماء، الذي نبأته وآدم بين الطين والماء، وألنت في كفّه الصخرة الصماء، سيد العرب والأعاجم، محمد بن عبد الله المنتسّل من هاشم.

اللهم صلّ على قالع الأصنام عن البيت الحرام، المدافع عن نبيك في كل المواطن بالحسام، المنسوب من قبله على الأمة خليفةً وإمام، نورك الساطع في ظلمات الغياهب، ودابة الأرض التي لا ينجو منها هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الرضية، والجوهرة المرضية، خامسة أصحاب الكساء، أم الأئمة النجبا، سيدتنا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قتيلَي الأحقاد البدرية، وشهيدَي الضغائن الأموية، وصريعَي الثارات الجاهلية، ریحانتي النبي الأمين، ونوري الثقلين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قدوة العارفين، ومعلم الناسكين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على سليل السادة الأكابر، الفائق شرفاً على كل مفاخر، المُسكت بالقرآن لسان كل مكابر، سيد الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على نورك البارق، وكتابك الناطق، قاطع لسان الملحد المارق، بما يظهره من الحقائق، المحيط بعلوم أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على خير من ابئلي فصير، وشتم فغفر، المستسلم بما جرى به القدر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلِّ على ناشر العلوم النبوية، ومشيدِّ القواعد الجعفرية، وحامي الشيعة العلوية،
الراضي بما خُطَّ في لوح القضاء، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.
اللهم صلِّ على النَّفسِ القدسية، سليل الدوحة المحمدية، وناشر الدين بين البرية، كنز العلم
والرشاد، وبحر الحلم والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلِّ على الكوكبين النيرين، بل القمرين الأنورين، السيدين السندين، والكهفين
المعتمدين، الإمامين بالنص أبي الحسن علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.
اللهم صلِّ على المتردِّي بالأخلاق النبوية، والقائم بأعباء الخلافة الإلهية، الآخذ لثأر العُترة
المحمدية، صاحب الصولة الحيدرية، الذي أخضعت لهيبته بواسِق الأكوان، وفرضت طاعته على
كافة الإنس والجان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.
اللهم عَجِّلْ له ما وعدته من الفرج، وسهِّلْ له المخرج، وأخضع له العباد، وأحيي به ميِّت
البلاد، ووقفنا لخدمته، وشرفنا في دولته، إنك سميعٌ مجيب.
إن خير ما شُنِّفت به الأذان، وتأمَلته ثواقب الأذهان، كلام الله الملك الديان، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الجمعة 29 شهر رمضان 1414هـ المصادف 11 آذار 1994م

(فضل آخر جمعة من شهر رمضان وزكاة الفطر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرشدنا إلى سبل النجاة من عذاب الفاقة، ودلنا على ما يوجب علو الدرجات في الحياة الآخرة، وشرح نفوسنا للاستفادة من أنوار معرفته الزاهرة، وأفاض على عقولنا من أسرار حكمته الباهرة، فأذعنت بوجوب وجوده وقدرته القاهرة، لما أقامه من بيّنات آياته المتضافرة، وأبرزه من غرائب مصنوعاته الظاهرة، وضربه من بليغ أمثاله السائرة، فنجونا بفضلِهِ من التيه في ظلمات العقائد الجائرة، والضياح في ببداء المذاهب البائرة، وأصبحنا بمنّه من المهتدين بالملة المحمدية والمقتدين بعترته الطاهرة، ذوي الخلال الفاخرة.

نحمده سبحانه حمداً يؤدي ما فرضه علينا من واجب شكره، ونسأله التوفيق للمداومة على عبادته وذكره، والامتثال في سائر أحوالنا لنهيهِ وأمره، ونعوذ بلطفه ورحمته من بوائق استدراجه ومكره.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، قسر العقول على معرفته وتوحيده، وفطر الأفهام على الإعتراف بربوبيته وتمجيده، وفتق الأذهان على الإقرار بكمال صفاته وعلو شأنه، واضطرّ الأبواب إلى الإذعان بعظيم قدرته وسلطانه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من كل بريته، وحببيه المرسل بين يدي رحمته، ونجيه المقرّب إلى حضرته، والوسيلة لنيل عفوه ودخول جنّته.

ونشهد أنّ الخليفة من بعده هو عليّ باب مدينة علمه وأسراره، وكنز خبايا حقائقه وأخباره. ونصلي عليهما وعلى خُلَفائهما الأحد عشر، سادات البشر وشفعاء يوم المحشر، ما هبّت رياح في السحر، وناجى ربه مناجٍ واستغفر، صلاةً مضمّخةً بالعود والعنبر، عابقةً بالمسك الأذفر، تضيء لنا في الحفر، وتدفع عنا حرّ سقر.

أيها الأخوة المتّقون، والأوداء المؤمنون، رحمني الله وإياكم برحمته، وشملنا جميعاً بعين لطفه وعنايته، وصبّ علينا من شآبيب برّه وكرامته، إعلموا أنكم في هذا الشهر الكريم قد أصبحتم مشمولين من الباري سبحانه بالفضل الجسيم، قد غُسلت ببركة هذا الشهر عنكم أدران الخطايا والذنوب، وأقلّتم من مساوئ العثرات والعيوب، وألبستم من حُلل المجد والتكريم، وغمركم بجلوه اللطيف الكريم، وهاهو ذا قد قوَّض للرحيل من بين أظهركم خيامه، وحدا غراب البين لياليه وأيامه، وبعد قليل لا يبقى في ربوعكم منه عينٌ ولا أثر، ولا يظل بينكم منه إلا الذّكر والخبر، فياله من شهرٍ ما كان أمحاه للخطايا والذنوب، وأستره للآثام والعيوب، فما أحلى لياليه المؤنسة للقلوب، وما أمتع أيامه المكفّرة للذنوب، شهرٌ أُغلقت فيه أبواب النيران، وفتحت فيه أبواب الجنان، وارتفعت في

لياليه التلاوة بالقرآن، وترددت في سمائه أصوات المُنِيِّين بالابتهالات، وغصت أسحاره بالذكر والمناجاة، وعُمرت فيه المساجد بالصلوات والدعوات، فيا بشرى من فاز فيه بوصل الحبيب، ونال من رضاه كلَّ خيرٍ حبيب، ويا خيبة من خسر في حلبة السباق رهانه، ومال في سوق هذه التجارة ميزانه.

فبادروا عباد الله في هذه الليلة المتبقية منه، لنيل الأرباح العظيمة قبل فوتها، فقد أزف وقت ترخُّلها أو حان، وسارعوا إلى طلب المغفرة من ربكم والرضوان، وقوموا له ووقِّمكم الله بما تبقى من حقوقه، قبل غروب شمسهِ وخفوقه، وشيِّعوه إذا ثارت مطيِّههُ للسفر بالإكثار من الآهات، وأظهروا على فراقه الحسرات، وابدلوا جهدكم في القيام بفنون الطَّاعات، وودعوه بالابتهالات والاستغفار والصدقات، لا بالضرب على الدفوف والطارات، والنفخ في المزامير والبوقات، والتجول عند السحر في الطرقات، وإيذاء الناس بإعلاء الزعقات المنكرات، كما يحصل ذلك في بعض القرى والحارات، فإن ذلك من أفحش الجهالات.

واعلموا أن يومكم هذا وليلتكم هذه من أفضل الأوقات، لنيل الرغبات، وساعاتها من أحسن الساعات لاستجابة الدعوات، فأكثرُوا فيها من فعل الخيرات، واستقبلوا فيها من الهفوات، واستغفروا في سحرها من الزلَّات، وسحُّوا على هذا الشهر العبرات، وأكثرُوا من التأوُّه والزفرات، واسألوا الله أن يعيده عليكم في قابل السنوات، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال لجابر بن عبد الله رضي الله عنه: "يا جابر: هذا آخر جمعةٍ من شهر رمضان فودِّعه وقُل: (اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا إياه، فإن جعلته فاجعلني مرحوماً، ولا تجعلني محروماً) فإنه من قال ذلك ظفر بأحدى الحسينين، إما ببلوغ شهر رمضان، وإما بغفران الله ورحمته، ثم قال عليه الصلاة والسلام: إن الله لم يفرض من صيام شهر رمضان فيما مضى إلا على الأنبياء دون أممهم، وإنما فرض عليكم ما فرض على أنبيائه ورسله قبلي إكراماً وتفضيلاً، والذي بعثني بالحق ما أعطى الله نبياً من أنبيائه فضيلةً إلا أعطانيها، ولقد أعطاني ما لم يُعْطهم، وفضَّلتني على كافهم، وأنا سيدهم وخيرهم وأفضلهم ولا فخر"¹. وفي روايةٍ عنه صلى الله عليه وآله من جملة حديثٍ طويل: "إن الله تبارك وتعالى في كل يومٍ من شهر رمضان عتيقاً من النار، فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، أعتق الله في كل ساعةٍ منهما ألف ألف عتيقٍ من النار، كلهم قد استوجبوا العذاب، فإذا كان في آخر يومٍ من شهر رمضان، أعتق في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره"². فلا تضيِّعوا هذه الفرصة السانحة، ولا تتكاسلوا عن المتاجرة في هذه السوق الراححة، ولا تتوانوا عن القيام في هذه الليلة بالأعمال الصالحة، فإنها عند الله الوسائل الناجحة.

جعلني الله وإياكم ممن يغفر له في هذا الشهر جميع ذنوبه، ويستتر عليه كل عيوبه، ويفضل عليه - وإن لم يكن مستحقاً - بما يعطي المخلصين من الثواب، فإنه الغفور التواب.

¹ فضائل الشهور الثلاثة - ص 139 - الشيخ الصدوق.

² فضائل الأشهر الثلاثة - ص 126 - 127 - الشيخ الصدوق.

إن أحسن الكلام وأبلغ النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ
 وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ۝﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تَنفَدُ خزائنه بالإنفاق، ولا يرد قضاءه درعٌ واق، أبدع أصناف الخلق وقَدَّرَ بينهم المعاش، وبسط لهم الرزق وألبسهم الرياش، أحيا ميّت الأرض بالأمطار، وأسأل أوديتها فجعل منها الجداول والأنهار، وأرسل اللواقح فأينعت على أشجارها الثمار، وذللّ لهم الأرض وأمرهم بالسعي فيها لطلب الأرزاق، وألهمهم إقامة المتاجر وبناء الأسواق، ونهاهم عن الاحتكار والغش والتغابن وبيع الاصطفاق، وابنتى من شاء منهم فجعله مليّاً وامتنحن آخرين بالإملاق، وأمر الغني بالشكر والفقير بالصبر ووعدهم الفوز يوم التلاق، فله الحمد في حالتي اليسر والإعسار، وله الشكر على آلائه الكبار، وكل آلائه كبار، حمداً وشكراً يدومان على مدى الأعصار، ويتوالي الأكوار واختلاف الأدوار، ويتجددان ما تجدد الليل والنهار، وأستخفه مثقلات الآصار، وأستقبله موبقات الأوزار.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، الرحيم الغفار، مولج النهار في الليل ومولج الليل في النهار، المَطَّلَعُ على ما في صدور عباده من الأسرار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مركز دائرة الفخار، وسيد رسله الأطهار، وعبده الذي أنزل عليه سكينته يوم الغار، وأيدّه بالبطل الكرّار، حامي الجار وقامع الكفّار، الضارب بذي الفقار، والقاصم من الشياطين الفقّار.

وأصلي عليهما وعلى ذريتهما الأطهار، حَمَلَةَ الآثار، وخزّان الأسرار، وخلفاء الملك الجبّار، ما تعاقب الليل والنهار، وهبّت صبا الأسحار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم باستشعار خوف الله سبحانه وخشيته، والقيام بواجب طاعته، وأحذركم ونفسي قبلكم من الوقوع تحت سطوات نعمته، وتوجّه لعنات غضبته، لِمَنْ أصرّ على مخالفته ومعصيته، فلا تفتنوا بزياج هذه الحياة الفانية، وتعملون لها وكأنها الدار الباقية،

فترتكبون في سبيلها المعاصي والآثام، وتلتهون في جمع حطامها ولو كان باستحلال الحرام، أفلا تنظرون إلى من ألفت إليهم الوسائد، واعدت لهم المتكأ والمسائد، فشيّدوا العمارات الشاهقة، وجملّوها بالزخارف التي لدقتها كأنها ناطقة، وملأوا بذهبها الصناديق والخزانات، وأحكموا أقفالها وأقاموا عليها الحراسات، وحفروا الجداول والأنهار، وغرسوا الأشجار، كيف قلبت عليهم ظهر المجن، وأذاقتهم أوصاب المحن، فانقلبوا بعد العزّ أذلاء صاغرين، وصاروا بعد الغنى والثروة مفلسين، وبعد افتراش الحرير والنمارق على الجنادل مضجعين، لم ينقلوا معهم شيئاً مما جمعوا، ولم يحولوا إلى قبورهم غير الحسرة على ما منه انتزعوا، بلى من اكتسب ماله من وجوه الحلال، وراقب في مأخذه ذا العزة والجلال، وأخذ يفرّقه على وجوه الخير شمالاً ويمينا، وينفقه لوجه الله وإن كان على نفسه عزيزاً وفي نظره ثميناً، فقد أدّى شكر ما أعطاه الله وكان على ما استخلف فيه أميناً، وبنى له في الآخرة الضياع والقصور وعاش في الجنة عزيزاً مكيناً، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴿١﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٢﴾ فَسَيْسِرَهُ لِيُسْرَى ﴿٣﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٤﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٥﴾ فَسَيْسِرَهُ لِيُعْسِرَى ﴿٦﴾¹

فبادر أيها المؤمن المصدّق بوعده الله إلى عمل الخيرات، فإنك إن لم تتفق ما أتعبت نفسك في جمعه من المال، افتقرت في المال، فليس لك من مالك إلا ما أفنيت، ولا يدخر لك منه إلا ما أعطيت، فنزّه نفسك عن وصمة الشحّ ولو بإخراج الحقوق المفروضة عليك، إذا كان بذله في كسب المحامد من مساعدة الضعفاء وإكرام الضيوف مما يشقّ عليك.

واعلموا يا عباد الله أن مما فرضه الله عليكم بعد تأدية عبادة الصيام، إخراج زكاة الفطرة عن أنفسكم وعن من تعولون من ذرياتكم وأهاليكم وأجرائكم، والضيوف الذين يفدون إليكم، وعن المولود الذي يولد قبل ثبوت هلال شوال، وقدّر هذه الزكاة صاعاً من التمر أو من القوت الغالب على أهل البلد من أصوع رسول الله صلى الله عليه وآله. واعلموا أنه يجب إيصالها إلى المستحق قبل زوال الشمس من يوم العيد، ولا يجوز تأخيرها عن ذلك الوقت إلا لعذر شرعي، كأن لم يجد المستحق، أو يكون المستحق قريباً ذا رحمٍ للمُخرج وهو يسكن في مكانٍ بعيدٍ عن سكني المُخرج فيحفظها له، أو كان غير عارفٍ بالمستحق ولم يجد من يوكله في الإخراج في تلك الفترة، وفي هذه الصور لا بد من عزلها عن بقية ماله، فإن لم يعزلها عن بقية ماله وأخرها عن الوقت لم تُعد فطرة، وإنما تكون صدقةً عادية. وهذه الزكاة محرمةً على ذرية النبي صلى الله عليه وآله، كما تحرّم سائر الصدقات الواجبة عليهم، نعم لو لم يجد من الخمس ما يكفيه، جاز له أخذ هذه الزكاة ممن ينتسب إلى النبي صلى الله عليه وآله خاصة، فإذا أخرجتم ما فرض عليكم من الزكاة فبادروا إلى ما ندبكم إليه من ذكره وأدوا الصلاة، وأوجب عليكم من عبادته ليأخذ كل منكم جائزته، فإن لله سبحانه وتعالى جوائز ليست كجوائز الملوك من الذهب والفضة، يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿٢﴾. وليكن خروجكم إلى المصلّى على سكينَةٍ ووقار،

1 الليل: 5 - 10

2 الأعلى: 14 - 15

شاذلين أنفسكم بالأدعية والأذكار، وأكثروا في ذلك اليوم من الصلاة والسلام، على النبي المختار وآله الأطهار.

اللهم صلّ على سيد النبيين، والخيرة من عبادك الصالحين، الذي بعثته رحمةً للعالمين، وختمت به المرسلين، حصنك المشيّد، ورسولك المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحة لوي بن غالب، مُظهر العجائب والغرائب، نورك الذي أشرقت به المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المظلومة المهضومة، والعالمة المعصومة، بضعة رسولك الأمين، وزوجة سيد الوصيين، ذات الكبد الحرّى، والمقلة العبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على غصن الدوحة الأحمدية، وبدر الأسرة العلوية، المتحلي بالأخلاق الرضية، مفترض الطاعة على كل البرية، السبط الممتحن، والإمام المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطفوف، المبضّع بالسيوف، مقطوع الرأس والكفوف، غياث الملهوف، زكي النسبين، هاشمي الأبوين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على المنتسّل من الخيرتين، المفسّر لكتاب رب العالمين، شمس نهار العارفين، وبدر سماء المتهجّدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الدرّ الفاخر، بل الجواهر النادر، الذي ليس له في الفضل من مُناظر، ولا في العلم من مُكاثر، أشرف الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفرٍ محمدٍ الباقر.

اللهم صلّ على علم التحقيق، ونبراس التدقيق، ذي الفكر الدقيق، والشرف الحقيق، لسانك الناطق، والفجر الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بحر العلوم المتلاطم، المطّلع على أسرار العوالم، المضطهدّ على يد شر ظالم، قتيل الفاسق الغاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفرٍ الكاظم.

اللهم صلّ على بدر الفضل الساطعة أنواره، وقمر الحكم المشرق مناره، ونبع العلم الذي لا يُدرك قراره، وسحّ الجود المتدفقة أنهاره، سيفك المنتضى، وخليفتك المرتضى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الشفيع لديك يوم التلاق، مرشد العُباد وسيد العباد، ومبين منهج الحق والرشاد، سليل السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفرٍ الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على السريّ الأمجد، والعالم الأوحد، ابن بجدة الفضل والسؤدد، المُبتلى بعداوة الكافر الأنكد، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد.

اللهم صلّ على صاحب البلايا والمحن، المستشهد على أيدي ذوي الأحقاد والإحن، المجتهد في إمارة البدع وإحياء السنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، والآية السبحانية بين البرية، الملتحف برداء التقية، سيف الله القاطع، وفجر الحق الطالع، شريك القرآن وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وسد به الخلل والفرج، وأوضح به المنهج، واجعلنا من الملبين لدعوته، المسارعين لنصرته، المنعمين في دولته، فإنك خير المسؤولين وأوسع المعطين.

إن أبلغ ما نطق به لسان، وأخطر ما طرق مسامع الإنسان، كلام الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتواب حلیم.

خطبة الجمعة 6 شوال 1414هـ المصادف 18 آذار 1994م

(طرق ثبوت الحكم - الحج وفضله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يعفو عن المذنبين، ويتوب على العاصين، ويرفع درجات المنيبين، ويقبل
 عثرة التائبين، ويتقبل من المخلصين، ويزيد الشاكرين، ويضاعف للمحسنين، ويجزي الصابرين،
 خلق فأحسن، وصوّر فأتقن، وهذّب فكمل، وعلم فجلّ. أرسل النبيين هداةً لبريته، ودعاةً إلى
 مرضاته وطاعته، وإقامةً لحجته، ومهيبةً يُوصل إلى لطفه ورحمته. وأنزل عليهم الكتاب نوراً
 يُستضاء بهديه، وتبيناً لأمره ونهيه، وفرقاً فيما اختلف فيه من حكمه ووحيه. بعد أن كانوا على
 الباطل مجتمعين، وعن الحق معرضين، وفي أسمائه تعالى ملحدين، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ
 النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه
 من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط
 مستقيم¹.

نحمده سبحانه على إتمام النعمة وإكمال الدين، ونشكره تعالى على أن جعلنا من المسلمين،
 ووقفنا لاتباع منهج الحق واليقين، ونعوذ به جلّ ذكره من عصبية الجاهلين، ونستكفيه عز اسمه
 حقد الحاسدين، ومكر المبغضين، ونسأله تعالى العافية في الدنيا والدين، فهو أرحم الراحمين، وإليه
 تنتهي آمال الراغبين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والكبرياء، والجمال والبهاء، داحي الغبراء
 ورافع السماء، ومنزل الكتب وياعث الأنبياء، الناهي عن اتباع الآراء والأهواء، الأمر بالتزام الحق
 وإن أغضب الأمهات والآباء، ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
 مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي نبأه وأدم صلصالاً كالفخار، وأخذ لهم
 عهداً على من سبقه من الأنبياء الأطهار، ورسوله الذي اصطفاه من بين ذوي الفخار، واختاره من
 أكرم أرومةٍ ونجار، فبعثه مبشراً بالجنة لمن لزم طريق الأخيار، ومنذراً من عذاب النار، ومحدراً
 من متابعة الأشرار.

ونصلي عليه وآله المرتدين لحلل الافتخار، والحاملين لواء الدعوة للواحد القهار، الذين أفنوا
 في النصح لعباد الله الأعمار، وتحملوا في سبيل رضاه وطاعته الأخطار، حتى أتهموا بتفريق

¹ سورة البقرة: 213² لقمان: 15.

الصف وشق الأمة من الفسقة الفجَّار، فتألب عليهم كل ماكرٍ غدار، وتوحدت في عداوتهم صفوف الناصبة الأشرار، صلاةً طيبةً ناميةً دائمةً بدوام الليل والنهار، منجيةً من غضب الملك الجبَّار، وساترةً يوم القيامة من لهيب النار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الآئمة الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه ولزوم طاعته، والسير على منهاجه وشرعته، فإن التقوى دار حطة المؤمنين، فتمسكوا بعروتها الوثقى، وكونوا بأذيالها من المعتصمين، وأحذركم ونفسي من الركون إلى زخارف دار الغرور، وتضييع الأعمار في بناء بلاد الديجور، وحب الشهرة فيها والظهور، فإن ذلك من أعظم الهلكات، وأخطر الموبقات، ما تشرب قلب امرئ به إلا وانصاع إلى العصبية، حتى بلغ ببعض من رغب في مجد الدنيا وعزتها أن أنكر النبوات، وحارب أوصياءهم من أجل الاستحواذ على تلك المقامات، التي رتبهم فيها رب البريات، ولأجل التحذير من الوصول إلى هذا المآل، قال إمامنا الصادق عليه صلوات الملك المتعال: ما أهلك الرجال إلا حب خفق النعال¹.

واعلموا عباد الله، أن الله سبحانه وتعالى حنَّكم على أن تجمعوا على الخير كلمتكم، وتؤلَّفوا على هداة قلوبكم، وتوحدوا على طاعته صفوفكم، فقال جل اسمه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)². وإنما جاء الإسلام بدين التوحيد لتوحيد الكلمة ونبذ الفرقة والسير مع الجماعة، ونهاكم عن الإجماع على معصيته، والاتفاق على تعطيل أحكام شريعته، والتكؤ عن الدخول في زمرة، واتباع أنبيائه وبيئته، فقال فيما أنزل من محكم كلمته: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾³. فاستجيبوا لله في دعوته، لبوا كلمته، واعتبروا بقوم نمرود حينما أجمعوا أمرهم على تكذيب رسوله وحرق خليله، وبقوم فرعون وقد اتفقت كلمتهم على قتل العبد الصالح حبيب النجَّار حينما أزمعوا قتل موسى لأنه شقَّ كلمتهم فيما يزعمون، وأفسد عليهم أمرهم كما يدعون، فقال لهم: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾⁴. ألم يؤل أمرهم إلى الدمار؟ ومصيرهم إلى النار وبئس القرار؟

وقد جعل الله سبحانه وتعالى نظام هذه الأمة بعد التوحيد له، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، والانقياد لخلفائه، والموالاتة لأوليائه، قائماً على ثلاثة أمور؛ فعن مولانا جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الميامين أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "أحكام المسلمين على ثلاثة: شهادة عادلة، أو يمين صادقة، أو سنة جارية مع أئمة الهدى"⁵؛ فبالشهادة العادلة تُقام الحدود، وتُنسب الأبناء إلى الآباء والجدود، وبالشهادة يحكم في الديات والجراح، وبالشهادة تثبت الأنكحة وتستحل الفروج وتقسّم التركات، وبالشهادة يُقضى في الحقوق والأموال، ولولا أن الله سبحانه تعبدَّ المسلمين بالعمل على وفق الشهادات، لضاعت الحقوق، وتعطلت

¹ "انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى" بحار الأنوار - ج 73 - ص 300 العلامة المجلسي

² سورة المائدة: من الآية 2.

³ سورة المائدة: 2

⁴ غافر: من الآية 28.

⁵ الخصال - ص 155 - الشيخ الصدوق

الحدود، وتفرقت الأنساب، ولانفرط عقد الزمان، ولم تقم لهم قائمة، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله نبياً مؤيداً، ورسولاً من قبل الله مسدداً، قد جعل له ملكاً يحدثه، وبإمكانه أن يطلع على حقائق الأمور ويعلم بواطنها، ومع ذلك كان يقضي بين الناس بالبينات والأيمان، بحسب ما يشهد به الشهود إذا كانوا معروفين بصلاح الحال، ظاهرين بالعدالة بين الناس، وربما كانوا للمسلمين مخادعين، أو كانوا في الباطن مرتشيين، أو فيما يشهدون به مخطئين، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأيا رجل قطع له من مال أخيه شيئاً، فإنما قطعت له به قطعة من النار"¹. فمتى قامت البيئة العادلة على أمر من الأمور، وجب الأخذ بها والسير على وفقها، ولا يجوز إهمالها بسبب وسوسة الصدور، واحتمالات الخطأ في فهم الأمور، لأن ذلك إما أن يؤدي إلى تفويت المصالح على المسلمين، من عدم إيقاع العبادات في مواقيتها، وتأدية النذور في أوقاتها، وصرف الأوقاف فيما أوقفه عليه أربابها، أو يؤدي إلى وقوع الإختلاف وانتشار الخلاف بين المؤمنين، وليست الأحكام الشرعية من قبيل الأمور الاجتماعية والسياسية حتى يصح أن تُوقف على أخذ الموافقة من فلان، أو لا أسير فيها إلا برضا علان.

عصمني الله وإياكم عن الزيغ والخلط، في القول والعمل، ووقفنا جميعاً لخير العمل، وجمع كلمتنا على اتباع نبيه صلى الله عليه وآله في كل ما فعل، إنه الهادي إلى سواء السبيل، وعليه قصد السبيل.

إن أبلغ كلام، وأتم نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفق للإطاعة من أطاعه، وسهل لإجابة دعوته سبل القدرة والاستطاعة، الذي سمك السماوات فسواهن سبعاً شداداً، وجعلهن لعرشه عماداً، أسكن فيها ملائكته، وأبرز بكواكبها ونجومها قدرته وحكمته، وبنى في الرابعة منها بيتاً معموراً، ومعبداً لدى سگان السماوات مشهوراً، يفد إليه الملائكة المقربون، ويطوف به الكربيون، ويؤمه الأنبياء والمرسلون، ودحى الأرض فجعلها لعباده مهاداً، وجعل الجبال عليها أوتاداً، وخالف بين أصقاعها فمنها السهلة ومنها

¹ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 27 - ص 232 - الحر العاملي.
² سورة العصر

الْحَزْنَةَ، ومنها اللينة ومنها الخشنة، وفرَّق بين بلدانها في الضياء والظلمة، فضحى أهل المشرق عند سگان المغرب عتمة، أحاطها بالبحار وجعلها بحكمته أجاجا، وأنزل عليها من المعصرات ماءً ثجاجا، أحيا به ميتها، وأغاث به سكتتها، وأخرج به نبتها، وأمر خليله إبراهيم صلى الله عليه وآله المعصومين أن يبني له بيتاً كان قد أسسه آدم على سُرَّتْها، أنزل فيه البركة، وحفَّه بالرحمة، وجعله مثابةً للعالمين، ومعبدًا للمؤمنين، يلجأ إليه الخائفون، ويأمن فيه المرؤعون، ويطوف به الناسكون، ويتضرَّع إليه المنيبون، يتشبهون في ذلك بالملائكة المقرَّبين، ويضاهئون النبيين، فيؤمن روعتهم، ويعفو عن مسيئتهم، ويرحم فيه دمعتهم، ويضاعف لهم أعمالهم، ويجبر كسيرهم، ويعني فقيرهم.

نحمده سبحانه كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه، ونشكره على جزيل جوده وعميم فضله، حمدَ مستزيدٍ من كرمه ومنه، وشكر متعرضٍ لعفوه وأمنه، ونسأله تعالى أن يجعلنا ممن لبي دعوته، وصدَّق عِدَّتَه، وبادر في الوفود إلى زيارته، فقبلت حجَّتَه، واستجيبت دعوته، ومُحيت خطيئته، إن ربنا واسع المغفرة وهو الرؤوف الرحيم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، واجب وجوده لذاته، منتزعة عن مجانسة مخلوقاته، مستغنٍ عن صفات سواه بنعوته وصفاته، نافذة قدرته في مصنوعاته، ماضية مشيئته في بريَّاته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله، خير من حجَّ واعتمر، انتجبه من أفضل الأسر، وشقَّ لدعوته القمر، وجعله مبلغاً لما نهى وأمر، وشدَّ أزره بأخيه وابن عمه الأنور، والد الأئمة الغرر، الذي لم يسجد لحجر، ولم يصغ لهذيان من نافق أو كفر.

ونصلي عليهما وآلهما سادة البشر، العالمين بأسرار السُّور، شفعاء يوم المحشر، المحكِّمين في أمر الجنة وسقر، كلما أضاء الفجر وأسفر.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية بنقوى الله في كل دانية وقاصية، وأحذركم من الانهماك في عمارة هذه الحياة الفانية، والغفلة عن الاستعداد للآخرة وهي الباقية، فأقلعوا عن ارتكاب الخطايا والآصار، واغسلوا القلوب بماء التوبة من رين الأخبار والأقدار، واجلوا مرايا النفوس بحرارة الندم والاسفغار، وبادروا بالسعي إلى بساتين العبادة ورياض الأذكار.

واعلموا أن شهركم هذا هو أول شهور الحج المفروض على من استطاع إليه من أهل الأمصار، فلا تسوِّفوه اعتماداً على طول الأعمار، فإنك لا تدري بما تجري به الأقدار، ولم يطلعك على غيبه الملك الجبار، فمن كان منكم مستطيعاً بعد دخول هذا الشهر فلا يجوز له إذهاب استطاعته على الحج بزواج أو أسفار، أو تصريف المال في عمارة دكانٍ أو بناء دار، فإن مسوِّف الحج كافرٌ إن كان بدون عذرٍ من الأعذار.

واعلموا أيها الأخوة الموقنون، أن استطاعة كل إنسانٍ بحسبه، فلا يلزم أن يحج الفرد المحدود الدخل كحج التجار، فإن ذلك ليس من الأعذار، فإذا لم تتمكن من الحج مع متعهدٍ يطلب الكثير من المال، فبادر إليه مع غيره من المتعهدين الذين يقنعون بالأقل من الأجر، فليس شرطاً أن تكون في قافلةٍ واحدةٍ مع ابن عمك أو أخيك، أو صديقك أو جارك، فتنفوت على نفسك الفرصة

الذهبية بالأوهام البشرية، فإنك لا تدري متى تُدعى إلى لقاء ربك، وينفلك عُوادك وأحبابك إلى رمسك، فتخبر في تلك اللحظة في الانتماء إلى أي دينٍ إلا دين الإسلام، وتقرع سن الندم في ذلك المقام، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليه قال: "من مات ولم يحج حجة الإسلام، لم يمنعه من ذلك حاجةٌ تجحفه، أو مرضٌ لا يطيق فيه الحج، أو سلطانٌ يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً"¹. فلا تعلل نفسك بكثرة الأشغال، ولا تتعذر عن المسارعة لأداء الفرض في أول عام الاستطاعة بالأعمال، فإنك لا تعلم بتقلب الأحوال، وتصرّم الآجال.

واعلموا أن الله بكرمه ورحمته، ولطفه ومنّته، تعهدّ لمن زار بيته بإكرام وفادته، بالعفو عن خطيئته، والصفح عن هفواته وإقالة عثرته، ومضاعفة حسناته ورفع درجته، فعن الإمام الباقر عليه صلوات الملك القادر: "إن الحاج إذا أخذ في جهازه، لم يخط خطوة في شيءٍ من جهازه إلا كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، حتى يفرغ من جهازه متى ما فرغ، فإذا استقبلت به راحلته، لم تضع خفاً ولم ترفع، إلا كتب الله عز وجل له مثل ذلك، حتى يقضى نُسكه، فإذا قضى نُسكه، غفر الله له ذنوبه، وكان ذا الحجة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأول أربعة أشهرٍ تكتب له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات إلا أن يأتي بموجبة (أي كبيرة تدخله النار)، فإذا مضت الأربعة الأشهر خلط بالناس"². فأى تجارة أريح من هذه التجارة، وأي ملكٍ يعطي زائريه مثل هذه البشارة، وسئل أبو الحسن عليه السلام: "لأي شيء صار الحاج لا يكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟ قال: إن الله عز وجل أباح للمشركين الحرم في أربعة أشهرٍ إذ يقول: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾"³، ثم وهب لمن يحج من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر"⁴. وعن أبي حمزة الثمالي - رحمه الله - أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليه السلام: تركت الجهاد وخشونتته، ولزمت الحج ولينه، وكان متكئاً فجلس وقال: ويحك، أما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع إنه لما بلغ عرفة، وهمّت الشمس أن تغيب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بلال قل للناس أن ينيصتوا، فلما أنصتوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع إنه لما بلغ عرفة، وهمّت الشمس أن تغيب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ربكم تطوّل عليكم في هذا اليوم، وغفر لمحسنكم، وشفّع محسنكم في مسيئكم، فأفيضوا مغفوراً لكم"⁵. فلا تتقاعسوا أيها الأخوة عن هذه السوق الربحة، وشراء هذه البضائع الناجحة، ابذلوا فيها الأموال، واهجروا من أجل الوصول إلى محالّها الديار والعيال، وطهّروا في سبيل الفوز بها النفقات والأموال، وإذا حلّتم في تلك المشاعر المحفوفة بالتكريم والإجلال، وعرفتم المضاعفة في ثواب الأعمال، فأكثرُوا من الصلاة والسلام على محمدٍ وآل.

¹ الكافي - ج 4 - ص 268 - الشيخ الكليني.

² الكافي - ج 4 - ص 254 - 255 - الشيخ الكليني.

³ سورة التوبة: من الآية 2

⁴ الكافي - ج 4 - ص 255 - الشيخ الكليني.

⁵ الكافي - ج 4 - ص 258 - الشيخ الكليني.

اللهم صلّ على مشيّد الملة الحنيفة بعد انهدام أساسها، المجدد للمعاهد الإبراهيمية بعد انطماسها وانتكاسها، المنزّه عن وصمة الأرجاس القالبيّة والقلبيّة، المعصوم من الأدناس المعنوية والصورية، النبي المصطفى من آل هاشم، محمد بن عبد الله المكنى بأبي القاسم.

اللهم صلّ على معينه في بناء هاتيك المعالم، وشريكه فيما أعطيته غير النبوة من المكارم، ونفسه بنص كتابك دون بني آدم، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على درة تاج النبوة، وحدقة مقلة الرسالة، المخصوصة من الله بمزيد الفضل ومرتبة الجلالة، سيدة نساء العالمين، وشفيعة المذنبين عند رب العالمين، فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين.

اللهم صلّ على ذي الكرم والسؤدد، وصاحب الفضل الأمد، المبتلى بعبادة الكافر الأنكد، الإمام بالنص الحسن السبط أبي محمد.

اللهم صلّ على من أزجه اللئام عن البيت الحرام، واستحلوا قتاله في الشهر الحرام، ومنعوه من الماء حتى أذاقوه الموت الزؤام، ولم يرقبوا فيه إلهً ولا ذمام، مغفور الخدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على العابد الناسك، زينة المعابد والمناسك، خير الساجدين، ومقدام الزاهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر الأسرار السبحانية، ومصدر صفايا الآثار الربانية، وليك الطاهر، المتحلي بأشرف المظاهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقرر قواعد الجفر والجامعة، خوّاض المقامات القدسية بالقوة اللامعة، نور حديقة العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على محيي المعالم النبوية والمراسم، صدر ديوان الأكابر والأعظم، المشار إليه بين شيعته بالعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بحر العلم المحيط، وقاموس الجود البسيط، النور الذي طبّق أرجاء الأرض وآفاق الفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني عليّ الرضا.

اللهم صلّ على أكرم راكب شرفت به المهاد، وأشرف ماشٍ أشرقت بسنا نوره الروابي والوهاد، الحجة المفترض على كافة العباد، الشفيع إليك في يوم المعاد، أبي جعفر الثاني محمد الجواد.

اللهم صلّ على وارثي النبوة والإمامة، وحائزي قصب الفضل والاستقامة، وأفضل دعائم الإسلام والسلامة، الإمامين الأعظمين، والسيدين الأكرمين، الداعيين إلى التزام الطاعات والسنن، أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن.

اللهم صل على منبع الأسرار النبوية، ومظهر الآثار المرتضوية، ذي الهيبة الحيدرية، والأخلاق المحمدية، السيد المطهر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج ، وأوسع له المنهج، وأفاض علينا شأبيب جوده وعدله، وجعلنا من الفائزين بدولته وفضله، إنه أجود مسؤول وأكرم مأمول، إن أبلغ ما قرع الأسماع، وتلقته بالقبول الطباع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه رؤوفٌ، رحيم وتوابٌ حلِيم.

خطبة الجمعة 13 شوال 1414هـ الموافق 25 آذار 1994م

(عمل المرأة في الأماكن المختلطة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله سقى السبخة العطشى بفيض العيون الجاريات، وأحيا ما حُرم من جريان الأنهار بغيث المعصرات، فاخضرت بقدرة تلك الأعواد اليابسة، وتزينت بأجمل الألوان، وأزهرت هاتيك الغصون الدامسة وتوشحت بأفخر التيجان، وهبب أعطافها النسيم بشذى الورد الفواح، فماست قدودُ القضبان، وأثل رحيق زهورها البلبل فغرّد بأطرب الألحان، قسم بحكمته البالغة الزمان إلى أربعة فصول، وحث على التفكير في بديع مخلوقاته أولي الأبصار والعقول، أودع في كل فصل منها من عجيب الصنع وجليل الأسرار، ما تحار فيه ألباب ذوو الأفكار، وخص فصل الربيع من بينها بواضح الآثار، وجعله من أوضح مظاهر الاقتدار، ففيه تكون الأشجار مورقة مونقة، وتتحول الغبراء إلى بسط رائقة، بصنوف الأزهار منسقة، أفاح منها الروائح العطرية، وأودعها المنافع الطبية، وامتنَّ بها على البرية، أفليس في هذا عبرة لمن أراد الاعتبار؟ وتذكرة لأولي الأبصار؟ تمنعهم من ركوب بعض الأخطار؟ ومعصية الملك الجبار؟ أليس في فلق هذه الحبوب والبذور مثلاً لكيفية البعث والنشور؟

نحمده سبحانه والحمد له على ممر الأيام والشهور، فمنه بدؤه وإليه عوده مدى الأعوام والدهور، ونشكره شكر معترفٍ له بالعجز عن شكره والقصور، ونسأله النجاة من شبهات كل كفور، ونلجأ إليه كلما ضاقت بنا الأمور، ونسأله الرحمة في الدنيا، وعند الدفن في القبور. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الغفور، المحتجب بسرادق النور من أن تصل إليه وساوس الصدور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي أنقذ به الهالكين، وأحيا به الميتين، وهدى به الضالين، وقشع به زخارف الملحدين. ونصلي عليه وآله ربيع الممحين، ومنار المدلجين، وهداة السالكين إلى معارج اليقين، وأعلام القاصدين إلى رب العالمين، صلاةً تتفعنا يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، في السر والعلن، ومراقبته في كل ما ظهر من أفعالكم أو بطن، وأحذركم ونفسي أولاً من الانصياع إلى وساوس الشيطان، المصر على إخراجكم من ساحة الرحمة والغفران، وزجكم في حفاتر العذاب والنيران، فلا تغتروا بمكائده، فإنه خادع مكار، وقد نبهكم على عداوته الملك الجبار، فالحذار الحذار، من هذا العدو الغدار، ولا تظنوا أن حيله لا تتطلي إلا على الملحدين، وأن مصائده لا يقع فيها غير الكافرين، بل والله زين المروق من الدين، لمن كانوا في النهار صائمين، وفي الليل قائمين، وللقرآن قارئين، حتى خرجوا

على أمير المؤمنين، وحاربوا سيد الوصيين، وهم يظنون أنفسهم عن الإسلام مدافعين، وللحق طالبين، وهاهو قد أناخ ركابه بين أبناء هذا الزمان، وزرع أتباعه في كل صِقعٍ ومكان، حتى أنساهم ذكر الرحمن، وزين لهم الفسوق والعِصيان، فأصبحوا على الدنيا متكالبين، ولمجدها وشرفها طالبين، وعن عز الآخرة ونعيمها معرضين، ينعقون مع كل ناعق، ويصفقون مع كل زامر وناهق، عامرة بالغيبة مجالسهم، مملوءة بالمعاصي محافلهم، فالحق ما وافق أهواءهم، والباطل ما خالف آراءهم، قد ابتلوا بالغرور في أنفسهم، يستحلون عرض من خالفهم وإن كان من الصالحين، ويشوهون بين الناس من جانبهم وإن كان من المتورعين، قد طاشت عن الحق أحلامهم، فهم في ظلمة الجهل يعمهون، وقصرت عن إدراك الدين أفهامهم، فهم في بحر الفتنة يسبحون. عباد الله، اتقوا الله في أنفسكم، ولا تسلموها إلى عدوكم، ولا تغتروا بتمميقاته الباطلة، ولا تصدقوا تعليقاته العاطلة، فلا ينفعكم عند الله سبحانه إلا الزهد في هذه الحياة العاجلة، والعمل للآخرة وإن كانت آجلة، فإن هذه العاجلة آفة، ولذاتها إلى الفناء آيلة، فاربأوا بأنفسكم عن مواطن الهلكات، وتجنبوا ارتكاب الشبهات، فإن من ارتكب الشبهات وقع من حيث لا يشعر في المحرمات، حافظوا على حضور الجمعات، وأنصتوا لما يلقي عليكم من المواعظ والعظات، ولا يصدنكم عنها من سفه نفسه من أهل الجهالات، بالأعذار الواهية والترهات، فإنها مع اكتمال شرائطها من الواجبات، وقد استفاضت الأخبار، عن السادة الأطهار بأن من تركها من دون عذر ثلاث جمع متواليات، ختم على قلبه بخاتم النفاق، واعلموا أن يوم الجمعة وليلتها من أفضل الأوقات، فيه تستجاب الدعوات، وتنزل البركات، وتقبل التوبت، فعن الإمام الباقر عليه السلام: "إن الله تعالى ليناوي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره ألا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودينه قبل طلوع الفجر فأجيبه؟ ألا عبد مؤمن يتوب إليّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه؟ ألا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيد له وأوسع عليه؟ ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه؟ ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقه من حبسه قبل طلوع الفجر فأطلقه من حبسه وأخلي سربه؟ ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ له بظلامته؟ قال: فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر"¹. فبادروا رحمكم الله إلى مثل هذه الأوقات بالطاعات، ولا تضيعوا ليالي الجمعات في المجالس بالسخافات، والهذيان والنكات، أو التحلُّق لمتابعة المسلسلات، والتسلي بما يعرضه الفسقة على الشاشات من الخلاعات، فإن ذلك مما يُنزل البليات، واجعلوا محافلكم مملوءةً بالذكر والمناجاة، أو مشغولةً بتدريس الآيات، والتبصر فيما ورد لكم من النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام من الروايات، فإن ذلك مما يدفع عنكم النقمات، ويضاعف لكم الحسنات.

جعلني الله وإياكم ممن دُكِّر فاستمع، ووعظ فاتَّبِع، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

¹ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 7 ص 390 - الحر العاملي

إن خير ما وُشِحَ به الكلام، وانتفع به ذووا الأفهام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سلك بأهل محبته مسالك الفوز والفلاح، وأوقف أهل طاعته مواقف السعادة والصلاح، وأورد المترلفين إليه موارد القربة والنجاح، وأرجع المتاجررين معه بأعظم الأرباح، الذي رفع السماء بلا عمد، ودحا الأرض على غير وتد، العالم بلحظات العيون، والمطلع على خطرات الظنون، ذي المجد والرِّفعة، والعزة والمنعة، له الملك والملكوت، والكبرياء والجبروت، لا يُضام جاره، ولا يُخفر جواره، ولا تُطاق ناره.

نحمده سبحانه على عوالي آلائه، وغوالي نعمائه، حمداً نستدفع به نوازل بلائه، ونستزيد به من صوافي عطائه، ونخرج به من صفوف جاحديه وأعدائه.
 ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنتزعه عن مداخلة المكان، والمنقده عن الاحتواء في الزمان، والمترفع عن وصمة الحدوث والإمكان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد ورسوله الذي استتارت بضوء هديه الأكوان، ونسخ بشريعته سائر الأديان، بعثه سبحانه رحمةً لكافة الإنس والجان، وجعل برهانه أوضح برهان، ودحض ببيانه شبهات الشيطان.

صلى الله عليه وآله أصفياء الرحمن، ودعائم الإيمان، خواصه ونوابه، وسدنته وأبوابه، وذريته وأحبابه، وحمله أنقاله ونقلة أقواله، صلاةً تكفينا المناقشة في الحساب، وتُحصننا من أليم العذاب.

أوصيكم عباد الله ونفسي الآئمة قبلكم بتقوى الله الذي إليه تُرجعون، وعليه تعتمدون، ولفضله تترجون، فما بالكم كلما دعاكم لما يصلحكم تصدون، وكلما طلبكم لقربه تتفرون، وكلما أغدق عليكم من نعمه تستكبرون، وكلما فتح لكم أبواب رحمته عن دخولها تتكصون، أفلا تتذكرون؟ أفلا تتعظون؟ أفلا تتبصرون؟ ألا تنظرون بما حل بمن سبقكم من القرون؟ كانوا أشد

منكم قوةً وآثاراً، وأطول منكم أعماراً، جاءتهم رسلهم بالبينات والنذر، وضرب لهم العلماء الأمثال والعبر، فما منهم إلا من اشتمأز من المواعظ ونفر، فكان خاتمة أمرهم في سقر، لم تغن عنهم أموالهم، ولم تدافع عنهم أولادهم، ألا تعتبرون بما يجري حولكم في سائر البلدان، من القتل الذريع والبلاء الفظيع؟ أليس ذلك بسبب العصيان، ومخالفة أوامر الرحمن؟ ألم يحذّرهم الله في القرآن؟ حيث قال سبحانه من قائل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾¹.

فاعتبروا رحمكم الله بما يجري في الصومال والسودان، واتّعظوا بما يحدث في مصر والجزائر والبلقان، وتفكّروا فيما حصل لأهل فلسطين وما يجري في لبنان، واتّعظوا قبل فوات الأوان، فإنكم سائرون في نفس الطريق المؤدّي إلى الدمار والخسران، فإن أول فساد هذه البلدان، هو التساهل مع حبائل الشيطان، والمطالبة بحرية الفساد للنسوان، وعدم ردعهنّ عن الاختلاط في البلاجات والمنتزهات، والغضّ عنهنّ وإن تأخرن إلى منتصف الليل يتسكّغن في الطرقات، فأنقوا الله عباد الله في زوجاتكم وبناتكم، فإنهنّ أمهات المستقبل لأجيالكم، اردعهنّ عما يشين بالكرامات، واحموهنّ من الوقوع في المصائد والشبكات، ونزهوهنّ من الذهاب لكوافير الماشطات، فإن معظمهنّ من الواصلات، اللواتي صبّ عليهنّ الرسول صلى الله عليه وآله اللعنات.

عباد الله، ارحموا ضعف المرأة، فلا تكفّفوها بحمل ما وضعه الله عنها، ولا تُلزموها بفعل ما كلفكم القيام به دونها، إن الله سبحانه أوجب عليكم الإنفاق عليها، فإذا بكم تُرسلونها للأشغال، وتكفّفونها جمع المال، فأضحت المسكينة تطرق في سبيل الحصول على الوظيفة كل باب، وتستترضي أرباب الأعمال، أكل ذلك من أجل أن تُساهم معكم في تكاليف هذه الحياة كما تدّعون؟ أليس الله هو الرزاق ذو القوة المتين²؟ أتسيرون في سنن الظالمين؟ وتُطبقون أحكام الكافرين؟ وتدّعون أنكم بالإسلام من الملتزمين؟ وربما سمع هذا الكلام من حليّت الدنيا في قلبه، ورائت الشبهات على لبه، فقال إذا لم نسمح لنسائنا بالمشاركة في الأعمال، والاختلاط مع الرجال، فمن أين نأتي لبناتنا بالمعلمات، ولنسائنا بالمرضات والطبيبات؟ وكأن الناس اقتصروا في عمل المرأة على الضرورات، أو فيما تحتاج إليه من المهمات. انظروا لما آل إليه أمر المرأة المسلمة من الانحطاط، وكيف أصبحت تقدّم الخمر في الفنادق والطائرات، وتخدم الفسقة والكافرين فيما يقيمون من حفلاتٍ وسهرات، ألم تحشروها في دواوين الحكومات؟ وتملّؤوا بها مكاتب التجار والشركات؟ ألم تستغلّوها للبيع في أسواق الملابس ودكاكين البقالات؟ أتحسون بما تتعرض له هذه المسكينة كل يومٍ من مشاكسة الذئاب البشرية؟ وما تسمعه من الفسقة من ألفاظٍ بدية؟

¹ سورة الأنعام: 65

² (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) سورة الذريات: 58

أيها الناس، إن لم تُقلعوا عن هذه الأنماط السلوكية الرديئة، فابشروا بحلول الرزية وأي رزية، أن يتنزل عليكم العذاب من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يذيق بعضكم بأس بعض؛ كما توعدكم رب البرية، وإن أسباب هذه الفتنة بين أعينكم لظاهرة جلية.

أيها الناس، اتقوا الله حق تقاته، واسلكوا سبل طاعته ومرضاته، واسألوه دفع البليات، ورفع العقوبات، والعفو عن الهفوات، واستجلبوا رحمته، واسترقدوا نعمته، بإكثار الصلاة والسلام على رسوله محمدٍ والأطائب من ذريته.

اللهم صل على البشير النذير، والبدر المنير، الذي سخّرت لهيبته المقادير، وجعلت له الولاية على الصغير والكبير، شفيع يوم المحشر، وصاحب الحوض والمنبر، النبي المؤيد، والرسول المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على إمام البررة، وقامع الفجرة، وقاتل الكفرة، وقالع الشجرة، الذي خصصته بالزهراء دون كل خاطب، ودفعت بسيفه عن رسولك المعاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على البضعة الأحمدية، والدرة الهاشمية، والشجرة الفاطمية، الحورية النوراء، والإنسية الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على السبط الممتحن، بمهادنة ذوي الحقد والإحن، الشارب لكاسات البلايا والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على الظامي للهوف، رهين المنايا والحتوف، سيد العترة، وقتيل العبرة، الممنوع من شرب الماء المعين، والمقتول إرضاءً للعين ابن اللعين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صل على السيد الوجيه، الشارب من علقم المصائب بكأس أبيه، سيد المتجهدين، وسراج المتعبدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على محيي قواعد الدين، ومؤسسه بعد الاندراش بالبرهان الرصين، ناشر العلم بعد استناره، ومعلي مناره بعد خمود ناره، البدر الزاهر في سماء المفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد الباقر.

اللهم صل على منبع الفضل والفضائل، ومنهل الجود والمسائل، البحر الزاخر باللؤلؤ الفائق، والمسك العابق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على السيد الصائم القائم، ذي الشرف والمكارم، مفترض الطاعة على أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على السيد المرتضى، والحسام المنتضى، البدر الذي في سماء المجد أشرق وأضأ، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.

اللهم صل على نور البلاد، وخير العباد، وناشر ألوية السداد، والممتحن من الأعداء
والחסاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد الجواد.
اللهم صل على الإمامين الأظهرين، والقمرين الأزهرين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين،
شفاء الغليل الصادي، أبي الحسن الهادي، وابنه السري أبي محمد العسكري.
اللهم صل على السيد الهمام، الذي أمرضت طول غيبته الإسلام، وانتشرت في بلاده
غياهب الظلم والإظلام، وأهين أهله بين الأنام، الإمام المطهر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص
الأظهر، أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.
عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وزين وجه الأرض بأنوار حكمه وعدله، ونشر على
شيعته شأبيب كرمه وفضله، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.
إن أبلغ المواعظ وأكد النصائح، كلام الله الواعظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الجمعة 20 شوال 1414هـ المصادف 1 نيسان 1994م

(التوحيد والاعتصام بحبل الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وحد كلمة العارفين على القول بوجوب وجوده ووحدانيته، وألَّفَ قلوب المتقين على مرضاته وطاعته، وجمع صفوف المخبتين في مناجاته وعبادته، ونهى المؤمنين عن التفريق بين أنبيائه وحمله رسالته، وامتَنَّ على المسلمين بنصب الخليفة وفرض ولايته، وأمرهم بالالتفاف حوله والدخول تحت رايته، فسَدَّ الباب على الشيطان عن إيقاع البغضاء بينهم بعداوتهم، فأصبحوا إخواناً رحماً بينهم بلطفه وعنايته.

نحمده سبحانه حمداً يؤدي حق نعمته، ونشكره تعالى شكراً يستجلب المزيد من بَرِّهِ وَمِنْتِهِ، ويستدفع المَخُوف من غضبه ونقمته، ونستلهمه الهداية والتوفيق إلى الاعتصام بحبل ولايته، ونتوسل إليه أن يعيننا على أنفسنا بعصمته، ونسأله الحشر في الزمرة الفائزة بجنته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، معترفين بربوبيته، موقنين بأحديته وصمديته، مخالفين من ألد في ذاته وصفته، مفارقين من أشرك معه أحداً من بريته، أو أوجد له شريكاً وهمياً بفكرته، معتمدين على حمايته ونصرته، واثقين بسلطانه وقدرته، لائذين بحصن قوته وعزته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أكرم المرسلين لهداية العباد، وأشرف المبتعثين بالدعوة إلى الرشاد، وأفضل المؤسسين لنظم التلاحم والاتحاد، الذي شلَّ بحنكته أيدي ذوي الفساد، ومنعهم من الإفساد، وأرغم بواضح برهانه معاطس أهل النفاق والعناد، حتى انتشر العدل بين الناس وساد، وعمَّ الخير والصلاح ظهر المهاد، وظهرت بسمة السعادة على وجوه العباد.

ونصلي عليه وعلى ابن عمه الشاهد على رسالته، وأول المصدقين بدعوته، المتقاني في نصرته، المنصوب يوم الدار ويوم الغدير وصياً له وخليفةً على أمته، وعلى ذريته الداعين إلى الالتزام بشرعته، والافتداء بسنته، المنصوبين من قِبَلِ اللَّهِ تعالى أئمةً لمن آمن بنبوته، وعلى الصالحين من أهل محبته وشيعته، ورفقائه وصحابته، صلاةً تنيلنا يوم لقاء الله حسن وفادته، وتحشرنا في ظل عرشه وكرامته.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجامحة الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، ولزوم طاعته، والعمل على نيل مرضاته ومغفرته، فبتقوى الله سبحانه تُقَالُ الذنوب، وتتألف القلوب، وَيُتَوَصَّلُ إِلَى المطلوب، وبتقوى الله جل شأنه تنتزل البركات، وتكثر الخيرات، وتعم المبرات، وأحذركم ونفسي قبلكم مخالفة أوامره، والإقدام على ما نهى عنه بزواجه، فإن المعاصي تزيل النعم، وتنتزل النقم، وتمحق الأمم، واعلموا عباد الله أن من أهم ما أمر الله به في كتابه، وشدَّدَ عليه في محكم خطابه، هو الاعتصام بحبله، وتوحيد الكلمة لمن دان بشرعه، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا

تَفَرَّقُوا¹؛ فَبَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَالْكَلِمَةِ الْجَامِعَةِ الْحَكِيمَةِ، قَانُونًا اجْتِمَاعِيًّا وَسَنَةً تَكْوِينِيَّةً، لِمَنْ أَمِنَ بَكِتَابِهِ، وَاتَّبَعَ دِينَهُ، فَأَمَرَ سَبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ، وَلَمْ الشَّمْلَ تَحْتَ رَايَةِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَالانْتِصِياعَ إِلَى أَوْامِرِ الرَّبِّ الْحَمِيدِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْوَحْدَةَ وَالتَّوْحِيدَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ، وَالانْتِهَاءَ إِلَى وِلَاةِ أَمْرِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ، وَالْإِعْتِصَامَ بِحَبْلِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ إِنَّمَا يَعْنِي التَّرَاحُمَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَشَدَّ بَعْضُهُمْ أَرْزَ بَعْضٍ، وَنَصَحَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَدَفَعَ بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ، بِحَيْثُ يَكُونُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى²، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْ كَالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوعِ الَّذِي يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا³، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَتَحَقَّقَ لِأَيِّ جَمَاعَةٍ إِلَّا بِالتَّوَصُّلِ وَالتَّكَاثُفِ، فَيُنصَحُ الْجَاهِلُ الَّذِي يَأْتِي بِالْأَفْعَالِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الضَّرَرُ بِالْأُمَّةِ، وَتَفْرِيقُ الْكَلِمَةِ، وَيَضْرِبُ عَلَى يَدِ الْعَابِثِ الَّذِي لَا يَبَالِي بِمَا ارْتَكَبَ مِنَ الْحَمَاقَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى إِضْعَافِ الْجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنَةِ، وَالْمَسِّ بِمَصَالِحِهَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّمَا مِثْلُكُمْ كَمِثْلُ قَوْمٍ رَكِبُوا سَفِينَةً فَاحْتَلَّ بَعْضُهُمْ أَعَالِيهَا وَبَعْضُهُمْ أَسَافِلَهَا، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ احْتَلَّ أَسَافِلَهَا أَرَادَ خَرْقَهَا وَقَالَ هَذَا مَكَانِي وَأَنَا أَحَقُّ بِهِ، فَإِنَّ تَرْكُوهُ وَقَالُوا هُوَ مَكَانُهُ وَأَحَقُّ بِهِ، غَرِقَ وَغَرِقُوا، وَإِنْ ضَرَبُوا عَلَى يَدِهِ وَمَنَعُوهُ نَجَا وَنَجَوْا⁴، فَالتَّعَاوُنُ وَالتَّكَاثُفُ وَالتَّلَاحُمُ هُوَ أَسَاسُ قُوَّةِ الْأُمَّةِ، وَأَسْبَابُ نَهْوِ الْجَمَاعَاتِ، وَنَهْيِ سَبْحَانِهِ وَتَعَالَى عَنِ التَّفَرُّقِ وَالتَّشْرَدُمِ وَالتَّبَاغُضِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ يُوَدِّي إِلَى ذَهَابِ الْعِزَّةِ وَالمَنْعَةِ، وَيَسَبِّبُ الضَّعْفَ وَالفِشْلَ⁵، فَإِنَّ هَيْبَةَ الْجَمَاعَةِ وَعِزَّتَهَا لَا تَقُومُ عَلَى كَثْرَةِ عِدْدِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْكَثْرَةُ غَثَاءً كَغَثَاءِ السَّيْلِ، فَالْأُمَّةُ المْتَفَرِّقَةُ، وَالْجَمَاعَةُ المْتَشْرَدِمَةُ، وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً لَيْسَ لَهَا مِنْ حِسَابًا أَمَامَ سَائِرِ الْجَمَاعَاتِ، وَلَا قِيَمَةٌ لَهَا فِي مَقَامِ اخْتِلَافِ مَصَالِحِ الْأُمَّةِ، وَاعْتَبَرُوا بِمَا آلَ إِلَيْهِ شَأْنُ الْعَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنَ الضَّعْفِ وَالاِحْتِقَارِ بَيْنَ الْأُمَّةِ مَعَ كَثْرَتِهِمُ الْكَاثِرَةِ، وَمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنَ المِهَانَةِ وَالمَذَلِّ بِسَبَبِ تَفَكُّكِ صَفُوفِهِمْ، وَإِخْتِلَافِ كَلِمَتِهِمْ، وَعَجْزِهِمْ عَنِ حَلِّ مَشَاكِلِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، بَلْ تَعَاوَنَ بَعْضُهُمْ مَعَ الْأَعْدَاءِ ضِدَّ الْبَعْضِ الْآخَرَ مِمَّنْ يَخْتَلِفُ مَعَهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ، حَتَّى أَنْهَمَ لَا يَتِمَكَّنُونَ مِنَ الْإِجْمَاعِ وَلَوْ فِي حُدُودِ المَصْلِحَةِ الجَوْهَرِيَّةِ، الَّتِي تَمَسُّهُمُ بِأَجْمَعِهِمْ، وَكَيْفَ صَارَ الْيَهُودَ وَهُمْ القَلَّةُ فِي الْعَالَمِ، أَعْزَاءَ مُحْتَرَمِينَ، تَتَسَابَقُ الْأُمَّةُ لِكَسْبِ وَدِهِمٍ، وَصَدَاقَتِهِمْ، وَتَتَسَارَعُ الدُّوَلُ لِتَلْبِيَةِ مَطَالِبِهِمْ وَإِبْقَائِهِمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَعَاوُنِهِمْ وَتَكَاتُفِهِمْ، وَالاِتِّفَاقِ عَلَى التَّضْحِيَةِ وَلَوْ بِالْأُمُورِ الشَّخْصِيَّةِ فِي سَبِيلِ حِفْظِ مَصَالِحِ أُمَّتِهِمْ، وَإِنْ أَوْلَى مِنْ عَمَلٍ بِنِصْحِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، وَسَارَ عَلَى هُدْيِهِ، وَدَعَا إِلَى الْعَمَلِ بِمَنْهَجِهِ، هُمُ الْعُلَمَاءُ الْأَعْلَامُ، الَّذِينَ رَفَعَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ دَرَجَتَهُمْ، وَأَثَبَتْ فِي كِتَابِهِ

¹ سورة آل عمران: من الآية 103

² "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" كنز العمال - ج 1 ص 149 - المتقي الهندي

³ "فسوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدموا الدارع وأخروا الحاسر..." المعجم - الكافي ج 5 ص 39 - الشيخ الكليني

⁴ "عن النبي ص: أن قوماً ركبو سفينة في البحر واقتسموا فصار كل واحد منهم موضعه فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا: ما تصنع؟ قال: هو مكاني أصنع به ما شئت؛ فإن أخذوا على يدي نجا ونجوا؛ وإن لم يأخذوا على يدي هلك وهلكوا" مجموعة الأمير ورام - ج 2 ص 294 - أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري

⁵ (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) سورة الأنفال: 46

مدحهم، وأمر إمام العصر أرواحنا فداه شيعته بالرجوع إليهم، والعمل في ما يمر بهم، من الحوادث لإرشادهم ونصحهم، فهم مدعوون أظهر الله برهانهم، وثبت على الحق أقدامهم، إلى لم شملهم، وجمع كلمتهم، والتشاور مع بعضهم البعض في الأمور العامة، والضرب على أيدي الجهلة والمغرضين من العبث بمصالح الجماعة، وإخلاص الروبيضا المفارقة بين أبناء الطائفة، ولا نقصد من هذه الدعوة أن يترك العالم البحث في المسائل الاجتهادية التي يكون الاختلاف فيها بسبب اختلاف العلماء في الأدلة، أو اختلاف الفقهاء في الفتوى، ما يراه من قبل الله لازماً، والخروج عليهم محرماً، لأن الاتفاق والوحدة يجب أن تكون تحت راية لا إله إلا الله، والتعاون الذي ندعو إليه، إنما نريده تعاوناً على طاعة الله، لكن الأمور ليست كلها بهذه الشاكلة، والموضوعات ليست جميعاً بهذه المثابة، وعلى الأقل لا بد لهم من الاتفاق ولو على ما يحفظ المصالح الأساسية لأبناء الطائفة، ويدفع عنها الأيدي العابثة. جمع الله على هداة كلمتنا، وألّف على التقوى قلوبنا، ووحد على طاعة أوليائه صفوفنا، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وشحت به الخطب على المنابر، واتعظ به ذور البصائر، كلام الله العلي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المَنَّان، الموصوف بالامنتان، المحمود بكل لسان، الذي فتح مغالق القلوب بهدايته، ووضع أغلال الذنوب برحمته، وستر عورات العيوب برأفته، وكشف غياهب الكروب بمنّته، براء الخلق بقدرته، وشرع الأحكام بحكمته، وبعث النبيين مبشرين بمثوبته، ومنذرين من عقوبته.

أحمده سبحانه على عميم نعمته، وأشكره تعالى على عظيم منّته، والتوفيق للشكر من بعض منّته، وأسأله في الدنيا لباس عافيته، وفي الآخرة شمول عفوه ومغفرته.
 وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أستدفع بها في الدنيا المعضلات، وأستوضح بها ما يعتور من المشكلات، وأتخذها حرزاً لأهوال يوم الممات، فإنها كلمة الإسلام، ومركز الاعتصام، والفترة التي فطر عليها الناس، وزال بها عنهم شبّهات الوسواس الخناس.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله إلى الخاص والعام، الداعي إلى دار السلام، والناشر لألوية الأمن والسلام، الماحي بملته كل الملل، والفالق بحمته صمَّ القُلل، الذي لم يقعه عن القيام بالبشارة والندارة وصب ولا كلل، ولم يُنْته عن هداية الخلق نصب ولا ملل. صلى الله عليه وآله نوي المجد والكمال، ونجوم السعد والإقبال، الذين بولايتهم تُتَّحَصَل من الله الآمال، وبشفاعتهم ينجو المذنب يوم المآل، صلاة تملأ الأحياز والأبعاد، وينجو صاحبها من عذاب يوم المعاد.

عباد الله ما لكم عن ما يراد منكم جاهلون، وفي ثياب الغفلة ترفلون¹، ومن كؤوس الحنظل تشربون، واما يلقي إليكم من المواعظ تعرضون²، قد علا على حطام الدنيا بينكم التشاجر، وأصبح ديدنكم التكاثر بالأموال والأولاد والعشائر³، حتى أقسى قلوبكم التفاخر، عن تذكر اليوم الآخر، وأن مآل أمركم إلى الحفائر، والنقلة إلى المقابر، أفلا تخشون أن تحلَّ بكم الفواقر، أستم للقرآن تقرؤون، ولداء الملك الديان تسمعون، ولتهديده وتوعده تعون، أليس هو القائل: ﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁴، علماً لا تداخله الظنون، ﴿كَأَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾⁵، بأن تكونوا من المؤمنين المتقين، والموقنين المصدقين، ﴿تَرَوْنَ الْجَحِيمَ﴾⁶، ويكشف لكم الغطاء عما فيها من العذاب الأليم، وأشربة الغسلين⁷ والحميم⁸، وأغذية الغساق والزقوم⁹، وجلابيب اللهب وأظلة اليعقوم¹⁰، إذا لأعولتم صارخين، ورجعت تائبين، وبكيتم متضرعين، ولكن ران على القلوب ما كانوا يكسبون¹¹، وعميت البصائر فلا ينظرون، ولترون ما توعدكم ربكم به عين اليقين¹²، حينما تقومون من الأجداث مسرعين¹³، ولداعي الحساب مهطعين¹⁴، حيث يؤخذ بنواصي المجرمين¹⁵، فليس لهم يومئذ من ناصر ولا معين¹⁶، ولتسئلن يومئذ عن النعيم¹⁷، وما فرطتم في أسباب الفوز بالنعيم¹⁸، وما أنفقتم من حقير وجسيم، فاتقوا الله عباد الله، وتوبوا إليه من الكبائر والصغائر، وأطيعوه في جميع النواهي والأوامر، ولا تغرنكم الدنيا بمزوقات المناظر، وتلهكم عن التوصل للحقائق والمخابر، فما هذه

1 (وَأَنْذَرُكُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) سورة مريم: 39

2 (مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ) سورة الاحقاف: 3

3 (الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ) سورة التكاثر: 1

4 التكاثر: 3

5 التكاثر: 5

6 التكاثر: 6

7 (وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ) سورة الحاقة: 36

8 (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُسْلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) سورة الأنعام: من الآية 70

9 (لَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ) سورة الواقعة: 52

10 (وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ) سورة الواقعة: 43

11 (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة المطففين: 14

12 (ثُمَّ لَنُرْوِنَهَا عَنْ يَقِينٍ) سورة التكاثر: 7

13 (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) سورة المعارج: 43

14 (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) سورة القمر: 8

15 (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ) سورة الرحمن: 41

16 (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) سورة الطارق: 10

17 (ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) سورة التكاثر: 8

18 (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة

الحياة الدنيا إلا طريق يمر به المسافر، ويتزود فيها لرحلته قبل أن يغادر، وأن محل الإقامة لا يكون إلا في العالم الآخر، فاجهدوا لأنفكس أن تحلوا في دار العزة والمفاخر، ومقام الشرف الفاخر، بإكثار الصلاة والسلام على أهل المفاخر، محمد وعترته الأكابر.

اللهم صل على أول المخلوقين، وخاتم المرسلين، الذي شرفت به الأميين، وأعطيته الشفاعة للمذنبين، وفضلته على جميع الملائكة والنبيين، الرسول العربي المسدد، حبيبك أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على ابن عمه في مقتضى الأنساب، ونفسه بنص آيات الكتاب، باهر الأبواب، وهازم الأحزاب، وقالع الباب، القائم طيلة الليل في المحراب، وفي اشتداد الأزمة بطل الحراب، قاتل العميرين، وفارس بدر وأحد وحنين، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي والد السبطين.

اللهم صل على بضعة النبي ومهجته، وفلذة كبده ومضغته، المقهورة بعده من جفاء أمته، حتى لحقت بربها في دار كرامته ورفعته، العقيلة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على السبط المظلوم، والإمام المهموم، المقتول حقداً بالسموم، على يد الظالم الغشوم، المكابد للمصائب والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على عميد العترة النبوية، الفادي بنفسه الشريعة المحمدية، من عبث الطغمة الأموية، والسلالة الردية، تريب الخدين، ومقطوع اليدين، الإمام بالنص أبي عبدالله الحسين.

اللهم صل على الحبل المتين، والجوهر الثمين، عروة الدين، وثمال الأرامل والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صل على مجدد المعاهد النبوية، بعد هدمها من قبل بني أمية، ومحبي السنة المحمدية، بعد انطاماسها بنوائب التقية، ذي المجد الفاخر، أعلم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على البدر التمام، المجلي لدقائق الأحكام، الناشر لشرعة الإسلام، أصدق ناطق بدقائق الحقائق، وأنور بارق أضاء بعلمه المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على الإمام المجهول قدره، العالي في سماء الشرف والرفعة بدره، الصابر على نوازل العظام، والمنزه عن الذنوب والجرائم، الإمام بالنص أبي ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على قاطع البرهان في الإحتجاج، ومخرس ألسن ذوي العناد واللجاج، البدر الوهاج، الرضي الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على الحرز المانع، والذخر النافع، والسيد الشافع، والفخر الرافع، سليل السادة الأجواد، من عليه المعول والاعتماد، في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على البدرين النيرين، والسيدتين الأُمجدتين، والقمرين العُلويّين، الإمامين المنزهين من الإثم والرين، أبي الحسن الثالث علي الهادي وابنه أبي محمد العسكريين.

اللهم صل على صاحب الطلعة الغراء، والكُرّة النوراء، خليفة الرحمن، وساطع البرهان، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى له الفرج، وسهل له المخرج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من أتباعه وشيعته، وحزبه وجماعته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ كلام، وأفضل منهج اعتمده الأنام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم ووهّاب كريم.

الجمعة 27 شوال 1414هـ المصادف 8 نيسان 1994م

(وجوب موالاة أهل البيت)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مجزل المواهب، ومحقق الرغائب، ودافع النوائب، ملجأ الهارب حين تجفوه الأقارب، وملاذ الضعيف حين تعيبه المذاهب، ومفرج الهموم حين تشتد المصائب، كشف بنور هدايته الغياهب، ووضّح ببرهانه المطالب، العالم بما تكنه الجوانح، والخبير بما تكسبه الجوارح، لا يبلغ مدحته مادح، ولا ينال صفته كادح، تفرد بالملك والملكوت، وتوحد بالعز والجبروت، وقهر عباده بالموت وهو الحي الذي لا يموت.

نحمده سبحانه على متواتر الهبات، ونسأله التنبية من الغفلة والسبات، والتوفيق لتدارك الأمور قبل الفوات، والعفو عن الأوزار والسيئات، والإقالة من الخطايا والهفوات، والخاتمة بأحسن ما يرضيه عند الممات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً ممتحناً إخلاصها، معتقداً مُصاصها، نتمسك بها مدة البقاء، وندخرها ليوم اللقاء، ونستنصر بها على الأعداء، فإنها عُدّة العِدِّد، وذخيرة الأبد، ومرضاة الواحد الأحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المبعوث رحمةً للأنام، ورسوله الداعي إلى دار السلام، ونبيه المبلّغ عنه أحكام الإسلام، ابتعته والكفر هو الطريق المهيع، والشرع يومئذٍ مجموعة من الضلال والبدع، قد درست من الحق مراسمهُ، وعفت معالمه، وفصمت عروته، وانهارت ذروته، فلم يزل صلى الله عليه وآله يجاهد في سبيل ربه، حتى أحيا دارسَه، وشيّد مدارسَه، وأثار دامسَه.

ونصلي عليه وعلى ابن عمه عليّ علم الاعلام، وأعلم الناس بعده بالحلال والحرام، وأبصرهم بالقضايا والأحكام، وأعلمهم بتوحيد الملك العلام، وعلى ذريته الأئمة الكرام، أحوط الناس على الإسلام، أئمة الأنام والخيرة من ذي الجلال والإكرام، صلاة تُرَفَعُ لنا بها يوم القيامة الأعلام، وتثبت لنا على الصراط الأقدام، وتفتح لنا أبواب الجنان مع الصالحين الكرام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها باب كل عافية، ومفتاح كل سعادة، وهي الدرع الحصين غداً لمن أرادَه، والجَنَّةُ الواقية من العذاب لمن أحسن إعدادَه، فاجعلوا الله نصب أعينكم، فيما تقولون وتفعلون، وراقبوه في كل حركة وسكون، فإنه تعالى مطلع على ما تكنه الصدور، لا تواري منه الستور، ولا تمنع من قضائه الحصون والقصور. وأحذركم ونفسي من مغبة الميل مع الأهواء، والتشبث بفساد الآراء، والالتزام بالباطل وإن كان من متروكات الأجداد والآباء، فإن الله سبحانه ذمّ قوماً في كتابه فقال جل شأنه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا

أَفِيئًا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»¹، فمثل هؤلاء إنما بنوا دينهم على العصبية، وتمسكوا بالآراء الرديئة، ورفضوا النظر إلى الأمور من خلال كتاب رب البرية، وما ثبت من السنة النبوية، فأدى ذلك إلى إنكارهم الأمور الضرورية، فتأهوا كالأغنام السائمة في البرية، وإلا فأبي عاقل يرضى لنفسه أن يكون مادحاً لطواغيت بني أمية، خاصة شر البرية، مثل يزيد بن معاوية الهادم للكعبة العلية، والمبيح للعاصمة النبوية، حتى ارتكبت فيها القبائح الزرية، وقُتل فيها من تبقى من الصحابة الكرام، وفجر بنسائها شيعتهم اللئام، وما استحلوه من إبادة المعتزة النبوية، في فاجعة هي أعظم ما مرَّ بالمسلمين من الرزية، أو الدفاع عن عبد الملك بن مروان وطاغيته الحجاج، وإكثار التمويه من أجلهما واللجاج، هل يفعل ذلك إلا من ينكر ضوء الشمس في رابعة النهار؟ أو هو مستعد للبول في زمزم طلباً للاشتهار؟ أو يكون ناصبياً قد تشرب قلبه بغض النبي وآله الأطهار؟ والعجب كل العجب من أجهزة الرقابة في دول الخليج، التي تبيع مثل هذه الكتب في أسواقها، وتروجها بين شعوبها، ألا تستحي هذه الأجهزة من ربها بترويج الأفكار الباطلة؟ ألا تحاذر هذه الأجهزة من إشعال الفتنة، ومن أجل من؟ من أجل يزيد بن معاوية، والحجاج بن يوسف الثقفي؟! والغريب أن هذه الأجهزة تمنع الكتب التي تدافع عن أهل البيت بالكلمة اللينة، والحوار الهاديء بحجة كَفَّ الفتنة، وكأن الفتنة لا تكف إلا بمنع ذكر أهل البيت، الذين أوجب الله بنص الكتاب مودتهم، وفرض لهم حقوقهم، بل جعل ذلك أجراً لرسالة نبيه، فأمره باستخلافهم مع الكتاب في أمته، وقد أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وآله قال: "إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"²، بينما لا تحرك هذه الأجهزة ساكناً من بيع ونشر الكتب التي تمدح قاتليهم، وتدافع عن ظالمهم، فهلاً التزمت هذه الأجهزة بالمساواة، كما تقتضي قواعد العدل، فإما أن تمنع كتب الطرفين، أو تسمح ببيع ونشر كتب الفريقين، أم ترى أن هذه الأجهزة قد سلمتها الحكومات إلى أعداء أهل البيت ومبغضهم، وأن ما يفعلون مرضي عند هذه الدول، ونرجو أن لا يكون الأمر كذلك، فانتقوا مصارع الغافلين، وتجنبوا عاقبة المعاندين، الذين حليت الدنيا في أعينهم، واطمأنت إلى نعيمها أنفسهم، وباعوا من أجلها آخرتهم، وأفنوا في عمارتها أعمارهم، وبذلوا في تشييدها مهجهم، جاءهم داعي المنون، وهم في غمرتهم ساهون، فلم تدفع عنهم جنودهم، ولم تنفعهم في انتقاء قضاء الله أموالهم، بل انتزعوا عما كانوا فيه مترفين، وعليه متكالبين، وأصبحت القصور منهم خالية، وأضحت ديارهم بالية، وفي الآخرة لهم عذاب عظيم بما كانوا يعملون، أليس في ما حلَّ بهم عبرة لمن اعتبر، وتبصرة لمن استبصر، وتذكرة لمن تذكر، فنتبه أيها الغافل، فليس بمغفول عنك، وبادر أيها المقصر، إلى تدارك الأمر، قبل أن ينتهي منك العمر، فنقول: ﴿مَرْبِ اِرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾³.

1 سورة البقرة: 170

2 الكافي - ج 2 - ص 415 - الشيخ الكليني

3 سورة المؤمنون: من الآية 99 - من الآية 100

جعلنا الله ممن ذكّر فتذكر، وبُصّر فاستبصر، وحذّر فحذر، إنه سميع مجيب، إن أبلغ كلام، وأتم نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾¹
 وأسغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الولي الناصر، القوي القادر، العلي القاهر، المتجلي لخلقهِ في أوضح المظاهر، المنقدس عن رؤية النواظر، في الحياة الدنيا وفي اليوم الآخر، المنتزه عن إدراك البصائر، لا تكنه السواتر، ولا يعزب عن علمه ما تفعله الأوائل والأواخر، أنزل برحمته الكتاب، وفتح بهدايته الأبواب، ووفق بلطفه إلى الصواب، وقيل ممن تاب، وغفر ذنب من إليه أناب.
 أحمده سبحانه على ما أعطى من الرغائب، وأشكره جلّ شأنه على ما أسدى من المطالب، وأستدفعه ما أخشى من المصائب، وأنتصّل إليه تتصلّ آبق آيب، وأعتذر إليه اعتذار مسيء تائب، وأتوكل عليه توكل واثق راغب، وأعتمد عليه في تحقيق المكاسب.
 وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تبدد غياهب الظلم، وتثبت يوم العرض القدم، وينجو صاحبها يوم القيامة من الندم، ويكون مع الذين لا يصيبهم نصبٌ ولا ألم.
 وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي اصطفاه لهداية الأمم، ورسوله الذي ابتعثه بالدين الأقوم، أكرمه بجليل الصنائع، وختم بشريعته الشرائع.

وأصلي عليه وعلى ولاة أمره، المستأمنين على مكنونه وسره، والمبينين لما أبهم من نهيه وأمره، الذين أثبت الله طهارتهم من الذنوب في محكم ذكره، صلاةً ترفع القائل بها في نشره وحشره. أوصيكم عباد الله، ونفسي الآثمة قبلكم بطاعة الله سبحانه في كل ما نهى وأمر، ومراقبته في الجِل والسفر، والانتهاء عمّا عنه زجر، وأحذركم من التشاغل بزينة هذه الدنيا الفانية، عن الاستعداد للدار الباقية، فإن الأمر خطير، والعمر قصير، وحادي المنايا لا يتأنى في المسير، فانزعوا عنكم ثياب الكسل، واطؤوا فرش الأمل، وبادروا للعمل، فإنكم تعلمون بما عليه غداً تُقدّمون، وعارفون بما إليه تصيرون، فلا تظلوا في غمرتكم ساهين، وعن نجاة أنفسكم بخمر الهوى لاهين، فتصبخوا على ما فرطتم نادمين، فشدوا بتقوى الله جلّ شأنه الأعمال، وجملّوا بالإخلاص

لوجه كافة الأفعال، واعلموا أن من أهم ما يُطفأ به لهب النار، هو موالة الأخيار، ومعادة الأشرار، فإن الله سبحانه وتعالى قد ابتلاكم بذرية نبيكم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، فأوجب عليكم مودتهم، وفرض عليكم تبجيلهم وإجلالهم، وهذا لا يجتمع مع الرضا عمّن قتلهم وشردهم، ولا يحصل إلا بالوقوف معهم في أفراحهم، والحزن على ما أصابهم، والاستتكار على ما وقع عليهم، فإن المودة ليست كلمة تُقال باللسان، وإنما هي محبة بالجنان، لا تظهر إلا بحركة الأركان، والوقوف مع المحبوب في كل ظرف وزمان، وإلا بقيت المحبة دعوىً من غير شاهد ولا برهان.

فلا تغتروا بالمنافقين، الذين يعملون على إطفاء نورهم جاهدين، ويمنعون من ذكر فضائلهم عامدين، ويوالون من سبهم في دولته طيلة السنين، ونكّل بشيعتهم، وقتل من تسمى بأسمائهم، وبذل الأموال في إخفاء فضائلهم، ومع ذلك يقول لك المنافق إن من لم يكن متناقضاً في دعوى المحبة مع موالة أعداء الحبيب من المغالين، ولا يعترف بأنه لعداوتهم من الناصبين، فليستعدوا للجواب غداً بين يدي رب العالمين، يوم يقوم الناس مهطعين، ويُعرضون على الرسول الأمين، وهم بقتل عترته من الراضين، وعلى سبي نسائه من الموافقين، وفي نهب رحله من المشاركين، أتراهم يعتذرون بأنهم لم يقرأوا الكتاب المبين، أو أنهم لم يسمعوا ما ثبت عنه بإجماع المحدثين، من نصه على وجوب المتابعة لذريته الطاهرين، والوصية بعترته الأكرمين، أم يقولون ما ظننا أن الرضا عمّن ظلمهم يتعارض مع المودة التي فرضها رب العالمين، أم يقولون أنا ورثنا محبة القوم عن آبائنا فكنا بآثارهم مقتدين، وعلى دريهم سائرين.

فاتقوا الله عباد الله وكونوا مع أنفسكم من الصادقين، ولنجاتكم من العذاب ساعين، واقروا كتاب الله متدبرين، وانظروا ما بأيديكم من كتب السنة باحثين، واسألوا أنفسكم هل يرضى بأفعالكم رب العالمين؟ وهل يوافق على مواقفكم نبيه الأمين؟ فإن من تدافعون عن أفعالهم يوم القيامة لا يشفعون، وعند رب الناس لا ينفعون، وهم على ما فعلوا بالذرية النبوية ومن شايعهم مسؤولون، فاتقوا الله وأطيعون، ولا تكونوا لبني أمية ومن شايعهم من المتبعين، ولأفعالهم من الراضين، ولمدحهم من المروجين، ولآل نبيكم من الجافين، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾¹.

ألا إن أفضل الأعمال في هذا اليوم العزيز المنال، المحفوف من الله بالكرامة والإجلال، كما ورد عن ذوي الفضل والكمال، والشرف والجلال، هو إكثار الصلاة والسلام على محمد وآله الكرام.

اللهم صلّ على من أثار بطلعته آفاق الوجود، وزينّ بسماحته ساحة الكرم والجود، وأسكت بلاغة كلامه شقشقة ذوي الجحود، الذي أنزلت عليه الفرقان، وأيدته بالمعجز والقرآن، النبي الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على النور الشعشعاني، والوصي الرياني، المقتصر في قوته على فُرص الشعير، المؤثر به المسكين واليتيم والأسير، مَنبَع العلوم والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة البتول، المعصومة عن الخطأ في كلّ ما تفعل وتقول، التي أذهب الله عنها الرجس بنص الكتاب، وطهرها من الدنس على رغم أنف الكلاب، المخصوصة بالحُسنيين، فاطمة الزهراء أم الحَسنيين.

اللهم صلّ على الإمامين المطهرين، ريحانتي الرسول الأمين، وثمرتي البتول وأمير المؤمنين، أبي محمد الحسن المغدور من المنافقين، وأخيه المستشهد على أيدي المجرمين، الذي قال فيه الرسول حسين مني وأنا من حسين.

اللهم صلّ على علسميّ داحي الباب، القائم في المحراب، والقرين للكتاب، سيد الأمجاد، الملازم للأوراد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على الطُود الأشم، والبحر الخضم، حلال عويصات المشاكل، وموضح ما أشكل من المسائل، ذي الأخلاق العالية والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد الباقر.

اللهم صلّ على إمام المسلمين، الموضح بعلمه حقائق الدين، المشوه عليه ممن سلك من أهله مسالك العطب والمين، بأنه أرخى ستره وهادن الظالمين، الفاتح لما استعصى من المغالق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الإمام المضطهد، ومن هو الركن المعتمد، يوم يتبرأ الوالد من الولد، المقتول على يد شرّ ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على يُنبوع العلم الدفاق، وطُود الحلم بالاتفاق، ومن طبقت شهرة شرفه الآفاق، أعلم الناس بأسرار القضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني عليّ الرضا.

اللهم صلّ على خير من وطأ الوهاد، وأفضل من شرف وساد، ذي الفضائل المطبّقة لل سبع الشداد، والفضائل المطوّقة لرقاب الأعداء والحساد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد الجواد.

اللهم صلّ على ملاذي الوارد إذا انسدت الموارد، ومعتمدي القاصد إذا أعيت المقاصد، سيدي الحرمين، وإمامي المشعرين، أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه أبي محمد التقيين.

اللهم صلّ على القائم بالسيف والسنان، المبير للظلم والمأحي للطغيان، شريك القرآن المؤيد بالبرهان، مفترض على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

أظهر الله للعيان أنوار بدوره، ونور الزمان بأشعة نوره، وكشف به ظلمات الباطل وديجوره، إنه سميع قريب، وللدعاء مجيب.

إن أفضل ما خُتم به الخطاب، وثبت إعجازه عند ذوي العقول والألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الجمعة 5 ذو القعدة 1414هـ المصادف 15 نيسان 1994م

(الحث على الحج - الاهتمام بالصلاة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تاهت الأفكار في غرائب حكمته، وتحيرت الأبصار في عجائب قدرته، وامتنع على العقول إدراك حقيقته، فاكتفت بالإشارة إليه ببعض صنعته، وأقرت الأبواب بالعجز عن نعته وصفته، الذي كَبَسَ الأرض على مَوْرِ أمواج متلاطمة، ولُجج بحار متعاطمة، تلتطم أمادي أمواجها، وترغو زبداً عند هياجها، فسكن هياج الموج بثقلها، وخضع جامح الماء تحت وطأة كلكلها، هداً بالجبال الراسيات ميدها، وأحيا بهاطل الأمطار ميتها، وجعل من الشجر الأخضر قوتها، فسبحانه من مبدع ما أعظمه، وسبحانه من مصور ما أحكمه، وسبحانه من رازق ما أكرمه.

نحمده تعالى وهو المرجو للمحامد موئلاً ومصدراً، ونشكره سبحانه شكراً يكون للعطايا والهبات مكثرًا، وللعقوبات رافعاً ومؤخرًا، ونستعينه على هذه النفوس البطء عن طاعة أوامره، السراع إلى نواهيته وزواجره، ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه، وجلا به الكتاب وأمضاه، ونعوذ به من شر ما قدره وقضاه، وندتس منه العون على ما حقنه من البلاء وأمضاه، ونسأله التوفيق للإجابة إلى حظيرة قلبه ورضاه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فالإله الملجأ والمفر، وببابه الملاذ والمستقر، وهو خير من قدر فغفر، شهادة تضيء بها الأجداد والحفر، وتحجب قائلها عن تصلية سقر، قاصمة لظهر من صد عنها ونفر، مرغمة لأنف من جدد بها وكفر.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي هداه وعلمه، ورسوله الذي اصطفاه وكرمه، ونجيئه الذي شرفه وعظمه، أحيا ببعثته ما اندرس من معالم الرشد، وأظهر برسالته ما أعتته أيدي الجاهلية من مسالك السداد، شهادة نعلنها على رؤوس الأشهاد، ونقف من منكر مقامها موقف الجلال والجهد.

ونصلي عليه وآله خلاصة الأشراف والأمجاد، وخير من وطأ المهاد، الذين اتبعوا آثاره وعلائمه، وأسسوا أصول الإسلام وشيّدوا دعائمه، ورفعوا مناره ومعالمه، وأحيا سننه ومراسمه، وورثوا أخلاقه ومكارمه، صلاة تكون من الضلالة عاصمة، منقذة من دخول الحاطمة، منجية من عذاب القاصمة، منيلة لشفاعاة فاطمة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بنقوى الله سبحانه، التي وصاكم بها في كتابه، وحثكم عليها في عظيم خطابه، فالتقوى حصن الأمان، بل هي دعامة الإيمان، والدرع الواقية من غلبة الشيطان، وأحذركم ونفسي قبلكم من اتباع الآمال، والتلهي عن القيام بصالح الأعمال، فإن

ميادين الآجال ضيقة المجال، وهذه الدنيا متقلبة الأحوال، وأنتم مدركون أن مآلها إلى الزوال، ودوامها من المحال، فلا تغتروا بما يروُّفه العدو من المقال، ويزينه من قبيح الفعال، وينفته في القلوب والصدور، ليثبُطكم به عن طاعة الملك الغفور، فإنه بريه غرور، وعلى محاربتة جسور.

واعلموا عباد الله أن شهركم هذا هو أول الأشهر الحرم المتصلة، وثاني أشهر الحجّ المبجلة، فمن كان منكم مستطيعاً للحج فليعزم عليه، وإن كان قد قضى ما أوجبه الله من حجّ الإسلام عليه، فإن لمندوبه ثواباً عظيماً، حتى أن بعض العلماء ذهب إلى وجوب الحج على أهل الجِدّة واليسار في كل عام، ومنهم من ذهب إلى وجوبه على مثل هؤلاء كل ثلاثة أعوام، وما ذلك إلا لكثرة ما ورد في الحثّ عليه عن النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، من الروايات التي فهم هؤلاء العلماء العظام منها تأكد الاستحباب أو الوجوب، وبكفي في فضله أن من حج مخلصاً لله تعالى عمله، متأدباً فيه بالآداب الشرعية، غُفر له كل ذنوبه، ومحيت عنه كل سيئاته، وعاد نقياً كيوم ولدته أمه، بالإضافة إلى رفع الدرجات في منازل الجنات، على أن نفقة الحج مخلوفة كما ورد في ألسن الروايات، بل عن النبي صلى الله عليه وآله السادات أنه: "معاشر الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيتٍ إلا استغنوا"¹.

فهو إذاً جامعٌ لمطالب الدنيا والآخرة، فلا يتأخرن أحدكم عنه من دون عذر أو علة، ومن كان منكم من أهل اليسار والفضل، ولم يتمكن من موالة الحج في كل عام، لتزاحم الأعمال، أو لعدم القدرة على تحمل المشقة، فليُحجَّ عنه شخصاً من المؤمنين على جهة النيابة.

ثم إن للسفر إلى الحج مستحباتٍ وآداباً، لا يتحقق هذا الثواب الموعود عليه بصورة كاملة إلا بمراعاتها، والالتزام في السلوك على وفقها، ومن هذه الآداب التي ندب إليها الشارع المقدس، وحثّ عليها النبي الأقدس، وأهل بيته الكرام، عليهم صلوات الملك العلام، أن يكون الحاجّ متحلياً بمكارم الأخلاق، ليّن الطبع مع الرفقة، بشوشاً مع الأصحاب، مكثراً للتبسم في وجوههم، كريماً في زاده وماله معهم، يُعينهم إذا استعانوا به، ويمشي معهم إذا مشوا، ويعمل إذا عملوا، ويتصدق إذا تصدقوا، يسمع لمن هو أكبر منه سناً، ويتواضع لمن هو أقل منه شأناً، وأن يكون مع ذلك متحلياً بالحلم، مالكاً لنفسه عن الغضب في حالة خطأ أحد أصحابه عليه، متورعاً عن محارم الله سبحانه وتعالى بكفّ لسانه عما لا ينبغي للمؤمن من القول، وكفّ عينه عن النظر لما لا ينبغي للمؤمن النظر إليه، وكفّ أذنه عن سماع ما لا يحل سماعه عليه، وكفّ فرجه عما حرم الله من النساء عليه، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: "كان أبي عليه السلام يقول: ما يُعبأ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: خُلُقٌ يخالِق به من صحبه، وحلم يملك به غضبه، وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل"²، وعن مولانا الباقر، عليه صلاة الملك الغافر،

¹ بحار الأنوار - ج 37 - ص 214 - العلامة المجلسي
² من لا يحضره الفقيه - ج 2 - ص 274 - الشيخ الصدوق

قال: "ما يُعبأ بمن يسلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه وحسن الصحبة لمن صحبه"¹.

وفقنا الله وإياكم للوصول إلى تلك الأماكن والمشاعر، والتحلي بما يُحب من الخصال والمآثر، والفوز بما ورد على السنة أوليائه من البشائر، إنه بعباده لطيف رحيم، إن أفضل ما وُشِّح به الكلام، كلام رب الجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ليس له شريك فيعاده، ولا نِدٌّ فيشاكله، ولا كفؤ فيفاضله، بهر بعظمته العقول فلم تجد مساعاً للوقوف على كنه ملكوته، وأرعدت قدرته الفحول فخضعت لجبروته، خلق الخلق بلا خبرة خبير، ولا مشورة مشير، ولم يحتج للمعونة في ما دبّره من التدبير، خلق الإنسان فعدله وسواه، وأرشده إلى الحق وهداه، ومكّنه من القيام بالأعمال وقوّاه، وعلمه البيان، وفهمه التبيان، وأقام له البرهان، وأنزل له الشرائع والأديان، وأرسل له الرسل بالإعذار والإنذار، وإيضاحاً للمناهج والسبل، لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل، أحمده إذ أوجد وخلق، ومنّ ورزق، وأعطى وأسدى، وأفاد وأجدى، وشرف ورفع، وسلّم ودفع، وأسأله التوفيق للعمل بما شرع، والأمن يوم الفزع. وأشهد ألاّ إله إلاّ الله الملك المتعال، الذي لا تخفى عليه الأحوال، ولا تتبدل لديه الأقوال، ولا تُبرمه كثرة السؤال، الذي منه المبدأ وإليه المآل.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المنتجب من ذروة الكاهل الأعبل، ورسوله الماسك بحبل الشرف الأطول، الذي وقف في مقام تبليغ الرسالة على زحاليها في الزمن الأول، حيث خلعت العرب في معارضته أعنتها، وأظهرت في وجهه حقدتها وعداوتها، وبرزت إلى محاربتة بعددها وعدتها، وجمعت لقتاله أحزابها وأحلافها، حتى نصره الله على رُغم آناها، وأوطأه عزيز أكنافها.

وأصلي عليه وعلى ابن عمه الذي فداه بنفسه من شفار سيوفها، ودفع عنه غوائلها وحتوفها، وأعانه في تلك الهزاهز على تفريق صفوفها، وتمريغ أنوفها، وعلى كافة العترة الأحمدية،

¹ الكافي - ج4 - ص 286 - الشيخ الكليني

² سورة الإخلاص

والسلالة النبوية، خزنة الوحي والتنزيل، وورثة التوراة والإنجيل، ومعادن الكرم والتبجيل، صلاة تُبَدَّل بالسرور وحشة الحفر، وتؤمن من العذاب يوم المحشر.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه الذي خلقكم، ومن رزقه أطعمكم، وبنعمه منعمكم، ولو شاء لآخذكم بذنوبكم وأهلككم، فقابلوا هذه النعم التي ليس لها أول ولا نهاية، بالشكر في البداية والنهاية، فامتثلوا أوامره، وتجنّبوا ما يُسخطه. واعلموا أن من أهمّ فرائضه هي الصلاة التي هي عمود دينكم، وعماد يقينكم، وممحة ذنوبكم، ومعراجكم إلى ربكم، فحافظوا عليها في أوقاتها، وأدوها بحدودها، ولا تتساهلوا في آدابها، ولا تتهاونوا بمستحباتها وسُننها، ودرّبوا أولادكم عليها، وأمروا أهاليكم بها، فإن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يأمر أهله بها، فقال في محكم كتابه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾¹، فلا تتهاونوا في إلزام أبنائكم بها، فعن المعصومين الصادقين عليهم صلوات رب العالمين، إن الولد يُعَلِّم الصلاة في السابعة، ويضرب عليها في العاشرة، فخذوهم بالترغيب في مثوبة الله، والتخويف من عقوبته، وحذروهم من النار، وشوقوهم إلى جنته، واشرحوا على الرغبة في فعلها نفوسهم، وازرعوا حبّها في قلوبهم، وعلموهم أحكامها، وماذا يفعلون لو حصل لهم خطأ أثناء أدائها، فإنكم مسؤولون عنهم غداً، وموقوفون معهم، على أن الله سبحانه قد جعل لكل من علّم غيره شيئاً من أمور هذا الدين جزاءً لا يقدر أحدٌ من الخلق على تقديره، بل هو خيرٌ مما طلعت عليه الشمس وما غربت.

فتفقّدوا عباد الله أولادكم في أمر الصلاة، واسألوهم عنها، وحاسبوهم عليها، واصحبوهم معكم إلى مواضع أدائها، فإن الصلاة عمود الدين، من أحيائها فقد أحيى الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وإن من أشد ما يُوصل إلى النار هو ترك الصلاة والتهاون بها، ألا تسمعون ما ذكره الله سبحانه من المحاورة بين الزبانية وبين أهل النار، حيث سألوهم: ﴿مَا سَأَلَكُمْ فِي سَعْرٍ﴾² قَالُوا لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُصَلِّينَ². فهل ترضون لأبنائكم، وفلذات أكبادكم، أن يكونوا من أهل الجحيم، وأكلة الغسلين؟ وما بال المسلمين المؤمنين يهتمون بإطعام أهليهم وكسوتهم، ويتألمون لمرضٍ عارضٍ يلُمُّ بهم، فيسارعون إلى أخذهم للأطباء الحاذقين، ويصرفون في علاجهم كلّ غالٍ وثمانين، ولا يباليون بنجاتهم من حبائل إبليس اللعين، فترى الرجل لا يرى ابنه معه في المسجد، ولا يعلم وقت الصلاة بكونه قد أدّاها في البيت، ثم لا يسأله أين كان في وقت الصلاة، ولا يحاسبه على تضييع الفرض، وفي الغالب يحتجّ الولد أنه كان يشهد المباراة، أو كان ينظر في التلفاز، فلا يُغضبه ذلك ولا يردعه عن هذه الأحوال، أترون أنه يتألم للابن إذا أصابته الحمى، ولا يتألم له إذا احترق غداً في لظى، بل إن ذلك مما يُدخل هذا الأب إلى لظى، لأنه لم يقم بواجبه كأب، ولم يشكر الله سبحانه على ما أعطاه من نعمة الأبوة.

فاتقوا الله عباد الله في أولادكم، ولا تتركوهم فريسةً لأعدائكم، ولا تُفَرِّطُوا في فلذات أكبادكم.

¹ طه: من الآية 132

² المدثر: 42 - 43

جعلني الله وإياكم من المصلين الذاكرين، ونجّانا من حبائل الشيطان اللعين، وعصمني وإياكم أن نكون من الساهين، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

ألا وإن يومكم هذا من أشرف الأيام، وفيه ما لا يُحصى من العتقاء للملك العلام، وإن من أنجح الوسائل الموصلة إلى هذا المقام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الأعلام. اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وقدوة أهل المجد والجلالة، القاشع ببرهانه غياهب الضلالة، والمُنقذ بحكمته الخلق من الجهالة، صاحب الفضل والسؤدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على مُظهر العجائب، ومُفرّق الكتائب، سيف الله الضارب، وسهمه الصائب، الذي لا ينجو منه هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على من فطمت من النار محبيها، المكناة من قبل نبيك بأُم أبيها، ذات الفواجع القاتمة، والمصائب الدائمة، أم الحسنين بنت نبينا فاطمة.

اللهم صلّ على صاحب الجود والكرم، وخير أهل الحل والحرم، ريحانة الرسول المؤيد، الإمام بالنص الحسن بن علي أبي محمد.

اللهم صلّ على سيد الشهداء، أبي الأحرار والسعداء، ووالد الأئمة الأركياء، سبط رسول العالمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وبدر العارفين، وقائد المهتدين، إلى مسالك اليقين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على غارس حدائق الكمال والمفاخر، ومُستنبط منابع العلوم والجواهر، ولابس حُلل المجد والمآثر، الإمام بالنص محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كنز الحكمة والحقائق، ومنبع المكارم والدقائق، وسيد أهل المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المظلوم المُسالِم، المُبتلى بعبادة الظالم الغاشم، الممتاز بالخصال الحميدة من بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قلم الحتم والإمضاء، في كل حكم وقضاء، والصارم المنتضى، والإمام المرتضى، الضامن لزواره الفوز يوم المحشر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على أكرم من دعا إلى طريق السداد، وأفضل من هدى الناس إلى سبل الرشاد، وحذّرهم من عذاب يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على البدرين الأنورين، والقمرين النيّرين، الخليفتين الراشدين، والإمامين الهاديين، أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن النقيين.

اللهم صلِّ على إمام البررة، وماحق الكفرة والفجرة، أطيب ثمرة من الشجرة المطهرة،
المرجى لإحقاق الحق وإبادة أهل الظلم والفسق، الآخذ بتأر الأظهار، والقائم بالسيف البتار، مُحيي
الفرائض والسنن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن.
عجل الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وسهّل له المخرج، إنه على كل شيء قدير،
وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما وَعظ به خطيب، وأعذب ما نطق به أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم أيها المؤمنون، فإنه التواب الحميم.

الجمعة 12 ذو القعدة 1414هـ المصادف 22 نيسان 1994م

(مولد الإمام الرضا عليه السلام - حب الزعامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر الخلق على توحيده ومعرفته، ونصب الدليل على كمال نعوته وصفته، وهدى العقول إلى تنزيهه عما لا يليق بحضرته، وأرشد الفحول إلى الاعتراف بشمول قدرته، وأرسل الرسل بالدعوة إلى دار تشريفه وكرامته، وأنزل الكتاب تبياناً إلى مسالك رضاه وطاعته، ونصب الأئمة الأوصياء لبيان أحكامه وشريعته، وجعل موالاة الخلفاء طريق التمسك بحبل عصمته، والانقياد إليهم دليلاً على الإيمان بربوبيته، والتصديق بحكمته.

نحمده سبحانه على عميم الامتتان، ونشكره تعالى على قديم الإحسان، حمداً وشكراً يملآن ما خلق من الأكوان، ويدومان بدوام الدهور والأزمان، ويُثقلان يوم القيامة الميزان، ونسأله تثبيت القلوب على الإيمان، والنجاة من حبائل إبليس ووسوسة الشيطان، والعصمة من زيغان النفوس وشبهات الأذهان، والتوفيق للزوم طاعته في السر والإعلان.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فتق العقول على إدراك وجوب وجوده، وساق الأفهام إلى الإقرار بألوهيته وتمجيده، وأخضع المتجبرين بسطوته وجبروته، وأسّر القلوب بوافر عطائه ومزيده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لهداية الأنام، وصفية المرسل إلى الخاص والعام، ونوره الذي أزال به غياهب الظلام، وحبته الذي دحض بها شقشقة ذوي اللجاج والخصام، ودليله الداعي إلى دار السلام ومجاورة الملك العالم.

ونصلي عليه وعلى ولاة عهده، والأئمة من بعده، ورثة علمه وبقيته، وخلفائه في أمته ودينه، مصابيح الظلام، والأوصياء على الإسلام، وحجج الملك العالم، على كافة الجئة والأنام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلانية، ومراقبته في كل قاصية ودانية، فبالتقوى فاز من فاز بالنجاة من عباد الرحمن، فسكنوا الجنان، وحصلوا على الأمان من الملك الديان، لكن التقوى وإن كان لفظها خفيفاً على اللسان، فإن تحقيقها لا يحصل لكل إنسان، وإن تظاهر بالزهد والإيمان، وأتم الصلاة وقراءة القرآن، فهي لا تحصل إلا بمجاهدة النفس الأمارة بأنواع المجاهدات، وكفها عن قبائح العادات، وتعويدها على الإخلاص في العبادات، وتصفية الباطن من العقائد الفاسدة والرذائل، والتحلي بخصال الخير والفضائل، وذكر

الله في كل الخطوات والمسائل، وبدون هذه الشروط لا يعود العامل بطائل، فإنه سبحانه وتعالى مطَّلَعٌ على الدخائل.

واعلموا عباد الله، أن هذا اليوم من أسعد الأيام على أمة الإسلام، وأتباع النبي وآله الكرام، فهو يوم الزينة التي حنَّت على السعي للاجتماع فيه الآيات، وتضافرت على فضله الروايات، وقد صادف عيداً آخر من أعياد السادات، الذي يفرح بالاحتفاء به الأئمة الهداة، عليهم صلوات رب البريات، بمولد ثامن الأئمة النجباء، وسليل أهل العبا، الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عليه من الله أفضل الصلاة وأتمُّ الرضا، فهو يوم فرحٍ للشيعة وسرور، وبهجةٍ وحبور، ولا أريد في هذا المقام أن أتكلم عن فضله عليه السلام وعلمه، وعن أدلة إمامته، وبيئات معاجزه وكراماته، فإنكم بحمد الله مطَّلعون عليها، ملمون بها، معتقدون لصحتها، وإنما أقصر الكلام على بعض ما ابثني به هذا الإمام العظيم، والوصي الكريم، من المحن والابتلاء، ففي أيامه أنكر بعض الشيعة فضل أبيه عليه السلام، مدَّعين أنه القائم الموعود به في آخر الزمان، وكأنهم لم يسمعوا ما ورد من الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله، أن أوصيائه اثنا عشر وصياً، على الرغم من أن بعضهم قد روى عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام النص على إمامة ابنه الرضا، وأنه جعله وصيه وخليفته، فمن هؤلاء منصور بن يونس، المعروف ببُزرج قال: "دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يوماً فقال لي: يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قلت: لا، قال: قد صيرت علياً ابني وصيي، والخلف من بعدي، فادخل عليه وهنئه بذلك، وأعلمه أني أمرتك بهذا. قال: فدخلت عليه فهنأته بذلك، وأعلمته أن أباه أمرني بذلك"¹. فهل يتصور عاقل أن من يروي هذا عن الإمام موسى عليه السلام في حياته يكذب من سلم عليه بالإمامة وهنأه بالوصاية بعد ذلك؟ مع أن واقعة موت الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه من الوقائع المشهورة، والحوادث المشهودة، فقد وضع الظلمة من بني العباس جنَّته على جسر بغداد، ونادوا عليه بما يُغضب ربَّ العباد، وجمعوا لإثبات وفاته بصمات الأشهاد، فكيف يجرؤ أحد أن يُنكر ذلك بين العباد؟، إلا أن يكون من أهل اللجاج والعناد. ولا تظنُّوا أن من أنكر وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من الجهلة والمغفلين، أو من الفسقة والمخالفين، وإنما كانوا في الظاهر من العلماء المبرزين، الذين كانوا في يومٍ من الأيام من دعائم الدين، وتلاميذ للأئمة والمقرَّبين، ولكن حلَّت الدنيا في أعينهم، ولم يكن للتقوى موضعٌ في قلوبهم، فانقلبوا على أعقابهم، وارتدُّوا بعد إيمانهم، وسبب ذلك أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث كان مبتلى بتبُّع هارون الرشيد، عليه من الله العذاب الشديد، وكان يضيق عليه، وينقله من حبسٍ إلى حبس، ومن بلدٍ إلى بلد، ولم يكن يتمكن من لقاء شيعته، فعين هؤلاء الأفراد وكلاء عنه في قبض الحقوق التي تدفعها الشيعة إليه، واستلام النذور التي تُندَر له، وقبض الهدايا التي تُعطى له، فتجمَع عند كل واحدٍ منهم من أموال الإمام عليه السلام شيءٌ كثير، ضاربوا بها في التجارات، وفتحوا بها المؤسسات، فلم

¹ بحار الأنوار - 49 ج - ص 14 - العلامة المجلسي

تُطاوَعهم أنفسهم الخبيثة على الخروج من هذه الثروات، ودفعها لصاحبها بعد الإمام موسى صلوات الله عليه، ولا يتمكنون من إنكار النصوص التي وردت في إمامة الرضا عليه الصلاة والسلام، فإنهم لو جحدوا ما سمعوا من الإمام موسى عليه السلام لكان عليهم أن يذكروا اسماً آخر من أولاد الإمام، وهذا ينافي ما يسعون له من الاحتفاظ بهذه الأموال، فوجدوا أن خير طريقة أن يُنكروا موت الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام.

فانظروا أيها الأخوة كيف أن حبَّ الدنيا والحرص عليها يقود إلى الهلاك، وأنَّ عشقها يُميت القلب وإن كان صاحبه في الظاهر من أعظم النَّسَّاك، ولا تتس أن هناك من أنكر موت النبي صلى الله عليه وآله حين وفاته لغاية كانت في نفسه. فالحذر الحذر من هذه الفاتنة الخادعة، والعدوة الماكرة.

ثبنتي الله وإياكم على القول الثابت لديه، ووقفنا للعمل بما ينفعنا يوم نلاقيه، إنه سميعٌ مجيب، وبالإجابة جدير.

إن خير ما تكلم به أديب، ووعظ به أريب، كلام الله الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهر بصفاته، الباطن بذاته، الدال على نفسه بواضح آياته، المتجلي لعباده بغرائب مصنوعاته، العالم بأجزاء العالم وعدد نراته، خزَم الكائنات بزمام الإمكان، وألجمها بلجام المشيئة في التقدم والتأخر والزيادة والنقصان، فدخلت طوعاً أو كرهاً تحت قدرته بقول كن فكان، عجزت عن رؤيته الأبصار بمشاهدة العيان، وأدركته القلوب بحقائق الإيمان، نحمده جل اسمه على نير برهانه، وعظيم امتنانه، ونشكره تقديس ذكره على نوامي فضله وتكثر إحسانه، حمداً يكون أداءً لمفروض ذكره، وموفياً لواجب شكره، ومقرباً لنيل ثوابه، ومبعداً من سخطه وعقابه، ونستعينه استعانة مؤمِّل لنيل فيض كرمه ونِّداه، راجٍ للعفو عما اجترحه وجناه، معترف له بالفضل والطول، مدعن له بالفعل والقول.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تبسط الأمل، وتدفع الكسل، وتضع الغلّ

والثقل، وترفع القول والعمل.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من العيب والنقصان، ونبيه المنتجب من سادة آل عدنان، ورسوله المبعوث رحمة للإنس والجان، الناسخُ بدينه كافة الشرائع والأديان، أنزل عليه القرآن معجزاً أفحم به أولياء الشيطان، وجعله مركز الهداية لبني الإنسان، ونوراً لا يُطفى مصباحه على مرور الأزمان، ومانراً لسالكي بحر الأمن والأمان، صلى الله عليه وعلى ابن عمه المخصوص بإمرة المؤمنين من بين الإنس والجان، فلا يدعيها غيره إلا مطعون العجان، وعلى بقية آله عيبة الأسرار الإلهية، وخزان العلوم اللدنية، ومستودع الحقائق المصطفوية، المفترضة مودتهم وطاعتهم على كل البرية.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله تعالى العالم بما تُكئنه الصدور، من عزمات المدود والصدور، المطلع على السر والنجوى، العارف بصريح القول والفحوى، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لسخطه وغضبته، فإن عذابه شديد، تذوب منه الصمُّ الصياخيد، فتجنبوا أسباب سخطه ونقمته، فكم دمَّع عذابه من القرون الأوائل، وحول الديار أطلاقاً موائل، وسارعوا إلى لزوم طاعته، وحافظوا على ما فرض عليكم من أحكام شريعته، ولا يغرنكم تقلبُ الذين أذهب الله بنورهم في البلاد، ولا يهولنكم تتمرهم في كل واد، فعمّا قليلٍ سوف يقبرون تحت الوهاد، ويُهال عليهم الرماد، وإن ريك لبالمرصاد، لمن سلك سبل الفساد، وصدَّ عباد الله عن طرق الرشاد، واصبروا في هذه الدنيا على ما تُجربون به من الفتنة والاختبار، كما صبر على ذلك الأنبياء الأخيار، والأئمة الأطهار، فإن هذه الدنيا دار الابتلاء والامتحان، لكي لا تكون حجة للناس على الملك الديان، وإلا فإنه سبحانه عالمٌ بما يكون كعلمه بما كان، ألا وإن من أشد ما يهلك الإنسان هو حب الزعامة والرئاسة على بني الإنسان، فهل تجدون الفراعنة والطغاة حاربوا ربهم إلا من أجل الإمرة الزعامة؟، وهل حلَّ بالأمة هذا الوهن والتشتتُ إلا من عشاق مقام الخلافة والإمامة؟، حيث صيَّروا دين الله دخلاً، وما له خولاً، ونزوا على مناصب الأوصياء الكرام، واستعانوا على المؤمنين بالمنافقين وأهل الأطماع في تمزيق شمل الإسلام، وتحريف الأحكام، حتى عمَّ الناس الظلام، وتحيرت منهم الأفهام، وفاضت بينهم اللئام، وقلَّت بين أظهرهم الكرام، وكلُّ ذلك بفعل الطغاة الأرجاس، من ملوك بني أمية وبني العباس، ومن أعانهم على هذا الالتباس، ومهدَّ لهم بوضع الأساس، وستبقى أمة محمد صلى الله عليه وآله في تقهقر وتأخر، وتشردم وتناحر، وضعة وهوان، حتى تثوب إلى رشدها، وتقلع عن غيِّها، وتؤوب إلى ربها، وتعترف بوصية نبيها، وتؤدي حقوق الرسالة الواجبة إلى أصحابها، فالتزموا عباد الله هدي نبيكم الأمين، وتمسكوا بحبل آله الميامين، عدلاء الكتاب المبين، وسفينة النجاة للمسلمين، تكونوا غداً من الآمنين، وتصبحوا في القيامة من الفائزين، ولا يجرفنكم عن منهج أمتكم أفكار الملحدين، وطرائق المبدعين، فإنهم أشد على أهل البيت من المبغضين المخالفين، وأنكى في صفوف شيعتهم من الكافرين، ألا وإن من

أعظم الأعمال الموجبة للثواب الجسيم، والمنجية من العذاب الأليم، هو إكثار الصلاة والتسليم، على النبي وآله الميامين.

اللهم صلّ على من خصصته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹ من بين العالمين، وألبسته خلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، وختمت ببعته النبيين، وفضلته على كافة المرسلين، وأنقذت به الهالكين، وأنجحت باتباعه المؤمنين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على مكسر الأصنام، المولود في البيت الحرام، المخصوص بالوصية من نبيك دون سائر الأنام، سيد بني نزار بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الأمينة، المهضومة الحزينة، والمقهورة المستكينة، المغتصبة جهراً، والمدفونة سراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد المؤتمن، المتجرّع لكاسات الغصص والمحن، على أيدي ذوي الحقد والإحن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قدوة السعداء، وسيد الشهداء، المعوّض على ما أصابه في الله بأن الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته، والأئمة في ذريته، شريف الحسين، وعالي الرتبتين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على الخيرة من العباد، والذخيرة في المعاد، سيد الزهاد، المنتسّل من الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على باقر العلوم اللدنيّة بقرا، ومقلب الكنوز الربانية بطناً وظهراً، والمحيط بالأسرار الإلهية سراً وجهراً، غيث المكارم الهامر، وسحاب العلم الماطر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق في المقال، الصديق في الفعال، لسان الرب المتعال، غواص بحار الجفر والجامعة، ومستخرج لآلئها بقوته القدسية اللامعة، آية الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المجلّل بغيوم التقية، والسبط الصابر على كل بلية، المحارب من قبل الجهلة الفطحيّة، والمكذوب عليه من الخونة الواقفية، المقتول بالسم على يد الظالم الغاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، والسيف المسلط المنتضى، أعلم من حكم بين الناس بعد جده المرتضى، الضامن لزواره من الشيعة الفوز يوم القضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني عليّ الرضا.

اللهم صلّ على كريم الآباء والأجداد، وخليفة الصادقين الأمجاد، الممهّد لقواعد الخير والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث اللّهوف الصادي، والحجة على أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السريّ، والليث الجري، الذي هو من كل عيب برئ، ومن إذا أقيمت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على السراج الوهاج، مقيم الأود ومعدل الاعوجاج، الماحق بسيفه ذوي الشقاق واللجاج، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

سهل الله تعالى له الفرج، وسدّ به الثلّم والفرج، وأوضح به المنهج، ومتعنا بالنظر إلى جمال غرته، ووقفنا إلى الدخول في طاعته، إنه الكريم المنان، والمتفضل بالإحسان إن أفضل ما اعتمده الأنام، وأفصح ما جرت به الألسنة والأقلام، كلام ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 19 ذو القعدة 1414هـ المصادف 29 نيسان 1994م
(العمالة الأجنبية؛ خطرها وأسباب وجودها - الحث على الحج)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله غافر الزلل، وساتر الخلل، ورافع العمل، ذي المجد والسلطان، والطول والامتنان، والجود والإحسان، الذي بَعَدَ عن خواطر الظنون، وجَلَّ عن ملاحظة العيون، وعِلِمَ بما كان قبل أن يكون.

أحمده على نعمِ أصفاهَا وأغدقها، ومننِ أولاهَا ونمَّقها، وأطافِ بسطها ورزقها، وآمالِ أعطاها وحققها، ومحنِ كشفها وفرَّقها.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يسبح له البحر بجزره ومده، والعالم وما فيه بحده،

﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ﴾¹.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي رفع بالحنيفية منارها، وأطلع شمسها وأنار أقمراها، ورسوله الذي حطّم من الجاهلية فقارها، وأطفأ من الوثنية نارها، وهَدَمَ حصون الكفر حتى أزال آثارها.

صلى الله عليه وآله خير البرية، خزنة الأسرار الإلهية، وحملة الشريعة المحمدية، وورثة الآثار النبوية، مظهر استجابة الدعوة الإبراهيمية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه مرجعكم ومآبكم، وبيده موتكم وحياتكم، قد غيَّب عنكم آجالكم، ليستدرجكم للطاعة برحمته، ويستنتيكم عن المعصية بما يُغدق عليكم من ضروب نعمته، ويداول بينكم الأيام لينبهمكم إلى عظيم قدرته، ويرشدكم إلى اتباع موعظته، وتجنب أسباب غضبه ونقمته، ويخوِّفكم من أهوال سطوته، أفلا تتعظون بما صارت إليه أحوالكم من الذل والهوان في أوطانكم؟ ألا تردعون عن غيِّكم لعله يرحمكم ويزيل عنكم بعض ما جلبتموه من البلاء على أنفسكم؟ انظروا إلى بلادكم، كيف أصبحت فيها قلةً مستضعفة، لأنكم فتحتم أبوابها للأجانب حتى غلبوكم على أرزاقكم، واستحوذوا على أسواقكم، وبعد أيام قليلة سوف يصبحون أسيادكم، وستجدون الدنيا كلها تتناصرهم وتقف ضدكم، بل ستصبحون خائفين في قعر دوركم، غير آمنين منهم على أنفسكم ولا أولادكم، وإن فعل هذا غيركم، أستم الذين جلبتموهم، وتنازلتم لهم عن متاجركم لقاء دريهمات معدودة تقبضونها كل شهرٍ منهم؟ فأرشدتم أصحاب الضمائر الميتة أن يجلبوا الآلاف المؤلفة منهم، ويرسلوهم في الشوارع والأسواق، ويفتحوا لهم المتاجر ويسلموهم الأعمال، حتى تغير وجه البلاد، وضافت بهم الشوارع والمهاد، ألا تخافون أن يرسل عليكم ريكماً عذاباً من فوق رؤوسكم بأن يسلط عليكم طامعاً في بلادكم؟ يُشعل

¹ سورة الإسراء: من الآية 44

عليكم السماء ناراً وحمماً؟ ويضرم من تحت أرجلكم البحر والأرض ضمراً؟ ألا تعتبرون بما حل بغيركم؟ كيف ابتلاههم الله بمن ظنوه نصيرهم، واتخذوه ظهيرهم، وقدموه على بني بلادهم، وفضلوه على مواطنيهم، وجاملوه على حساب أهليهم، كيف سلطه الله عليهم وانتقم به منهم، ألا تخشون إذا قطعتم أرحامكم، وظلمتم إخوانكم، أن يلبسكم الله شيعاً، ويذيق بعضكم بأس بعض؟ ألا ترون ما يجري في بلاد الجزائر، من الحروب الطاحنة والمجازر؟ بين الأخ وأخيه، والولد وأبيه، وما يعجز عن وصفه اللسان من المناكر، فدماؤهم بأيديهم تسيل، وأعراضهم بينهم تهتك، يهدمون بيوتهم بأيديهم، والدنيا تضحك من حولهم، وتستهزئ بهم، وتشعل بينهم نار الفتنة عن طريق التأييد والشجب لما يحصل بينهم، ألم يقرأوا قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾¹، بلى والله لقد قرؤوها، ولكن حليت الدنيا في أعينهم، وتمكَّن حبُّها في قلوبهم، فأعمت عن اتباع منهج القرآن أبصارهم، وأصمَّت عن سماع مواظ الله آذانهم، فما برحوا بآيات الله مستهزئين، ولأحكامه نابذين، ولأعدائه موالين، وعن مبادئ الكفر مدافعين، وعلى إخوانهم وشركائهم في الدين والوطن مستأثرين، حتى أضحوا بما في أيديهم من السلطان لا يهنؤون، وعلى أنفسهم من القتل لا يأمنون، وفي كيفية الخروج من مأزقهم، حائرون، فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم، ولا تتغافلوا فلستم بمغفولٍ عنكم، واعلموا أنه سبحانه يستتيبكم بسعة المجال، ويستدرجكم بإرخاء عنان الآمال، ولا يهلككم إلا بعد طول الإعذار، وسدِّ أبواب الاحتجاج والأعذار، فهو سبحانه لا يفوته فائت، فإن شاء عَجَّل العقوبة في هذه الدنيا، وإن شاء أخرها ليوم تشخص فيه الأبصار، وتمحق فيه المدائن والأمصار، فاحذروا بطشه الذي تدكدكت منه الجبال، وتحولت صخورها إلى رمال، ألم تقرؤوا في القرآن كيف انفطر الطود لمجرد تجليه، فكيف بهذه الأبدان الضعيفة، والأجسام المترفة النحيفة، وتحمل هذه الأهوال الهائلة، والتصدي للمصائب النازلة؟ التي يكون تجرع الموت أهونها مع أنه كما في الخبر عن سيد البشر، أن طعم الموت كمن سلخ جلده وهو حيٌّ ينظره، فكيف بالقبر وظلمته وضيقه ووحشته، وسؤال منكرٍ ونكير، عن كل جليلٍ وحقير، وكبيرٍ من العمل والقول وصغير، وما ورد في وصف صوتهما بأنه أشد من الرعد القاصف، فالله الله عباد الله في أنفسكم، فبادروا للعمل على نجاتها في سعتم، ولا تغرنكم الدنيا وزينتها فإنها ليست بدائمة لكم، ولا أنتم فيها بمخلدين، ولقد رأيتم من كان قبلكم من آبائكم وأجدادكم، وقد حملتموهم إلى قبورهم على أكتافكم، وأهلتم التراب على أجسامهم بأيديكم، فهل نقلتم معهم شيئاً مما كانوا من الحطام يجمعون؟ وعليه يتحاربون، ومن أجله يتشاجرون، أم نقلتموهم من أملاكهم مجردين، ومما أترفوا فيه منتزعين؟ فلا تكونوا عن الموت وما بعده من الغافلين، فتُصبحوا على ما فعلتم نادمين، وللرجوع إلى الدنيا طالبين.

عصمني الله وإياكم من اتباع الهوى، وأنقذنا من مسالك الردى، ووقفنا إلى اتباع مناهج الحق والهدى، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما نطق به لسان، وأحق ما اتعظ به نوار الإيمان، كلام الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَامِرُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِتَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العزيز القادر، القوي القاهر، ذي الملك الفاهر، والمجد الباهر، الحي القيوم، العالم بكل معلوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يمر به شهر ولا يوم، أحمده سبحانه على إسدال عطائه، وإسبال غطائه، وأستزيده من سوانح هباته، ورواشح بركاته.

وأشهد أن لا إله إلا هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأكرم من إليه في الحوائج يقصد، وأجود مرجو وأعظم معتمد، وأفضل مؤمل وأوثق مستند، شهادة دائمة بدوام الأبد، دافعة للغى هادية للرشد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الأمجد، ورسوله الممجد، وأفضل من تمّ عليه الإجماع وانعقد، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والبيان، والبيّنة والبرهان، والسيف والسنان، ومجالدة الفرسان، من ذوي الكفر والطغيان، حتى مهّد القواعد، وأشاد المقاصد، وأرغم المعاند.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه المعاضد له والمساعد، بل العضد له والساعد، الذي اصطفى دونه نيران الحروب، وكشف عن وجهه قُتَام الكروب، وعلى آله عصمة المعتصم، وجوامع الكلم، والهداة لمن استرشد وعلم.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الخاطئة قبلكم، والدائرة الفانية مثلكم بتقوى الله ذي الجلال، في الأقوال والأفعال، الخبير بخفايا الأحوال، والمطلع على مقاصد الأفعال، واخشوا غضبه وراقبوه، وتجنبوا سخطه وجانبوه، وأنفقوا كنوز هذه الأعمار قبل أن تؤول إلى الدمار، في الطاعة والاستغفار للملك الغفار، وأسألوه العفو عما أسلفتم من الآصار، وارتكبتم من الأوزار، فعن قليل ينزل المحبور، ويخذل المنصور، ويضيق عليكم مجال الورود والصدور، وتنقلون من سعة

هذه الحياة إلى ضيق القبور، ويدعو الظالم بالويل والثبور، فلا يُسمع له دعاء ولا يُجاب له نداء، ولا يُحقق له رجاء، لم ينفعه ما جمع من الأموال، ولم يدفع ما نزل به ما أشاده من الأعمال، وأصبحت مساعيه هباءً منثوراً، فيدعو ثُبوراً، ويصلى سعيراً، فيا أسفى على عُمرٍ قد مضى، وزمان فرّ وانقضى، خاليةً ساعاته من الطاعة، بل مشحونة بالجرائم والإضاعة، ويا لها من أيامٍ نفيسةٍ قد تقضت، وساعاتٍ أنيسةٍ قد تصرمت، فأعقتها حسرةٌ طويلة، وندامة مقيمة، فاحملوا عباد الله على الطاعة أنفسكم، وأشربوا حبَّ التوبة قلوبكم، واجلّوا بالاستغفار صدى أحلامكم، واكبخوا شهواتكم بحكمة أفهامكم، واعتبروا بمن سبقكم ممن أسلس لقياده العنان، واتبع خطوات الشيطان، وطغى على الملك الديان، وحارب أولياء الرحمن، كيف وهت قوتهم، وفلّت شوكتهم، ولم تمنع قضاء الله حصونهم، ولم يوقف زحف الموت عنهم جموعهم، نُقلوا إلى دارٍ طعامهم فيها الزقوم، وشرابهم فيها الصديد، وطُوقوا فيها بمقامع الحديد، عباد الله ألا وإنّ الله قد جعل الحج إلى بيته سبيلاً إلى طلب رضاه ورحمته، لمن تاب من ذنوبه ورجع عن حوبته، ففي الحديث: "إن الله سبحانه ينظر إلى وفود بيته حاجين ومعتمرين، فيباهي بهم الملائكة المقربين، فيقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبادي قد أقفروا الأوطان، وهجروا الأولاد والنسوان، يحنون إلي حنين الطيور إلى أوكارها، ويقدمون إلي من فجاج الأرض وأقطارها، قد ملأوا البيداء تكبيراً وتهليلاً، واتخذوا الإخلاص بالوحدانية إلي سبيلاً، يضجون بالتلبية إلي، لبيك اللهم لبيك، قد أتيناك من الذنوب هاربين إليك، فأشهدكم وأنا معكم من الشاهدين، إني قد وهبت العاصين للطائعين، والمسيئين للمحسنين، ووهبتهم جميعاً لمحمدٍ صلى الله عليه وآله سيد المرسلين".

فاغتموا الدخول في هذا الباب ما دام مفتوحاً، وبادروا إلى السباق في هذا المضمار ما دام متاحاً، ومن عجز منكم عن اللحاق بركب الضيوف الوافدين، والمُلبين المهاجرين، فليكن من السائلين الملحفين، والمستقلين الملحّين، بأن ينيب أحد إخوته المؤمنين أن يطوف عنه حول الكعبة سبعة أشواطٍ، ويذبح له شاةً يوم النحر في منى، أو في اليومين اللذين بعده، فإذا صار يوم التاسع من ذي الحجة اغتسل ولبس ثياب الإحرام، وذهب إلى مسجد محلته، ولزم فيه الدعاء والاستغفار، وأكثر من التلاوة وقراءة الأذكار، وسأل الله سبحانه أن يقيله من الذنوب والآصار، وأن يكتبه في الحجيج وإن كان لم يبرح الأمصار.

جعلنا الله وإياكم ممن شرب من كأس الطاعات برحيقها، وغفر من قدود القربات برشيقها، وتمسك من حبل النجاة بأوثقها.

ألا وإن من أرجح الوسائل لنيل المسائل، وأنجح ما اعتمده السائل، هو إكثار الصلاة والسلام على مصابيح الوجود، ومراكز السعود، وأمناء المعبود، محمدٍ وآله علل الوجود.

اللهم صلّ على من شققت لدعوته القمر، وسبّح في كفه الحجر، البشير لمن آمن وأقر، والنذير لمن كذب وكفر، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب رب العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على الخليفة المخصوص، والمستغني بمدحك في الكتاب عن النصوص، حامى الحمى، وساقى الظمى، لمن انتسب له وانتمى، مظهر العجائب، وليث بني غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المطهّرة من الأدناس، والمعصومة من الأرجاس، الصابرة على المحن المتلاطمة، التي قضت عمرها للنوح ملازمة، أم الحسنين الصديقة فاطمة.

اللهم صلّ على السبط المؤتمن، والسيد الممتحن، الشارب بكأس الغصص والمحن، والمتجرع لعقم الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على سبط الرسول، وصنو حيدرة البهلول، وثمره فؤاد فاطمة البتول، صاحب المصيبة المفجعة، والبلية المفزعة، تريب الخدين، ومغفور الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على السيد الأمين، والسند المكين، والشفيع في يوم الدين، الساقى شيعته من الكوثر المعين، الإمام بالنص علي بن الحسين سيد الساجدين.

اللهم صلّ على قاموس العلم والحكمة، ورئيس الملة والأمة، البدر الزاهر في مدلهمات الفواقر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد الباقر.

اللهم صلّ على قيم الشريعة وهاديها، ونورها المشرق في أقطارها ونواديها، سيّد حضرها وبواديها، لسان الله الناطق على رغم المناق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من هو المَفْرَع إذا اشتد الفَرَع، والملجأ يوم يعم الهلع، المجلي في حلبة الفضل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من فرضت له حق الولاية والطاعة، الشافع لمن أقر به وأطاعه، فالويل لمن أنكره وأضاعه، المخرج زائريه من اللظى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.

اللهم صلّ على الحرز الدافع، والذخر النافع، والفخر الرافع، أجود الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد الجواد.

اللهم صلّ على الركنين الأعظمين، الإمامين المعظمين، سيدي الحرمين بغير مين، المعصومين المطهرين من الرين، أبي الحسن الهادي، وابنه أبي محمد العسكريين.

اللهم صلّ على الخلف المنتظر، المرجى لكشف كل ضرر، القائم بأمر الله في البدو والحضر، المؤيّد على أعدائه بالقضاء والقدر، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته الميمونة الآثار، وكزّته المأمونة العثار، وجعلنا من المشمولين بحياطتها، المسعودين برؤيتها، إنه على كل شيء قدير.

إن أحسن كلام، وأبلغ نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم أيها المؤمنون، فإنه غفورٌ رحيم، ولا جعله الله آخر العهد من حضور هذه الاجتماعات، وتأدية فريضة الجمعات، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الجمعة 17 ذو الحجة 1414هـ المصادف 27 أيار 1994م

(فضل يوم الغدير وأعماله)

الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكمل لنا ما شرع من الدين، وأتمَّ النعمة على المسلمين، بنصب السيد المكين أميراً للمؤمنين، ورفع راية الحق المبين، برفع نبيِّه بضبع الأمير في يوم الغدير، بحضور الجَمِّ الغفير، في المشهد الخطير، فجعله نوراً للموقنين، وعَلَمًا للمهتدين، وولياً على المؤمنين، ورضي بالإسلام ديناً لمن سلَّم له من المؤيدين.

نحمده سبحانه على أن خلقنا من فاضل طينتهم، فأصبحت قلوبنا مجبولةً على محبتهم، ونشكره تعالى على ما خصَّنا به من التمسك بحبل ولانهم، وجعلنا من الآمنين في يومٍ تفرُّ فيه الآباء من أبنائهم بفضل مشايعتهم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له دامغ شبهات الأحزاب القرشية، بتواتر روايات البيعة الغديرية، ودافع ترهات الأضاليل الأموية، بسطوع براهين الإمامة الحيدرية، ورافع أعلام الشيعة الإثني عشرية، بوضوح الدلائل المعصومية.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي أدى إلى الخلق ما حمَّله من الرسالة، وصفَّيه الذي بالغ في إظهار ما أمر به من الدلالة، ورسوله الذي صبر في الجهاد على الأذى في جنبه، وتحمل مشاق الردى في حبه، حتى كسروا في الحرب رباعيته، ودفعوا ليلة العقبة به ناقته، ومنعوه أن يُثبت بالكتابة وصيته، وانفضوا إلى المؤامرة على وصيه ولم يحضروا جنازته.

صلى الله عليه وآله الجهايزة الغرر، ذوي الفضل والخطر، شفعاء يوم المحشر، والسقاة من حوض الكوثر، الذين لا يحبهم إلا من طابت من الخبائث طينته، وخلصت لله سريرته، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

اعلموا يا من تمسك بأذيال أمناء الرحمن، وتعلَّق بعروة الأمان، إن الله سبحانه قد خصَّكم بنعمة لا يقدر على حصر فضلها حاصر، ولا يأتي على تعداد مزاياها عادٌّ أو ذاكر، ولا يقوم بحمدها حامدٌ ولا يقوى على شكرها شاكر، ألا وهي نعمة الولاية، التي بها تُكفَّر عنكم الذنوب والآثام، وتُغفر لكم بها جُملة المعاصي والإجرام، وتستحقون بها الخلود في دار السلام، ومجاورة الملك العلام، ويكفي في صحة ذلك ما اتفق على نقله الفريقان في صحاحهم، من الحديث القدسي أن الله سبحانه وتعالى قال: "لأدخلن الجنة من أطاع علياً وإن عصاني، ولأدخلن النار من عصاه وإن أطاعني"²، وكذلك ما استفاض بين فئات المسلمين عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: "حب

¹ سورة البقرة: 157

² الجواهر السنوية ص 304 - الحر العاملي

علي حسنة لا يضر معها سيئة، وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة¹، وما تواتر بين المسلمين من قوله صلى الله عليه وآله: "حب علي إيمان وبغضه كفر"²، وها قد أطل عليكم هذا اليوم الأغر، والعيد الأكبر، الذي حاول المبغضون طمسه ومحو أثره، وتوسلوا لذلك بكل السبل حتى منعوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ونهوا عن نقل أقواله، وهم لا يقصدون من هذا المنع نقل ما سمعه الناس عنه من أحكام الطهارة والصلاة والصوم والحج والزكاة، وسائر ما لا يضر حكمهم ويبطل أمرهم، وإنما كان قصدهم أن لا تُذكر النصوص الدالة على الوصاية والخلافة ويفسد ما أسسوا عليه أمرهم، وبنوا عليه سلطانهم من أنه صلى الله عليه وآله مات ولم يوص لأحد، ويرشدك إلى ذلك أنهم يشترطون على من يبتعثونه قاضيا في الأمصار، أن ينظر في ما ورد عليه من القضايا في كتاب الله وفي قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن لم يجد فيهما شيء من ذلك اجتهد رأيته، ولو كانوا يريدون بالمنع أن لا يروى شيء من السنة لما اشترطوا على قضاتهم النظر في قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كان كلُّ همهم أن لا تذكر فضائل علي ومآثره، وما ورد فيه وفي من شايعه واتبع أثره، وقد بقي الأمر على ذلك حتى قام أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في أيام توليه الخلافة باستشهاد من بقي حيا ممن حضر غدير خم، حيث قام جمعٌ كبير من الناس فيهم ما يزيد على ثلاثين نفر ممن شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهدوا بأنهم سمعوا تنصيبه من النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير، ولو لم يفعل عليه الصلاة والسلام ذلك لكان حديث الغدير اليوم يُروى بروايات الآحاد، بل ربما مُحي من الصفحات، وعندها ينسد باب الهداية على الطالبين، ويعيش الناس في الغواية وهم يحسبون أنفسهم من المهتدين، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ويظهر أمره حتى يحيى من حيٍّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. أعود فأقول ها قد أطلَّ عليكم يا شيعة عليٍّ ومحبيه هذا اليوم الذي جعله الله سبحانه وتعالى عيدا كبيرا لكم، أتمَّ فيه النعمة عليكم بتشريع الولاية، وأكمل لكم الدين بنصب علم الهداية، فإن الدين لولا الوليُّ القائم على تنفيذه ليس إلا حبرا على الورق، والشريعة لولا حُماتها ليست إلا وصايا هزيلة لا يلتزم بها أحد، والعجيب في من خالفنا في أمر الإمامة وادَّعى أن النبي صلى الله عليه وآله ترك الأمر شورى للمسلمين لم يجر مجراه فيما زعم، بل بادر بالوصاية لمن يعتقد أنه أليقُّ بها من بعده، فهل كان أحرص على شؤون المؤمنين من نبيهم؟ أم كان أعلم بالشريعة ممن بعث بها؟ ثم لم تنزل بهم الأمور جارية حتى صيروها مُلكا عقيما، يقوم على القهر والغلبة، ويتولى زعامتها الظلمة والفسقة، وحتى تُبذ بينهم كتاب الله وعُطِّلت حدوده، فاجتهدوا أيها المؤمنون في إحياء هذا اليوم بإظهار الفرح والسرور، واعملوا فيه ما يُدخل عليكم في مآلكم البهجة والحبور، اكسوا فيه الفقراء والأيتام، وابدلوا فيه الطعام، وأكثروا فيه من الصلاة والصيام، حتى تفوزوا برضا الملك العلام.

¹ كشف الغطاء ج 1 ص 17 - الشيخ جعفر كاشف الغطاء كتاب الأربعين ص 105 - الشيخ الماحوزي

² بحار الأنوار ج 38 ص 95

جعلني الله وإياكم ممن تمسك بالعروة الوثقى، وشرب من ذلك السقا، وختم لنا على القول بالإمامة، والالتزام بالولاية، وحشرنا في زمرة صاحب المنبر، وحامل الراية، إنه سميع مجيب. إن خير ما وشح به الكلام، وأفضل ما تلي على الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العزيز سلطانته، العليُّ مكانه، النير برهانه، الدائم إحسانه، العظيم امتنانه، البليغ كتابه، الشديد عذابه، النافذ حكمه، الواسع حلمه، المحيط علمه، لا تأخذه السنّة، ولا تغلظه الألسنة، ولا تعتوره الزيادة والنقصان، ولا يتغير بمرور الدهور والأزمان. أحمده حمداً يملأ من ملكه الأحيار، ويدفع عنّا الإعواز، حمداً لا يعلم عدده إله، ولا يليق بسواه، وأشكره شكراً متتالي الأفراد، متوالي الأعداد، متّصل الإمداد، فلا يُحيط به العداد، وإن مُدّت لهم الأعمار إلى يوم التّناد.

وأشهد ألا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المنزّه عن الصورة والجسد، والصاحبة والولد، والشركاء والتّدّد، الغني عن طاعة من أحد، الآمن من معصية من جحد أو تمرّد. وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من بين العباد، ورسوله الداعي إلى الرشاد، المبعوث بالمعجزة لذوي النهى وبالسيف لذوي البغي والعناد، طمس بنور طلّعه الأعمار والأهله، ودمغ بمعجزاته البراهين والأدلة، ونسخ بملّته كل شرعة وملة.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه المرتضى معه في الأظلة، فما استفزّه الشيطان وما أضله، مصباحه الذي به ينير، وجناحه الذي به يطير، بل نفسه لدى العليم البصير، ولا يُنبئك مثل خبير، وعلى آلهما الأئمة، أنوار الظلمة، وأقمار الحكمة، ومصايح العصمة، ومفاتيح الرحمة، صلاة ترفع لنا لديهم الشأن، وتدفع عنا كل ذي بغضٍ وشنآن.

أيها الإخوان السعداء، بموالاته أصحاب العباء، المتمسكون بعروة المشايعة والولاء، أيديكم الله بتوفيقه، وسقاكم بكأس رحيقه، اعلموا أن يوم الغدير من أقدس الأعياد، به تباركت الشيعة الأمجاد، وزيّنت به السبع الشداد، وانكمدت فيه شياطين ذوي النُصب والإلحاد، فيوم الغدير وما

أدراك ما يوم الغدير، يومٌ نُصب فيه السيد الكبير، أميرٌ كل أمير، يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، يوم الجوائز الجمّة، يوم المواهب العظيمة والرحمة، ففي خطبةٍ لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، خطبها في يوم الغدير فقال: "هذا يومٌ عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، وُرفِع الدرج، ووضحت اللجج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح، عن المقام الصُّراح، ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم بيان القصود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الإيمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون، هذا يوم الملاء الأعلى الذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد، هذا يوم محنة العباد، ويوم الدليل على الرواد، هذا يوم إبداء خفايا الصدور، ومضمّرات الأمور، هذا يوم النصوص على الخصوص، هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع.."، ولم يزل صلوات الله عليه يعدد فضائل يوم الغدير بقوله: هذا يوم.. إلى آخر كلامه¹.

وفي هذا اليوم سننٌ وعبادات، لا ينبغي للمؤمن تقويت كلها، فمن ذلك استحباب صيامه شكراً لله على نعمة الولاية، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في جملة حديثٍ طويل: "أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذي يُقام فيه الوصي، يتخذونه عيداً، ومن صامه كان أفضل من عمل ستين سنة"²، وروي أن "صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا لو عاش إنسانٌ ثم صام ما عمرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عز وجل في كل عام مائة حجةٍ ومائة عمرةٍ مبروراتٍ مقبلات..."³.

ويستحب في ذلك اليوم صلاة ركعتين، يغتسل عند زوال الشمس من قبل أن تزول بنصف ساعة، ثم يصلي ركعتين، يقرأ في كل واحدٍ منهما الحمد مرة، والتوحيد عشر مرات، وآية الكرسي عشر مرات، وإنا أنزلناه عشر مرات، ويطلب حاجته، فإنها تعدل كما في الخبر مئة ألف حجة، ومئة ألف عمرة، وما سأل الله عز وجل من حاجةٍ من حوائج الدنيا والآخرة، كائنةً ما كانت الحاجة إلا قُضيت له، ومن فاتته الركعتان قضاهما بعد ذلك، ويُستحب فيه بذل الطعام خاصةً لإفطار الصائمين في ذلك اليوم، ففي الحديث عن الصادق عليه السلام "من فطر فيه مؤمناً كمن أطعم فئاماً وفئاماً وفئاماً، فلم يزل يعدُّ إلى أن عقد بيده عشراً ثم قال: وتدرى كم من الفئام؟ قلت: لا، قال: مئة ألف كل فيام، وكان له ثواب من أطعم بعددها من النبيين والصدّيقين والشهداء في حرم الله عز وجل، وسقاهاهم في يومٍ ذي مسغبة، والدرهم فيه بألف ألف درهم، قال: لعلك ترى أن الله عز وجل خلق يوماً أعظم حرمةً منه، لا والله، لا والله، لا والله"⁴.

¹ لم نجد النص كما قاله الشيخ قدس تماماً؛ ولكن وجدنا نصاً في مستدرک نهج البلاغة من خطبة الجمعة لأمير المؤمنين وقد صادف عيد الغدير: "هذا يومٌ عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، وُرفِع الدرج، ووضحت اللجج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصُّراح، ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الإيمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون، هذا يوم الملاء الأعلى الذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد، ويوم محنة العباد، ويوم الدليل على الرواد، هذا يوم أبدى خفايا الصدور، ومضمّرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص" مستدرک نهج البلاغة - ص76 - الشيخ هادي كاشف الغطاء - الطبعة الرابعة 1984م - دار الأندلس - بيروت

² بحار الأنوار - ج94 ص111 - العلامة المجلسي

³ من لا يحضره الفقيه - ج2 - ص90 - الشيخ الصدوق

⁴ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج5 - ص225 - الحر العاملي

فقابلوا يا ذوي الإيمان هذه النعم الجزيلة بالطاعة، واعرفوا حقها لواهبها بالحمد والشكر في كل ساعة، ولا تُذهبوا بركاتها بالمعاصي والإضاعة، فإنه سبحانه يُضاعف لمن شكره، ويذكر من ذكره، واعلموا أن من أهم تلك الطاعات، وأفضل هاتيك القربات، هو إكثار الصلوات والتحيات، على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلّ على سيد الكونين، المرسل رحمةً للمؤمنين وبشرى، ونعمةً على المعتدين ممن عبد يعوق ويغوث ونسرا، النبي الهاشمي المؤيد، والحصن الإلهي المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على وصيّه عيبة العلوم الربانية، وكنز المعارف السبحانية، باب مدينة علمه، والراضع من مشكاة حلمه، الشهاب الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الزاهرة، والجوهر الفاخرة، سيدة نساء الدنيا والآخرة، البتول الغراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قُرطبي النبوة والإمامة، وشنفي الفتوة والشهامة، اللابسين سراويل المحن والمصائب، والمتجرعين كؤوس الردى والنوائب، ذي الفضائل والمنن، أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد السعيد، المجدلّ على الصعيد، أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على إمام المسلمين، وتوّر حديقة المتقين، بل نُور حدقة اليقين، ورائد طلائع المنتزّهين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناشر العلوم والمعارف، ومُفيض الحقائق واللطائف، السحاب الماطر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ناشر العلوم الأحمدية، ومجدد الرسوم المحمدية، ومقتدى الشيعة العلوية، فتّاح غوامض الدقائق، ولسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السيّد العامل العالم، المجدّد من الدين المعاهد والمراسم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المسلّم لما جرى به قلم القضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.

اللهم صلّ على منبع الهداية والسداد، وقائد ذوي الفضل والرشاد، ومُعتمد العبّاد في يوم التّناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وسيد الحضرة والبوادي، الذي تغنّى بمكارمه كلُّ رائحٍ وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي الهادي.

اللهم صلّ على الهُمام العبقري، والليث الجري، بل السيد السري، وريث الشرف الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلِّ على مُظهر الحق بعد اندراسه، ومقيم رسوم الدين بعد انطماسه، المؤيد من الله بالقضاء المُبرم، والذي يُصلِّي خلفه عيسى بن مريم، باهر البرهان، وشريك القرآن، المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته القاهرة، ووفقنا لاستجلاء طلعتة الزاهرة، إنه الكريم المنان، ذي الجود والإحسان.

إن أبلغ ما وعظ به واعظ، وأشرف ما نطق به لافظ، كلام الله الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 25 ذو الحجة 1414هـ المصادف 3 حزيران 1994م

(فضل صلاة الجمعة وآثارها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مقيل العثرات، قابل التوبات، مضاعف الحسنات، ماحي السيئات، يرفع درجات العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين.

نحمده على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، ووقفنا لمشايعة علي أمير المؤمنين، وموالاته الأئمة المعصومين، وتأدية حق الرسالة في مودة أهله كما نص في كتابه المبين، ونستهديه لاتباع آثار الهداة الصالحين، الذين وصفهم في خطابه المبين، بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾¹، فإنه هادي المؤمنين، ونسترشده سبحانه لمعرفة ما اختُلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق أجمعين، ونبيه المرسل بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمرًا منيراً، وأوحى له الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً أو كفوراً، وجعل له على رسالته شاهداً من أهله فكان له في حياته مشيراً، وفي حكومته وزيراً، وشدَّ به أزره فكان عنه بالملمات مدافعاً وله على الشدائد نصيراً، وخليفةً في أمته وللمؤمنين أميراً.

فصل اللهم عليهما وآلهما مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمانٍ وتابعهم بإحسان، إنك حميدٌ مجيد.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله، فإنها المانعة عن اقتحام الهلكات، الرادعة عن ارتكاب الموبقات، والوسيلة لنيل الجنات، بحضتها على فعل الطاعات، فبادروا للاستفادة من هذه الدار، قبل تصرُّم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار، فإن السفر طويلٌ كثير الأهوال والأخطار، واتقوا الله في هذه الأجسام النحيفة، وراقبوه في هذه النفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمل مصائب الدنيا وأوجاعها، فكيف بمقاساة عذاب الآخرة وأهوالها، وهي التي تشيب منها رؤوس الأطفال، وتذوب من حر نيرانها صم الجبال، ومقاساة مقابلة الزبانية الذين تطيش من طلعتهم العقول والأفكار، وتتقطر من شدة بطشهم الأفتدة في الصدور، فإنهم خلُقوا من غضب الجبار، فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، مفترشين

الاطمئنان، مُغترين بدار الهوان، مع ما تتشاهدون فيها من العدوان، والذل والامتهان، فإن ذلك من تلبس الشيطان، وتزيين العدو، وبادروا إلى الإفاقة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية الخطر، واتبعوا ما يُتلى عليكم من المواعظ والآيات قبل أن تُقام عليكم الحجج والبيّنات، وأنتم غافلون، وعبأ يُراد بكم جاهلون، وعبأ يُخلصكم ساهون، فبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، ولا تغتروا بأسباب الأمل، وكونوا من الله عز وجلّ على وجل.

واعلموا عباد الله أنه لا يمكن الاستعداد ليوم التتاد، والنجاة يوم المعاد، إلا بالنظر إلى ما أعدّه الله سبحانه للطائعين المتقين من النعيم الدائم في دار المعزة والتكريم، والقرب من الله الكريم، والفوز بمصاحبة النبيين، والصلحاء والصدّيقين، ومعانقة الحور العين، حتى يحصل لهذه النفوس النافرة عن الطاعة شوقٌ لهذه المراتب العالية، والمنازل الراقية، فتتوطن على طاعة سيدها، وتُقلع عن معصيتها، رجاءً لثواب خالقها.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبّل منا ومنكم الأعمال، وختم لنا ولكم بخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المآل، إنه الكريم المفضل.

إن أبلغ ما نطق به الخطيب الواعظ، كلام الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾﴾¹
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي دل على غناه بفقر الممكنات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، واتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، فمن لطفه ورحمته تشريع الأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان.
 أحمده على عظيم النعماء، وأشكره على جزيل الآلاء، وألجأ إليه في السراء والضراء، وأستدفع به كيد الأعداء، وأستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فثق العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الألباب براهينه وآياته، وملأت أرجاء الوجود كلماته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي إلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين فضله، وأنزل عليه الكتاب آياتٍ مفصلة.

اللهم صل عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلّام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

اعلموا عباد الله، أن الله سبحانه وتعالى اختار هذا اليوم من بين سائر الأيام والشهور، وجعله عيداً لكم على ممر السنين والدهور، وجعل فيه هذه الفريضة الجليلة، التي أوجب لها السعي والحضور، وخصّها بسورة كاملة في كتابه المسطور، وشبّه من لا يحضرها من أمة محمد صلى الله عليه وآله مع اجتماع شرائطها في حقّه باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزبور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال، وحثّ عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار، فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حد الاستفاضة في الكثرة والاعتبار، وحتى ورد على السنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذرٍ من الأعذار، ختم على قلبه بطابع النفاق، فاستنّوا في هذا اليوم الأغر بسنن نبيكم صلوات الله عليه وآله، من تنظيف الجسد، والإتيان بالغسل المستحب، والمبادرة إلى الحضور في مكان الصلاة، والإتيان هناك بما يقدر عليه من المندوبات، وتلاوة القرآن، والدعاء لنفسه وإخوانه، حتى يحضر الإمام، وليتجنب الجدل والكلام الفارغ، ورفع الصوت على نحوٍ يشغل غيره ممن يريد التعبد والتهدج، ففي الخبر عن سادة البشر، عليهم صلوات الله "إن الناس في إتيان جمعة ثلاثة رجال، فرجلٌ حضر الجمعة للغو والمراء، فذلك حظّه، ورجل جاء والإمام يخطب فصلّى فإن شاء الله أعطاه وإن شاء حرّمه، ورجل حضر قبل خروج الإمام فصلّى ما قضي له ثم جلس في إنصات وسكون حتى خرج الإمام إلى أن قضيت فهي كفارة لما بينها وبين الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك لأن الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾²3.

فحاذروا أن تشغلكم الدنيا الدنية عن اكتساب الثواب، والتحلي بصحيح الآداب، فلا ينبغي التشاغل بالعمل أو باللغو والكلام الفارغ حتى يصير وقتُ الصلاة وتضييق الأماكن ثم يأتي الرجل يتخطى رقاب الناس، فعن سيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين أنه قال: "لئن أحبس من الجمعة إلى الجمعة، أحب إلي من أن أقعد حتى إذا جلس الإمام جئت أتخطى رقاب الناس؛"

¹سورة البقرة: 157

²سورة الأنعام: من الآية 160

³بحار الأنوار ج 86 - ص 256 - العلانة المجلسي

واعلموا أن الهدف من كل ذلك هو الاجتماع لسماع الخطبتين، وما تشتمل عليه من المواعظ، والزواج عن المعاصي، والحث على الطاعات، والتخلي بالأخلاق، والتخلي عن رديء الملكات، وما يتخلل الخطبة من ذكر لأحكام الدين في سائر الموضوعات، فعن سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، عليه صلوات رب العالمين أنه قال: "إذا كان يوم الجمعة خرج أحلاف الشياطين يزينون أسواقهم ومعهم الرايات، وتقع الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الناس على منازلهم حتى يخرج الإمام، فمن دنا إلى الإمام وأنصت واستمع ولم يلغ، كان له كفلان من الأجر، ومن تباعد عنه فاستمع وأنصت ولم يلغ، كان له كفل من الأجر، ومن دنى من الإمام فلغى ولم يستمع، كان عليه كفلان من الوزر، ومن قال لصاحبه: صه فقد تكلم، ومن تكلم فلا جمعة له" ثم قال عليه السلام: "هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله"¹.

فحافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة، وألزموا أنفسكم ما جعل من الآداب والسنن، واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات، وحصول البركات، هو الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي المؤيد، والحصن الرباني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، فخر دوحة لؤي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدرّي، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على السبط الذي فرّطت فيه الأمة الشقية، فغدا مقتولاً بأيدي بني أمية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، وريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبدالله الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطاهر بين كل بادٍ وحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، وغواص بحار الحقائق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

¹ الحدائق - ج 10 - ص 195 - المحقق البحراني

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم النقية، والزكي المبثلي بكل رزية، بدر سماء المكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على سليل الأجواد، وخليفة الأمجاد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجئ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقرى، أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى بنص الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعتة، وكرمنا بنصرتة، وشرفنا بخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتواب كريم.

الجمعة 2 محرم 1415 هـ المصادف 10 حزيران 1994م

(شهر المحرم - البكاء على الحسين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي مهد الأرض على الماء، وخلق من الدخان أطباق السماء، أنشأهما بعظيم قدرته، ورتّب أجزاءهما بلطيف عنايته، ونظّم حركات أفلاكهما بدقيق حكمته، ودعاهما فاستجابتا لمشيئته، الذي خلق الشمس فجعلها ضياءً ودفناً للعالمين، ميز بمشارقها ومغاربها الجهات، وناسب بإضائها وإدلاجها الصحوة والسبات، وخلق القمر سراجاً للمتهدجين، ونوراً مبصراً للسائلين، وقدره منازل يعرف بها حساب الأنواء والسنين، وجعل كل ذلك تبصرةً وذكرى للمتفكرين، ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَسْفِكُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾¹.

فله الحمد استحقاقاً لذاته، واعترافاً بكمال صفاته، وله الشكر على تواتر أياديه وترادف هباته، حمداً وشكراً يستغرقان الأركان والألسنة، ويستنفذ تأبيدهما جميع الأزمنة، ونستوهبه سبحانه الصفح عن جرائمنا المخفية والمعلنة، ونسأله التوفيق للطاعة والانتباه من غفلتنا المزمنة. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً بألوهيته وربوبيته، ودخولاً في حمايته وحياطته، وطلباً لرضاه ومغفرته، وخلافاً على أعدائه وجحدته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي اجتنابه بعنايته، وحباه بكرامته، وبعثه رسولاً بين يدي رحمته، فأقام به الحجج، وكشف به اللجج، وأزال بشريعته الحرج، صلى الله عليه وآله الراقين في الكمال مدارج معراجه، السالكين في هداية الخلق على طريقته ومنهاجه، علل إفاضة الوجود على الممكنات، وأسرار اللطف بالموجودات، صلاةً تثبت من مكانتهم لديه ما أنكره الجاحدون، وتظهر من فضلهم ما استعظمه الجاهلون، وتبرز من كرامتهم ما أخفاه المعاندون.

أيها الناس، اجتمعوا وإذا اجتمعتم فاستمعوا، وإذا استمعتم فعوا، وإذا وعيتم فاتبعوا، فإنما ندبتم لحضور الجمعيات، حتى تستمعوا ما يلقي عليكم من العظات، أوصيكم وأبدأ بنفسي النافرة عن فعل الطاعات، المتناقلة عن عمل الخيرات، المقبلة على اللذائذ والشهوات، الميلالة إلى المعاصي والسيئات، بتقوى الله سبحانه، والإقلاع عن مخالفته وعصيانه، ومجاهدة هذه النفوس التي سيطر عليها عدوها، وزين لها سوء عملها، وأغراها بمفاته حتى أعشى بصرها، واقتادها بحيله إلى مهاوي الهلكات، وسهل لها ارتكاب الموبقات، وحبّب لها الخوض في الترهات، والاشتغال بهذه الدنيا عن اكتساب الفضائل والحسنات، وهذا شهر الله المدعو بالمحرم قد أطل عليكم، فاستغلوا أيامه فيما يعود بالخير عليكم، ولا تُضيّعوا هذه الفرص التي منّ عليكم بها بارئكم،

واغسلوا بالإتيان بمستحباته ما ران على القلوب من نتائج كسب الأفعال، ومحصوا ما تراكم على الكواهل من الذنوب بسبب الإهمال، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن أفضل الصلاة بعد صلاة الفريضة، الصلاة في جوف الليل، وإن أفضل الصوم بعد صوم شهر رمضان، صوم شهر الله الذي يدعونه المحرم"¹، وروى المفيد قدس سره بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لرجل: "إن كنت صائماً بعد شهر رمضان، فصم المحرم، فإنه شهرٌ تاب الله فيه على قوم، ويتوب الله فيه على آخرين"²، وعن الصادق عليه السلام: "من أمكن صوم المحرم فإنه يعصم صائمه من كل سيئة"³، ويتأكد هذا الاستحباب في صيام اليوم الأول منه، ففي الصحيح عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: "يا ابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكرياً عليه السلام ربّه، فقال: ﴿مَرَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾"⁴، فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ﴿أَنْ اللَّهَ يُشْرِكَ بِحَبِي﴾"⁵، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل، استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام"⁶، لكن الذين ظلموا، بدلّوا غير الذي قيل لهم، فصاموا يوم عاشوراء مع تحريم صومه، واتخذوه لهم عيداً يتبركون فيه بقتل الحسين ربحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤيدون فيه بني أمية بإدراكهم في رسول الله صلى الله عليه وآله ثار بدرٍ وأحدٍ وحنين، ولم يكتفوا بذلك حتى وضعوا على رسول الله صلى الله عليه وآله الأحاديث المؤيدة لما ذهبوا إليه، فعن نجية بن الحارث العطار: "قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء، فقال: صومٌ متروكٌ بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة، قال نجية: فسألت أبا عبد الله عليه السلام من بعد أبيه عليه السلام فأجابني بمثل جواب أبيه ثم قال: أما إنه صوم يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنة إلا سنة آل زياد بقتل الحسين بن علي عليهما السلام"⁷. وروى الصدوق طيب الله مرقداه عن أبي عبد الله عليه السلام في جملة حديث طويل وقد سئل عن يوم عاشوراء: "قال ذلك يوم قتل فيه الحسين عليه السلام فإن كنت شامتاً فصم، فقال: إن آل أمية نذروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً ويفرحون أولادهم فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح في ذلك اليوم. ثم قال: إن الصوم لا يكون للمصيبة ولا يكون إلا شكراً للسلامة وإن الحسين عليه السلام أصيب يوم عاشوراء فإن كنت فيمن أصيب به فلا تصمه وإن كنت شامتاً ممن سره سلامة بني أمية فصم شكراً لله"⁸.

¹ بحار الأنوار - ج 95 - ص 335 - العلامة المجلسي

² المقتعة - ص 376 - الشيخ المفيد

³ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 7 - ص 347 - الحر العاملي

⁴ سورة آل عمران: من الآية 38

⁵ سورة آل عمران: من الآية 39

⁶ بحار الأنوار - ج 14 - ص 164 - العلامة المجلسي

⁷ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 7 - ص 341 - الحر العاملي

⁸ المجالس - الشيخ الصدوق

فبادروا رحمكم الله إلى مرضاة الله والتقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، بإظهار الجزع على ما أصاب فرخه من المصاب، وما حلَّ به من الكرب والأوصاب، وأظهروا ظلامته بإقامة التعازي والخروج بالموكب والمسيرات، وواسوا في هذا الحادث الجلل أئمتكم الهداة. جعلني الله وإياكم ممن التزم جانبهم، وانتمى إلى جماعتهم، وعدَّ من مواليتهم وشيعتهم، وثبتنا على القول بولايتهم، والاعتقاد بإمامتهم، والبراءة من أعدائهم، إنه سميع مجيب.

إن أفضل خطاب ضاع نشره وريّاه، كلام الله الذي لا يعبد سواه، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خصَّ الشهداء بمزيد الفضل وجزيل العطاء، ورفع درجات السعداء بالصبر على مقاساة النوائب والبلاء، كشف عن بصائر أحيائه الأستار، وأطلعهم على ما أعدّه لأوليائه الأبرار، فهان عليهم ارتكاب المعاطب، من أجل الوصول إلى تلك المراتب، ورضوا بتقطيع الأوصال، لما تدوّقوه من حلاوة الوصال، واستساغوا شرب كاسات المنية، رغبة في تلك المقامات العلية.

نحمده سبحانه على السراء والضراء، ونشكره في حالي الشدة والرّخاء، ونستلهمه الصبر عند النكبة والبلاء، ونستعينه على ما يُرجح الميزان يوم الجزاء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الربُّ المتعال، مخلصين له الدين في الأقوال والأفعال، لاجئين إليه في جميع الأحوال، متّكلين عليه في دفع الشدائد والأهوال.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أكرم من صبر على نوائب الزمان، وتسربل بدثار الحزن مدى الأزمان، وتجرّع علقم المصائب والأشجان، وتحمل الأذى في نشر دعوته في ذاته، وأطائب عترته.

صلى الله عليه وآله صلاة تضارع ما تحملوا في ذات الله من المصائب، وتكافي ما أصابهم في نشر الدين من النوائب، وتحقق لنا ببركتهم الرغائب.

عباد الله أفيقوا من طویل هذا المنام، وانتبهوا من سكرة الأحلام، فإن تصرم الليالي والأيام، موصل إلى لحظة الحمام، فإلى متى تظلون ملتحفين بالأمانى، نائمين على فُرش التواني، أميطوا عنكم أردية الكسل، واخلُّوا عنكم التعلق بطحالب الأمل، قبل أن يدعوكم داعي الأجل، وانتهزوا هذه الفرص التي تمر مرَّ السحاب، قبل أن يُغلق دونكم الباب، وإن أردتم النجاة في يوم المعاد، والفوز بالرضا من رب العباد، فهذا شهر محرمٍ قد أطل على أهل الإيمان بالأشجان، وأقبلت أيامه بالأحزان، فاغسلوا ما علق بكم من الأدران، بإظهار التأسف والحزن على الغريب العطشان، المطرود عن الأهل والأوطان، المدفون بلا غسل ولا أكفان، فإن البكاء عليه مما يطفئ النيران، ويكسب الجنان، فعن الريان أن الرضا عليه السلام، قال له في جملة حديث: "يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية في ما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابكِ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، مالهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعثٌ غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم (يا لثارات الحسين). يا ابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، أنه لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً، وتراباً أحمر، يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً. يا ابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام، يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين. يا ابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً). يا ابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلا من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا"¹.

فالبسوا رحمكم الله لمصابهم ثياب الأحزان، وتجليبوا بأردية الأشجان، وداوموا على النياحة والبكاء، وجدُّوا في إقامة المآتم والعزاء، على أهل الكساء، فإنهم شفاعوكم في يوم الجزاء، ونزهوا مجالس ذكرهم من هذر القول والخوض في الجهالات، وجانبوا في رثائهم طرائق الفساق وألحان المغنين والشاديات، وأكثروا عليهم من الصلوات والتحيات، فإنها مطايا الدعوات، ووسائل تحقيق الرغبات.

¹ بحار الأنوار - ج 44 - ص 285 - 286 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على قطب الشرف الأقدس، وجماع سلسلة الإيمان في كل محل أنفس، نقطة مركز دوائر الفضل والكمالات، ومبدأ إفاضة الخير والبركات، الماحي بشريعته الحاجة إلى تجدد الرسالات، سيد الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على منكس الشجعان في حومة الميدان، ومُبير الأقران إذا اشتد الطعان، حلال عويصات المشاكل، ومن ليس له بعد الرسول في الفضل والشرف مماثل، البدر المنبثق من دوحة لؤي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على ذات الأحزان الكئيبة، والمصائب الفاجعة الرتيبة، البتول العذراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وخليفة الأنزع البطين، السبط المبتلى بالمصائب والمحن، المتجرع لعقم ذوي الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الشهيد ابن الشهيد، والسعيد ابن السعيد، المذبوح ظلماً من القفا، مسلوب العمامة والرّداء، تريب الخدين، ودامي الودجين، الإمام بالنص أبي عبدالله الحسين.

اللهم صلّ على منهاج المتجهدين، ودليل الناسكين، ورابع البكائين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على النمط الفاخر، ذي الشرف الباهر، مفروض الطاعة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق في ليل الجهل الغاسق، مستخرج لآلئ الحقائق من بحر العلم الرائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مشيد المعالم، ومثبت المراسم، العالم بما حوته العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد نظام الحكم والقضاء، ومنور الأرض والفضاء، بما أشرق من نور علمه وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منهل الرُوداد، وهادي العباد إلى طريق الحق والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السديين الأكرمين، والإمامين الأعظمين، المعصومين من كل خطأ ومين، علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حامي حوزة الإسلام، وماحي الظلم من بين الأنام، المدخر لإظهار الحق من الملك العلام، المؤيد بالنصر المؤزر، أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

نور الله الأرض بطلعته، وأسعدنا بالنظر إلى غرته، وجمع به على التقوى صُفوفنا، ووجد به على الهدى قلوبنا، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما تلاه خطيب وأبلغ ما اعتمده أريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم، وتواب حلیم.

الجمعة 9 محرم 1415 هـ المصادف 17 حزيران 1994م

(يوم عاشوراء - مقتل الحسين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله منزل الآيات، موضح البراهين والدلالات، المنقذ من الهلكات، باعث الرسل بالرحمة والبركات، أزاح بكلماته شبهات الضلالة، وأتقذ برسله وأنبيائه الناس من الفتن والغواية، وشرف نبينا محمداً صلى الله عليه وآله على كافة النبيين، وفضله على من سبقه من المرسلين، بما منحه من علو المراتب، وتفضل عليه بتلك المنازل والمناصب، بعد أن امتحن صبره على تحمل الشدائد والمصاعب، وتجرع كاسات الهموم والمصائب، واستساغة علقم الرزايا والنوائب، وما ناله من الأذى في نفسه وآله الأطائب، حيث غدوا من بعده عن الأهل والديار مبعدين، وفي البراري والقفار مشردين، وعلى حقوقهم مغلوبين، ولكم قال أوديت بما لم يؤد به أحد من المرسلين. نحمده سبحانه على أن جعلنا لهم من الموالين، وبأفعالهم ومواقفهم من الراضين، ونشكره تعالى على ما أولانا من نعمة مشاركتهم في أفراحهم ومآتمهم، ووقفنا لاتباعهم في أقوالهم وأفعالهم، ونجانا من المشاركة في استباحة حرمتهم، بالرضا والإغضاء عن ظلمهم، وعن مناصبهم أزاحهم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رافع درجات الشهداء في أعلى عليين، ومفيض شآبيب الخير والرحمة على الصالحين والصدّيقين، وجاعل الأولياء والمؤمنين من أهل اليمين. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي حلاه بأفضل الكمالات، ورسوله الذي حباه بالكرامات، وختم ببعثته النبوات، وأتم بشريعته الديانات.

ونصلي عليه وآله الذين تحملوا ما قصد به من الترات، وورثوا عنه ما وجه إليه من الأحقاد والعداوات، وسقوا من ضغائن أعدائه المنافقين ما تفيض به القدر الراسيات، فضلاً عن الكاسات، صلاةً تغمر صاحبها يوم بعثه البشائر والفرحات، وتُسيه ما لقيه في هذه الدنيا من النكد والإهانات.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، وفيما ظهر من الأمور أو بطن، ومراقبته في جميع الأحوال، والإخلاص له في الأقوال والأفعال، فإنه المطلع على ما في الضمائر، العليم بما تكنه السرائر، فأخلصوا له النية، ففي الخبر عن سادة البشر: "إن الله عزوجل يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة"¹، واجعلوا قلوبكم معه على الخير مطوية، ففي الكافي عنهم صلوات الله عليهم: "إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى

¹ الكافي - ج 5 - ص 20 - العلامة المجلسي

شَاكِلَتِهِ¹،² واعلموا أن من أخلص لله نيته، وصَفَى معه سريرته، أعانه على طاعته، وقربه من حضرته، فقد ورد عن الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الجبار: "على قدر النية تكون من الله العطية"³، وعنهم عليهم الصلاة والسلام: من حسنت نيته أمد بالتوفيق⁴، وقالوا عليهم السلام: "إذا علم الله حسن نية من أحد اكتتفه بالعصمة"⁵، وحينئذ تخضع نفسه فتُقْبَل على الطاعة، وتتقأد جوارحه فتكف عن المعصية، فلا يمد عينه إلى ما حرم الله، ولا يقول بلسانه ما يغضب الله، ولا يبسط يده بظلم عباد الله، وفي الرواية عن الصادقين عليهم الصلاة والسلام: "إنما قدر الله عون العباد على قدر نياتهم فمن صحت نيته تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر عنه العون بقدر الذي قَصَّر"⁶، فالنية هي العمل، لأنها الدافعة له، المحركة للنفس عليه، المقوية للجسم على تحقيقه، فقد روى الصدوق رضوان الله عليه، عن أهل بيت العصمة: "ما ضعف بدن عما قويت عليه النية"⁷، بل النية خيرٌ من العمل، فكم من مؤمنٍ نوى فعل الخير فحالت الظروف والأقدار دون إمكانه منه، فكتب الله له ثواب ذلك العمل وهو لم يقم به، وربما لو تمكن من فعله، لم يستطع المحافظة على الإخلاص لله به حتى يتمه، فضلاً عن المحافظة عليه من نار العجب به بعد كماله، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: "نية المؤمن خير من عمله"⁸، وروى الثقة القمي في تفسيره عن أبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: "إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه - أي الله سبحانه وتعالى - فيكون هو الذي يتولى حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعش فرائضه وتفرغ نفسه، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسرح نفسه وتفرح روحه، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول للملائكة هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرؤونها ثم يقولون وعزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً، فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها"⁹، فاجعلوا لكم في كل شيء نية، وفي كل حركة وسكون نية، وفي كل يقظة ونوم في هذه الحياة نية، تثابون عليها وتؤجرون بها، وجاهدوا أنفسكم من قصود الشرور والمعاصي، ونيات الظلم والعدوان، وصَفُوا أنفسكم من البغض والأحقاد على ذوي الإيمان، وجانبوا حب السمعة والرياء، فإنهما يأكلان الحسنات كما تأكل الحطب النيران، خاصة فيما تأتونه من صالح الأعمال التي لا يتأتى فعلها إلا في التجمعات والمجتمعات، كالمشاركة في إقامة التعازي والنياحات، على ذوي المجد والكرامات، والخروج في المواكب والمسيرات، لإظهار ظلامة الأئمة الهداة، فإنها بدون الإخلاص لله في

¹ سورة الإسراء: من الآية 84

² الكافي - ج 2 - ص 85 - الشيخ الكليني

³ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3416 - محمد الريشهري

⁴ "عن علي ع: من حسنت نيته أمد بالتوفيق"، ميزان الحكمة - ج 10 - ص 4520، طبع دار ضياء التراث العربي باب التوفيق على قدر النية، الحديث

الثاني برقم 20983، نقلاً عن غرر الحكم برقم 9186.

⁵ بحار الأنوار - ج 75 - ص 188 - العلامة المجلسي

⁶ بحار الأنوار - ج 67 - ص 211 - العلامة المجلسي

⁷ من لا يحضره الفقيه - ج 4 - ص 400 - الشيخ الصدوق

⁸ الكافي - ج 2 - ص 84 - الشيخ الكليني

⁹ تفسير القمي - ج 2 - ص 26 - علي بن إبراهيم القمي

إقامتها، لا تنتج شيئاً من الثمرات، بل يعود فاعلها بالندامة والحسرات، فالشاعر الذي يحشي قصيدته بالسخافات، ويملوها بما لا ربط له بأهل البيت من الموضوعات، ولا يأتي فيها ذكرهم إلا في نهاية الفقرات، ثم يلقيها في موكب العزاء بألحان أهل الخلاعة والمجاناة، وكأنه مطربٌ يشدو في الحفلات، ولا يقصد من قصيده إلا أن يقال إنها حلوة النغمات، فتعلق صورته على صدور الفتيات المغرورات، كديدن أهل الفسق من عشاق المغنين والمغنيات، ليس له في القيامة إلا اللعنات، لأنه لم يراعِ أوامر الشرع الحنيف فيما فعل، ولم يقصد ترويج مذهب الحق فيما نظم وقصد، وكذلك الخطيب الذي لا يتقيد بأقوال أهل البيت عليهم السلام، فينصح لشيعتهم، ويحثهم على لزوم طريقتهم، ويبصرهم بمواقع الفتن التي تمر بهم فيحذرهم من الوقوع في فخاخها، ويبصرهم بالطرق المنجية من حباتها، بل يستغل منبر أهل البيت عليهم السلام لترويج دعوة ليست بدعوتهم، ونشر فكرٍ لا علاقة له بأمرهم، ولا يؤول إلى تثبيت شيعتهم على ولايتهم، ولا يبصر محبيهم بحقيقة معتقدهم، ليس له غداً أن يقول إني من خدامهم، وأستحق كرامتهم.

جعلنا الله وإياكم ممن يُخلص الله في الأعمال والأقوال، وحقّق لنا ولكم جميع الآمال، وختم لنا بالخير الآجال، إنه سميع الدعاء رؤوفٌ رحيم.

إن أبلغ ما تأمله الأديب، وأفضل ما ختم به خطيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقى أوليائه كأس محبته، فهون عليهم ما حل بهم من المصائب في طاعته، وأذاقهم في مجلس أنسه حلاوة الاتصال، ما أبرد عليهم طعنات الرماح ورشق النبال، وأراهم ما أعد لهم من الكرامة في دار القرار، فزهدوا لذلك في دار الأشرار، ورجبوا عن مجاورة اللئام والفجّار، بل رغبوا في الوصول إلى تلك القصور والأنهار، ومجاورة الملك الجبار، فخاضوا حتوف الأخطار، وجاهدوا المنافقين والكفار، وتحملوا منهم الضرب بالبتار، حتى أمسوا في دار النعيم مع الأبرار.

نحمده سبحانه على ما أولانا من النعم الكبار، التي من أجلها وأعظمها موالاة محمد وآله الأطهار، وتأبيدهم في العنن والإسرار، وتحمل أضغان أعدائهم الأشرار، فأصبحنا بفضلهم معروفين بمشايعتهم، منسوبين إلى جماعتهم.

ونشهد ألا إله إلا هو ذو المجد والبهاء، والعزة والكبرياء، يرفع مقامات الشهداء، ويثيب الأولياء على تحمل النوائب والبلاء، وهو القائل: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المتردي برداء المصائب، المتحمل في ذات الله النكبات والمعاطب، الصابر على ما ناله في نفسه وعترته الأطائب، من البلاء والنوائب، حتى غدوا في بيداء كربلاء مصرعين، وبالسيوف مبضعين، وعن شرب الماء ممنوعين، وغدت بناته ونساؤه في أيدي الأعداء مأسورات، ولجيش البغي والعدوان سبيات، فصل اللهم عليه وآله الذين التزموا بمنهجك، ونافحوا عن شريعتك، وجاهدوا من سعى لتحريف ملأئك، والإفساد في بريتك، حتى ذاقوا في سبيلك كاسات الحتوف، وتجرعوا من أجل رضاك تقطيع الأوصال بالسيوف.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، وعدم الاغترار بهذه الدار الخوانة، فإنها ليست لكم بدار قرار، وإنما هي جنة الأشرار، ومأوى الفسقة والفجار، وكيف يطمئن المؤمن إليها وقد غدرت بسادتها ومواليها فسطت عليهم الذئاب، وأطعمت لحومهم الخنازير والكلاب، وأجلبت عليهم كل فاجر كذاب، وسدت في وجوههم المنافذ والأبواب.

انظروا إلى ما فعلته بسيدكم الحسين عليه السلام في بيداء الطفوف، حيث ازدلفت عليه من الأعداء الألوف، وتحلقت حوله الصفوف، وجرعوه وأصحابه الحتوف، وقطعوهم بالخناجر والسيوف، وحزوا منهم الرؤوس والكفوف، وأصبحت بنات رسول الله صلى الله عليه وآله في أيدي المجرمين أسارى، يُعرضن في الأسواق كما تعرض سبايا اليهود والنصارى، لم يبق لهن من حماتهن حمي، ولا من ولاتهن ولي، فهن بين نادبة وأباه، وصائحة واجداه، وصارخة ومحمداه، فهل يلتذ بالماء من يتذكر ما نال سيده الحسين من الظما، حتى حال العطش كالدخان بينه وبين السما؟ وهل يرتاح لسكنى الدور والقصور من يتصور مواليه مطرحين بين الجنادل والصخور، مخضبين بفيض النحور، مكسوري الأضلاع والصدور، أكفانهم من سافي الرياح، ورؤوسهم يُدار بها البلدان على الرماح، ويزيد العهر يجلس على سرير الملك ناعم البال، ويتمتع في هذه الدنيا بالعز والإقبال، والأبهة والإجلال، فواعجباً لنفوسنا كيف لا نتلف لهذه الأحزان، ولقلوبنا كيف لا نتفطر لما جرى على سادات الزمان، من المصائب والأشجان، فيا شيعة المرتضى واسوا سادتكم في هذا المصاب، لتحوزوا من الله جزيل الثواب، وتفوزوا بشفاعتهم يوم المآب، فعن قليل يكشف

عنكم الحجاب، وتظهر لكم ثمرة البكاء عليهم والاكتئاب، فعن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال لمسمع بن عبد الملك: أتذكر ما صنّع بالحسين عليه السلام؟ قال: إي والله وأستعبر، قال عليه السلام: رحم الله دمعك أما إنك ممن يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة، ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمةً لك من الأم الشفيقة على ولدها. قال: ثم استعبر واستعبرت¹، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: "أيا مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده، بؤاه الله تعالى بها في الجنة عُرفاً يسكنها أحقاباً"². وعن الصادق عليه السلام قال: "ومن ذُكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة"³.

فضجُّوا يا شيعة المختار بالبكاء والنحيب، وساعدوا الزهراء في هذا الرزو العصيب. واعلموا أن من أعظم المثوبات لدى الله ولديهم، وأقرب القربات إلى الله وإليهم، هو إكثار الصلاة والسلام عليهم.

اللهم صلِّ على من فاق في صبره على الخليل إبراهيم، وألقى إليك حبل الرضا والتسليم، لما ابتليته بكل فادحٍ جسيم، حتى قلت له في كتابك الكريم: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾⁴، الشارب بكأس المصاب الأتكد، والمتوشح برداء الحزن مدى الأبد، النبي المجتبي أبي القاسم محمد. اللهم صلِّ على من جعلته من بعده في تلك المراتب، وابتليته بالشرب من حياض الأرزاء والنوائب، وامتحنته بشيعته بالصبر على تحمُّل أضغان النواصب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على المدنفة العليية، ذات الأحزان الطويلة، الصابرة على تحمُّل النوائب الثقيلة، البتول العذراء، أم الحسين فاطمة الزهرا.

اللهم صلِّ على الشارب بعدهم بكأس المصائب والمحن، والمتحمل من أعدائهم البغض والإحن، حتى غدا مقتولاً بسموم الحقد والضغن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على من بكته الأنبياء قبل الميلاد، وأقيمت له المآتم قبل الميعاد، وطبَّق رزؤه السبع الشداد، المضحي في رضاك بكل ما حوت يداه من طارفٍ وتلاد، محزوز الوريدين، ومقطوع الرأس واليدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على أسير الكريات، المستضعف بأيدي الطغاة، حليف الأحزان والعبرات، الإمام بالنص علي بن الحسين ذي الثغفات.

¹ "رحم الله دمعك أما إنك من الذين يُعدُّون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا، أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة: ما تقر به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمةً لك من الأم الشفيقة على ولدها. قال: ثم استعبر واستعبرت" بحار الأنوار - ج 44 - ص 290 - العلامة المجلسي نقلاً عن كامل الزيارات - ص 203 - طبع بيروت - دار السرور - سنة 1979م.

² ثواب الأعمال - ص 83 - الشيخ الصدوق

³ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 - ص 396 - الحر العاملي

⁴ سورة القلم: 4

اللهم صلِّ على المحتسب الصابر على الخطوب الفواقر، ذي المكارم والمفاخر، المسلّم عليه من رسولك على يد جابر، الإمام بالنص محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلِّ على بحر العلم الرائق، ولسان الحق الناطق، الضوء البارق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الأواه الحليم، والحبر العليم، ذي المجد الكريم، سمي موسى الكليم، الإمام بالنص موسى بن جعفر المكنى بأبي إبراهيم.

اللهم صلِّ على المُبعد عن الأهل والأوطان، والمُفرد عن الأصحاب والإخوان، المُكابد لجور أهل الحسد والأضغان، الإمام بالنص علي بن موسى المدفون بخراسان.

اللهم صلِّ على ناشر ألوية الرشاد، الدائب في هداية العباد، المقتول ظلماً بأيدي ذوي البغي والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلِّ على ضياء النادي، ومن أقرَّ بفضلِه الحاضر والبادي، غياث الشيعة يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على رافع أعلام الدين، ومُخرس شقاشق المبطلين بالحجج والبراهين، فالِيه المرجع وعليه المعتمد، الإمام بالنص الحسن بن عليّ المشتهر بأبي محمد.

اللهم صلِّ على صاحب الطلعة القمرية، ذي الصلوات الحيدرية، والشهامة الحسينية، وارث الخلافة الأحمدية، المرتجى لكشف البلية عن الشيعة العلوية، مميت البدع ومحبي السنن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن.

اللهم عجل له الفرج، وسهّل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحيّ به ما اندرس من المنهج، واجعلنا ممن يثبت على القول بإمامته، ويجاهد تحت رايته، ويكرّم في دولته، إنك سميعٌ مجيب.

إن أحلى ما فاح عطره وانتشر شذاه، وأتم ما اقتدى الأنام بهداه، كلام الله الذي لا إله إلاه، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوّابٌ حلِيم.

الجمعة 16 محرم 1415هـ المصادف 24 حزيران 1994م

(الصدقة والأخوة الإيمانية، أهميتها وآدابها - مكافحة المخدرات في البلاد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تقدس عن ملاحظة العيون، وجلَّ عن تصور الظنون، وعلم بما هو كائن قبل أن يكون، فطر أجناس البدائع من غير روية أجالها، ولا فكرة قلبها ومحصها، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾¹، فسبحانه من مصور ما أحسنه وأعلمه، وسبحانه من باري ما أتقنه وأحكمه، جعل الإنسان أحسن مخلوقاته قواماً، ومكنه من التصرف فيما في السماوات والأرض إكراماً وإنعاماً، ومنحه القدرة على تحصيل العلوم كسباً وإلهاماً، وفطره على إدراك وجوب وجوده وكماله، وطبعه على التذلل لعظيم قدرته ورفيع جلاله، وتألّفه بمدار كرمه ونواله، وألزمه الحجة بما بعث إليه من الرسل والمنذرين، وأقام له من الأدلة والبراهين.

نحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، ونشكره على سبوغ الآلاء وترادفها، ونعوذ به من طوارق الليالي والأيام، وشر الألداء في الخصام، ونستدفعه شر الحسدة وتريص اللئام، ونسأله النجاة في يوم لا ينفع فيه اللجاج والخصام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خرت لعظمته العظام ساجدة، وبخعت على أعتاب جبروته الملوك عابدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلله بالغمام، وبعثه رسولاً للخاص والعام، وفضله على جملة الملائكة والأنام.

ونصلي عليه وآله الكرام، القوامين على الإسلام، والداعين إلى دار السلام، والمقربين عند الملك العلام، والمؤهلين لتحمل أعباء القيادة والائتمام، صلاةً تدوم بدوام الأيام.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتجنب معصيته، وأحذركم ونفسي أولاً من التعرض لمقتته ونقمته، وأحتكم على لزوم طاعته والعمل بشريعته، والسعي إلى باب كرامته ورحمته، عباد الله ألا وإن من أهم ما يرضي الله على العبد أن يحب في الله، ويبغض في الله، وأن يواخي في الله، ويقاطع في الله، ولا بد للمؤمن من أخ يواخيه، فإذا آخيت أحداً فلا تواخه من أجل مالٍ تستفيده منه، ولا من أجل شيءٍ يتحملة عنك، ففي الحديث: "ما تواخى قومٌ على غير ذات الله سبحانه، إلا كانت إخوتهم عليهم ترةً يوم العرض على الله سبحانه"²، ألا وإن الأخوة في الله سبحانه وتعالى من أقوى أسباب حصول الإيمان للإنسان، ففي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "ألا وإن ود المؤمن من أعظم سبب الإيمان"³، وينبغي للمؤمن الجدُّ في تحصيل

¹ يس: 82

² ميزان الحكمة - ج 1 - ص 40 - محمدي الرشدي

³ بحار الأنوار - ج 71 - ص 280 - العلامة المجلسي

الإخوان، وتأليف الأصدقاء والخلان، ففي الخبر عن الأئمة عليهم الصلاة والسلام: "ما استفاد امرؤ مسلم فائدةً بعد فائدة الإسلام مثل أخٍ يستفيده في الله"¹، وفي روايةٍ أخرى: "من جدد أحياناً في الإسلام بنى الله له برجاً في الجنة"²، وفي روايةٍ ثالثة: "استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعاً"³، وعن الرضا عليه السلام: "من استفاد أحياناً في الله عز وجل استفاد بيتاً في الجنة"⁴؛ وإذا أردت أن تؤاخي أحداً، فاعرف أولاً قدر تقواه، وتمسكه بأهداب الدين، وترديه بمكارم الأخلاق، فإذا وجدته أهلاً للأخوة، فأخه على إقالة العثرة، والمواساة في العسرة، ففي الخبر الوارد عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام: "يا بني لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره فإذا استتبقت الخبرة ورضيت العشرة فأخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة"⁵، وليكن عندك إذا ارتضيت أخوته، وأحبيت صداقته، أقرب من أهلك وذوي رحمك، ففي الحديث الشريف عنهم عليهم الصلاة والسلام: "الأخ المكتسب في الله أقرب الأقرباء وأرحم من الأمهات والآباء"⁶، واعلم أن الأخ المتصف بصفات الأخوة الإيمانية، الواجدة للشروط المذكورة في الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، عزيز الوجود فإذا ظفرت به فلا تضيعه بجفائك له، ومماحكته إياه، ومحاسبته على كل صغيرة وكبيرة، وتتبعه فيما يعمل في خلواته، ففي الرواية عن محمد بن هارون الجلاب قال: قلت لأبي الحسن الهادي عليه السلام: روينا عن آبائك أنه يأتي على الناس زماناً لا يكون شيءٌ أعز من أخٍ أنيسٍ أو كسب درهمٍ من حلال، فقال لي: يا أبا محمد إن العزيز موجود ولكنك في زمانٍ ليس شيءٌ أعسر من درهم حلال وأخٍ في الله عز وجل"⁷، وينبغي للإخوان الذين تأخوا في الله سبحانه أن يكونوا متعاونين على البر والتقوى، يرشد كل واحدٍ منهم الآخر على طاعة الله، وبينها عن معصية الله سبحانه، ويحث كل واحدٍ منهم الآخر على التحلي بمكارم الأخلاق، والتزين بالشيم الكريمة، وأن يحض أخاه النصيحة، وإن كانت عليه ثقيلة، فمن وصايا الأئمة عليهم الصلاة والسلام: "امحض أخاك النصيحة، حسنةً كانت أم قبيحة"⁸، أي قبيحة في نظر الموجهة إليه النصيحة، وعنهم عليهم السلام: "ما يمنع أحدكم أن يلقي أخاه بما يكره من عيبه إلا مخافة أن يلقاه بمثله، قد تصافيتم على حب العاجل ورفض الآجل"⁹، وفي روايةٍ أخرى: "من رأى أخاه على أمرٍ يكرهه، فلم يرده عنه، وهو يقدر عليه، فقد خانته"¹⁰، ولكن النصيحة والإرشاد بين الإخوان ينبغي أن تكون سراً لا علناً، فإن النصح بين الناس توبيخٌ وفضيحة، وليست إرشاداً ونصيحة، ومن أجل ذلك قالوا عليهم السلام: "من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانيةً فقد شانته"¹¹،

¹ بحار الأنوار - ج 75 - ص 196 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 72 - ص 260 - العلامة المجلسي

³ مصادفة الإخوان - 46 - الشيخ الصدوق

⁴ بحار الأنوار - ج 71 ص 276 - العلامة المجلسي

⁵ بحار الأنوار - ج 75 - ص 105 - 106 - العلامة المجلسي

⁶ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 41 - محمد الريشهري

⁷ بحار الأنوار - ج 100 - ص 10 - العلامة المجلسي

⁸ بحار الأنوار - ج 71 - ص 165 - العلامة المجلسي

⁹ ميزان الحكمة - ج 1 ص 48 - محمد الريشهري

¹⁰ الأمالي - ص 343 - الشيخ الصدوق

¹¹ بحار الأنوار - ج 71 - ص 166 - العلامة المجلسي

وينبغي للمؤمن أن يعين أخاه في ضائقته، بل لا يكلفه الطلب إذا علم بحاجته، فإن الله في عون المؤمن، ما كان المؤمن في عون أخيه، وفي رواية الكافي "إن الله حسنة ادخرها لثلاثة: لإمام عادل، ومؤمنٍ حكم أخاه في ماله، ومن سعى لأخيه المؤمن في حاجته"¹، وليتفقد أخاه إذا غاب عنه، ولا يهمل أمره، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام، سأل عنه فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده، فالأخوة على الإيمان، إنما تعني التعاون على نشر القيم الإسلامية، والوعظ وتقبل الأخ من أخيه بخلاف التقبل ممن لا علاقة له، بالإضافة إلى أنها موضع التقوية بين المسلمين، جمعنا الله وإياكم على الهدى، وألف قلوبنا على التقوى، ووفقنا للتمسك بالسبب الأقوى.

إن أبلغ كلامٍ وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٦٦﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٦٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ

كَانَ تَوَّابًا ﴿٦٨﴾﴾².

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي مكانه، الدائم سلطانه، الذي شملت قدرته بريته، وجرى القضاء حسب مشيئته، دل على وجوب وجوده بواضح آياته، وساق العقول لتوحيده بما أقام من بيناته، وشعشع شمس الأفكار بإلهامها التأمل في مخلوقاته، وكشف حنادس الجهالة بما أنزل من رسالاته، وهدى إلى الطيب من القول والفعل بتوفيقاته، قُرب من الأشياء لا بمداخلة، وبعُد عنها لا بمزايلة، يعلم بما يجري في الأوهام والخواطر، ولا يغيب عنه ما توسوس به الصدور والضمائر.

نحمده سبحانه على سوابغ نعمائه، ونشكره تعالى على تتابع عطاياه وآلائه، حمد متضرعٍ في العفو عن جرائمه المتكاثرة، والإقالة من كبواته العائرة، راجٍ للمُنَّ عليه بالمزيد من تلك النعم الفاخرة، سيما في النشأة الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون لنا نوراً في الظلمات، وسلماً إلى علو

الدرجات، وحصناً واقياً في المخافات، وذخراً عند نزول النائبات، وفرجاً في الكربات.

¹ بحار الأنوار - ج 71 - ص 314 - العلامة المجلسي
² سورة النصر.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه من أشرف أرومة في بني الإنسان، وأرسله بأقوم المذاهب والأديان، وأنزل عليه القرآن، وفضله على كافة الإنس والجان. ونصلي عليه وآله الناسخين على منواله، في أقواله وأفعاله، سادة الأنام وأئمة أهل الإسلام، وذروة العز والاحتشام، وخلفاء الملك العلام، صلاة لا يعرف لها غاية، ولا يوصل فيها إلى نهاية، ننفذ ببركتها من الغواية، وتنتشر لنا بها في القيامة راية.

أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بتقوى الله وخشيته، وخوفه ومراقبته، والابتعاد عن مواطن بطشه ونقمته، والحذر من غضبه وسطوته، والالتزام بنهيه وأمره، والقيام بواجب حمده وشكره، فيما أسبغ عليك من مننه وبره، وإن من أهم ما أنعم الله به على الإنسان، ما وهبه من الذرية، فبها يدوم ذكره، وعن طريقها يحفظ شخصه، تكون خلفاً له بعد انقضاء حياته، واستمراراً لاتصال الخيرات به بعد وفاته، فأظهروا شكر الله في القيام بتربية أولادكم، والأخذ بأيديهم لما يصلحهم، حتى يكونوا استمراراً صالحاً لحياتكم، ففي الحديث المستفيض عن نبيكم صلوات الله وسلامه عليه وآله: يموت المرء إلا من ثلاث، صدقة جارية له في حياته فهي تجري له بعد وفاته، وولد بار يستغفر له، وكتاب علم ينتفع به؛ أو قال يعمل به¹، فاحرصوا أن تجعلوا أولادكم من البررة المؤمنين، حتى يكونوا لكم من المستغفرين، وبالأعمال الصالحة من القائمين، فتزدادون قرباً من رب العالمين، علموهم رحمكم الله أحكام الدين، وهذبوهم بسنن النبي والأئمة الميامين عليهم صلوات رب العالمين، ولا تتركوهم فريسة بأيدي أولياء الشياطين، ولا تسمحوا لهم بمرافقة المفسدين، وأوصدوا في وجوههم أبواب الشر بمكافحة الفساد والمفسدين، الذين يتربصون بعباد الله سبحانه في كل ناحية وحين، ألا وإن من أخطر أعداء الله في هذا الزمان فئتان من الناس، أولهما وأشدّهما مروجو المخدرات، ممن يبيعه أو يشتريه أو يستعمله، فإذا عثرتهم لهم على تجمع في مكان فأبلغوا المسؤولين في الدولة عنهم، وطالبوهم بمكافحتهم على أسرع وجه، وألحوا عليهم في ذلك، فإن تباطؤوا عن القيام بواجبهم، وتساهلوا في طردهم عن محلتكم، فقوموا أنتم بمكافحتهم ومجالدتهم، ولا تتساهلوا وإن وصل ذلك إلى الضرب بالأيدي، فإن خطرهم على النشأ عظيم، وإفسادهم على المجتمع جسيم، ولا تسمحوا لهم بحال أن يتخذوا من محلاتكم وقراكم أوكارا، ولا تدعوهم يعبثون في بلدانكم فساداً، فأنتم مسؤولون أمام الله سبحانه في تجنيب أولادكم وبناتكم أسباب الانهيار، والدخول في النار، والصنف الثاني من المفسدين قوم يتظاهرون بلباس الدين، ويتزيون بزّي المصلحين، وما هم في حقيقتهم إلا من الشياطين، فاحذروا على أولادكم منهم أن يفتنوهم بالأهواء الفاسدة، ويجروهم إلى الأوهام الكاسدة، ويحولهم مطايا لأغراضهم، وآلة لبلوغ مآربهم، واعلموا أن النبي

¹ "إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج 2 ص 22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج 19 ص 172 - الحر العاملي، "خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 - ص 294 - العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج 68 ص 257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 ص 174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002 م 1423 هـ

صلى الله عليه وآله قال: "إن هذا العلم دينٌ فانظروا ممن تأخذونه"¹؛ فما كل من نصب نفسه لتعليم الدين يأخذ عنه، ولا كل من تظاهر بالإصلاح سمع منه، فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم، وفي فلذات أكبادكم، فإنكم عنهم يوم القيامة مسؤولون، وعلى إهمالهم محاسبون، وعلى القيام بتربيتهم مثابون، فإن الله سبحانه وتعالى منّ عليكم بهم، واسترعاكم أمرهم، وكل راعٍ مسؤولٌ عن رعيته.

ألا وإن من أهم ما يتقرب به من الملك العلام، في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيدٌ أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل القاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة المنتسبين إلى لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على المدنفة العليّة، والسيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على سيد المسلمين، ووارث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على أسير الكربات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدل على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على النور المنبسط على العباد، مشيد قواعد الهداية والرشاد، ومهذب طريق الدراية والسداد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على سابق كل سابق، إلى كنوز المكارم والحقائق، والبحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على من استعصى عد ما عنده من المكارم، على كل ناثِرٍ وناظم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من طبق بأنوار فضله الأرض والفضاء، وتلألأ سنا نوره في سماء المجد وأضاء، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.

¹ الكامل - ج 1 ص 151 - عبد الله بن عدي، وروى الشهيد الثاني: "هذا العلم دين، فانظروا عن تأخذون دينكم" منية المرید - ص 239 - الشهيد الثاني

اللهم صلّ على جواد الأجواد، وريان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
اللهم صلّ على بقية البقية، ومنقذ البشرية، من المظالم الدوية، الآخذ بثأر العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحي به ما اندرس من المنهج، ووقفنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا سوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما ختم به مقال، وأفضل ما نظمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 5 صفر 1415هـ الموافق 15 تموز 1994م

(صحبة الأخيار)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا نَدَّ له ولا نظير، ولا شبه له ولا وزير، المستغني بإحاطة علمه عن المشير، تفرد بالمجد والغنى، وقهر عباده بالحاجة والفناء، وجعل مبدأ خلق الإنسان من نطفةٍ تمنى، وركزه في ساحة الجهد والعناء، وحذره من اتباع الشهوات والمنى، والتطلع إلى مقامات الرفعة في دار الفناء، والوقوع في مهاوي الردى، والاعتزاز بتلبيس الضلالة ثياب الهدى، وندبه للتشوف إلى المقام الأسمى، والسعي إلى دائرة القرب والرضا، والتنافس في نيل رفيع المنازل في جنة المأوى. نحمده سبحانه على ما أسبغ من النعم وأضفى، ونشكره جلَّ شأنه على ما دفع من النقم وأطفى، ونعوذ به من الوقوع في شباك الفتن، والتردي في مطبات المحن، ونستعيذه من مكائد ذوي الحقد والإحن، وما يحدث من النكبات في الزمن، ونسأله الإخلاص له بالعبادة في السر والعلن. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أوجد وأفنى، وأمات وأحيا، وأفقر وأغنى، وأضحك وأبكى، وأوسع وأكدى، وأقلَّ وأنمى، وأذلَّ وأعلى، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ختم به الرسل العظام، ورسوله الذي سوده على أنبيائه الكرام، وحبيبه الذي ظلله بالغمام، بعثه إلى الخاص والعام، وأحيا به ما اندرس من دين الإسلام، وبيَّن به من حقيقة التوحيد ما انبهم على عقول الأنام. ونصلي عليه وعلى آله بدور التمام، ذوي التكريم والإعظام، خلفاء الملك العلام، وأبواب دار السلام، وشموس الحق في غياهب الظلام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام، وتستنفذ جميع الدهور والأعوام.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتزام أوامره وتتبع مرضيه، وأحذركم ونفسي أولاً من ارتكاب زواجره ونواهيه، ألا وإن الله جلَّ شأنه قد خلق الخلق وهو غني عن طاعتهم، آمنٌ من معصيتهم، فجعل الموت والحياة ليبئليهم في صدق نياتهم، ويمتحنهم في إخلاص طوياتهم، فجعل الدنيا لهم ممراً ومعبراً، ينتقلون منه إلى مستقرهم وحقلاً ومتجراً، يتزودون فيها لسفرهم، ويبنون من أرباحها الأعمال فيها مساكنهم، فالسعيد من عمل فيها عمل الغريب الذي يدخر ما يقوِّمُه عند الرجوع إلى وطنه، وينفعه بعد الأوبة لأهله، فإنه سوف يلقي حبوراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، وأما من فتن بزینتها، واغتر بزخارفها، واشتغل بالتشوف إلى زهرتها، واستمرى مائدتها، وأنفق رأس ماله الذي هو عمره في الوصول إلى مناصبها، وأكَّد ذهنه وجسمه في التغلب على المنافسين في الاستحواذ عليها، فإنه بعد استكمال مدة الإقامة يرجع إلى مآله فقيراً، ويعود بعد القوة كسيراً، وسوف يصلى سعيراً، ويدعوا ثبوراً، ويبقى في جهنم حسيراً.

فبادروا يا إخوة الإيمان إلى ما ينفعكم من عمل الصالحات، واشتغلوا دأبكم فيما يربحكم من التجارات، وصفوا أنفسكم من حب الشهوات، ونقوا قلوبكم من حب الجاه والعلو في هذه الدنيا، فإن ذلك من أعظم الموبقات، وأخطر المهلكات، يقول سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّامِرُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹ من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها ومن جاء بالسئنة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون¹، فربط سبحانه بين الفلاح في الآخرة، وبين عدم التشوق إلى العلو والسؤدد في هذه الدار، لأن الرغبة في الترقى في مناصب هذه الدنيا، إنما يدل على حب الدنيا ذاتها، وهي المذمومة عند بارئها، المشنوءة في عين خالقها، حتى ورد في الحديث المتسالم عليه بين المسلمين: أن الدنيا لو كانت تساوي عند الله تعالى مقدار جناح بعوضة ما سقا فيها كافراً قطرة ماء²، على أن من ابتلي بشيء من خيرها، أو قُسم له نصيبٌ من حطامها، لم يتهن به لكثرة الحاسدين له على ما أصاب دونهم، العاملين على سلبه ما حظي به من دونهم، فإن حظي بشيء من المال، توجهت إليه الأنفس بالحسد، واتخذ عدواً وإن لم يسئ لأحد، وعُد سارقاً وإن جمع ماله بالجهد والنكد، وإن ابتلي بشيء من الجاه والسمعة توجهت إليه أعين الأقران، وقُرض بمناشير اللسان، ورمي بكل قبيح ولو بالزور والبهتان، وضيقوا عليه أنفاسه، وعدوا عليه أخطاءه، وأشاعوا بين الملأ نواقصه، بل اختلقوا له الذنوب، ونصبوا له العيوب، فلا يستقر له قرار، ولا يهنأ بنوم ليل أو قيلولة نهار، ولا يتركونه من الحرب والمناسبة، إلا أن يسقط جاهه وتذهب مروءته، وترى من لم يبتله الله سبحانه بشيءٍ من حطام الدنيا أو جاهها أو مالها، مسكوتٌ عنه بين البشر، مستورةٌ عليه أخطاؤه، مخفيةٌ معائبه، بل ربما دافعوا عن كل خطيئته، ونسبوا إليه من الفضائل ما لم يتصف به، لأنهم لا يعدونه لهم مشاغبا، ولا ينظرون إليه ضداً منافسا، ولا يتشوقون أن يحتلوا مكانته، أو يرغبوا فيما تحت يده وسلطانه، على أن كل ما يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة من الثروة والمال والظهور والجاه، لا يحصله في الحقيقة بجهد، ولا يصل إليه بكده، ولا يناله بعقله وعلمه، وإنما كل ما فيها من الرزق المقسوم، والقدر المقضي المحتوم، فإن كان حصل بالطريق المباح، لم يحاسب على تحصيله، وحوسب على التصرف فيه، والتقلب في استعماله، وإن تعجل الإنسان ما كتب الله له من الرزق في هذه الحياة، واحتطمه من أي سبيلٍ حصله، وأغرض عينه عن مصدره، حوسب على تحصيله، كما يحاسب على تصريفه، ﴿فَأَمَّا الْأَنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾³ وأما إذا ما ابتلاه فقدمر عليه من ربه فيقول ربِّي أهانني³، فنسب كلا الأمرين إلى نفسه، وجعل كلا منهما ابتلاءً وامتحاناً لمن أعطي له، فلا الغني المكرم حصل ما عنده بذكائه وحيلته، ولا الفقير عجز عن الغنى لقلته وعلمه وقدرته، بل ربما كان المحروم في الدنيا من أكثر الناس علماً، وأعظمهم نكاءً، وأشدهم بأساً وصبراً، ولكن الله سبحانه يمتحن عباده في

¹ سورة القصص: 83 - 84

² "إن الدنيا لو عدلت عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء" من لا يحضره الفقيه - ج 4 - ص 363 - الشيخ الصدوق

³ الفجر: 15 - 16

هذه الدنيا بالغناء والفقر، والقدرة والعجز، والقوة والضعف، ويجعل كل واحدٍ منهم حجةً على غيره، وينظر من يكون منهم له شاكر، ومن بأنعمه جاحداً كافراً، ثم يثيب كل عاملٍ على عمله، بحسب نيته وطوبته.

فاعملوا عباد الله على تنزيه أنفسكم من قاذورات هذه الدار، وفروا بجلدكم عن ساحة الأخطار، وبادروا إلى عمل الصالحات قبل تصرم الأعمار، ولا تشغلوا أنفسكم بزرع شجرٍ قد علمتم أنه لا ينتج إلا مُر الثمار، واتعظوا بمن كان قبلكم ممن شيد الأثار، وأفنى في الركض وراء هذه الدنيا الأعمار، فهل ترون لهم من باقية، جعلني الله وإياكم ممن بُصر فاستبصر، ووُعظ فاعتبر، وذُكر فذكر، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ ما تُلي على الأعواد، وخير ما استشعره الفؤاد، كلام الله الكريم الجواد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ نُرْمِزَهُنَّ الْمُقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
 كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تفرّد بالربوبية، وتوحد بالملكوتية، المبدئ المعيد، والولي الحميد، ذي العز الشامخ والجبروت، والسلطان الباذخ والملكوت، سعت العقول إلى إدراك كماله فتاهت في بيداء جماله حائرة، وطلبته أذهان الفحول فرجعت خاسئة خاسرة، بطيئة عن المسيئين نقمته، قريبة من المحسنين رحمته، يؤخر الغضبة، ويدعو للإنبابة والتوبة، ويمحو الذنب والحوبة، فيا له من حلِيم عظمت منه المنّة، وسبحانه من كريم عمّ بجوده وعفوه الإنس والجنّة.

نحمده سبحانه حمداً لا يُعلم له بدايةً ولا نهاية، ولا يدرك لاتصاله منتهى ولا غاية، ونشكره تعالى على فواضل جوده وسوابع أطافه، شكر مستزيدٍ من أنعمه وإتحافه، ونسأله يوم القدوم عليه الفوز في عليين، ومصاحبة الرسل المكرمين، والأوصياء والصدّيقين.
 ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تخالط مشاش العظام، وتجري مع الدم في مسارب المسام، مسقرةً في الأفئدة في الحياة الدنيا وما بعد الحمام.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله الذي اجتباه وفضّله، وحباه بالمكارم وكمّله، وأدناه منه قاب قوسين وللخلائق بالهداية أرسله، شهادةً تكون لنا حصناً منيعاً من الشدائد المهولة، وجنّةً واقيةً من تلك الأهوال المعضلة.

صلى الله عليه وآله الذين بفضل إرشادهم تُحل كل مشكلة، وببركة موالاتهم يصل المؤمن إلى ما أمّله، وبمفاتيح علمهم تُفتح القلوب المقفلة، وبمشكاة أنوارهم تتجلي غياهب الجهل عن الجهلة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله التي بها وصّاكم كما أوصى الذين من قبلكم، فالتقوى مفتاح الخيرات، وسلّم الكرامات، وطريق الفوز بالجنات، والجنّة الواقية من التردّي في الهلكات، والتقوى دليل الإخلاص في الإيمان، بل هي روح العمل في الإسلام، وحقيقة الطاعة والاستسلام، فراقبوا الله سبحانه في الأقوال والأفعال، ولازموا شرعته تتجوا في المبدأ والمآل، ألا وإن من أهم ما يعين على الانخراط في سلك الصالحين، والتحلي بأخلاق النبيين، ملازمة العلماء العارفين، ومصاحبة الصلحاء المؤمنين، وحتى ورد في الحديث الشريف: "لا تحكّموا على الرجل بشيءٍ حتى تنظروا إلى من يصاحب، فإنما يُعرف الرجل بأشكاله وأقرانه"¹. فإن الصحبة لُحمةٌ كلحمة النسب، بل هي ألصق بالإنسان وأقرب، ولقد عظمت منزلة الصديق حتى أهل النار ليستغيثون به، ويدعون به قبل القريب الحميم، قال الله سبحانه مخبراً عنهم: ﴿فَمَا لَكُمْ مِنْ شَافِعِينَ﴾ ولا **صَدِيقٍ حَمِيمٍ**²، وإن الإنسان ليكتسب الخير والشر، ويتعود على الصلاح والفساد، ممن يصاحب ويخالل، وقديماً قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

ولقد حكى الله سبحانه عن تأثير الصحبة للشقاوة والسعادة في المصاحب ما قصّه من تأسف أهل النار على صداقتهم للأشرار، فقال تعالى شأنه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ يا ويلتي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾³. فالذي زين له مخالفة الله والرسول، وحسن له العصيان، واتباع الشيطان، إنما كان صديقه الذي وثق بنصيحته، وخليه الذي تأثر بصحبته، وإذا كان للصحبة والصداقة مثل هذا التأثير على سلوك المرء ونتيجته، وأنه قد يؤدي به إلى الهلاك، فعلى المؤمن أن لا يصاحب إلا من يفيد في دنياه وآخرته، يحثه على فعل الخيرات، وينهاه إذا رآه يقدم على المخالفات والمنكرات، ولذلك حثّ الأئمة عليهم السلام شيعتهم على مصاحبة الأخيار، ومصادقة ذوي الفضل والاعتبار، فقالوا عليهم السلام: "قارن أهل الخير تكن منهم، وبان أهل الشر تبين عنهم"⁴، وقالوا

¹ بحار الأنوار - ج 71 - ص 188 - العلامة المجلسي

² الشعراء: 100 - 101

³ الفرقان: 27 - 29

⁴ بحار الأنوار - ج 71 - ص 188 - العلامة المجلسي

عليهم السلام: من دعاك إلى الدار الباقية، وأعانك على العمل فهو الصديق¹، وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه لجنادة: "أصبح من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شد صولك، وإن مددت يدك بفضلٍ مدها، وإن بدت عنك ثلثة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى الملمات به ساءك"²، ونهوا صلوات الله عليهم عن صحبة الأشرار، وصدّاقة الفساق، ففي البحار عنهم عليهم السلام: "انظر إلى كل من لا يفيدك منفعة في دينك، فلا تعتدّن به، ولا ترغبنّ في صحبته، فإن كل ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحل وخيمٌ عاقبته"³، وقالوا عليهم الصلاة والسلام: "صحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتنًا"⁴، وإذا كان للصديق المصاحب من التأثير ما يوصل إلى الجنة أو إلى النار، فينبغي للمؤمن المتورع أن ينتزه عن مصاحبة الأشرار، ويتعد عن مرافقة الفجار، حتى لا يزينوا له القبيح، ويحسنوا له الشر فيقع من حيث لا يشعر، ويتورط مع ربه سبحانه وهو لا يعلم أنهم يستدرجونه ليكون مثلهم، ويستميلونه لينخرط في زميرتهم، ويستغلونه للوصول إلى مآربهم، ويجعلونه سلماً يصعدون عليه لأغراضهم.

جعلنا الله وإياكم للأخيار مصاحبين، ومع الصديقين في الجنان مجتمعين، وباعد بيننا وبين الفسقة الفاجرين، والمرقة المنحرفين، والخارجين المبدعين، إنه على ما يشاء قدير.
ألا وإن من أعظم ما يستجلب به البركات، ويتوصل به إلى الخيرات، هو إكثار الصلوات والتحيات، على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلّ على النور المشرق في طيحاء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن مفاتن دار الغرور، الذي لا يحيط بكنهه إيالته وقدر منزلته أحدٌ إلاك، ولا يعلم حقيقة ذاته سواك، ولذلك خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك، السر الإلهي الذي في البدن قد تجسد، والكنز الرباني الذي لا يصل غوره أحد، نبي الرحمة وكاشف الغمة، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنيّة، فادعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحجته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهرة عقد الإيالة والنبوة، ومركز دائرة الإمامة والفتوة، سيدة نساء العالمين، وحببية صفي رب العالمين، العقيلة الحوراء، والدرة النوراء، فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، ثمرة شجرة النبوة والكرامة، ونتيجة مقدمتي الرسالة والإمامة، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على حافظ حوزة الدين، المضحي لربه بكل غالٍ وثمين، المكافح في سبيل الملة عتات المنافقين، والد الأئمة الميامين، سيد الشهداء، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

¹ "من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك على العمل لها، فهو الصديق الشفيق" ميزان الحكمة - ج2 - ص1584 - محمدي الريشهري

² ميزان الحكمة - ج2 - ص1584 - محمدي الريشهري

³ بحار الأنوار - ج71 - ص191 - العلامة المجلسي

⁴ ميزان الحكمة - ج2 - ص1586 - محمد الريشهري

اللهم صلّ على مغلول اليمين، وموثوق الرجلين، المقيد بالجامعة والقيدين، سيد الساجدين،
وسلالة الخيرتين، الإمام بالنص علي بن الحسين.

اللهم صلّ على سبط علوم نبي الإسلام، المحيي لما اندرس من معالم الحلال والحرام،
المعترف بعلو كعبه بين الخاص والعام، الحجة الإلهية على العدو والولي، الإمام بالنص أبي
جعفر الباقر محمد بن علي.

اللهم صلّ على القمر المنير، والفجر المستطير، غواص بحار الجفر والجامعة، وحلال
عويضاتها بقوته القدسية اللامعة، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد
الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور الأنور، والقمر الأزهر، باب الحوائج في الدنيا ومركز الشفاعة في
المحشر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المطبق بأنوار فضله أرجاء الأرض وأفجاج الفضاء، أحكم
من حكم بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، الداعي لسبل الرشيد والسداد، والهادي على طرق الخير
والرشاد، شفيع المذنبين يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تعطرت بنشر محامده المحافل والنوادي، وأطبق على التغني بمكارمه
الحاضر والبادي، الشفيع إلى الله يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن
محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والهمام العبقري، المسموم على يد الظالم
الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر لواء العدل والإحسان، وقاطع أساس البغي والعدوان، ومبير دعاة
الظلم والطغيان، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن
صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى له الفرج، وأوسع له في أرضه المنهج، وجعلنا من أهل طاعته، المسارعين
إلى دعوته، المكرمين في دولته، إنه سميع لمن دعاه، والمعطي لمن أمله ورجاه.

إن أفضل ما ختم به الخطيب الواعظ، وأمتن ما اتعظ به اللبيب الحافظ، كلام من كلامه
شفاء للقلوب، وعفوه ممحاة للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 12 صفر 1415هـ المصادف 22 تموز 1994م

(الاستغفار من الذنب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحاط علمه بالكائنات، وشملت قدرته جميع الموجودات، العالم بما يجري في الظنون من خطرات، المطلع على ما يحصل في الأذهان من لمحات، الخبير بما يحدث للأفئدة من خلجات، المحيط بما يعتور الأنفس من تقلبات، الذي وسع كرسيه الأرض والسموات، واستوى عنده النهار والعمات، لا تحجب عنه الظلمات، ولا توارى منه الحجرات، تنزهه عن الآباء والأمهات، واستغنى عن اتخاذ الأولاد والبنات.

أحمده سبحانه حمداً يؤهل صاحبه لتسبُّم أعلى الدرجات، وأشكره تعالى شكراً يقتضي المزيد من الخيرات، ويدفع الشديد من البليات، ويضاعف للعاملين الحسنات، وتُحمى به السيئات، وتتفرج به الكربات.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في الأرض ولا في السموات، الذي جلَّ عن الحلول في الأجسام والأبدان، وتقدَّس بعظمته عن الحاجة للأمكنة والأزمان. وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المعصوم من الهفوات، المتحلي بأكمل المَلَكات، ورسوله الخاتم للرسالات، الفاتح لسبل الخيرات، الهادي لأقوم الديانات، الداعي لمسالك الفوز والنجاة.

صلى الله عليه وآله قادة السادات، ومصاييح الظلمات، الداعين إلى ملازمة الطاعات، والحاضين على التخلق بالكمالات، المنفذين من اهتدى بهم من الضلالات، المنزهين عن الأدناس والدناءات، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الاطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال واليوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرَّت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاطلة، فاطمأنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصولها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلمى رضابها، رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزَّتْهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية والجبابرة العاصية، الذين شيّدوا الحصون والديساكر، وجمعوا الأموال والعساكر، أين من هزم الأقران، وطغى على بني الإنسان، اصطلمتهم المنية وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الجِمام، وسقوا بكاسات الموت الزُّوام، وأصبحوا بعد العز والأبهة في السجون، مصرعين

بأسياف المنون، وأعفى البلا من الدنيا آثارهم، وحلّدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار ومصاحبة الأخيار.

بادروا عباد الله إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تُسوفوها بالأمل فتصبحوا وقد حُجبت عنها، واعلموا أن الخنّاس هو الذي يعدكم ويمنيكم، فإذا وقع الإنسان في المعصية وسوس إليه بتأجيل التوبة، وملاً قلبه بالقسوة، حتى يحين نزعه وهو في غمرته سادراً، ففي الخبر عن سادة البشر أنه لما أنزل الله سبحانه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَمَا يَصْرُؤُا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَمَّا جَزَاءُ الْعَامِلِينَ﴾¹. عندما أنزل الله هذه الآية صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له جبل ثور، وصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه. وقالوا: يا سيدنا، لم دعوتنا؟ فقال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا. فقال: لست لها. وقام شيطان آخر فقال أنا لها بكذا وكذا، فقال: لست لها. فقام الوسواس الخنّاس، فقال: أنا لها، فقال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يوافقوا الخطيئة، فإذا وافقوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها².

فلا تستصغروا عباد الله الذنب؛ فإن استصغار الذنوب في حد ذاته كبيرة، ولا تصروا على الخطأ؛ فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد والبغي فما أخرج الشيطان من الجنة إلا بالحسد والبغي، فإنه حسد آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنّهما يعدلان عند الله الشرك"³. فبادروا بالاستغفار بعد كل ذنبٍ أو خطأ، ولا تصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار، الموجبين للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "التائب عن الذنب كمن لا ذنب له"⁴.

واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخرية ما لا يكاد يُحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان الرجيم، فما يكره للإنسان شيئاً مثل ما يكره له الاستغفار والإقلاع عن الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره، ورفضه للاستغفار والإقلاع عن خطيئته حتى صار عدواً لله، وأعلن الله عداوته له

¹ سورة آل عمران: 135 - 136

² "لما نزلت هذه الآية صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه. فقالوا: يا سيدنا، لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا. قال: لست لها. فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها. فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يوافقوا الخطيئة، فإذا وافقوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها." الأمالي - ص 551 - الشيخ الصدوق

³ الكافي - ج 2 - ص 327 - الشيخ الكليني

⁴ الكافي - ج 2 - ص 435 - الشيخ الكليني

حيث قال: ﴿لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾¹. وبالإستغفار تُمَحَّصُ الذنوب، وتُشْتَرُ العيوب، ويُتَوَصَّلُ للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في جواره في دار النعيم، وبالإستغفار تحصل البركات وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويُؤَمَّنُ من النكبات، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾². فالإستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا، كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة. جعلنا الله وإياكم من الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجَّانا وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه سميعٌ مجيب. إن أبلغ نظامٍ وأتمَّ كلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾³.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي احتجب بشعاع نوره عن النواظر، وتفرد بقدرته على إبداع الأشباه والنظائر، وتنزه عن الشبيه والمُنَاطِر، ليس بذِي كَيْفِيَّةٍ فيحس بالأبصار، ولا بذِي كَمٍّ فيفترض في ذاته السطح والمقدار، ولا بذِي أَيْنٍ فتحويه الظروف والأقدار، الذي أذعنت إمكاناته بإرادته، وشهدت أرضه وسماواته بحكمته، ودانت مخلوقاته بسطوته، ونطقت آياته بقدرته. نحمده سبحانه على ترادف عطائه، وسوابغ نعمائه، ورواشح آلائه، حمداً يقينا ما أبرم من بلائه، ويُنقذنا من شرور أعدائه، ويسعدنا بالحشر في زمرة أوليائه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي لا يأخذه نوم ولا سِنَّة، ولا تُغَلِّطُه الألسنة، يهدي للطريقة المستحسنة، ويرفع الأعمال الصالحة الحسنة. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله المؤيد بالبراهين القاطعة، والحجج الساطعة، والأنوار اللامعة، بعثه والناس عاكفون على عبادة العزى ومناة، مريقون في قيود الأمانى والشهوات، شاربون للخمور والقهوات، قد أناخ الشيطان بصياصيمهم، وأمسك إبليس اللعين بنواصيمهم، فلم يزل صلى الله عليه وآله يوري لهم القبس الوهاج، ويقيم منهم الأود والاعوجاج،

¹ الممتحنة: من الآية 1

² سورة الأنفال: 33

³ سورة الإخلاص

ويجنبهم طرق الضلالة واللجاج، حتى ظهر زيف الشرك وانمحق، وانفشعت غيوم الباطل وزهق، إن الباطل كان زهوقاً.

اللهم صلّ عليه وعلى آله الأوصياء الأئمة، البلد الأمين في كل شدة مدلهمة، والحصن الحصين في كل كآداء مُلمّة، وسفائن النجاة في هذه الأمة، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

أيها الإخوان النائمون على سُرر الأمان، الرافلون في ثياب الاطمئنان، التائهون في مَهَمَةِ الآمال، الغافلون لما هم مقدمون عليه من الأهوال، التي تذوب منها الجبال، أوصيكم وأبدأ بنفسي المسارعة إلى معصية ربّ الجلال، المولعة بارتكاب ما لا ينبغي لها من الفعال، بالمسارعة للاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من المواقف الشداد، فعليكم يا إخوتي بالمسارعة قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، بكاءً وحنين، وحسرةً وأنين، وما يعقب ذلك من ضيق القبر وضغطته، ووحشة اللحد وظلمته، ومُحاسبة منكرٍ ونكير، وما في الحشر من المصاعب والأهوال، حيث الشمس تصلي، والأرض تغلي، والألسنة ملجّمة، والناس بين مجرور ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من ثقل الذنوب، ويئنُّ تحت وطأة الحوب، فبادروا يا إخوتي على تخليص أنفسكم من هذه المصاعب، ولا تُلقوا بأيديكم إلى الوقوع في هذه المعاطب، فأنتى لهذه الأنفس الهلعة، والقلوب الجزعة، التي تتألم بحرّ الشمس وبرد الصقيع، في هذه الحياة من الصبر على النيران، وارتداء ثياب القَطْران، التي أوقدها الله بغضبه، وفصلها لأهل مقتته، فالحذار الحذار، من تزيين عدوكم المكّار، وتلبيس إبليس الغدار، ولا تقولوا بأننا شيعةٌ لعلي الكرار، وآله الأطهار، فحاشى أن تمسنا النار، فما شيعتهم على الحقيقة إلا الأتقياء الأبرار، فعن أبي جعفر الباقر، عليه صلوات الملك الغافر، أنه قال: "فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله"¹، وصحيح أن من تخرج روحه على الإيمان لا يخلد في النار ولكن من الذي يضمن لك أن شجرة العقائد لا تذوي وتموت قبل خروج الروح من جسدها، وأنت لا تسقيها إلا بالسموم، ولا تعالج أرضها إلا بالذنوب، وتعرضها في كل يوم لنيران الخطايا والعيوب، مع أن يوماً من العذاب لشديد، فكيف بك إذا بقيت مقيداً قرناً طويلاً، بالسلاسل المحميّة والحديد، يقول إمامنا الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام إن من شيعتنا من لا تلحقه الشفاعة إلا بعد سبعين خريفاً من النار؛ والخريف كما ورد في الروايات سبعين سنةً من سني الآخرة²؛ ولقد قص عليكم القرآن أن يوم القيامة طوله خمسين ألف سنةً من سني هذه الدنيا³، على أنهم صلوات الله عليهم قسّموا المنتحلين للتشيع إلى ثلاثة أصناف فقالوا: "الشيعة

¹ شرح أصول الكافي - ج 8 - مولي محمد صالح المازندراني

² "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً - والخريف سبعون سنة - ثم إنه سأل الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته إلا رحمتي، فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى عبيد فأخبره، قال: يا رب وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً، قال: يا رب فما علمي بموضعه؟ قال: إنه في جب من سجين، قال: فهبط في النار وهو معقول على وجهه فأخبره فقال عز وجل: يا عبيد كم لبثت تناشدني في النار؟ فقال: ما أحصي يا رب، فقال: أما عزتي لولا ما سألتني به لأظلت هوانك في النار، ولكنه حتم على نفسي ألا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم" الخصال - ص 584 - الشيخ الصدوق

³ (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) سورة المعارج: 4

ثلاثة أصناف: صنفٌ يتزينون بنا، وصنفٌ يستأكلون بنا، وصنفٌ منا وإلينا¹. وقالوا عليهم الصلاة والسلام: "افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقةٌ أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار. وفرقةٌ أحبونا، وسمعوا كلامنا ولم يُقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش. وفرقةٌ أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم"². فاعمل يا أخي لخلص نفسك، ولا تستجب لتزيين عدوك، ولا تؤجل التوبة والطاعة، فما تدري متى تُدعى إلى الرحيل، فما أمرُك في البقاء والانتقال بيدك، ولا تُسوِّف توبتك، وتُلاقى ما فاتك من العبادات والأعمال الصالحة حال قدرتك، واغتمت شبابك قبل هرمك، وصحَّتْك قبل مرضك، وقوتك قبل ضعفك.

جعلنا الله وإياكم من الصادقين في محبتهم، المُلازمين لطاعتهم، وحشرنا جميعاً في زمرتهم، إنه لطيفٌ خبير.

ألا إن من أهم ما يفك أغلال الحديد، ويُنجي من شرب الحميم والصدید، هو القيام بوظائف هذا اليوم السعيد، والعيد التليد، ومن أعظمها ثواباً عند الملك العلام، هو إكثار الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على قطب سماء العالم، وأشرف بني آدم، الذي لولاه لما خلقت الأفلاك، ولا أسجدت لآدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، يتيمة عُقد الرسل الكرام، وسيد الأنبياء العظام، ذي المجد والسؤدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على خليفته المخصوص، المُستغني بمناقبه عن النصوص، شهاب الله الثاقب، ونوره المُشرق لكل طالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلِّ على السيدة المعصومة من الأدناس، والجليلة المطهَّرة من الأرجاس، الصديقة الكبرى، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السبط المؤمن، والسيد الممتحن، الشارب بكاسات الغصص والمحن، والمتجرِّع لعقم الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على سبط الرسول، ومن عن إمامته الكل مسؤول، صاحب المصيبة الراتبة، وقتيل الدمعة الساكبة، والد الأئمة المُكرَّمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على ساقى الشيعة من الزلال المعين، وممتَّعهم بالحرور والعين، المُدافع عنهم يوم لا يجدُ الإنسان مَفزَعاً ولا مُعين، الإمام بالنص على رغم المعاندين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ مشكاة الأنوار - ص 127 - علي الطبرسي

² بحار الأنوار - ج 75 - ص 382 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على ناموس العلم والحكمة، والمُبرئ بهدايته الأبرص والأكمه، البدر الزاهر في مدلهّمات الفواقِر، الإمام بالنّص أبي جعفرٍ محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على قيّم الشريعة وهاديها، ونورها المشرق في أقطارها ونواديها، وسيدها في حضرها وبواديها، لسان الحق الناطق، على رَغَم كل جاحِدٍ ومنافِقٍ، الإمام بالنّص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من له المفزع يوم الفزع، وملجأ الخلق إذا اشتدّ الجزع، المجليّ في حلبة المكارم، والمعتمد في حلقة الأعظم، الإمام بالنّص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الإمام المفترض الطّاعة، والشافع لمن أقرّ به وأطاعه، ومن حُبه وزيارته أعظم تجارةٍ وأرباح بضاعة، منقذ الشيعة من لظى، الإمام بالنّص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الحرز المانع، والدُّخر النافع، والسيد الشافع، والفخر الرافع، سليل السادة الأجواد، ومن عليه المعوّل والاعتماد، الإمام بالنّص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على السيّد الأكرم، إمامي الحرمين بغير مَيّن، الفرقدين المشعّين، والعلمين الهاديّين، الإمامين الأكرمين، علي بن محمد الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المنتظر لكشف كل ضرر، والقائم المؤمّل لدفع كل حذر، المخدوم بالقضاء والقدر، والمؤيّد من الله بالنصر والظفر، الإمام بالنّص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجّل الله له أيام دولته الميمونة الآثار، المأمونة العثار، وجعلنا من الداخلين تحت حياطتها، المسعودين برويتها، إنه أكرم مسؤولٍ وأجود مأمول.

إن أشرف ما وعته القلوب والخواطر، ومُحييت به الذنوب والجرائر، كلام الله الرحيم الغافر، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 19 صفر 1415 هـ المصادف 29 تموز 1994م

(الحسد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بسط على الماء أقاليم الغبراء، وابتدع من الدخان أفلاك السماء، المتفرّد بالعزة والكبرياء، المتوحد بالجبروت والآلاء، القيوم الذي لا يعزب عن علمه شيء من الأشياء، يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء، المطّلع على ما يجول في عقول عباده من الآراء، وما تميل إليه أنفسهم من الأهواء، المحيط بما تكئه القلوب من المودة والشحناء، وما يُعشعش في الضمائر من المحبة والبغضاء، أمر عباده بالتعاون على البرّ والتقوى، ونهاهم عن البغي والفحشاء، والمخاتلة النكراء، فله الحمد على ما أسبغ وأسدى، والتوفيق لحمده من أعظم النعماء، وله الشكر على ما دفع من غوائل البلا، وأنقذ من سوء القضا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي يعلم السرّ وأخفى، وهو بالمنظر الأعلى، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنزّه عن الخطايا والآثام، المبرراً مما ادّعاه به اللئام، ورسوله المبعوث لكافة الجّة والأنام، الذي بذل مهجته في رفع لواء الإسلام، وتحمل الأذى في الدعوة إلى الأخوة والسلام، والإخلاص في العبادة للملك العالم.

صلى الله عليه وآله السادة الكرام، القادة العظام، أنوار الحق المشعة في حالك الظلام، الذين بفضل مؤالاتهم تقبل الصلوات والصيام، وببركة شفاعتهم يفوز المؤمن بمقاصير الجنان، وتخدمه الحور والولدان، صلاةً تدوم ما دوام الملوّان، وتستنفذ جميع الأزمان.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، والإنابة من الآثام ما ظهر منها وما بطن، وأحذركم ونفسي أولاً من الإصغاء لوسوسة الشيطان، الذي نَفَسَ على أبيكم آدم ما حباه ربه به من الإكرام، حيث نَفَخَ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته الكرام، وجعل من ذريته الرسل والأنبياء والأئمة العظام، فعصى بسبب ما حصل في قلبه من الحسد أمر ربه، وجحد عليه أن يتصرف في ملكه، فكان عاقبة أمره أن أبعد من رحمة الله، وطُرد عن دار الأمان، ومجاورة الرحمن، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: "واياكم أن يحسد بعضهم بعضاً، فإن الكفر أصله الحسد"²، إذ الدافع للشيطان على الكفر بالله سبحانه، والخروج عن طاعته، هو الحسد الذي ملأ قلبه على ما أنعم الله به تعالى على آدم، فكان أول كافرٍ به، ولو تدبّرتم التاريخ

¹ المجادلة: من الآية 7

² الكافي - ج 8 - ص 403 - الشيخ الكليني

من أول أيام البرية إلى اليوم لوجدتم أنّ أساس المروق عن الدين، والخروج على المرسلين، ومحاربة الأوصياء الصديقين، كله ناتج عن الحسد، وإنما قتل ابن آدم أخاه بسبب حسده له على ما آتاه الله من النبوة والخلافة لآدم دونه، فإياكم والحسد فإنه حربٌ لله على ما فضّل به بعض عباده على بعض، ومع ذلك فهو من أعظم أشراك إبليس لعنه الله، لإبعاد أبناء آدم عن ربهم، وزجّهم في حرب خالقهم، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "يقول إبليسُ لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنهما يعدلان عند الله الشريك"¹، فما بال المؤمنين الملتزمين يتحاسدون، ويدفعهم الحسدُ إلى البغي على بعضهم البعض، بل يدفعهم إلى ممارسة معظم المحرمات التي نهاهم الله عنها، وشدّد في النكير عليها، مثل الغيبة والسّعاية والتشهير والتشويه، فتراهم وكأَنهم ليسوا على دينٍ واحد، ولا على مذهبٍ واحد، بل كأنهم لا يؤمنون بالله العظيم، ولا يتبعون جميعاً هدي رسولهِ الكريم، ويُسْمَتون بأنفسهم مما يحصل بينهم من التفكك أعداء الدين، بل ربما يستعين بعضهم على بعضٍ ولو بالفسقة والفاجرين، أهذه أخلاق المؤمنين؟، ثم إنك لو بحثت الأمر لوجدته شيئاً تافهاً، لماذا يلتف الناس حول فلان ولا يلتفون حوله أو حول فلان؟، ولماذا يقوم فلانٌ بالأنشطة الدينية والخدمات للمؤمنين، ولا يتمكن هو من القيام بها، أو ببعضها؟، فتراه يعمل على إضعافه، وإبعاد الناس عنه، ويسعى في تقليص نشاطه، وإيقاف حركته، وهو لا يعلم أن ذلك مضرٌّ به هو أيضاً باعتباره واحداً من المؤمنين، ولو التفتَ لعَلِمَ أن الله سبحانه وتعالى يكون مع المحسود المبغيّ عليه فينتصر، يقول الصادق عليه السلام في رسالته إلى الشيعة: "وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بُغى عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله"²، ثم إن الحسد يُورث صاحبه الخصال الذميمة، ويلبسه الخلال الساقطة، فتجده منافقاً إذا لقي صاحب النعمة التي يحسده عليها تملّق له، وإذا غاب عنه اغتابه ونال منه، وإذا وقعت به مصيبة شمت به، وإن أصابته نعمة من الله سبحانه وتعالى اغتم لها ومرض، يقول لقمان الحكيم لابنه: "للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة"³، ثم إن الحسد لا يجلب للحاسد إلا الهمّ والنكد، فهو يفكر آناء الليل وأطراف النهار في إزالة النعمة عن المحسود، ويشتغل في تحضير الوسائل التي تمكّنه من ذلك، ويختلق الأسباب المبرّرة، ويراقب الأحداث وينتهاز الفرص، وهو بذلك يضيع أوقاته، ويبدّد ما أعطاه ربه من طاقةٍ وقدرة في سبيل التنفيس عن حقدّه، ولو أنّه فكر في إصلاح شأنه، وسعى لتدبير أمره، ولم يمدّد بصره إلى ما أنعم الله به على من يعتقدّه عدوه، فلربما صار أعلى منه مجلاً، وأكثر منه نعمة، إذ ربما أن الله سبحانه أعطاه من المَلَكات والقدرات ما لم يعط ذلك المحسود، ولذلك لو استغلّ الحاسد ملكاته وقدراته، فربما وصل إلى ما لا يتمكن المحسود من الوصول إليه، لكنّه بسبب عدم الالتفات إلى مصالِحهِ، وإنهاك قواه

¹ الكافي - ج 2 - ص 327 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج 8 - ص 8 - الشيخ الكليني

³ بحار الأنوار - ج 1 - ص 128 - العلامة المجلسي

في محاربة محسوده، يبقى صِفر اليمين من كل نعمة، خاوي الوفاض من كل خير، وهو بكل وسائله لن يتمكن أن يزيل نعمةً عن أنعم الله عليه إلا أن يكون قد بلغ الكتاب عند الله أجله، ومع ذلك يحاسب على ما جنى، ويعاقب على ما سعى، فاتقوا الله عباد الله، ولا تحاسدوا، ولا يبيع بعضكم على بعض، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وفي روايةٍ أخرى: "إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب"¹.

طَهَّرَ اللهُ قُلُوبَنَا مِنْ وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ، وَوَقَّفَنَا لِلْعَمَلِ بِمَقْتَضِيَاتِ الْإِيمَانِ، وَحَشَرْنَا جَمِيعاً إِلَى الْجَنَانِ، إِنَّهُ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ.

إن خير كلامٍ، وأتمّ نظامٍ، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾².

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ثاقب العقول على الإذعان بربوبيّته ووحدانيّته، وفاطر العقول على قبول ألوهيّته وصمدانيّته، تاهت الأوهام في بيداء ملكوته، وعجزت الأفهام عن إدراك حقيقة نعوته، وخضعت الجبابرة لسطوة جبروته، دلّ بحدوث الأشياء على أزليّته وأوليّته، وبعجزها عن التصرف في ما تشاء على قدرته، تعالى عن آراء المبطلين، وتقدس عن تشبيهات المشبهين.

نحمده سبحانه على ما أفاض علينا من ضروب الإحسان، وأسداه لدينا من صنوف الامتتان، ونشكره تعالى على طارف جوده والتلديد، رغبةً في الزيادة من فضله ورهبةً من الوعيد، كما قال في كتابه المجيد: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾³.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي توحّد بوجود وجود ذاته، وتنزه عن مشابهة مخلوقاته، وتفرد بكمال صفاته، شهادةً توصلنا إلى مقامات أنسه، وتقربنا من حضرة قدسه، وتتقدنا من عذابه وحبسه.

¹ الكافي - ج 2 - ص 306 - الشيخ الكليني

² سورة الفلق

³ سورة إبراهيم: من الآية 7

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المشيد بأنوار إفادته قواعد الهداية، والفتاح بهدي نصائحه طرق الدراية، ورسوله الماحي بحسام براهينه مراسيم الغواية، الماحق بحكمته معاقل النفاق والسعاية.

صلى الله عليه وآله البانين على ما أسس من الفضائل، المشيدين على ما رسم من الفواضل، المبينين لما انبهم من الدلائل، الموضحين لما غمض على الناس من المسائل، صلاةً تدفع عنا ما نحذر من النوازل، وتتجينا من مخاطر الغوائل.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها وسيلتكم لصعود سلم الفضل في الآخرة، وبلوغ تلك الدرجات الفاخرة، وأحذركم ونفسي الجانية من مغبة الاغترار بزهرات هذه الدار، المليئة بصنوف الهموم والأكدار، والمحفوفة بالرزايا والأخطار، وأذكركم من أهوال يوم المآب، وما يلقاه الناس من شديد الحساب، وما ينتظرهم من العذاب، فأنى لهذه الأنفس الجزعة من تحمل تلك الفجائع الهائلة، وأنى لهذه الأبدان النحيفة من الصبر على تلك الفجائع النازلة، وهي تجزع من قرص البقة، وتتأذى بألم الشوكة، وتتأثر بحرارة الصيف، وتتألم من برودة الشتاء، فكيف لها بمقاساة تلك النيران، وما فيها من الذل والهوان، حيث يكون الإنسان هناك ضجيع حجرٍ وقرين شيطان، مقيداً بسلاسل الحديد، لا يجد شرباً إلا الصديد، الذي وصفه خالقة بأنه لا بارد ولا كريم، ولا طعام إلا من الزقوم والغسلين، الذي لا يشبع ولا يغني عن جوع، والإنسان في هذه الدنيا لا يعرف شيء من الأمور أكثر من أسمائها، ولو انكشفت له حقيقتها وعرف معناها، لما هنى بمنام، ولا التذ بطعام، ففي الخبر عن سيد البشر الصادق الأمين عليه صلوات رب العالمين "أن جبرائيل عليه السلام جاء إليه عند الزوال في ساعة لم يأتها فيها وهو متغير اللون، وكان النبي صلى الله عليه وآله يسمع حسه وجرسه فلم يسمعه يومئذ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل مالك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها؟ وأرى لونك متغيراً، وكنت أسمع حسك وجرسك فلم أسمعه، فقال: "إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أخبرني عن النار يا جبرائيل حين خلقها الله تعالى، فقال: إنه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرت، ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام فاسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها، ولا يطفأ لهبها، والذي بعثك بالحق نبياً لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أن رجلاً دخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه، لما يرون به، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه، ولو أن ثوباً من ثياب أهل جهنم أخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه، فأكبّ النبي صلى الله عليه وآله وأطرق بيكي وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملكٌ من السماء: يا جبرئيل ويا محمد إن الله قد آمنكما من

أن تعصياه فيعذبكما¹، وفي روايةٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "والذي نفس محمد بيده، لو أن قطرةً من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه، ولو أن قطرةً من الغسلين، قطرت على جبال الأرض لساخت فكيف بمن هو طعامه، والذي نفسي بيده لو أن مقمعاً واحداً مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين، ولما أطاقته فكيف بمن يقمع به يوم القيامة في النار"²؛ فيا إخوة الإيمان لا يغتر مسكينٌ فيقول إني من الناجين لدخولي في جملة شيعة أمير المؤمنين، وانضمامي للفرقة الناجية من المسلمين، فيخوض مع الخائضين، ويتعاون في ارتكاب الجرائم، ويتساهل في إتيان المآثم، فإن كان صادقاً في دعوى المشايعة أو المحبة فلينظر إلى ساداته وأئمة الذين يدعي النجاة بالانتماء إليهم، ويعوّل يوم القيامة على شفاعتهم، كيف تصفرّ عند ذكر النار ألوانهم، وتتغير أحوالهم، فلا يلتذون بطعام، ولا يهنؤون بمنام، وأنت تائه في أودية التضني، غريقٌ في بحار التمني، تتعلق بطحالب الأمل، وتقنع نفسك بلعل، عاكف على الشهوات تاركٌ للعمل، فانتبه أيها الغافل، واعمل على نجاتك قبل أن يدهمك هادم اللذات، ويقطع منك حبل الأجل، وليت شعري كيف تخاف من وعيد السلطان، تحبس لسانك عما يغضبه، وتتوقى من فعل ما يمنعه، وترتعد فرائصك عند رؤية رجاله وأجناده، وعيونه وأرصاده، ولا تخاف من لهيب النار، ولا تبالي بغضب الجبار.

جنبنا الله وإياكم السيئات، ووفقنا جميعاً لعمل الطيبات، وختم لنا ولكم بالصالحات، إنه سميعٌ مجيب الدعوات، وقابل التوبات، ومضاعف الحسنات.

ألا وإن من أعظم القربات المنجية من العذاب، وأتم الأعمال المخففة من الحساب، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على حاجب حضرة القدس الإلهية، ونائب حضرة الإنس السبحانية، المبعوث إلى كافة الأصناف، وسيد الرسل من دون خلاف، النبي الأمي محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد مناف.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وخازن أسراره وعييته، وباب علمه وحكمته، المخصوص من الله بأسنى المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سليله النبي وبضعته، ووديعته التي وصّى بحفظها أمته، وحذر من إغضاها صحابته، البتول الزهراء، والدرّة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ بحار الأنوار - ج 8 - ص 306 - العلامة المجلسي

² عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "والذي نفس محمد بيده، لو أن قطرةً من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو طعامه؟! ولو أن قطرةً من الغسلين أو من الصديد قطرت على جبال الأرض لساخت أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه؟! والذي نفسي بيده لو أن مقمعاً واحداً مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته فكيف بمن يقمع به يوم القيامة في النار" الدرّوع الواقية - ص 274 - السيد ابن طاووس الحسني؛ وفي البحار أن علي ع قال أن النبي قال: والذي نفس محمد بيده، لو أن قطرةً من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه، والذي نفسي بيده لو أن مقمعاً واحداً مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين، ولما أطاقته فكيف بمن يقمع عليه يوم القيامة في النار" بحار الأنوار - ج 8 - ص 302 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، قرّتي عين الرسول، وفرقدي بيت البتول، السيدين الكريمين، والمضطهدين الشهيدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مصباح المتهجّدين، ونور حديقة العارفين، وسيد العرفاء الموحدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والغيث الهامر، والبحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مبین عويصات الدقائق، وشارح الحقائق بما لم يسبق إليه سابق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على سليل السادة الأعظم، المتربع على عرش المفاخر والمكارم، المفترض الطاعة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أعدل من حكم وقضى، بعد جده علي المرتضى، الشفيع يوم الفصل والقضاء، والضامن لزواره النجاة من لظى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفا، وخير من تكرم وجاد، موضح مهيع الحق والرشاد، وقامع لجاج أهل العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد الجواد.

اللهم صلّ على من شاع صيئ فضله في المحافل والنوادي، وتغنّى بمكارم جوده شعراء الحضر والبوادي، الحجة من الله على كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الداخض بمنطق حكمته تفيقات الكاذب المفترّي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على القائم بشؤون الدعوة النبوية، المضطلع بأعباء الخلافة الإلهية، الضارب على يد المفسدين للشريعة المصطفوية، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى له الفرج، وسهل له المخرج، وجعلنا ممن يفرح بنهضته، ويأنس بطلعته، ويبادر إلى خدمته، إنه سميع لمن دعاه، مجيب لمن ناداه، وهو اللطيف الخبير.

إن أفضل ما ختم به الخطيب، وسار على هديه الأريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم وأواب حلیم.

الجمعة 26 صفر 1415هـ المصادف 5 آب 1994م

(وفاة النبي صلى الله عليه وآله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول لا بالابتداء، والآخر لا بالانتهاء، الكريم الذي لا حدَّ لجوده، والقدوس الذي لا نهاية لجوده، خست العقول عن إدراك كُنْهِ حقيقته، وقصرت الأفهام عن تصور كمال عظمته، وكَلَّت الألسن عن بيان جمال صفته، لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحيط بجلال مجده الوصفون، فتعالى عما يقوله المشبهون، وجلَّ عما يعتقده المعطلون.

نحمده سبحانه حمداً لا يليق بغيره ولا يصلح لسواه، حمداً دائماً لا يعلم أوله ولا منتهاه، ونشكره تعالى والتوفيق للشكر من بعض ما أنعمت به يداه، ونسأله السلامة من شر ما قدره وقضاه، ونستعينه على القيام بعبادته وبلوغ رضاه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إذعانا له بالألوهية، واعترافاً له بالربوبية، شهادةً تفتح لنا أبواب الخير والصلاح، وتسلك بنا في معارج الفوز والنجاح.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أرفع الخلائق لديه مكانةً وقدرًا، وأكثر الأنبياء مرحمةً وبرًا، وأعظم الرسل مجاهدةً وصبرًا، وأقربهم لديه منزلةً وذكرًا.

صلى الله عليه وآله الذين روجوا ما أسسه دعايةً ونشراً، وتحملوا أحقاد أعدائه حتى شردوا برأً وبحراً، ووطنوا أنفسهم على تحمل الأذى في جنبه احتساباً وصبرًا، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والانصياع لأوامره، والقيام بفروضه وسننه، وأحذركم ونفسي أولاً من الإصرار على المعاصي والذنوب، وملازمة الجرائم والعيوب، فانتبهوا عباد الله من هذا السبات، وتأملوا فيما ورد إليكم في كتاب ركم، وسنة نبيكم صلى الله عليه وآله، وأقوال أئمتكم عليهم السلام من العظات، واصغوا إليها بنياتٍ جازمة، وطوياتٍ حازمة، وتفكروا فيها بأذهانٍ ثاقبة، وآراءٍ صائبة، ولا تلهكم عنها هذه الدنيا بزخرفها الغرار، وزيرجها الغدار، فما هذه الدنيا إلا متاع وإن الآخرة لهي دار القرار.

واعلموا عباد الله أن اليوم الثامن والعشرين من شهركم هذا يصادف يوم رحيل نبيكم صلوات الله عليه وآله عن هذه الدار، ومفارقة المنافقين والأشرار، ومجاورة الملك الجبار، بعد أن تحمل في سبيل نشر هذا الدين التعب والأوصاب، وأبلى نفسه الشريفة في جهاد عبدة الأنصاب، حتى أنه لم يجد راحة ساعةٍ منذ بعثه الله سبحانه بالرسالة لهداية خلقه إلى أن وافاه الأجل، فقد بقي يدعو قومه في مكة طيلة ثلاث عشرة سنة وهم لا يزدادون إلا عتواً ونفورا، يضيقون عليه

المنافذ، ويسدون في وجهه المسالك، وينشرون عليه الأكاذيب، ويلفقون له التهم، فطالما نسبوا إليه الجنون والسحر، ثم لما رأوا أن كل ما لفقوه من الدعايات، وما أثاروه من الشبهات، لم يقف حائلاً بينه وبين القيام بواجب رسالته، والسعي في نشر دعوته، اتهموه بأنه مسخرٌ من قومٍ آخرين، ممن يعادون ملة إبراهيم، ويكرهون ولده وذريته، مع ما في هذه الدعاية السخيفة من سماجة، فأعداء إبراهيم عليه السلام وذريته ذوو ألسنٍ أعجمية، والكتاب الذي أنزل على محمدٍ صلى الله عليه وآله يمثل القمة في البلاغة العربية، ثم ما لهم وللكلام عن إبراهيم، أليسوا أول من خرج عن ملته، وحرّف شريعته، ونصب الأصنام في موضع تبتله وعبادته، ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَكِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹، ثم لما وجدوا أن كل ما يلفقون، وما ينشرون، وما يزورون، لا يحول دون الرسول صلى الله عليه وآله والقيام بالدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الوثنية والتجهيل، عمدوا إلى الأذى الجسدي به، وبمن آمن بدعوته، فكم سلطوا عليه صبيانهم وأشرارهم، يرمونه بالحجارة، وكم رشوا عليه الروث والأوساخ، إهانةً له بنفسي وأبي وأمي، حتى قال صلى الله عليه وآله: "ما أؤذي نبي مثلاً أؤذيت"²، وحصروه وعشيرته في الشعب ثلاث سنين، لا يبايعون ولا يشارون ولا يزورون ولا يزوجون، ثلاث سنين يقاسون فيها ألم العطش والجوع، مع أطفالهم وصبيانهم ونسائهم، ثم لما وجدوا أن الله مُتم نوره وغالبٌ على أمره وإن كرهوا، تآمروا على قتله، واتفقوا على الغدر به، فأنجاه الله سبحانه وتعالى من بين أيديهم، وأخرجه من ظهرانيمهم، فهل تركوه وقد ترك لهم مكة إلى محل هجرته؟ هل تركوه وشأنه؟ أم أنهم توقفوا على الأقل عن محاربتة؟ لا، بل جهزوا له الجيوش والعساكر، وألبوا عليه الأقوام والعشائر، وعقدوا ضده الأحناف، وأثاروا في وجهه الأحزاب، وأشعلوا في وجهه الحروب، حتى نصره الله عليهم، وأوطأه أصمختهم، ومكّنه من أعناقهم، فمنّ عليهم بالعفو عن جرائمهم، ولم يؤاخذهم على ما ارتكبوه في حقه، وفي حق أهله وأتباعه من موبقاتهم، وهل أثر ذلك في قلوبهم؟ وهل اسئل الضغائن من نفوسهم؟ كلا، بل ازدادوا له حسداً وبغضاً، وانقلبوا عليه موجدةً وحنقاً، فجاروه في الدنيا له منافقين، وسكتوا عنه مخافةً وهم عليه حنقون، فما قضى مسلماً لربه حتى توائبوا على وصيه، وتألّبوا لحربه ومناوئته، بل لم يصبروا عليه حتى يوارى الثرى، وإنما تركوه ممدداً على مغتسله، راكضين لاغتصاب سلطانه، معلنين ألا تجتمع النبوة والإمامة في بيته، غير مباليين بما أخذه عليهم من العهود والمواثيق، من موالاة خليفته، الذي عينه لهم قبل مرضه، عاصين بذلك أمره ومن قبل وفاته، وما وقفوه منه من مواقف مخزية، حتى اتهموه بالهجر والهديان عندما أراد أن يكتب وصيته.

فإلى الله نشكو ما أنزلوه بهذا الدين وبنا من الفواحح المقرحة طيلة هذه الدهور، وإليه نتوسل أن يمنّ علينا بالثبات معه والوفاء له فيما أوصى وملازمة أوصيائه، والبراءة من أعدائه، إنه سميع الدعاء.

¹ سورة آل عمران: 68

² الصحيح من السيرة - ج 3 ص 33 - السيد جعفر مرتضى العاملي

إن أفضل ما يُختتم به الكلام، ويتعظ به الأنام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الدائم لا بآمد، الأول لا بعدد، القائم لا بعمد، الذي لا يحويه ظرف زمانٍ أو مكان، ولا تتعوزه الزيادة والنقصان، لم يُولد فيكون في مجده مشاركا، ولم يلد فيكون موروثاً هالكا، الذي أنطق الكائنات بآيات نعوته، وأخضعها لسلطان عزه وجبروته، تنزه عن الظلم والعدوان، واتصف بالعفو والغفران، والمِنَّة والإحسان، فهو اللطيف الرحمن.
 نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على نعمه البوادي والعوائد، ونستزيده من الخيرات والفوائد، ونلجأ إليه في النكبات والشدائد، ونعوذ به مما يدبرُّ الفسقة من المكائد، ونستهديه لسلك أرشد الطرق والمقاصد.
 ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في تدبير ملكه ولا ظهير، ولم يكن له في ملكوته معينٌ ولا مشير، شهادةً نعتمدها للخلاص من أهوال يومٍ يؤخذ فيه بالأقدام والنواصي.
 ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه لقطع اللجج بالبراهين والحجج، ورسوله الذي أوضح المنهج، وأظهر الفلج، وأقام العوج.
 صلى الله عليه وآله الذين تحملوا معه عبء الرسالة، وبالغوا في الهداية والدلالة، حتى استقام عمود الدين، وسكت فريق المبطلين، صلاةً تكافئ ما أصابهم من المعاندين، وتوازي ما حل بهم من الابتلاء من المنافقين.
 عباد الله، اعلّموا وفقني الله وإياكم لطاعته، وشملكم بعين عنايته ورحمته، أن الدنيا ليست إلا قنطرةً وضعت للعبور، ومحطةً للتزود والمرور، وما هي بدار توطنٍ واستقرار، فما أسرع أن ينادي الحادي بالرحلة والسفر، والانتقال منها إلى الجنة أو سقر، أين أبائكم الذين كنتم إليهم في الشدائد تلجؤون وعليهم في الملمات تعولون؟ وأين الأبناء الذين كنتم بقريهم تستأنسون وبجوارهم تفرحون؟ أولستم ترون أهل الدنيا يمسون فلا يصبحون؟ ويصبحون فلا يمسون؟ ويبقى الأحياء منهم هذا بأبيه يُعزى، وذاك بمصاب ابنه مبتلى؟

ومما ورد في المواعظ عن أمير المؤمنين، عليه صلوات رب العالمين، أنه قال: "واعلموا عباد الله، أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم باعاً، وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامةً حامدةً من بعد طول تغلبها، وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والستور والتمارق الممهدة، الصخور والأحجار المسندة، بالقبور التي قد بنيت للخراب فناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار. وكيف يكون بينهم تواصل؟ وقد طحنهم بكله البلاء، وأكلتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً"¹.

فتدبروا يا ذوي العقول والأذهان، واعتبروا بقول إمامكم يا ذوي الإيمان، ولا تغتروا بالكذب والأشر، ولا تعتمدوا على الخيلاء والبطر، فإنما خلقت أيها المغرور من نطفةٍ بالغيةٍ في النجاسة والقذر، فما لك قد ألهاك عز الصبا والشباب، وتهت رافلاً في ثياب الإعجاب، فاخراً على الأقران والأصحاب، قد ضرب على قلبك الحجاب، فنسيت يوم المآب، وما فيه من الشدة والعذاب، وما يعقبه من النكال والعقاب، ألا تعمل لهذا اليوم الذي تُنشر فيه البضائع بين يدي الصانع، فيخيب المسيء ويفوز الطائع، فكم في ذلك اليوم من مجرورٍ ومسحوب، ومغللٍ بالقيود مكبوب، ألا تتذكر المرور على الصراط، الذي هو كما ورد في الأخبار أدق من الشعرة وأحد من السيف²، وتعمل على ما يثبت قدميك عليه، ويحول بينك وبين الانزلاق في قعر الهاوية.

فرحم الله عبداً اقترب فاعترف، ووجل فعلم، وحذر فحذر، وذكر فاعتبر، وبُصر فانزجر. ألا وإن من أهم ما ينجي من ذلك الهول الشديد، والأمر المكيد، خاصةً إذا وقع في هذا اليوم السعيد، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله سادات الأنام.

اللهم صلِّ على من خلقت لأجله الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وخاطبته بلولاك³، الطالع شرفاً على هام السهي والفرقد، النبي العربي الأمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلِّ على مركز دائرة الشرف والفخر، وقسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الساطع في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والصديقة الحوراء النبيلة، بضعة حبيبك المصطفى، وأنيسة وليك المرتضى، أم الأئمة النجباء، فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرّة عين الرسول، وثمرة فؤاد البنول، وصنو حيدرة البهلول، الصابر على الفجائع والمحن، والقائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ بحار الأنوار - ج 70 ص 118 - العلامة المجلسي

² عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف" ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1610 - محمدي الريشهري

³ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على ریحانة رسولك الأمين، وسلالة سيدة نساء العالمین، ووارث صبر أمير المؤمنین، مفضوح الرأس ومقطوع الوتین، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.
اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومصباح المتجهدين، وهادي المضلين، ومنار القاصدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على باقر العلوم والمعارف، ومُظهر الكنوز واللطائف، وناشر الأحكام والعارف، الدر النادر، والجوهر الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.
اللهم صلّ على مُبين الحقائق الدينية، وحلال المشاكل اليقينية، الفجر الصادق في ظلمات الجهل الغاسق، ونور العلم المشرق في المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الأواه الحليم، الصابر على الكرب العظيم، سميّ موسى الكليم، حجتك على جميع العوالم، الإمام بالنص موسى بن جعفر الكاظم.
اللهم صلّ على قطب دائرة الصبر والقضاء، بكل ما جرى به القدر والقضاء، فيصل الأحكام والقضاء، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، وخير من تكرم وجاد، الشفيق يوم التتاد، الإمام بالنص محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على من أجمع على فضله الموالي والمعادي، وسارت بمناقبه الركبان في الحضر والبوادي، واشتهرت مكارم أخلاقه بين كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، الفائق شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الشمس المضيئة المحجوبة بغيوم النوائب، والطلعة البدرية المختفية بحجب المصائب، الذي ببركة وجوده تُحفظ الأرض من الانقلاب، فلولا آثار سعوده لأذنت بالذهاب، الليث الغضنفر، والسيد المظفر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الثابتين على القول بإمامته، المبادرين إلى نصرته، الملحوظين بعين رعايته وعنايته، إنه هو السميع المجيب.
إن أولى ما تختتم به الكلمات والمواعظ، وأحلى ما تكلم به لافظ، كلام الله الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الجمعة 4 ربيع الأول 1415هـ المصادف 12 آب 1994م

(حب الزعامة والرئاسة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر بقدرته أصناف الصنائع، وأتقن بحكمته البدائع، المضاعف بكرمه الثواب للمحسنين، والمجزل بمنه العطاء للعاملين، اللطيف بعباده المؤمنين، المتفضل بعفوه على المذنبين، المتجاوز بحلمه عن المسيئين، التواب على المنيبين، المؤمن للخائفين، الشديد على المصرين على الإفك العظيم.

أحمده بعدد أسمائه وكلماته على جليل نعمه ومترادف هباته، وأشكره رغبةً في نيل قربه ومرضاته، ورهبةً من الوقوع تحت غضبه وعظيم سطواته، وأعوذ به من شر الشيطان وتسويلاته، وأستدفع به نوازل الزمان ومصيباته، وأستتر به من تشويهاات العدو ومكيداته، وما يُبيته من ضروب الشر في نياته، وأستعينه على أداء فرائضه ومسئولياته، وأسترشده للسير على مناهج رسله وهداته، وأستهديه لمعرفة مقاصد وحيه وآياته، وأستلهمه التوفيق للعمل بمحكماته، والتنزّه عن ارتكاب شبهاته، وأسأله الاجتماع مع أوليائه في قصور جنّاته.

وأشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له في أرضه وسماواته، ولا مُعين له في إيجاد ملكوته وممتلكاته، ولا وزير له في تدبيره وتقديراته، ولا مُرشد له في مننه ومضراته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله علة وجود الكون ومحتوياته، وأشرف الوجود بعلمه ومعلولاته، وسيد المرسلين للدعوة إلى مرضاته، الداعي إلى الله بأحكام أساليبه وأبلغ عظامته.

صلى الله عليه وآله ذوي الهمم العالية في تبليغ دينه ونشر حسناته، وبيان ما انبهم على الأذهان من معاني كلماته، المترفعين عن مجارة البذيء في جهالاته، المنتزهين عن الرد على تلفيقات الفاسق وتشويهااته، صلاةً تملأ أحياز الفلك ومجرّاته، وتستغرق الدهر بجميع دوراته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والسعي إلى رضاه، والعمل بأحكامه والتقيّد بنظامه، وأحذركم ونفسي أولاً من التمادي في المعاصي والذنوب، والمداومة على ما يؤدّي إلى انتكاس القلوب، فإن للأعمال تأثيراً على القلب شديداً، حتى أنها قد تُصدئه فلا يعود قادراً على الاستفادة من أنوار الهداية، يقول تعالى: ﴿بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ¹﴾. فإذا سيطر الرين على القلب اسودّ حتى يصير أحلك سواداً من الفحم، بل أشد سواداً من حالك الليل، فلا يعود يُبصر شيئاً، ولا يعود يسمع نصحاً، فيختم عليه ويعود صاحبه شراً من البهائم، بل هو

أضل سبيلاً، يقول النبي صلى الله عليه وآله إن العبد ليذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله¹.

ألا وإن أشد ما يرين على القلوب من الذنوب، حب الزعامة والرئاسة، فإنها تحسن للإنسان كل قبيح، وتبهر له فعل كل عظيم، وهل قاتل الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلا طلاب المجد والعلو في هذه الدنيا، وهل قتل الأوصياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام إلا عشاق الشهرة والرئاسة، ومحبي المدح وإن كان كذباً ونفاقاً، ومن أجل ذلك جعل الأئمة صلوات الله عليهم مقياس العدالة في الرجل هو الاختبار في حب الشهرة والزعامة، ففي حديث تحسين السميت عن زين العابدين عليه السلام قال ما معناه: "إذا رأيت الرجل قد حسن سمته وأطال صلاته فلا تقولوا نعم الرجل، ولكن اختبروه في المال فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته ولو وقع في يده درهم حرام لأكله، فإذا رأيتموه قد عفا عن المال فلا تقولوا نعم الرجل، ولكن جرّبوه في النساء، فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته وعفا عن المال ولو وجد أمة سوداء ل طرح نفسه عليها، فإذا وجدتموه قد عفا عن النساء فلا تقولوا نعم الرجل، ولكن جرّبوه في حب الرئاسة الزعامة، فربما عفا الرجل عن المال والنساء وكان قصده الزعامة، فإذا وجدتموه قد عفا عن الزعامة فقولوا نعم الرجل"².

فانظروا يا عباد الله إلى من تريدون أن تولّوه شؤون دينكم، وترجعون إليه في معرفة عباداتكم، وتأخذون منه أحكام ربكم، هل هو من طلاب الدنيا أو طلاب الآخرة، واعرفوا القصد من قول النبي صلى الله عليه وآله: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"³. حيث قال في الحديث: "يا أبا بكر: إن حب الدنيا رأس كل خطيئة". هل يقصد من حب الدنيا لبس الثوب الفاخر؟ أو ركوب الدابة الفرهة؟ أو اتخاذ الدار الحسنة؟ أو العمل في التجارة ليوسع على نفسه وعياله ويغني بلاد المسلمين من الاحتياج لبلاد الكفر؟ أو أنه يقصد بحب الدنيا هو حب الزعامة والسعي للظهور والرئاسة؟ وكيف يعني بحب الدنيا التجلل للناس بلبس الفاخر من الثياب أو اتخاذ الدابة الفرهة أو الدار الواسعة وقد ورد عنه أو عن بعض أوصيائه عليهم السلام إن من سعادة المؤمن في الدنيا الدار الواسعة، والزوجة المطيعة، والدابة السريعة⁴؟ أم كيف يجعل من حب الدنيا العمل في التجارة أو غيرها من الأعمال المربحة وهو الذي يقول: "نعم المال الصالح للرجل الصالح"⁵؟ بل إن الله سبحانه في كتابه ردّ على من عاب على المؤمنين في اتخاذ هذه الأشياء بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّمْقِ﴾⁶.

¹ "إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعده أبداً" الكافي - ج 2 - ص 271 - الشيخ الكليني وجدته عن الصادق

² بحار الأنوار - ج 71 - ص 184 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 51 - ص 258 - العلامة المجلسي

⁴ "من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الواسع والمركب البهي والولد الصالح" مكارم الأخلاق - ص 125 - الشيخ الطبرسي

⁵ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 2984 - محمدي الريشهري

⁶ سورة الأعراف: من الآية 32

حب الدنيا الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله إنه رأس كل خطيئة هو السعي للزعامة والرئاسة وطلب الشهرة¹، فإن ذلك يدفع المرء إلى ارتكاب أي عملٍ ولو كان قتل سيد الوصيين من أجل الوصول إلى سدة الزعامة، ولا شك أن طلب العلوّ والرئاسة ليس على نحو واحد، بل يكون لكل إنسانٍ على قدر حاله ومحيطه، فتجد زعماء الأحزاب مثلاً تتنافس في اختراع الأساليب التي تُوصلها إلى مقاليد الحكم، وهي تستغل في سبيل ذلك كل ما تقدر عليه، لكن الفرد العادي قد لا يُفكر أن يكون حاكماً، يكفيه أن يكون رئيساً لمأتمٍ مثلاً، فتراه يعمل إلى الوصول إلى ذلك بكل حيلةٍ ولو باختلاق العيوب والتشهير بمن يعتقد أنه يكون حجر عثرةٍ في طريقه، وهكذا كل إنسانٍ بقدره، وعلماء الدين وطلّابه أيضاً قد يبتلون بأمثال هذه الشهوة، فتجدهم لا يُبالون من ارتكاب أعظم المحرّمات، من الغيبة والاختلاق والتشويه على من يظنون أنه قد يكون بقاء اعتباره عند الناس عائقاً عن رجوعهم إليهم والتفافهم حولهم، فيضعون أنفسهم مطايا لزعماء الأحزاب، وطعماً يصطادون به المغرّرين، ويرضون لأنفسهم أن يكونوا من الأذئاب، ولما كان مقام طالب علم الدين أخطر المقامات، ومجاله أقدس المجالات، فإنه ينبغي للناس أن تُحصّص من يكون منهم عاملاً للدنيا، ومن يكون منهم عاملاً للآخرة، وألا يغتروا بمظاهر التقشّف الذي يظنه أكثر الناس زهداً، فإن الزاهد الحقيقي أول درجاته أن يترك ما حرّم الله مع قدرته عليه وتيسّره له، بل ينظرون فإن وجدوا العالم ثلّاباً مغتاباً، مشهراً بالمؤمنين بحقٍ أو بباطل، أو يرضى بأن يُغتاب المؤمنون والعلماء في مجلسه، ويُنال منهم بمحضره، فليحذروا منه وليجتنبوه، فإنه طالب دنيا، ولا تقل كيف يكون التشهير بحقٍ حراماً؟ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾². فالتشهير على المؤمن حتى لو كان بذنبٍ قد ارتكبه حقاً محرّمٌ على المؤمن، بل عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "من عيّر مؤمناً بذنبٍ لم يمت حتى يركبه"³.

فاتقوا الله عباد الله، وجانبوا المتلبّسين بالدين من أجل الوصول إلى الدنيا، واردعوه عن غيِّهم، ونبّهوا الغافلين على سوء مقاصدهم، فإنهم لا يبالون أن يمزقوا صفوفكم، ويُفرّقوا ذات بينكم من أجل الوصول إلى أهدافهم.

عصمنا الله سبحانه وإياكم من الوقوع شبّاك إبليس اللعين، وأنقذنا من براثن الشيطان الرجيم، وهدانا جميعاً إلى التمسك بكتابه الكريم، واتباع نبيه الكريم وآله المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

إن خير ما تشرّف بتلاوته اللسان، وأبلغ ما تشنّفت بسماعه الآذان، كلام الملك الديّان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

¹ "حب الدنيا رأس كل خطيئة" بحار الأنوار - ج 51 - ص 258

² النور: 19

³ الكافي - ج 2 ص 356 - الشيخ الكليني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ
 الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ
 ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي ليس لأوليته بداية، ولا لأزليته نهاية، قصرت عن إدراكه الأبصار، وحاترت
 في عجب صنع الأفكار، ابتدع الخلق ابتداعاً، واخترعهم اختراعاً، لم يحتد في ذلك بمثال، ولا
 أجال في تصنيف ما خلق رويةً ولا خيال، و﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾²، فلذلك ما
 مسّه تعب، وما أصابه نصب، تجري وفق مشيئته الأدوار، وتتكور حسب إرادته الأكوار، ويتغير
 كما رتب الليل والنهار، وتسير بموجب حكمته الشمس والأقمار، ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
 وَصَوَّرَكَ فَأَخْسَنَ صَوْرَكَ وَآلِهِ الْمَصِيرُ﴾³.

نحمده بما يستحقه من المحامد، ونستهديه لأرشد المقاصد، ونلجأ إليه في دفع الشدائد،
 ونرداً به كيد كل معاند، وندفع به شر كل ناصبٍ وجاحد، ونلتمس منه العفو عما جنيناه من
 الفواقير والأوباد، والفوز يوم لقائه بالقصور والولائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المحيط بكل مكنون، العالم بما يخطر في الأفكار
 والظنون، الذي لا يفوته لحظ العيون والنواظر، ولا تواري عنه الجدران والسواتر، يعلم ما في
 السماوات وما في الأرض وما تخفون وما تعلنون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتمي لدوحة المجد والفخار، المتحلي
 بأفضل الأخلاق والنجار، ورسوله الذي دأب على هداية خلق الله آناء الليل وأطراف النهار،
 وأعظم من تحمّل في سبيله الأذى والأخطار، وكابد من دعايات الفجار والكفار، حتى استطال
 نور الحق واستطار، وعمّ بفضل جهاده البلدان والأمصار.

¹ سورة القارعة

² يس: 82

³ التغابن: 3

صلى الله عليه وآله الأطهار، الذين لزموا منهجه في العفن والإسرار، وبدلوا في نشر شريعته الأموال والأعمار، وكابدوا من أجل تثبيت دينه عداوة كل فاسقٍ غدار، صلاةً زكيةً دائمةً بدوام الليل والنهار، مضمخةً بالندِّ والعنبر والنوار.

أوصيكم عباد الله وأبدأ أولاً بنفسى العاصية القاسية بتقوى الله تعالى في الورود والصدور، ومراقبته في جميع الأمور، فاحشوه في جميع أحوالكم، وحاذروا غضبه في كل أقوالكم وأفعالكم، فالتقوى هي أنفع شيءٍ لكم في مبدأكم ومآلكم، بل هي وصيته لكم ولمن سبقكم، كما قال سبحانه وتعالى في ما أنزله من كتابه على رسولكم صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾¹، وبالتقوى يفتح الله سبحانه لكم أبواب الخير في هذه الدنيا، ويوسع عليكم أرزاقكم، حيث يقول جلَّ شأنه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١٠٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾²، ويقول سبحانه جلَّ من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾³، فضلاً عما أعدّه للمتقين في الآخرة من دار النعيم، وما فيها من الخيرات والتكريم، فبالتقوى تُنال الخيرات، وتُحرز السعادات، وتُستنزَل البركات، فتتلافوا ما فرط منكم من السيئات، واغسلوها بعمل الطاعات، وظهروا قلوبكم بتكرار التوبات، ولا تشغلوها بالسعي في طلب الشهوات، ولا تلوثوها بساقت الرغبات، وطلب العلوِّ في الدنيا الفانية المضمحلة، فتفوت عليكم المنازل العلية، والدرجات الرفيعة، والدولة الأبدية، فإنه سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾⁴، فجردوا أنفسكم عن حب هذه الدنيا الدنية، وفرغوها للعمل من أجل اكتساب الجنان، والنجاة من النيران، في يومٍ لا تتفع فيه الأموال، ولا تدفع فيه الأتباع والأولاد والإخوان.

واعلموا أن من أهم ما يُوهَّل لنيل تلك المقامات، والفوز بهاتيك السعادات، هو المواظبة على فعل الطاعات، وحضور الجمعات، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾⁵، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾⁶، فلا تُضيعوا وصيته فيها، وأكثروا في هذا اليوم الذي جعله الله لكم من أشرف الأعياد، وأنزل عليكم فيه البركات، واستجاب لكم فيه الدعوات، من الصلاة والتحيات على محمدٍ وآله الهداة.

¹ سورة النساء: من الآية 131

² سورة الطلاق: من الآية 2 - 3

³ سورة الأعراف: من الآية 96

⁴ سورة القصص: من الآية 83

⁵ سورة البقرة: من الآية 238

⁶ الجمعة: من الآية 9

اللهم صلّ على علة الإيجاد، المقرب إليك منزلةً دون سائر العباد، والذي أوطأت نعله بساط الربوبية، وغمرته بالأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، وفضلته على سائر العوالم، وحبوته بأفضل الأخلاق والمكارم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صلّ على من صَفَّيْتَهُ معه واصطفيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وشريكه فيما عدا النبوة مما حبوته، الميزان الإلهي للتمييز بين المُفْلِح والعاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على مشكاة النبوة التي شعشع ضوءها، وريحانة الرسالة التي تَضَوَّع نشرها، وواسطة عقد الإمامة التي لمع لؤلؤها، الدرة النوراء، والعقيلة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي المصطفى الرسول، وتفاحتي المرتضى والبتول، الشاربيين علقم المصائب والابتلاء، هذا بكأس السم أذيق غصص المحن والبلاء، وذاك بشفار السيوف غودر شهيداً في أرض كربلاء، الكهفين المعتمدين، والسيدتين السنتين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن والإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مفتاح فلاح الأمة، عظيم المنزلة وعالي الهمة، الذي بحفظه من مكائد الفجرة حفظت سلسلة الأئمة، نُورِ حديقة العارفين، ومصباح ليل المتهجّدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على باقر علمهم وجامعه، وناشر علم مجدهم ورافعه، وناظم در فضلهم وراصعه، المترجّع على عرش المكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قلادة المجد والافتخار، بل تاج الشرف والفخر، عِيبة العلوم السبحانية، ومصدر الفيوض الربانية، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى العواطف والمراحم، مُجدِّد المعاهد النبوية والمعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قبس طور الخلافة الذي أشرق وأضأ، وطبقت أنوار فضله الأرض والفضاء، واتضحت بفضل ارشاداته موازين الحكم والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كنز المفاخر ومنهل الرشاد، وعيبة علوم الآباء والأجداد، وكعبة المآثر لكل رائحٍ وغاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على غياث المستصرخ المنادي، المتعطرة بنشر مكارمه المحافل والنوادي، والمنتشرة أياديه في الحواضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور الجلي، والحبر الملي، والشرف العلي عند العدو والولي، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم للأجل المعلوم، الذي سيروّي الغبراء من دم كل ظلوم، المبشّر به في كل الأديان، حجة الله الواضحة البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى فَرْجَهُ، وَسَهَّلَ لَهُ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسَعَ لَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ مِنْهَجَهُ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْفَرَحِيِّنَ بِدَوْلَتِهِ، الْعَامِلِينَ فِي طَاعَتِهِ، الدَّاخِلِينَ فِي حَيَاتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

إن أفضل ما تلاه التالون، وأمتن ما اعتمده العاملون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَئِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الجمعة 11 ربيع الأول 1415 هـ المصادف 19 آب 1994م

(هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تفرّد بالوحدانية، وتوحد بالصمدانية، عظيم الأسماء جليل الصفات، بديع الأرضين والسموات، خالق الموت والحياة، المتكفل بالرزق والأقوات، الداعي إلى فعل الخيرات، والمواظبة على الطاعات، الزاجر عن الإصرار على الهفوات، والمداومة على ارتكاب الخطيئات، القابل للتوبات، المقيّل للعثرات، المضاعف للحسنات، المتجاوز عن السيئات، باعث الرسل بالآيات البيّنات، ومؤيّدهم بالبراهين والمعجزات.

نحمده سبحانه على منّة الإسلام، ونشكره تعالى أن جعلنا من أمة محمد عليه وآله الصلاة والسلام، فأنقذنا به من عبادة الأصنام، واتباع الشهوات كالأنعام، ونسأله تعالى أن يعصمنا من ارتكاب كبائر الآثام، ويوفّقنا للاستغناء من الحلال عن الحرام، ويجنبنا مصاحبة الأشرار ومتابعة اللئام، ويحشرنا يوم نلقاه مع أوليائه الكرام.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المجد والإعظام، والإجلال والإكرام، والتفضل والإنعام، فما أعظمه في ما خلق، وما أبدعه في ما فلق، وما أكرمه فيما أنعم ورزق.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي هدى به من الضلالة، وقشع به عمى الجهالة، ورسوله الذي صدع بالرسالة، وأنار طريق الحق لذوي الفضل والنبالة، وكابد الأذى من أصحاب العصبية والردالة، حتى استقام عمود الدين، وصدح بلبل اليقين، وخرست شقاشق المبطلين، وانكفأت قدور المضلّين، وخُصّ الدين لرب العالمين.

صلى الله عليه وآله الذين هم معادنُ وحي الله، وتراجمُ كتب الله، وخُزّانُ علم الله، أمناء الله على الحرام والحلال، وخلفائه على الأنام، وسفرائه إلى الخاص والعام، صلاةٌ تدوم بدوام الليالي والأيام، وتتوالى بتوالي السنين والأعوام.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله جلّ جلاله، فإنها الحصن الحصين، الذي يأمن من دخله، والحبل المتين، الذي ينجو من تعلّق به، ولا تركنوا إلى الشهوات والمنى، فإنها شبك الشيطان الذي نصب ليصطاد به ذوي النفوس المريضة، والعقول المهيضة، فلا يزال آخذاً بأزمام أنوفهم، ممسكاً بحبال رقابهم، حتى يوردهم مصارعهم، ويحول بينهم وبين ما ينقذهم، فيصبحون من أهل النار، ويقعون تحت سطوة الملك الجبار، ويقال لهم ادخلوا جهنم وبئس القرار.

واعلموا عباد الله أن يوم غدٍ وهو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول يصادف مولد النبي صلى الله عليه وآله على حسب رواية الكليني رحمه الله في الكافي¹، وإن كانت الرواية

المشهورة بين الشيعة أعز الله برهانهم أن مولده هو اليوم السابع عشر منه، ويصادف أيضاً يوم وفاة صلى الله عليه وآله على رواية رواها الكليني أيضاً في الكافي¹، وإن كان المشهور خلافه، وفي بعض الروايات أن اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول هو يوم هجرة النبي صلى الله عليه وآله، وفي بعضها أنه اليوم الذي دخل فيه المدينة المنورة، ويوم الهجرة هو اليوم الذي أنجى الله فيه نبيه صلى الله عليه وآله من مؤامرات قريش، وأفتل فيه كيدهم، وهو الأساس لتكوين المجتمع الإسلامي، والدولة الإسلامية النبوية، فهو يومٌ عند الله وعند المؤمنين عظيم، وفيه من العبر والعظات الشيء الكثير لمن ألقى السمع وأحضر القلب وتمعن في أحداث ذلك اليوم، ومجمل القصة أنه بعد وفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما، اجتمع كبراء قريش في دار الندوة يتآمرون في رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي إنهاء أمره، وإفشال خططه، والتخلص من دعوته ورسالته، فقال بعضهم: نحسبه في بيتٍ حتى لا يتصل به أحد، ونوسّع عليه في المأكل والمشرب، فيعيش في ترفٍ من العيش حتى يتضيّفه ريب المنون حسب تعبير العاص بن وائل ومن اتّبعه في هذا الرأي، فرفض أبو سفيان ومن تابعه هذا الرأي، وقالوا: نربط محمداً صلى الله عليه وآله على بعيرٍ صعبٍ ونوكزه بالرماح فيؤشك أن يُقطّعه بين الدكادك إرباً إرباً، وارتأى أبو جهل لعنه الله ومن تابعه أن يجمعوا من قبائل قريش العشر عشرة رجال، من كل قبيلة رجلاً، ثم يُسلّحونهم سلاحاً عضباً، وتُمهّد الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيّته، فيضيع دمه في القبائل، ولا يقوى بنو هاشمٍ وأحلافهم على مقارعة كل قبائل قريش، وقرّ قرارهم على هذا الرأي، فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيّه بما بيّته، وأمره أن يُنيم علياً عليه السلام على فراشه، وأن يهاجر من مكة إلى المدينة، فقال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: إن الله قد امتحنني فيك وامتحنك فيّ كما امتحن إبراهيم في ولده إسماعيل، وامتحن إسماعيل في أبيه إبراهيم، حيث أمره بقتله، وأخبره بما أوحى الله إليه به من أمر قريش، وأمره له بأن يُنيمه على فراشه، فقال له: أوتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم. فخرّ عليّ ساجداً شكراً لله. فنام عليّ عليه السلام، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم محلّقون على بابه، ينظرون إلى داخل الدار وحثا التراب على رؤوسهم، وهم لا يشكّون أنّ الملتحف بالبرد الحضرمي هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ولم يتحركوا على رغم إخبار إبليس لهم بأن محمداً قد خرج، وأنه حثا التراب على رؤوسهم، وقالوا: ها هو ذا نائمٌ في مضجعه، فلما جاءت الساعة الموقّنة للتنفيذ لم يجدوا في الدار غير عليّ الذي أغلظ عليهم القول.

والمتملّ في هذه القصة يجد أول ما يجد أن ذوي الآفاق الضيقة لا يتحمّلون من يخالف رأيهم، ولا يتأملون في حُجج سواهم، بل يرمون كل من اختلف معهم بأبشع الصفات، ويُلصقون به ساقط التهم، ولا يتورّعون من ارتكاب أخطّ الأفعال، فبعد أن كان محمد صلى الله عليه وآله في نظرهم الصادق الأمين، والحكيم اللبيب، الذي يُحكّمونه فيما شجر بينهم، ويأتمنونه على أعراضهم، ويودعونه أموالهم، فإذا به بعد أن قال لهم: اعبدوا الله، ودعوا ما أشركتم كاذباً مجنوناً،

¹ الكافي - ج 1 ص 439 - الشيخ الكليني

أو ساحراً أو عميلاً للأجنبي الذي ينفس على أهل مكة عزّتهم ورفعتهم، ولم يمنعمهم شرفهم ولا مكانتهم من جمع سلاء الحيوانات والقاذورات ليلقوها على سبيل ساداتهم وأشرفهم الذين دفعوا عنهم المكاره، وحصلوا لهم المكانة والمغانم، وألبسوه ثياب المكارم، وهل لبطن قريش كرامة عند سائر العرب لولا بنو هاشم؟ وهل لقبائل قريش مهابة بين الأمم لولا بنو عبد مناف؟ ثم لم يكتفوا بالحرب الكلامية التي شنّوها على الرسول صلى الله عليه وآله، ولا بالدعايات التي أطلقوها ضده، حتى وصل بهم الأمر إلى العمل على التصفية الجسدية، وارتكاب الاغتيال والتخطيط له.

ولا يزال أهل العصبية وضيّقوا الآفاق يعيشون نفس العقلية القرشية، عقلية أبي جهل وأبي سفيان من عدم المواجهة بالحجة واللجوء إلى الحكمة وإنما بالدعايات والإشاعات، والتأمر والتصفيات، والمتأمل أيضاً في هذه القضية يتبين له فعل الإيمان الحقيقي في النفوس، فعلي عليه السلام لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله إن كان هو سيسلم أو سيقتل بدلاً عنه، وإنما سأله عن سلامته هو إذا فداه بنفسه وبات مكانه، وطبعاً كل الشجعان لا يهابون الموت، ولكن فرق بين أن يحتمل الموت والحياة في الحرب، بحيث يستطيع أن يدافع عن نفسه، وبين أن يسلم نفسه للموت المحقق وهو نائم لا يسلم سيفاً ولا يرفع يداً، ولذلك حقّ لعلي عليه السلام أن يباهي به الله ملائكته، ويشهره بين سكان سماواته، ويرفع على جميع المؤمنين منزلته.

جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بولايته، واقتدى بسيرته، وحشرنا جميعاً في زمرة، إنه سميع

مجيب.

إن أفضل كلام وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الظاهر بغير رؤية ولا إبصار، الباطن المتقدّس عن أن تتاله الفطن والأفكار، المنتزّه من أن تحيط بذاته العقول والأنظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾²، تفرّد بالقدرة والملكوت، وتوحّد بالعزة والجبروت، قصرت ثواقب الأفهام عن إدراك كنه

¹ سورة الإخلاص
² سورة الأنعام: 103

جماله، وانحصرت العقول عن استشراف حقيقة أوصاف كماله، وعجزت الألسن عن نظم شوارد آلائه وأفضاله، وكَلَّتْ أقلام الخلق عن إحصاء عُشْرِ معشار نعمه ونواله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدِّس بوجود وجوده عن وصمة النقص والإمكان، المتعالي بجلال كبريائه عن الجوهرية والعرضية ولوازم الزمان والمكان، المترفع بغناه المطلق عن اتخاذ صاحبة الولد والوزراء والأعوان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب من أشرف سلالة من بني الإنسان، ورسوله المؤيَّد بالحُجج والبرهان، بعثه بالأنوار الساطعة، والشريعة الحقة والنواميس النافعة، والجَنَّةِ الواقية الدافعة، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَتُوكِّرَهُ الْمُسْرِكُونَ﴾¹.

فطوبى لمن التزم هديه بالسعادة والنجاح، وبشرى لمن خالفه بالخزي والخسارة من تلك الأرباح. صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في تلك اللجج الغامرة، والنجوم الزاهرة للعقول الحائرة، أولئك أقطاب الأرض في الدنيا، وملوك الجنة في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الفانية الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الذخيرة الباقية الفاخرة، بل الجَنَّةِ الواقية من النار في النشأة الآخرة، فاتقوا الله سبحانه حق تقاته، ووجَّهوا هممكم لبلوغ مرضاته، واحرصوا على القيام بفرائضه وطاعته، وإياكم والإصرار على ممارسة الذنوب والآثام، والمداومة على مقارفة المعاصي والإجرام، ومبارزة الملك العلام بالخطايا الجسام، فتنحط مقاماتكم في دار السلام، وتُحرمون من تلك الدرجات العظام، بل ربما أدَّتْ بكم إلى الخروج عن كمال الإيمان وتام الإسلام، فإن الذنوب متى ما تلاطمت على الأفئدة أمواجها، وتلاحقت على القلوب أفواجها، أظلمت تلك القلوب بأكدارها، فلا تعود إلى خير أبداً، ولا تُصيب في حياتها رشداً، بل تُسيطر الشقاوة على زمامها، وتقودها لحرمانها، بل ربما أدَّتْ ذلك والعياذ بالله إلى إزالة أصل الإيمان، والدخول في زمرة أولياء الشيطان، والإصابة بالخذلان، فتصبح القلوب من أوعية الضلالة والغواية، وينقطع عنها نور الخير والهداية، فعن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: "كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيءٍ أفسد للقلب من الخطيئة، فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله"². وعن الباقر عليه السلام: "ما من عبدٍ إلا وفي قلبه نكتةٌ بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتةٌ سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً"³.

عباد الله، جرِّدوا أنفسكم عن ملابس الشرور، واغسلوا قلوبكم من أدران الغرور، وعلِّقوا هممكم إلى نفائس عالم النور، وتوجَّهوا بأبصار بصائركم إلى مقامات الأنس والسرور، ومُتَمِّع البهجة والحبور، وبادروا بالتوبة والإياب، وانتهجوا فرصة فتح أبواب الثواب قبل أن تُغلق تلك

¹ سورة التوبة: 33

² الكافي - ج 2 - ص 268 - الشيخ الكليني

³ الكافي - ج 2 - ص 273 - الشيخ الكليني

الأبواب بانقطاع الأعمار والأسباب، وحاذروا أهوال يوم المآب، وما فيه من الشدة والعذاب، واللوم والعتاب إن لم يصل الأمر إلى المؤاخظة والعقاب، فعن الصادق عليه السلام: "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة، أهونها وأيسرها الموت"¹.

فاتقوا مفاجأة النقم، وزلزلة الساعة، ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ² يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ². وتجد كل نفس قد أحضر لها ما عملت، فاخترتوا عباد الله لأنفسكم أحسن النجدين، وألزموها بأحمد الجدّين ما دمتم في سعة من الأيام، قبل أن يهجم عليكم الحمام، وتتنفد منكم الشهور والأعوام.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بالحظ الأوفى، وشرب من الرحيق الأصفى، ألا وإن من أفضل الطاعات المنجية من الهلكات، والمسببة للسعادات، هي الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على شمس سماء الرسالة والنبوة، وبدر فلك المكارم والفتوة، الذي ألبسته خلعة لولاك لما خلقت الأفلاك³ دون سائر النبيين، وقمصته بقميص "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين"⁴، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه بالمؤاخاة وابن عمه، وصهره على ابنته وباب مدينة علمه، ذي المفاخر والناقب، المتفرّع من دوحة لوي بن غالب، سيفك الضارب، وحجّتك على أهل المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الرائقة، والجوهرة الفائقة، ذات المدة القليلة، والأحزان الطويلة، المظلومة جهراً، والمغتصبة إرثها ونحلتها قهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على مجري الجود والمنن، والصادق بالحق في السر والعلن، والقائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على أشرف السادات، وصدر أرباب السعادات، القاطن ديار المحن والمصائب، والنازل في مساكن البلاء والنوائب، المخصوص بكرامة العنصرين، والمبرأ من الزين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خليفة السادات، ووالد الأئمة الهداة، المدعوّ بذِي الثنات، مقدم الموحدين، وقمر الزاهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الهامر، وسحاب العلم الماطر، الذي قصر عن بلوغ محتد شرفه كل مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² سورة الحج: 1 - 2

³ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

⁴ بحار الأنوار - ج 18 - ص 278 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على نور الأنوار، وقمر الأقدار، المتجلي بفيض كرمه وعلمه كرابعة النهار،
 كشاف أستار الحقائق، ومُبرز وجوه الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على منبع الفضائل والمفاخر، ومجمع أنهار المكارم والمآثر، التقي الصابر
 المسالم، وحجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على معتكف حرم التوكل والرضا، وملتزم باب التفويض إليك فيما حكمت من
 القضاء، ومُبيّن أنظمة الحكم والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على ناهج طريق الصدق والسداد، ومُبيّن مناهج الحق والرشاد، الباذل جهده في
 هداية العباد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على مصباح العلم والحكمة، والمبريء بنور هدايته الأبرص والأكمه، شفاء
 العليل الصادي، وغيث الشيعة يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن
 محمد الهادي.

اللهم صلّ على الإمام السري، والليث الجري، والكوكب الدري، الإمام بالنص أبي محمد
 الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على الطلعة المصطفوية، والهيبة الحديدية، والحجة الإلهية على البرية، باهر
 البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
 عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وأوسع في بساط الأرض منهجه، وأبرد قلوبنا بلقياه،
 وجعلنا ممن يختاره ويرضاه، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وأحسن ما عمل به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون،
 أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 25 ربيع الأول 1415 هـ المصادف 2 أيلول 1994م

(صلة الأرحام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قديم الإحسان، عظيم الامتتان، المستغني عن اتخاذ الوزراء والأعوان، المتقدّس عن الآباء والأبناء والنسوان، المنتزه عن النظراء والأقران، المتفرد بوجوب وجود الذات، والمتوحد بكمال النعوت والصفات، ليس كمثلته شيء وهو السميع العليم، ذي المجد القديم، والسلطان العظيم، الذي لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه قاصية أو دانية. نحمده سبحانه وهو الحقيق بالمدح والثناء، ونشكره تعالى على ما أسبغ من العطاء، وأضفى من الغطاء، وأزال من العناء، ونرغب إليه جلّ ذكره في الإقالة من الأخطاء، وتسديد الخُطى، والتوفيق لنيل كرامة الرضا، والنجاة يوم العرض عليه من عذاب اللظى، إنه بالمؤمنين لطيفٌ رحيم، وعلى المذنبين كريمٌ حلیم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا راد لحكمه، ولا مُعقّب لقضائه، ذلّت لعظمته الرقاب، وانقاذت لمشيئته الأسباب، وانبهرت بضوء برهانه الألباب.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي تشرفت به النبوة والإيالة، ورسوله الذي ازدان ببواقيت فضله تاج الرسالة، بعثه للهداية سراجاً منيراً، وجعله للعالمين رحمةً وللمتقين مُبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه ويوم القيامة شفيعاً مجيراً.

صلى الله عليه وآله النجوم الزاهرة في دياجير العنمات، الدائبين على إيقاظ الغافلين من السبات، المخصوصين بترجمة معاني الوحي والسورات، الناشرين أعلام الهداية فوق الرُيا وفي العرصات، صلاةً مباركةً زاكيةً تدوم بدوام الآصال والغبشات.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية النافرة قبلكم بتقوى الله سبحانه والانصياع لأمره، ومراقبة نهيه وزواجه، والعمل في كل حركةٍ وسكونٍ بما شرع من الأحكام، والمبادرة إلى الاستعداد قبل مباغثة الحمام، ألا وإن من أهم ما يُسأل الله عنه يوم تلقونه صلة الأرحام، حيث يقول في بليغ خطابه ومحكم كتابه: «وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي سَاءَ لُونُ بِهِ وَالْأَرْحَامَ»¹، فقد قرنها سبحانه بمعرفته، ونسبها إلى نفسه، تعظيماً لموقعها، وتخويفاً من قطعها، وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: "أعوذ بالله من الذنوب التي تُعجلُ الفناء، فقام إليه عبد الله بن الكوّاء اليشكري، فقال: يا أمير المؤمنين أوتكون ذنوبٌ تُعجلُ الفناء، فقال: نعم ويلك قطيعة الرحم"²، بل هي من الموانع الرئيسة من دخول الجنة، ففي الحديث: "ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، ومؤمن سحر، وقاطع رحم"³.

¹ سورة النساء: من الآية 1

² الكافي - ج 2 - ص 347 - الشيخ الكليني

³ بحار الأنوار - ج 71 - ص 90 - العلامة المجلسي

فاتقوا الله عباد الله في أرحامكم فلا تقطعوها، وفي قرباتكم فلا تهجروها، فإن من أقل آثار قطع الأرحام انتشار الفقر وفرار الأموال من أيديكم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار"¹، وفي هذا الحديث دقيقة لا يتنبه لها إلا من كان من أهل التوفيق، فإنه إذا جعلت الأموال في أيدي الأشرار استقوى الفجار على الأخيار، لأن المال عصب القوة في هذه الحياة، فحيث يتحول المال تتحول القوة معه، وعندئذ تستولي الأشرار بموجب قوتهم على الأخيار فيستذلونهم ويرتكبون المعاصي أمام أعينهم ولا يقدرّون على ردعهم عن المنكرات، ولا على دفعهم عن الفساد، ويكون سبب ذلك هو مخالفتهم أمر الله سبحانه وتعالى فيما لا تأخير فيه، فلا يكونون على ما حلّ بهم معذورين، ولا على ما أصابهم مأجورين، فإن من أصيب بسبب معصيته لا يكون عند الله معذورا، ولا على ما أصابه مأجورا، لأنه ليست من البلاء الذي أصابه من دون اختياره، فإذا كان هذا الوبال تجرّه هذه المعصية، وهو في الحقيقة أقل أضرارها، وأخف أوزارها، لأن طبيعة الرحم تؤدي إلى تفرق الجماعات، ونشوء العداوات، وامتلاء القلوب بالبغضاء والحزازات، وانتشار الفئات والتجمعات، وتكون إضافة إلى ما ورد في الروايات من أن طبيعة الرحم تؤدي إلى قصر الأعمار وتسبب خراب الديار وانتشار الدمار.

فصلوا أرحامكم تحسن أخلاقكم، وتكثر أموالكم، وتزكو عند الله أعمالكم، ويؤمد لكم في آجالكم، ففي الحديث عن الأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام أن "صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسى في الأجل"²، وعن أمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين: "إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها الله عز وجل ثلاث سنين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^{3,4}، ولا يفرق في وجوب صلة الرحم بين أن يكون موافقا لك في العقيدة والدين أو كان مخالفا، فإن الرحم لا يقطعها شيء أبدا، ألا تسمع إلى قوله تعالى في شأن الأبوين: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾⁵، "وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممن لا يعرف الحق -يعني لا يدين بما يدين به المؤمنون من الاعتقاد- قال: لا ينبغي له أن يصرمه"⁶، وفي رواية صفوان عن الجهم بن حميد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون لي القرابة على غير أمري، ألهم علي حق؟ قال: نعم حق الرحم لا يقطعها شيء، وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقان: حق الرحم وحق الإسلام"⁷، وإذا كان الخروج من ربة الإيمان لا يسقط حق الرحم

¹ الكافي - ج 2 - ص 374 - الشيخ الكليني

² (الكافي - ج 2 - ص 150 - الشيخ الكليني)

³ الرعد: 39

⁴ الأمالي - ص 480 - الشيخ الطوسي

⁵ لقمان: من الآية 15

⁶ الكافي - ج 2 - ص 344 - الشيخ الكليني

⁷ الكافي - ج 2 - ص 157 - الشيخ الكليني

فكيف يتصور بعض الناس أن مجرد ارتكاب المخالفات الشرعية يقتضي قطع الأرحام والابتعاد عن القرابة، نعم إذا كان القريب ممن يداوم على المعصية ويصر على الخطيئة فعلى قرابته أن تتصحه وتوبّخه على إصراره على الذنوب وتُحسن له الرجوع والإنابة من دون مقاطعة أو مصارمة، فإذا لم يجد معه النصح ولم ينفع فيه الإرشاد واحتمل أن هجره ينبهه من غيّه ويردعه عن معصيته هجره بهذه النية، وأما إذا كان لا يحتمل فيه ذلك فليس له قطع صلته، والرحم لا يجوز قطعها وإن كان صاحبها مؤذياً أو معانداً أو معادياً أو حاقدًا، ففي الخبر عن خاتم النبيين عليه وآله صلوات رب العالمين أن رجلاً أتاه فقال: "يا رسول الله إن لي أهلاً قد كنت أصلهم وهم يؤذوني وقد أردت رفضهم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا يرفضكم الله جميعاً، قال: وكيف أصنع؟ قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، فإذا فعلت ذلك كان الله عز وجل لك عليهم ظهيراً"¹.

جعلنا الله وإياكم من المؤمنين الصالحين، المتبعين لأوامر رب العالمين، المستنئين بسنن نبيه الأمين، السائرين على هدي الأئمة المعصومين، إنه هادي المضلّين، وهو أرحم الراحمين. إن خير ما تمسك به المتقون، وأعلى ما اتعظ به الصالحون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمَعْرُوفُ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾². وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علا فقهر، وبطن فخبّر، وأطبع فشكر، وعُصي فغفر، خلق ما خلق ودبّر ما دبّر بحكمة لا تدركها البصائر ولا تحيط بها الفكر، ولا يتوصل إلى كنهها وحقيقتها باستدلالٍ ونظر، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين، ولا تتبعوا خطوات الشياطين، ولا تسلكوا مسالك الكفرة الهالكين.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً جميلاً، ونشكره تعالى على عطاياه التي تترادف علينا بكرةً وأصيلاً، ونسأله أن يجعل لنا الجنة بعفوه منزلاً ومقيلاً.

¹ بحار الأنوار - ج 71 - ص 101 - العلامة المجلسي
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس، العالم بما تُضمّره النفوس، المحيط بما يجري من الخواطر في الصدور، القدير على تصريف القضاء وإجراء الأمور، شهادة تكون لنا عوناً على الخلاص من أخايف يوم لات حين مناص.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الداعي إلى سبيل الخير والرشاد، ورسوله الهادي بنور حكمته العباد، وصفيه المشفّع لديه في يوم التتاد.

صلى الله عليه وآله البررة، سيما ابن عمه عليّ قاتل الكفرة، ومببر الفجرة، وأول المبايعين يوم الشجرة، صلاةً ناميةً زكيةً مُعطرّة، دائمةً بدوام الدنيا والآخرة.

عباد الله، اتقوا الله وراقبوه، ودعوا الباطل وجانبوه، ولا تغتروا بسراب هذه الدار، ولا تتركوا إلى زبرجها الغدّار، واعتبروا بمن سبقكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، فلقد كان اقتدارهم أشد من اقتداركم، وأعمارهم أطول من أعماركم، عاشوا من السنين مئات وألوفاً، وعكفوا على لذات هذه الدنيا عكوفاً، قد وانتهم الدنيا بكل زكيٍّ من زهرات بساينها، وجعلتهم من أبنائها، ومنعتهم بما أقامته لهم من ليالي سرورها، فعاشوا في كنفها آمنين، وانحاشوا إلى ظلال حدائقها فرحين، وناموا على سرر لذاتها نائمين، وأمهلتهم حتى أصبحوا عن مكرها غافلين، ومن تقلباتها آمنين، فرمتهم بسهام المصائب والبلبات، وأعقبتهم من تلك الخيرات بالندم والعبرات، واسترجعت منهم ما وهبت، وانتهبت من أيديهم ما أعطت، وأصبحت بيوتهم خاليةً من الأنيس، مقفرةً من السامر والجليس، وأصبحوا رهن الجنادل والثرى، عبرةً لمن اعتبر، وتبصرةً لمن تبصّر، وأصبحت وجوههم الناعمة يسيل عليها القيح والصديد، فيا بشرى لمن عمل على النجاة من تلك الأهوال المثكلة، ويا سعد من استعد للخلاص من تلك المسالك المعضلة.

جعلنا الله وإياكم ممن وُفق للاستعداد قبل أن يفاجأ بيوم المعاد.

ألا وإن يومكم هذا لا تماثله الأيام، وهو يوم المزيد الذي حفّه الله بالإجلال والإعظام، والله فيه العتقاء والطلاق من النار، ففي الخبر عن سادة البشر عليهم من الله الصلاة والسلام ما دعا الله في هذا اليوم أحد من الناس وعرف حقه وحرمته إلا كان حقاً على الله تعالى أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار، وما استخف أحد بجرمته وضيع حقه إلا كان حقاً على الله تعالى أن يُصلية نار جهنم إلا أن يتوب¹، وعنهم عليهم الصلاة والسلام: "لم تطلع شمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة²، وما من دابة إلا وهي تفزع من يوم الجمعة إلا الثقلين الإنس والجن³، وعنهم عليهم الصلاة والسلام: "من توضع يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع

¹ "إن يوم الجمعة سيد الأيام، يضاعف الله عز وجل فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات، ويستجيب فيه الدعوات، ويكشف فيه الكربات، ويقضي فيه الحاجات العظام، وهو يوم المزيد لله فيه عتقاء وطلاق من النار ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته إلا كان حتماً على الله أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، ويعث آمناً، وما استخف أحد بجرمته وضيع حقه إلا كان حقاً على عز وجل أن يصلية نار جهنم إلا أن يتوب" بحار الأنوار - ج 86 - ص 274 - العلامة المجلسي

² "ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة" وسائل الشيعة - ج 7 ص 382 - حديث رقم 23 - الحر العاملي.

³ "الجمعة تفزع له السموات السبع، والبر والبحر، وما خلق الله من شيء إلا الثقلين، تضاعف فيه الحسنات، ..." مستدرک الوسائل - ج 6 ص 67 - حديث رقم 6449 - 28 - الميرزا النوري

وأنصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام¹، وعن الصادق عليه السلام: "فضّل الله الجمعة على غيرها من سائر الأيام، وإن الجنان لتزخرف وتزين يوم الجمعة لمن أتاها، وإن أبواب السماء تفتح يوم الجمعة لصعود أعمال العباد"².

ألا وإن من أفضل أعمال هذا اليوم المأثورة، وأكمل توفيقاته المشهورة، هو الصلاة والسلام على أبواب الملك العلام محمد آله الكرام.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك³، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول العربي المؤيّد، والنبي الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كشف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخوّاض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على سليمة خاتم الأنبياء، وحليمة سيد الأولياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وثمرّة فؤاد البتول، وخليفة البطل الصوّول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كشف الدقائق، وشارح الحقائق، ولسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص أبي الحسن محمد بن علي الجواد.

¹ بحار الأنوار - ج86 - ص212 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج3 - ص415 - الشيخ الكليني

³ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج9 ص61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبّي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين، مُبَيِّن الفروض والسنن، الإمام بالنص الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، وأعزّه وأعزز به، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته، وكرمنا بنصرته.

إن أحسن كلامٍ وأبلغ خطاب، كلام العليّ الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الجمعة 2 ربيع الثاني 1415 هـ المصادف 9 أيلول 1994م

(مؤتمر السكان والبيئة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهر للعقول بغير رؤية ولا إبصار، المنتزه من أن تتطرق إلى ذاته نوافذ الأفهام والأوهام والأنظار، المتقدس بجلاله من أن يناله غوص الفطن والأفكار، الذي خلق الإنسان بحكمته من صلصال كالفخار، ونفخ فيه من روحه حتى يتمكن من الرقي في معارج الشرف والفخار، وخلق الأرض فجعلها له مهادا، وهداً ميدها بالجمال إذ جعلها لها أوتادا، وفجر من صياخيدها العيون النابعات، وأسأل فيها الأنهار الجارية، وأنزل عليها الغيث من المعصرات، فأصبحت الأرض للإنسان كفاتا، أحياء وأمواتا، بما أعطاه من القدرة على عمارتها، ومنحه من المعرفة باستخراج خيراتها، ولأعم بين طبيعته وأجواءها، وأنزل عليه الشرائع والأديان لإرشاده في إصلاحها، ومنعه من القيام بالإفساد فيها وإضرارها فأبى أكثر الناس إلا كفورا.

نحمده سبحانه على عميم امتنانه، وقديم إحسانه، ونشكره جل ذكره على تليد طرائفه، وطارف عوارفه، ونستلهمه التوفيق لطاعته والعمل بشريعته، والسير على ملته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ند له في عزه وجبروته، ولا شبيه له في صفاته ونعوته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه لنفسه، واختاره بعلمه، وحباه بفضلته، ورسوله الداعي إلى منهج الأنبياء السابقين، الخاتم بشريعته الحاجة إلى بعث المرسلين، المؤسس لطرق الخير واليقين، المزيل بهديه شبهاة المضلين، الماحي بحكمته أوهام إبليس اللعين.

صلى الله عليه وآله بروج الهداية والصلاح، ومفاتيح الخير والفلاح، الذين ببركة تعليمهم تفتتص الأرباح، وبفضل إرشادهم تهتدي العقول والأرواح، صلاةً دائمةً بدوام الغدو والرواح. عباد الله، حافظوا على الحضور في الجمعيات، وإذا حضرتم فأحسنوا الاستماع والإنصات، فإنما أمركم بارتكهم بالسعي لأداء هذه الفريضة الشريفة والاجتماع فيها حتى تستمعوا لما يلقي عليكم من المواعظ والأحكام، وتندبروا فيما يتلى عليكم من الآيات العظام، أوصيكم نفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع أعمالكم وأقوالكم، والالتزام بأحكامه في كافة حركاتكم وسكناتكم، فإنه لا نجاة لكم من المعاطب والفتن إلا بالتسليم لأوامره، والكف عن نواهيته وزواجه، ولا يغرنكم تقلب الذين كفروا في البلاد، فإنهم لو دققتم النظر فيما يقولون ويفعلون، لوجدتموهم من الضالين الذين لا يكادون يعقلون ما يفعلون، ولا يدركون نتيجة ما يحضرون، فهم في جميع إجراءاتهم يتخبطون، وفي الضلالة يعمهون، ويفسدون ولا يصلحون، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا

نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ¹. انظروا إليهم وهم في هذا المؤتمر الذي يعقدونه حالياً باسم مؤتمر السكان والبيئة، حيث يدعون أن الأرض لم تعد تكفي لبني آدم، ولا بد من تحديد التنازل بين البشر، وما يريدون أن يتخذوه من إجراءاتٍ للحد من زيادة بني الإنسان بطرقٍ كلها منافية للأخلاق فضلاً عن مجافاتها لكافة الأديان، مثل إباحة الجنس من دون ضوابطٍ ولا حدود، والسماح بمزاولة الفساد بين الرجال والنساء، وإجهاض الأجنة في البطون. هل فكر هؤلاء في أسباب الفقر الحقيقية؟ أهو شحة الموارد كما يدعون؟ أم هو الفساد الإداري لهذه الموارد وتبديدها وإنفاق نتائجها على ما يضر بالإنسان أو ما لا يستفيد منه؟ أوليس من أسباب الفقر الاعتراف لذوي الجشع بأن لهم حق الإثراء بكل وسيلة من المراباة وسرقة الشعوب والاحتكار الدولي الذي يمارس فوق هذه الأرض من قطبها الشمالي إلى قطبها الجنوبي من دون رادعٍ ولا نكير؟ أوليس من أسباب الفقر هذا الإنفاق الهائل على برامج علوم الفضاء ومحاولات اكتشاف الكواكب الأخرى؟ ماذا يستفيد سكان الأرض من معرفة طبيعة المريخ أو زحل أو غيرها من الكواكب؟ ماذا يستفيد؟ أليس إنفاق هذه المليارات من الأموال على هذه البرامج إهدارٌ لقوت الإنسان وتبذير لموارد هذا الكوكب الذي أوجدنا الله عليه فيما لا نفع فيه لنا؟ أليس في ذلك إضراراً للبيئة وتلويثاً لفضاء كوكبنا وتمزيقاً لغلغله بهذه المركبات والصواريخ وما تنفثه من فضلاتها؟ أليس إنفاق هذه الأموال على تطوير إنتاج الغذاء والدواء وسائر ما يحتاجه بنو الإنسان فوق هذا الكوكب أجدى من معرفة طبيعة الكواكب الأخرى؟ وهبنا عرفنا طبيعة المريخ أو غيره من الكواكب هل سنترك سكنى هذه الأرض إلى تلك الكواكب؟ وكم من الناس سيستفيدون من سكنى تلك الكواكب البعيدة؟ ثم هذا الإنفاق غير المعقول على صناعة وسائل القتل الجماعي، وأسلحة الدمار الشامل، الذي يتسابق عليه أعضاء الأمم المتحدة، ما هي مبرراته غير مصلحة رؤساء الدول وحكام العالم؟ هل من مصلحة شعب أمريكا مثلاً أن تكون له ترسانة من الأسلحة المدمرة؟ أم من مصلحة شعوب روسيا أو غيرها؟ أليست هذه الأسلحة تعدى أعضاء مؤتمر البيئة والسكان لإفناء سكان الأرض، وتلويث بيئتها بالغازات السامة والأشعة المهلكة؟ ألم تسرقوا قوت بني الإنسان لتنفقوها على تدمير حياة البشر؟ لماذا لا تعقد الأمم المتحدة مؤتمراً عالمياً علنياً للتباحث في منع صناعة الأسلحة المدمرة وتفكيك مصانعها الموجودة حيثما تكون وتنفق هذه الأموال المعدة لها في تطوير موارد الأرض وإصلاح ما أفسدته هذه المصانع من هوائها وتربثها؟ يصنعون هذه الأسلحة لأنهم يريدون أن يبيدوا بني الإنسان، ويجلبوا له الشقاوة والتعاسة، ويبيثوا بين أبناء البشرية العداوة والبغضاء من أجل مصالحهم، ثم يأتون وينادون بوجود تحديد النسل، وإباحة الإجهاض، وتجويز ممارسة الجنس من دون زواج منعاً للتنازل والتكاثر بين بني البشر. كل رئيس دولةٍ منهم حتى لو كانت الأرض التي يحكمها أوسع من قدرته على إعمارها تجده يعد العدة ويجمع الأجناد ويبني المعاقل والحصون من أجل أن يتمكن من اقتطاع ولو شبرٍ آخر من دولة يحكمها رئيس غيره،

صدام الذي ترك أرض الرافدين خراباً أرباباً، يغزو الكويت ليضمها إلى رئاسته ومن قبل يغزو إيران بحجة أن الأهواز التي أطلق عليها اسم الأحواز من العراق، ولو تسنى له الأمر لكانت كل الجزيرة العربية والشام من العراق. والذين جاؤوا بعدتهم وعددهم ليحاربوا صدام هل هم صادقون في أنهم لا يريدون صداماً؟ كل القرائن والمؤشرات تدل على أنهم لا يعارضون بقاء صدام في كرسيه وفي حكمه، هم فقط لا يريدون أن تبقى العراق قوية، وأن لا يبقى شعب العراق قويا، أليسوا هم الذين دافعوا عن صدام وأحبطوا الانتفاضة ضده؟ أليسوا هم الذين لا زالوا يصرون على قتل شعب العراق جوعاً وقهراً بحجة فرض العقوبات على صدام ونظام صدام مع أن هذه العقوبات لا يتضرر منها صدام ولا يتضرر منها نظام صدام، وأن أضرارها تنحصر في شعب العراق المستضعف.

يا أعضاء الأمم المتحدة، أيها المؤتمرين في القاهرة تحت لواء الأمم المتحدة إن الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾¹، وأنتم تقطعون أرحام البشرية، وتضرمون العداوات بأفعالكم بين بني الإنسان، فانتقوا بارئكم وعودوا إلى رشدكم فإن الأرض تكفي لحياة البشر حياةً كريمةً إذا لم تسرقوا خيراتها، ولم تستأثروا بنتائجها دون سائر سكانها.

جعلنا الله جميعاً ممن يتعظ بمواعظه، وينزجر بزواجه، ويتمسك بهديه وشرائعه، إنه لطيفٌ رحيم.

إن أتم نصح وأبلغ إرشاد، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْفًا لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾
﴿بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾².

وأستغفر الله لي ولكم أيها المؤمنون إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتقدس بصفات الإجلال والإعظام، المتفرد بالقدم والدوام، المنتزه عن مشابهة الأنام، المستغني عن الاستعانة بالوزراء والأجناد والأقوام، قصرت عن معرفته عقول الواصفين،

وتاهت في ببداء عظمتها أفكار المتفكرين، وعجزت عن الإطلاع على كُنْهِ حقيقته ألباب الخُلُوص من أوليائه المؤمنين، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾¹، جلَّ مجده عن احتواء الأمكنة والأزمان، وتعالى حرم قدسه عن التغير والحدوث والإمكان، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين.

نحمده سبحانه حمد غريقٍ في تيار بحار عطايه الفاخرة، ونشكره شكر مستزيدٍ من فيض آلائه الباطنة والظاهرة، مستفيضٍ من شآبيب أيديه الهامرة، متبئِلٍ إليه في إسبال ذيول عنايته الغامرة، متوسلٍ إليه في النجاة من أخايف الآخرة، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً توجب لنا الفوز بجليل إفضاله وامتنانه، وتقربنا من دار عفوه ورضوانه، وتوصلنا إلى سكنى قصور جنانه، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾³.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الناسخ بشموس رسالته ليالي الظلم والغواية، ورسوله المفيض على العقول رشحات الهداية، ونفحات الدراية، البالغ في وضع تنظيم المعاش والمعاد حد النهائية، ونهاية الغاية.

صلى الله عليه وآله الأطائب، الحجج الساطعة في ظلمات الغياهب، المبرئين من الشوائب، المعصومين من المعائب، سيما والدهم وسيدهم علي بن أبي طالب، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾⁴.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الجانية الفانية قبلكم بتقوى الله في السر والعلانية، فإن بتقوى الله تعالى مجده تكتسب الخيرات الأبدية، والبركات السرمدية، وبالتقوى تُنال المغامم الدنيوية والأخروية، فاتقوا الله سبحانه وراقبوه، واجتنبوا المكر ولا تخادعوه، وحاذروا أن تفتنكم هذه الدنيا الخداعة الختالة، والحداقة القتالة، فما هي إلا دار الفجائع والمصائب، والمحن والنوائب، فكم من رفيعٍ قد أوقعته على الهام، ومرغته في الرغام، وكم من عظيمٍ قد سدنت إلى قلبه السهام، وأذاقته الذل بأيدي الطغام واللتام، وكم من كريمٍ قد ابتلته بضروب الآلام، وبضعته بسيوف الانتقام، حتى سفته كاسات الحمام، فلا تجد في ربوعها إلا الحروب والغارات، ولا في جموعها إلا التفرق والشتات، فهل يحزن على فوت الدنيا لبيب؟ وهل يُسرُّ بلذتها أريب؟ وما عسى أن يحصل طالب

¹ سورة الأنعام: 3

² النمل: 37

³ النمل: 89

⁴ سورة البقرة: 157

الدنيا من بهجتها، أو يتمتع بلدتها، مع تكثر مصائبها، وتعدد نوائبها، وتقنن عجائبها، وتعبه في تحصيلها.

فاعملوا رحمكم الله فيها عمل المفارقين، وكونوا لها من القالين، وفي زهراتها من الزاهدين، فما هي إلا فيء زائل، وما الحياة فيها إلا أيام قلائل، ثم تتقلون منها إلى دار القرار، فأجهدوا أنفسكم للفوز هناك بمنازل الأخيار، ومرافقة الصلحاء الأبرار.

ألا وإن يومكم هذا هو سيد الأيام، كما ورد عن السادة الكرام، وأمناء الملك العلام، ففيه تضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، وتقضى فيه الحاجات، وقد جعل الله سبحانه الوسيلة إلى تحقيق هذه الغايات، هي الإكثار من الصلوات على أقمار السعود، وغايات الوجود، وأحباب الملك المعبود.

اللهم صلّ على من ألبسته خلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، وحبوته بتاج القرب من بين المرسلين، حتى صار في دنوه كقاب قوسين، النبي القرشي المسدّد، والرسول العربي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من فرضت طاعته على الخاص والعام، وفضلته على كافة بني الإسلام، أخي النبي وابن عمه، وموضع سره وباب مدينة علمه، ذي المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الفائقة، والجوهرة الرائقة، ذات المدة القليلة، والأحزان الطويلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على مَجْمَع بحري المكارم والمنن، والصادع بالحق في السر والعلن، والقائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على صدر جريد أرباب السعادات، ومنبع الفضائل والكمالات، النازل في عراض البلايا والنوائب، والقاطن في زوايا المحن والمصائب، المبرء من كل دنسٍ ورّين، والمخصوص بكرامة العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الطيّب العابق، والوميض البارق، وأفضل العابدين في المغارب والمشارك، والد الأئمة الهداة، المشتهر بذی الثقات، مقدم الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على السحاب الهامر، بل الغيث الغامر، المتربع على عرش الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كشّاف أستار الحقائق، المبرّز في العلم على كل الخلائق، الفائق في الشرف على كل فائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي الفضائل والمكارم، ومجدد المعاهد والمراسم، حجتك على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على سيفك المصلّت المنتضى، ومعتكف حرم التفويض والتوكل والرضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس فلك الصدق والسداد، وناهج مسلك الحق والرشاد، وقامع أهل الضلالة والعداء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على مصباح العلم والحكمة، وناشر علم الهداية والرحمة، والمبرئ بمواعظه الأبرص والأكمه، ضياء النادي، وشفاء الغليل الصادي، أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، وارث المنصب الحيدري، الطالع شرفاً ومجداً على هام السهى فضلاً عن المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة المصطفوية، والهيبة الحيدرية، والحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، والشجرة الزيتونة المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع في بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من محبيه وشيعته، وأهل طاعته ونصرته، إنه حميدٌ مجيد.

إن أعلى ما تلاه التالون، وأولى ما عمل به العاملون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 9 ربيع الثاني 1415هـ المصادف 16 أيلول 1994م

(أهل البدعة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نطق بحكمته آياته، وأغنت عن تجشم الاستدلال على حجته بيناته، وأظهرت قدرته مخلوقاته، الذي سمك السماء فأعلاها، ومهد الأرض وطحاها، وخلق النفوس فألهمها فجورها وتقواها، وميز لها ما يضرها وما ينفعها في مآلها وأولائها، وأنار العقول بقبس الفطرة وهداها، وبعث النبيين منذرين ومبشرين فأزال بتعليمهم ما ران على القلوب وجلاها، وأنزل الكتاب قرآناً عربياً كشف به شبهات أهل الضلالة ومحاهها.

نحمده سبحانه على ما منَّ به علينا من الإيمان والهداية، ونشكره على ما تفضل به علينا من الإنقاذ من بحور الغواية، ونسأله المزيد من نعمة العلم والدراية، والتوفيق للإخلاص له في كل مطلبٍ وغاية، والفوز بالسعادة عنده في النهاية.

ونشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا ندَّ له ولا مشير، تفرد بكمال الصفات، وتنزّه عن اتخاذ البنين والبنات، وعلا عما يقوله ذوو الجهل والشبهات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب من أعلى ذرات النسب، وأشرف فصائل العرب، ورسوله المجاهد في سبيل إرساء قواعد الدين، وتشبيد حصون اليقين، الكاشف بنور براهينه شبهات الملحدين، القالع بمعاول منطقته صروح المشركين.

صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وهداة المؤمنين، وفاضي تأويلات المنتحلين، الذين بفضل إرشادهم ينكشف زيف المبدعين، ويتضح كذب المدعين، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي لطلب رضاه، وأحذركم ونفسي أولاً من غضبه الذي لا تتحملة أرضه ولا سماه، فأقلعوا عن مزاولة الذنوب، وأنبيوا إليه، واطلبوا منه الستر على تلك العيوب، واعلموا أن أفضل الأعمال عند الله سبحانه وتعالى هو الدفاع عن الدين، والجهاد في حفظ عقيدة المسلمين، ومحاربة المؤلّين المبدعين، خاصة إذا كانوا ممن يدعي الانتماء إلى المؤمنين، وهو في الحقيقة من المفسدين، فإنهم أخطر على هذا الدين من الكافرين المتربصين، فإن أحداً لا يندفع بأقوال النصارى واليهود وغيرهم من الأعداء الخارجيين، حتى لو كان من المستضعفين، فكل مسلم يعرف أن المخالف لمحمد صلى الله عليه وآله المنكر لنبوته، المعطن بعدم إيمانه برسالته عدوٌ لدينه، فلا يقبل منه قولاً، ولا يرضى منه فكراً، إلا أن يكون ملتبساً بثوب العلمية على نحو لا يظهر للوهلة الأولى أن له علاقةً بالعقائد الدينية، بخلاف

المبدع الذي هو في الظاهر محسوبٌ على المسلمين، بل معدودٌ من المؤمنين، والذي يتظاهر بالحرص على أحكام الدين، وشرائع سيد المرسلين، والرجوع إلى الأئمة المعصومين عليهم صلوات رب العالمين، فإن مضرّة مثل هذا الشخص شديدةٌ على الناشئة والبسطاء والمغفلين، وقد ابتلانا الله سبحانه في هذه البلاد بهذه الدعوة الضالة المضلة، التي جاء بها نفرٌ كانوا معدودين في سابق أمرهم من أهل الصلاح، لينظر هل نقوم بواجب شكره في محاربتهم، ودفع خطرهم عن الناس، أم نغض الطرف عنهم ونتركهم يعيثون في أفكار الشباب إفساداً وتضليلاً، فإذا بنا مع الأسف نختار الراحة على التعب، ونميل للدعة والكسل، بل نشغل أنفسنا بترهات الأمور التي لم يأمرنا الله سبحانه وتعالى بها، ولا تتجينا من عذابه، مع غض النظر عن المبدعين، وتركهم يروجون ضلالتهم، ويجرون كل حاقِدٍ على المجتمع إلى زميرتهم، وها هي دعوتهم تنتشر بسرعةٍ خاصةً في صفوف النساء، وبالأخص في بنات نوبي الثراء وزوجاتهم، فيخدعن أزواجهن وآبائهن وإخوانهن ويأخذن منهم الأموال بحجة مساعدة الفقراء ويدفعونها إلى رؤساء هذه البدعة ليستغلوا في نشر بدعتهم، ويشترى بها صغار النفوس ليكونوا معهم، فإذا أحسَّ الرجل بمسلك بنته أو أخته أمرها أن تترك البيت وتخرج عنه، أو هربوها إلى خارج البحرين وأجروا عليها عقد نكاح لواحدٍ من أتباع ضلالتهم، وإذا انكشف أمر الزوجة عند زوجها، أمرها بالخروج عن بيت الزوجية وطلب الطلاق، كل هذا يجري ونحن منشغلون بحرب بعضنا بعضاً، وتشويه بعضنا على بعض.

ليت شعري ماذا سنقول غداً لله سبحانه وتعالى إذا سألنا عن ضلال هذا الجيل، خاصةً العلماء وطلاب العلم والخطباء، ماذا سيكون منهم الجواب؟ هل سنقول لم نكن نحتمل أن أحداً يصدق بهذه الترهات، أو يقتنع بهذه الخزعبلات؟ فيقال لنا كيف تستبعدون سريان شبهةٍ ملبسةٍ بالدين، منسوبةٍ إلى إمامكم، وأنتم تشاهدون انتشار الملحدين المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى في أزمانكم، أليس إنكار واجب الوجود الذي فطر الخلق على معرفته أسخف عند العقول من ادعاء السفارة والنيابة؟ ألم يبلغكم خبر محمد علي الشيرازي الذي ادعى البابية والنيابة قبل أن يدعي الرسالة والنبوة، وقد وجد من يصدقه في كلتا الدعوتين، ولا تزال طائفةً من الناس تؤمن بنبوته حتى اليوم، كيف إذاً صددتم وسكتم عن هؤلاء المبدعين، وتركتموهم يبيثون دعوتهم، وينشرون عقيدتهم بين أبناء جيلكم ووطنكم، لم لم تقوموا بالإعلام الكافي عنهم وفضحهم وتحذيرهم آناء الليل وأطراف النهار؟ كيف رضيتم أن يكذب على صاحب زمانكم، وتُسب الأباطيل لإمامكم؟ ها نحن نراكم تثورون ضد بعضكم البعض، حتى لا تقفون عند ضوابط الورع وحواجر التقوى في ذات بينكم، بل يجهد كل فريقٍ منكم في تشويه مخالفه بكل وسيلةٍ قدر عليها، من الدعاية والكذب والبهتان ودبلجة الأشرطة والأفلام، مع أنه لم يختلف معه في عقيدةٍ ولم يفارقه في مذهب، وكل ما هناك أنه اختلف معه فيما يعتقد أنه يحقق مصلحة الدين والمجتمع. فأين هذه الطاقات عن حرب المبدعين الكاذبين على إمامكم، المزيرين بفقهاؤكم ومراجعكم، لماذا لم تُسخر هذه الطاقات في محاربة البدعة والتضييق عليها من الانتشار بين الناس؟

عباد الله، توبوا إلى الله توبة نصوحا، واستغفروه والتزموا دينه ودافعوا عن العقيدة، وجاهدوا أعداءه، وأعداء نبيه وأهل بيته، فإنكم غداً مسؤولون، ولا تظنوا أن ما تسموه جهاداً ونضالاً ينفعكم عند الله سبحانه، وأنتم عن معتقدكم لا تدافعون، وعلى إمامكم الذي افترض الله طاعته وموالاته عليكم لا تغارون.

فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، ورسوا صفوفكم، فإنه سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹، وجاهدوا هذه الزمرة المبدعة المنتحلة التي لا تتورع عن أن تكذب على إمام العصر روجي له الفداء، وتنسب إليه من الأقوال والأفعال ما لا يليق نسبته بسائر الناس، تتبعوا خططهم واكتشفوها، وتعرفوا على دعواتهم المنبئين في صفوفكم، في المدارس، في المساجد، في كل مكان، وافضحوهم وعروهم حتى يُعرفوا بين الناس، فلا يُخدعون بهم. جمعنا الله وإياكم علماهدى، وأنقذنا من اتباع الهوى، ووقفنا للتمسك بالعروة الوثقى، إنه حميدٌ مجيد.

إن أبلغ ما حُتم به الكلام، وتشنفت بسماعه آذان الأنام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾²
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي يُحق الحق بكلماته، وينسخ الباطل ويمحو ظلماته، المتقدس بوجوب وجوده، الظاهر في بدائع جوده، العليم بدقائق الأشياء، فسيان عنده الجهر بالقول والإخفاء، والكتمان والإفشاء، القدير على ما يشاء من الإنشاء، المتمكن من كشف الضراء وإسداء السراء. نحمده سبحانه والحمد من مننه ونعمائه، ونشكره تعالى والشكر من جليل كرمه وآلائه، حمداً وشكراً يؤهلان للمزيد من منحه وعطائه، ويدفعان نوازل بلائه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تقصم ظهور المعاندين، وتقل غرب الملحدين، وتقصم عُرى المشبّهين، وننال بها سعادة الدارين.

¹ سورة آل عمران: من الآية 103
² سورة العصر

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أجل مخلوقٍ تشرفت به النبوة والرسالة، وأكرم مبعوثٍ تزيّنت به المهابة والجلالة، وأن الخليفة من بعده على كافة المسلمين، والولي من قبله على المؤمنين، المكابد معه في نشر الدين، الذاب عن وجهه سيوف المشركين، المتحمل وإياه عداوة المنافقين، هو ابن عمه علي أمير المؤمنين. صلى الله عليهما وآلهما المعصومين، ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أيها الإخوان الذين هم في دار الغفلة نيام، ويحسبون أنهم في دار المقام، وهم على ظهور مطايا الأيام، لتوردهم موارد الحمام، إلى متى تغضون البصر عن هذه العبر؟ وحتى متى تصمون آذان القلوب عن سماع هذا الخبر؟ ألا تتهيئون ليوم المناب، وتغتتمون فرص الثواب قبل أن يُغلق دونكم الباب؟ تاجروا ما دتمت قادرين على المتاجرة بأرباح البضاعات، واملؤوا ساعات العمر بأنواع الطاعات، فستعرض عليكم بعد الممات، كما ورد عن الأئمة السادات صلوات الله وسلامه عليهم، وتشاهدون ما عملتم فيها من حسناتٍ أو سيئات، فقد ورد في الخبر عنهم صلوات الله وسلامه عليهم، أنه "إذا كان يوم القيامة يُنشر للعبد كل يومٍ أربعة وعشرون خزانة مصفوفة، فتُفتح له خزنةٌ فيراها مملوءة من حسناته التي عملها في تلك الساعة، فينالها من الفرح والسرور والاستبشار ما لو وُزِعَ على أهل النار لأدهشهم ذلك الفرح عن الإحساس بألم النار، وتُفتح له أخرى سوداء مظلمة، يفوح ننتها، ويتغشاه ظلامها، وهي الساعة التي عصا الله سبحانه فيها، فينالها من الهول والفرع ما لو قُسم على أهل الجنة لنغص عليهم نعيمها، وتُفتح له خزنة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه، وهي الساعة التي نام فيها أو غفل عنها أو اشتغل بشيءٍ من مباحات الدنيا فيها، فيتحسر على خلوها، ويناله من ذلك حزنٌ عظيم، وهكذا خزائن طول عمره تُعرض عليه"¹.

فانظر إلى ساعتك أيها الأخ المؤمن، كيف تقضيها؟ وفيم تصرفها؟ وبأي شيءٍ تملؤها؟ أفي مجالس الغيبة واللغو والضحك تُقضيها؟ أو تمضيها - هذه الساعة القيمة - في مطالعة مسلسلات التلفاز؟ أو استماع زمّارة الشيطان التي يسمونها الموسيقى وما يصاحبها من ألحان أهل الفسق والفجور؟ أم تملؤها بتدارس علوم الدين وقراءة الدعاء والقرآن والصلاة والذكر؟ أو بنشر العلم ونصح المؤمنين الغافلين؟

فاجتهدوا رحمكم الله أن تملؤوا خزائن أعماركم بنفائس القربات، وعرائس الطاعات، لتقوزوا غداً بالأمن من الأهوال المهلكات، وتقوزوا بجزيل الهبات، والنزول في أعلى درجات دار السعادات، سيما في مثل يومكم هذا فإنه أشرف الأيام عند رب الجنّة والأنام، كما ورد عن أهل الذكر عليهم الصلاة والسلام، فالبركات فيه مترادفةٌ مأمولة، والأعمال فيه مضاعفة مقبولة.

ألا وإن من أفضل الأعمال، وأنجح الوسائل للقرب من الله المتعال، هي الصلاة على شفعاء يوم المآل، محمدٍ والآل.

¹ بحار الأنوار - ج 7 ص 262 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة المشرق في أقطار البلاد بأنوار الهداية والإرشاد، وشمس الرسالة الناصخة بنهارها ظلّم ليل الكفر والإلحاد، الدائس بنعل شرفه بساط الفخر والسؤدد، النبي الأمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته المنصوص، وإن جدد فضله اللصوص، الذي لكُنْتُ عن بلوغ مدحه ألسنة البلاغة والفصاحة، وعجزت عن وُلوج تلك الساحة، وتاهت في تأمل مناقبه الأفكار والقرائح، وهزلت في جنب فضائله قصائد المدائح، نور الله المشرق في ليل الغياهب، وحجته على جميع أهل المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على حليلته وأمّ أبنائه، وخليلته القائمة بأعبائه، بضعة الرسول، المتجرعة بعده الذل والخمول، حتى قضت بكبدٍ حرّ، ومقلّةٍ عبري، العقيلة الحوراء، فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري الولاية والإمامة، المشرقين بأنوار الهداية والاستقامة، المنخسف سنائهما بسحاب البلايا الأموية، والمحتجب ضياؤهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، هذا بكأس السّم سيم الردى والحتوف، وذاك بشفرة الحسام أذيق الحمام بأرض الطفوف، الإمامين الشهيدين، والسيدتين السعيدتين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على القائم بوظائف الأوراد، والفائق كرمًا على كل متصدقٍ جواد، نور حدقة الحق واليقين، ونور حديقة الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمفاخر، المشرقة أنوار علومه بين أهل البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ضياء الحق البارق في ديجور الجهل الغاسق، ولسان العلم الناطق بفنون الحكمة والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بيت قصيد المآثر والمراحم، وبدر سماء المفاخر والمكارم، مجدد المعاهد النبوية والمراسم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الضامن لزواره الجنان، والشفيع عندك من لظى النيران، البعيد عن الأهل والأوطان، الراضي بكل ما جرى به قلم القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض العلم والرشاد، ومعدن جواهر الجود والسداد، وقامع شقشقة أهل اللجاج والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد الجواد.

اللهم صلّ على قمر النادي، وغياث المستصرخ المنادي، السائرة فضائله في المدن والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الأخلاق المرضية، والمآثر العلوية، الحافظ لدين الله من تلاعب الفرقة الجعفرية، الناشر لأعلام الحق بين البرية، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر الراية الأحمدية، ومحيي المعالم النبوية، الموعود بالنصر من السماء،
والمؤيد بجيش الرعب على الأعداء، باهر البرهان، وشريك القرآن، وإمام الإنس والجان، مولانا
المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، ونشر على ربوع الأرض منهجه، وجعلنا من المقبولين في جماعته،
القائمين بنصرته، المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.
إن أبلغ النصائح والمواعظ، وأمتن ما تفوّه به الخطيب الواعظ، كلام الله الحافظ، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين ، إنه هو الغفور الرحيم والعفو الرحيم.

الجمعة 16 ربيع الثاني 1415 هـ الموافق 23 أيلول 1994م

(اتباع الهوى وطلب الشهوات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والإكرام، والطول والإينعام، الذي بعد فلا يرى، وقرب فشهد النجوى، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى، ويثبت على فعل الخيرات بالمكيال الأوفى، يُضاعف الحسنات للعاملين، ويُجزل العطاء للمحسنين، ويدفع البلاء عن المتوكّلين، ولا يضيع عنده أجر العاملين. أحمده سبحانه كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، وأشكره على عظيم نعمته وعميم نواله، وأسأله المزيد من كرمه وإفضاله، وأعوذ به من الشيطان وأفعاله، وفتنته وزلزاله، وألجأ إليه من كيد الحاقق وما يدور بقلبه وخياله، وما يُصرّح به أو يُبهمه في تلميحات مقاله، وألتمس منه التوفيق للاصطبار على عبادته والتمسك بمتين حباله.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أنترس بها من غوائل المُبدعين، وأستتر بها من أعين الحاققين، وأستظل بها من العذاب يوم الدين.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من أسس على الحق بنيانه، وأفضل من بعثه الله رسولاً بين يدي رحمته فأكرمه وشدّ أركانه، وجعله وسيلةً لمن قصد وجهه وطلب رضوانه.

صلى الله عليه وآله الذين تحمّلوا في ذاته غوائل الملحدّين، وصبروا من أجله على مكابدة المناققين، واستهانوا في سبيله ما أصابهم من أذى الجاهلين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنه لا يفوز لديه إلا المتقون، الذين أعدّ لهم جنّاتهم، وبشرهم بالاجتماع معه في دار كرامته ومرضاته، وأحذركم ونفسي أولاً من ارتكاب محارمه واقتحام محظوراته، التي توعدّ من أصرّ عليه بأشدّ عذابه وعقوباته، ألا وإن من أعظم ما يُهلك الإنسان، ويُبعده عن رضا الخالق الديان جلّ شأنه أن يتبع هوى نفسه، فإن اتباع الهوى لا يُؤدّي بالمرء إلا للهلاك والعمى، وفي الرواية عن الصادقين عليهم الصلاة والسلام من رب العالمين: "إن طاعة النفس ومتابعة أهويتها أسّ كل محنة، ورأس كل غواية"¹، وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام: "إنما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تتبّع، وأحكامٌ تُبتدع"².

ومن هذين الحديثين يظهر أن لكلمة الهوى معنيين: الأول منهما اتّباع الشهوات التي تراود النفس وتميل إليها، واتّباع الشهوات أمرٌ خطره على الإنسان عظيم، فإن النفس متى ما عوّدت على تحقيق كل رغباتها جمحت بصاحبها وقادته إلى المهالك الدنيوية والأخروية، فهي لا تقف عند حد، ولا تصل إلى غاية، فكلما حُقّق لها مطلب نظرت إلى مطلبٍ غيره، وألحّت على تحصيله، ودفعت صاحبها إلى ارتقاء المرتقى الصعب، والسير ولو في الطريق الوعر من أجل تحقيق رغبتها وتحصيل طلبتها حتى تُورده المهالك، فإذا رغبت النفس مثلاً في نيل شيءٍ يتوقّف على

¹ ميزان الحكمة - ج 4 ص 3476 - محمدي الريشهري

² نهج البلاغة - ج 1 - ص 99

المال دفعت صاحبها على اكتساب المال بأي وسيلة، من السرقة والتحايل والتعامل بما حرم الله سبحانه من بيع ما لا يحل بيعه وشراؤه، أو العمل فيما حرم الله العمل فيه، فهو لا يبالي أن يتجر في الخمر أو يعمل في حسابات الربا، أو يُحمّل نفسه من القروض من أجل تحقيق رغبة نفسه ما لا يتمكن من سداه، فيضطر للوقوع في حبال المرابين، وهذا ما نشاهده اليوم عند كثير من الناس، حيث أن نفسه لا ترضى بالعيش كما يُمكنه دخله، فيذهب للبحث عن المال بكل وسيلة، فبعضهم يفترض من البنوك الربويّة، وبعضهم يصبح والعياذ بالله من باعة المخدرات، ومنهم من لا يبالي في سبيل حفة من المال أن يعمل في هلاك المؤمنين وتتبع عوراتهم وكشف أسرارهم، بل ربما وصل الحال ببعضهم أن يبيع عرضه من أجل الحصول على المال ليحقق رغبة نفسه، ومنهم من يصبح شحاذاً يسأل بكفه ويتحايل على الناس بإظهار الفقر والمسكنة، فهو يعيش بين الناس ذليلاً، هذا يرده وهذا يجهمه، ومن الناس من يربي نفسه على الإعجاب بها ورفعها إلى مقامات ليست من أهلها، فتجده يدعي ما ليس عنده، ويُقارن نفسه بغيره، وتتشأ نفسه على الغيرة ممن يفوقه، وشيئاً فشيئاً تتحول تلك الغيرة إلى الحسد الذي يؤدّد له البغض للمحسود، ويدفعه على العمل في الإضرار به وتكريهه في أعين الناس إن بالقول أو الفعل، ولا يدري المسكين أنه قد لا يكون مؤهلاً للموضع الذي يريد أن يضع نفسه فيه، وقد يبلغ الحال بمن يكون هوى نفسه في الظهور والزعامة أن يتقمّص بقميص المصلحين، ويتظاهر بثياب المتّقين، ليغري الناس باتّباعه وطاعته، والعمل على تحقيق رغبته، فيؤردهم المعاطب، ويؤرد نفسه معهم، فلا يفوز برغبته في هذه الدنيا، ويكون يوم يلقي ربه من النادبين على ما تحمّل من تسببه في إضرار خلقه واستغلال عباد.

والخلاصة أن متابعة أهوية النفس فيما تشتهيها وما ترغب فيه من دون تروٍ ورجوع إلى أحكام الله سبحانه إنما هو مُوردٌ للهلاك، حتى لو كانت تلك المُشتهيات والرغبات من الأمور المُباحة. والمعنى الثاني من الهوى هو الاعتماد على الرأي الذي لا يكون له أساس من العلم أو أصل من الشرع، فإن الرأي إذا لم يُبَيّن على الأسس العلمية في أي شأن من الشؤون، ولم تراغ فيه الأصول الشرعية التي جاء بها الكتاب أو وردت في أقوال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأقوال أهل بيته، فإنها لا تؤدّي إلا إلى الضلال والابتعاد عن الحق جلّ شأنه، وما ينتج عنها من الأحكام لا يخرج عن حدّ البدعة والإدخال في الدين ما ليس منه، فإذا وجد صاحب هذا الرأي من يتبعه فيه وهو لا بدّ واجد، فما رُفعت راية إلا ووجد لها أنصار، سواء كانت راية حق أم باطل، إذا وجد من يتبعه في رأيه وهواه لم يكن من ثمرات مثل ذلك إلا الفتنة، والفتنة في كلمة أمير المؤمنين عليه السلام التي مرّ ذكرها، يُحتمل أن تكون فتنةً دينيةً بمعنى التشبيه على ضعفاء المؤمنين والتلبيس عليهم، بحيث يعتقدون أن هذا الرأي هو الدين الصحيح، فيحاربون من خالفه، ويُحتمل أن تكون الفتنة المقصودة بمعناها العرفي بين الناس، أي الاختلاف والتشاجر، وهو لا شكّ يحصل كنتيجة للتلبيس والتشبيه على الناس، وفي هذا المعنى للهوى ورد كثير من الذمّ في الآيات القرآنية، والروايات المعصومية، ومن ذلك قوله تعالى في محكم كتابه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَا نُرِيهِ لَهُ

سوء عمله واتبعوا أهواءهم¹، ويقول سبحانه في آية أخرى فيمن هداه وبين له أحكامه وشرائعه، ولكنه مال إلى رأيه وما يستحسنه مخالفاً بذلك ما جاءه من العلم على ألسنة أنبيائه وما أنزله الله في كتبه، قال سبحانه في مثل هذا الإنسان: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ بَأْسَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْنَا مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٠﴾ وَوَشْتَأْتُنَّ لِرَفَعَتِهَا بِهَا وَكَفَنَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَسْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾².

فتجنبوا يا عباد الله أصحاب الآراء الكاسدة، الذين لا يلجؤون إلى سنة، ولا يعتمدون على كتاب فيما يقولون ويفعلون، واعرفوا الصادق على الله سبحانه من الكاذب بالتمسك بكتابه، واتباع شرعه، والتقيّد بأمره ونهيه، ولا يغرنكم أصحاب الآراء العاطلة، فيضلونكم عن العمل بكتاب ربكم، واتباع سنة نبيكم، والتأدب بتعليم أئمتكم، فإن الله سبحانه لم يتعبّدكم بأراء الرجال، ولم ينزل لكم ديناً ناقصاً يحتاج إلى إصلاحه بأرائهم، فمن حسن عقل الإنسان أن يتهم رأيه على دينه، وأن لا يتكلم بما لا يعلم، لكنّ الجاهل التوّاق للمجد لا صبر له على التعلّم، فهو يهيء للمسائل حشواً من رأيه، وتتميقاً بعباراته، فيضل ويضل وهو يحسب أنه يحسن صنعا.

جعلنا الله سبحانه ممن ترفع عن الشهوات، ورضن بنفسه عن الانسياق وراء الرغبات، وابتعد عن أهل الأهواء والشطحات، وتمسك بأقوال الهداة، من النبي وآله الأئمة القادات، عليهم جميعاً أفضل الصلوات والتبريكات، إنه حميدٌ مجيد.

إن أحسن كلامٍ وأتمّ نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾³
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفضل بجلال النعم، الدافع لنوازل النقم، فالق الإصباح، ومصرف الرياح، الذي خلق الأرض من الماء، وخلق من الدخان السماء، فقال لهما: ﴿أَتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾⁴، خلقهما بقدرته، ودبرهما بحكمته، وألزمهما بطاعته.

¹ محمد: 14

² سورة الأعراف: 175 - 176

³ سورة الإخلاص

⁴ فصلت: 11

نحمده سبحانه حمد الشاكرين، ونشكره تعالى شكر الذاكرين، حمداً وشكراً يدومان بدوام الدنيا والدين، ونسأله جلاً اسمه الهداية لخير الدارين، وأن يُدخلنا في عباده الصالحين. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في خلقه، ولا راداً لما أبرم في قضائه، ولا مفر لمن ابتلاه ببلائه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتباه وكمّله، ورسوله الذي اصطفاه وبجّله، وعلى جميع الخلائق قرّبه وفضّله، شهادة تُثقل الميزان يوم نشر الديوان، وتُنقذ من النيران حين تتغير الألوان.

صلى الله عليه وآله سفن النجاة في أمته، وباب حطة لمن لزم هديه واعتقد محبته، حماة المسلمين، وهداة الحائرين، وشفعاء يوم الدين، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله الذي عليه اعتمادكم، وإليه إيابكم، واعلموا أن الأعمار قد آذنت بالانقطاع والانصرام، ورسَل المنايا أخذت تقد عليكم في الليالي والأيام، فما أسرع الغدوة من الرواح، وما أقرب العشيّة من الصباح، وما هي تترصد لكم على الأبواب، لا تنتظر منكم إذناً ولا جواب، ولا يمنعها من الهجوم عليكم بواب، إلا قوله سبحانه كن فكان، فإمّا إلى قصور الجنان، وإمّا إلى سجون النيران، فما لنا في مهاد الغفلة نائمون، وفي أودية الجهالة هائمون، وعمّا ينتظرنا غافلون، لا ندري ما نُصبح عليه إذا نزلت تلك البليّة، وما ننقل إليه إذا طرق طارق المنية، فياله من يومٍ يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم والشفيق، يومٌ قال فيه حبيب الملك الجليل: "أفي مثل هذه الشدائد تخذلني يا جبرئيل؟"²، يومٌ يكثر فيه الواتر، ويقلُّ فيه الناصر، يومٌ لا ينفك فيه ولدك ولا أبوك، ولا يُسعفك فيه صديقك ولا أخوك، يومٌ يُغيّر صورتك الحسنة إلى جيفةٍ مُنتنة، وتُنقل فيه من سعة الدور والقصور إلى ضيق اللحد والقبور، ومن الأُنس بالأولاد والأزواج والأخوان إلى مضاجعة الأحجار وملاحقة الديدان، يومٌ لا ينفك فيه شيءٌ غير عملك ومسعاك، فإن كان صالحاً فإيا سعادتك وبُشراك، وبالفوز والنجاة ما أحقّك وأحرّك، وإن كان طالهاً فلك الويل في سفرك ومسراك، وما أخزك في عاقبتك وأخرّك، فأصلح عملك، واستقل بالتوبة من خطئك قبل حلول أجلك، فإن السير طويل، وحادي البين قد نادى بالرحيل، ولا تظن أن الموت نهاية المصائب، وأن ظلمة القبر آخر المعاطب، فكم يأتيك من هول يُنسيك أهوال الموت الشديدة، وكم من فاجعةٍ تُلهيك عن مصائبه العديدة، مصائب يذهل من وقعها أيوب عن ضره، وأهوال تشغل يعقوب عن تذكر يوسف.

¹ سورة البقرة: 157

² بحار الأنوار - ج 22 - ص 510 - العلامة المجلسي

فيا من سمى نفسه الجواد الوهَّاب، ويا من وعد بالعفو عمَّن ندم على جرمه وأتاب، ويا من وصف نفسه بالغفور التَّوَّاب، ارحم من أسلمته أيدي الآباء والأحباب، وأفردوه تحت أطباق الأحجار والتراب، وهجر زيارته الأصدقاء والأحباب، وسُدَّت في وجهه دون بابك جميع الأبواب.

ألا وإن الله سبحانه قد خصَّ محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة، وفضَّله وحباه، وجعل من تلك الكرامات الجسيمة التي أعطاه، أن الصلاة عليه وآله من الكفَّارات العظام لمحو الذنوب الآثام¹.

اللهم صلِّ على من هو العلة للوجود والإيجاد، ومن من أجله قامت الأرضون والسبع الشَّداد، ومن شرف نعله بساط الربوبية حين تجلَّت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار القدسية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في القالب البشري قد تجسَّد، والنبي العربي المؤيَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على من اصطفيته معه وصفَّيته، وجعلته شاهده وارتضيته، وأشركته في ما عدا النبوة مما حبيته وأعطيته، فخر بني لوي بن غالب، والحجة العظمى على أهل المشارق والمغارب، سيِّد الموحِّدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة النوراء، والسيِّدة الحوراء، والبتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلِّ على سيدي شباب المؤمنين، وقرتي عين النبي الأمين، ودرتي شنفي عرش رب العالمين، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنصِّ أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنصِّ أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على قطب دائرة الذاكرين، ومصباح المتهجِّدين، وشمس سماء المتعبِّدين، الإمام بالنصِّ أبي محمد علي بن الحسين سيِّد الساجدين.

اللهم صلِّ على باقر العلوم اللدنيَّة، وناشر الأحكام الشرعية، سحاب الجود الهامر، وبحر الشرف الزاخر، الإمام بالنصِّ أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على مُمَهِّد قواعد الدراية، ومُهذَّب طرائق الرواية، ومُخرس شفاشق الجهل والغواية، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنصِّ أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على ذروة المحامد والمكارم، وسليل الأماجد الأعظم، والحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنصِّ موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على قمر المجد الذي أشرق وأضأ، وطبَّق بفضلُه الأرض والفضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنصِّ أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على كنز المفاخر والأماجد، وناشر علوم الآباء والأجداد، وهادي المؤمنين على نجود الخير والسداد، الإمام بالنصِّ أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

¹ عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدمًا، إلخ" عيون أخبار الرضا ع - ج 2 - ص 265 - الشيخ الصدوق

اللهم صلِّ على القمرين الأنورين، والكوكبين الأزهرين، إمامي الحرمين من دون كذبٍ وميّن، الإمام بالنص علي بن محمدٍ وابنه الإمام بالنص أبي محمدٍ الحسن العسكريين.
اللهم صلِّ على محيي مراسم الدين، ومُجدِّد شِيرة سيّد المرسلين، وماحق النفاق والمنافقين، النور الإلهي الأزهر، وبدر العدالة الأنور، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَلَّ اللهُ تعالى له الفرج، وأزال به الرُّتج، وأوضح به المنهج، وجعلنا من المعدودين لنصرته، المشمولين بدعوته، إنه سميعٌ مجيب.
إن خير ما تُلي على الأعواد، واعتمده نورو الحجي والسداد، كلام الملك الجواد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿لَنْ يَأْمُرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوَّابٌ حلِيم.

الجمعة 23 ربيع الثاني 1415هـ المصادف 30 أيلول 1994م

(الاستماع إلى الغناء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يُدرك كُنْه ذاته الواصفون، ولا يُحصي نعماءه العادون، الذي علم بعجز العقول عن الخوض في بحار معرفته فاحتسب اعترافها بالعجز عن الوصول إلى ساحل معرفة عظمتة إيماناً، واطلع على قصور خلقه عن إحصاء أياديه فاعتبر إقرارهم بالقصور شكراً تكريماً وامتناناً، وأمرهم بعبادته فما قدره حق قدره فجعل شعورهم بالتقصير نحوه عبادةً تفضلاً منه وحناناً.

أحمده على جلائل النعم، وأشكره على ما منح وألهم، وأستهديه لسلوك صراطه الأقوم، وأستقبله كبائر الذنب واللمم، وأستعيز به من كل ما يزلق القدم، وأستعينه في الخطب إذا ادلهم، وأسأله اللطف والرحمة يوم لا ينفع الندم.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق بقدرته، وبرأهم بإرادته، وصوّرهم حسب مشيئته، وشرع لهم الدين بحكمته ورحمته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي بعثه بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي رحمته، وجعله سراجاً منيراً لمن آمن بنبوته، واقتدى بشريعته، وهادياً لمن خاف مقام ربه وسعى في خلاص رقبته، ودليلاً على الخير لمن ارتضى نصيحته واقتفى أثر دعوته.

فصلّ اللهم عليه كما بلغ رسالتك، ونشر كلمتك، ونصح لخلقك، وعلى آله الذين أورثتهم علمه، وأقمتهم مقامه، خزنة وحيك، وحملة كتابك، وحُججك على برّيتك، صلاةً تدوم بدوام ملكك، ولا يعلم فضلها غيرك، وعلى من تابعهم بإيمانٍ وشايعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه واتباع هدايه، والعمل على نيل قربه ورضاه، وأحذركم ونفسي أولاً من الملازمة لمعاصيه، والمداومة على ارتكاب نواهيه، وإياكم والإصرار على الذنوب، فإنها مجلبة سخطه، ومظنة الطرد عن ساحة رحمته، ألا وإن من أشد الذنوب عند الله سبحانه استماع الألحان والاصغاء للأغاني من المخنثين والقيان، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "إن الله بعثني رحمةً للعالمين، ولأمحق المعازف والمزامير وأمور الجاهلية.."¹، وعن عبد الأعلى قال "سألت جعفر بن محمدٍ عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾²، فقال: الرجس من الأوثان الشطرنج، وقول الزور الغناء. قلت: فقوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾³، قال: منه الغناء"¹.

¹ الكافي - ج 6 - ص 396 - الشيخ الكليني

² سورة الحج: من الآية 30

³ لقمان: من الآية 6

وقد أصبح الغناء عند أبناء زماننا هذا غذاءً روحياً، وفناً من الفنون الراقية التي يتنافسون عليها، وتعددت المعازف والمزامير، وتبدلت أسماؤها، فهي اليوم تسمى آلات الموسيقى، التي لم يبق شيء إلا وأقحموها فيه، كما تعددت طرق الغناء، ومدارس ومذاهب التلحين، وأصبح المؤمنون يتساءلون هل أن اللحن الفلاني حلالٌ أو حرام؟ وكأن هناك فرقاً بين معزفٍ ومعزف، وكل ضربٍ على هذه الآلات معصيةٌ للخالق، ألا يكفي في فهم ذلك إجماع علماء الأمة من أول يومٍ للإسلام حتى يومنا هذا بتحريم صناعة هذه الأدوات، وتحريم التجارة فيها بالبيع والشراء، من دون استثناءٍ لآلةٍ دون آلة، ومن غير تفصيلٍ للاستعمال في غرضٍ دون غرض، حتى يفهم المؤمن أن كل ما دخلته هذه الآلات لا يحل استماعه، وأن كل عزفٍ عليها لا يجوز فعله.

لقد أصبح الغناء اليوم موضع المنافسة بين المسلمين، وأصبحت حكومات بلاد الإسلام تنفق الملايين على المغنين والملحنين، فتجد وسائل الإعلام تسندهم من بلدٍ إلى بلدٍ وتستضيفهم، خاصةً في المناسبات، بل يرى رجال الإعلام فيها فخراً أنه ظهر في الصورة مع المغنية الفلانية أو المغني الفلاني أو ذلك العازف الملحن، وكأنه يستقبل عالماً في الذرة، أو يستقبل مكتشف دواءٍ للسرطان أو غير ذلك مما يُفيد البشرية، نعم تُنفق الملايين على المغنين والمطربين والملحنين لأنهم يرون المسلمين يتراكمون إلى سماع الأغاني، بل يتنافسون على اقتناء أقراص الغناء وأشرطةها، وكأنهم لم يبلغهم عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنه قال: إياكم واستماع المعازف والغناء فإنهما يُنبتان النفاق في القلب، كما ينبت الماء البقل². وأنه صلى الله عليه وآله قال: "صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة، مزمارٌ عند نعمة، ورنّةٌ عند مصيبة"³.

فاتقوا ربكم يا معشر المؤمنين، ولا تتساهلوا في استماع الأغاني والمزامير، تبررون لأنفسكم فيها بالأعدار، فهذه موسيقى إيقاع، وتلك موسيقى هادئة، وهذه سيمفونية، وهذا الصوت لحنٌ ديني، وغير ذلك من التأويلات والتبريرات التي لن تنفعكم غداً عن ربكم، ولن يتقبلها شفاعتكم، فقد روى الصدوق رحمه الله في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: "الغناء مما أوعد الله عز وجلّ عليه النار، وهو قوله عز وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَسَخِذَهَا حُنُوقاً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾⁴؛ ولا يغرنكم ما يدّعي الفسقة والكفار بأن الموسيقى والألحان قد أصبحت اليوم دواءً لبعض الأمراض النفسية والجسدية، فما هذه إلا أوهام، نعم إدمان الاستماع يلهي المرء عما يجد في نفسه أو يحسه في جسمه من الآلام، لكنه على أي حالٍ ليس بعلاج، فإن الألم ما أسرع أن يعود، والهم النفسي ما أسرع أن يملأ القلب بعد انقطاع الغناء، وليست هذه الدعوى إلا كدعوى أن في الخمر شفاءً لبعض الأمراض التي لم تُعلم حتى اليوم، وإنما نسمع بها من شربة

¹ بحار الأنوار - ج 76 - ص 245 - العلامة المجلسي

² ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2312 - محمدي الريشهري

³ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2312 - محمدي ريشهري

⁴ لقمان: 6

⁵ من لا يحضره الفقيه - ج 4 - ص 58 - الشيخ الصدوق

الخمير ومروجيه، ولم نسمع أو يُذكر لنا أن المريض الفلاني يشفى بالخمير، أو أن علاجه ينحصر فيه، فكذلك هذه الدعوى الجديدة لترويج الغناء وزمارة الشيطان، ولا تقل إن استماعي للأغاني والألحان ليس منكرًا أتيت به بيدي أو سعيت له برجلي، فقد قال رجل للصادق جعفر بن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: "إن لي جيراناً لهم جوار يتغنين ويضربن بالعود، وربما دخلت المخرج، فأطيل الجلوس استماعاً مني لهن، فقال له الصادق عليه السلام: لا تفعل، فقال: والله ما هو شيء أتيت به برجلي، وإنما هو سماعٌ أسمعهُ بأذني، فقال عليه السلام: يا لله أنت، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾¹، قال الرجل: كأنني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عز وجل من عربي ولا عجمي، لا جرم إنني قد تركتها وأنا استغفر الله تعالى"².

فاستغفروا ربكم أيها الناس، وتوبوا إليه، وابتعدوا عن هذه المعصية، التي من أقل ثمراتها أنها تُثبت النفاق في القلب، وإذا كنتم ممن يلتذ بسماع الأصوات الجميلة، فاسمعوها في تلاوة القرآن، لكن بشرط أن لا تكون بزمار الشيطان، ولا بألحان أهل الفسوق والطغيان، وطرائق أهل المروق من الأديان، فإن ألحان الفسقة محرمة في تلاوة القرآن، ومناجاة الرحمن.

جعلني الله وإياكم من المتورّعين المنتزهين الذين هم عن اللغو مُعرضون، وفي مجالس اللهو والباطل لا يحضرون، إنه بنا لطيفٌ رحيم.

إن خير ما تلاه الخطيب، وأفضل ما اعتبر به اللبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿۱﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۲﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿۳﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿۴﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿۵﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿۶﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿۷﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿۸﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿۹﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿۱۰﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿۱۱﴾﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي انقاد كل موجودٍ لعظمته، وطأطأ كل شيءٍ لعزته، وخضع كل قويٍ لقدرته، يُسبِّح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته، ذي الطول والمنعة، والشرف والرفعة، متينٌ برهانه، عظيمٌ سلطانه، صادقٌ وعده، وفي عهدِهِ، رفيعٌ عرشه، شديدٌ بطشه، منيعٌ حصنه، قديمٌ منه.

¹ سورة الإسراء: من الآية 36

² تهذيب الأحكام - ج 1 - ص 116 - الشيخ الطوسي

³ سورة القارعة

أحمده بما حمده الملائكة والنبيون، حمداً لا يُدرك له أمد، ولا يُحصى له عدد، ولا يأتي بمثله أحد، وأستعينه سبحانه في كل أمرٍ وأسترضيه، وألجأ إليه في كل خطبٍ وأستغفیه، وأسأله التوفيق لكل عملٍ يُقرّني إليه ويرضيه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذي الشرف الباذخ، والجلال الشامخ، الذي أحيا وأمات، وقدر الأرزاق والأقوات، وأنزل الكتاب وهدى إلى الخير من استجاب.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المؤيد منه بالآيات البيّنة، الداعي إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، المتمم بشريعته الأخلاق المستحسنة، والمُخرس بمعجزاته كل الألسنة.

صلى الله عليه وآله أنوار السعود، بل علل الوجود، وأحباء الملك المعبود، شفعاء يوم الوعود، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون، قد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الجانية الخاطئة قبلكم بتقوى الله سبحانه في الإعلان والإسرار، والاختفاء والإجهار، والوقوف على بساط الوفاء معه في الإيراد والإصدار، فأخلصوا معه النيات، وأصلحوا له العبادات، وتجنبوا مساوى العادات، واستشعروا شعار خوفه ووسطوته، وابتعدوا عن مواطن غضبه ونقمته، وأغمضوا عن التطلع إلى زهرات دار الغرور، وملذات نشأة الديجور، وأقبلوا بكليّتكم على عالم النور، ودار السرور، ومحل البهجة والحبور.

واعلموا رحمكم الله أن حبال الآجال قصيرة المجال، وخلل الأعمال لا يعدها الحصر والمثال، وأنتم مقبلون على ناقدٍ بصير، وبكل شيءٍ خبير، أعمالكم لديه موزونة، وأقوالكم لديه مخزونة، وكلّ منكم موفى حظه، ومستوفٍ فعله ولفظه، فإن الله سبحانه لا ينسى لعباده عملا، ولا يتركهم سدى، فاغتنموا أيام الصحة قبل السقم، وزمان الشباب قبل الهرم، وانتهزوا هذه الفرص في تحصيل الثواب، قبل أن تُغلق دونكم الأبواب، وتتقطع الأسباب، فإن الفرص تمر مرّ السحاب، وجدوا في التضرع إليه والبكاء بين يديه، فقد ورد في الخبر عن سيد البشر، وشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله الغرر، أنه قال: "كل عينٍ باكيةٍ يوم القيامة إلا ثلاث أعين عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ غضت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرةً في سبيل الله"¹، وعنه صلى الله عليه وآله: "من بكى على ذنبه حتى تسيل دموعه على لحيته حرم الله ديباجة وجهه على النار"²، وفي خيرٍ آخرٍ عنه صلى الله عليه وآله: "من خرج من عينيه مثل الذباب من الدمع آمنه الله به يوم الفزع الأكبر"³؛ بل ورد عنه صلى الله عليه وآله بما معناه: إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تساقطت عنه الخطايا كما تتساقط أوراق الشجرة في الخريف⁴.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 ص 318 الشيخ الصدوق

² بحار الأنوار - ج 90 ص 335 ، 336 العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 90 ص 336 العلامة المجلسي

⁴ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحانت منه الذنوب كما تحانت من الشجر ورقها" بحار الأنوار - ج 67 - ص 394 - العلامة المجلسي

فتذكروا عباد الله معادكم، وتأمّلوا في القيامة أحوالكم، وتلافوا بالتوبة والعمل الصالح ما فاتكم. وفقنا الله وإياكم لاحتساء كأس التوفيق، والشرب من مائه الرحيق، وأنجانا من عذاب الحريق.

ألا وإن من أفضل الأعمال المأثورة في هذا اليوم زيادةً على سائر الأيام، وأكمل الأفعال المشهورة في هذا المقام النير الأعلام، هي الإكثار من الصلاة والسلام على سادات الأنام وخيرة الملك العلام محمد وآله الكرام.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹ من بين النبيين، وأبسته خلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، وسخّرت له البراق من دون المقربين، وأدنيته منك حتى صار كقاب قوسين، وناهيك به من فضلٍ تخر له جباه الأنبياء والمرسلين، النبي الأمي المؤيّد، والرسول العربي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على شريكه فيما عدا النبوة من تلك المناقب، بل نفسه القدسية التي لا تمتاز إلا بالقوالب، فليخسأ الواصفون عن الوصول إلى تلك الغوامض البعيدة المطالب، وليرجع المادحون عن خوض هاتيك المداحض العلية المراتب، أمير المؤمنين، وسيّد الموحّدين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة المضيئة في الذات البشرية، والشمس المشرقة في الصورة الجسدية، البتول الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشارين بكؤوس الغصص والأشجان، المتجرّعين لعقم الابتلاء والامتحان، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ورهين الكربات، المجدّل على الصعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد العبّاد، والنور المنبسط على العباد، الشفيع في يوم التناد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وسابق كل سابقٍ إلى اقتناص المكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق الصّدّيق، والعالم على التحقيق، المفيض على شيعته رحيق الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بحر العلم المتلاطم، المتوّج بإكليل الشرف والمكارم، الذي أعجز عن عدّ فضائله الناثر والناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على من تلاً شعاع نوره في سماء المجد وأضأ، وطبقت مكارمه الأرض والفضأ، وأطبقت على تبجيله الأولياء والأعداء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة النجاة والرشاد، ومركز دائرة الحق والسداد، جواد الأجواد وعميد الأمجاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومن حدى الحادي بفضائله في كل بادية وادي، وأقرّ بعلوّ سؤدده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المنخسف بظلمة الاكتاب والأشجان، المتجرع لكأس المضايقة من الأخ والسلطان، الكوكب الدرّي، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في فلك العز والإيالة، آية الله الدامغة لأعدائه، وحجته المشرقة في أرضه وسمائه، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجلّ الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وأوسع في الأرض منهجه، وجعلنا من الموقّفين لخدمته، والاستفادة من دعوته، المشمولين بعين عنايته وحيطته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل ما تلي على المنابر، وأبلغ ما نطق به ناثرٌ وشاعر، كلام الله الكريم الغافر، أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريم.

الجمعة 3 جمادى الأولى المصادف 7 تشرين الأول 1994م

(العُجْب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الولي الحميد، المبدئ المعيد، ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد، الذي رامت الأبواب وصوله فتاهت في بيداء عظمتها، وسعت العقول لإدراكه فغرقت في لجج بحار عزته، توحد بالملكوتية، وتفرد بالربوبية، فضله شامل عميم، ومنه دائم قديم، يضاعف الحسنات للمتقربين، ويؤخر المؤاخذة عن المجرمين، إنظاراً للتوبة، وحثاً على الرجوع والأوبة. أحمده سبحانه حمداً كثيراً لا ينبغي لأحدٍ سواه، ولا يُعلم عدده ولا مداه، وأشكره تعالى على نعمه وعطاياه، وأسأله التوفيق للعمل بما يحبه ويرضاه، والفوز في القيامة برضاه. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً له بالألوهية، وإقراراً له بالعبودية، شهادة تعين على الإخلاص في النية، وتساعد على تطهير الطويّة، وتسهّل الخلاص من كل موبقة وبليّة.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي أفاض عليه أنوار المهابة والجلالة، وخلع عليه بُردَ المجد والإيالة، واصطفاه بعلمه للنبوّة والرسالة، فبعثه رحمة للعالمين، ونذيراً للغافلين، وهادياً للمضلين، وسراجاً للمريدين، ونوراً للمدلجين، وشفيعاً للمذنبين.

فصل اللهم عليه وآله الذين اخترتهم بعلمك، واصطفيتهم لنفسك، واستودعتهم سرّك، وائتمنتهم على وحيك، واسترعتهم أمر خلقك، وألزمت بموالاتهم المؤمنين، وافترضت مودتهم على المسلمين، وأوجبت طاعتهم على العالمين، صلاة دائمة إلى يوم الدين، منجية من العذاب المهين. عباد الله، أوصيكم ونفسي الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي لاكتساب مرضيه، والامتثال لأوامره ونواهيه، وأحذركم ونفسي قبلكم من مغبة المداومة على معاصيه، والإصرار على محظوراته، والإتيان بجوانب نقماته، فإن عهده أكيد، وعذابه شديد، وإياكم وقاتلات الغرور، فإن سكرها أبعد إفاقة من سكر الخمر، بل لا يشرب الخمر، ولا يرتكب الفجور، إلا من وثق بالزور، واطمأن إلى عالم الديجور، ولم يتأمل في قول الملك الغفور: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿١﴾ فِي أَيِّ صُومَةٍ مَا شَاءَ مَرَكَبَكَ ﴿٢﴾﴾¹، واعلم يا أخي المؤمن إن الغرور أنواع متعددة، وله صورٌ وأشكالٌ مختلفة، وأن طبقة المغرورين أصنافٌ متفاوتة، فاحذر أن تكون داخل في أحد هذه الأصناف، فمن المغرورين على سبيل التمثيل لا الحصر من يكون مغروراً بالله سبحانه، غافلاً عما ينتظره، فتراه يُسوفُ العمل، ويثق في زور الأمل، ويقضي أوقاته في اللهو واللعب، ويقول غداً أتوب، وبعد غدٍ أوؤوب، حتى تنقضي مدته، ويفاجئه أجله، ولم يقلع عن ذنبه،

ولا أصلح شيئاً من عيبه، ومن الناس من يغتر بما أنعم الله عليه من صحة في البدن، ويسار في الحال، فيرى أن إغداق هذه النعم عليه من الله سبحانه، وإعطاءه أمنياته، وتحقيق طلباته، دليلاً على رضى الله سبحانه عنه، وغفلة عن مؤاخذته، ولا يدري هذا الجاهل أن الله سبحانه لم يغفل الذرة من حسابه، ولا نسي الذر من خلقه، وأنه ربما أعطاه هذه النعم استدراجاً له، ليزداد إثماً، ويحيا في الآخرة أعمى، ولقد أُنذره الله سبحانه في كتابه حيث قال جلَّ اسمه: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾¹، وقال عز وجل في سورة أخرى: ﴿سَنَسُدُّ مَرَجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾²، وصنف آخر من المغرورين من أعجب بعمله، ووثق بفوزه، واغتر بعبادته وإنفاقه، وأخذ يتباهى به، ويبجح به على ربه، مدلاً عليه بطول صلاته، وكثرة مناجاته، وتعدد حججه وزياراته، ولم يعلم هذا المسكين أنه بهذا العجب قد محى اسمه من ديوان المتقربين، وأسقط عمله عن مرتبة القبول فصار من المطرودين، وكأنه لم يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العُجب يُحبط العمل؛ وقد جاء في الحديث القدسي ما معناه: "إن العبد لينوي أن يقوم الليل فيعجز وينام فيصبح ماقتاً لنفسه فأعطيه ثواب قيام الليل لمقتة نفسه، ولو أنه قام الليل فأعجبه نفسه لمقتة"، ومن أشد أصناف المغرورين ضرراً على نفسه وغيره، من أعجبه نفسه واغتر بعلمه وفضله، فاعتقد أنه خير الناس وأعلمهم، وأكيس الناس وأفطنهم، بل هو أفضلهم وأنبههم، فهو يعادي من خالفه ولا يتورع عن هتك من جانبته، ويزري على من لم يتبعه في خطواته، ولم يستمع لوصاياه وأقواله، فهو الذي يجب أن يضع المقاييس لعباد الله ليحدّد بها الصالح من الطالح، والمصيب من المخطئ، والويل كل الويل لمن اختلف معه في شيء مما يرتثيه، وأكثر من يصاب بهذا الداء الويل، أشباه المتعلمين كالذي عرف القراءة والكتابة، وشدا شيئاً من النحو والبلاغة، واطلع على بعض مصطلحات العلوم فظن نفسه العالم الأوحد، وخرج بجهله لقدّر نفسه عما يقتضي العقل من الحد، فإذا كان هذا الشخص من الشباب الذين يدعون لأنفسهم الثقافة والمعرفة، تجده يقيم عباد الله سبحانه بما تملي عليه عواطفه وأهوائه، ويسعى جاهداً لتزعم بعض الأغرار يلقنهم أقواله، ويغذيهم بأفكاره، وينفرهم ممن لا تتطبق عليهم مقاييسه التي وضعها لنفسه في تقييم الناس، وإن كان هذا المغرور ممن تزيأ بزى أهل الفقه والدين تجده لا يرى إلا رأيه، ولا يعترف إلا بنفسه، ويستحل الغيبة بل البهت لمن لم يكن على شاكلته، أو لا يحضر صلاته أو مجلسه، فهو خبّاط جهالات، ركاب شبّهات، مقتحم للموبقات، وربما أقحم نفسه ومن يلوذ به في الهلكات، لا ورع له يمنعه، ولا عقل له يردعه، قد أعماه خفق النعال من خلفه، وغره توقير الحمقى له، والتفاف المغرورين حوله، فيبقى سادراً حتى يدركه أجله، ويحين أوان مرتحلته.

¹ سورة آل عمران: 178² سورة الأعراف: من الآية 182

فاتقوا الله عباد الله ولا تغتروا بشيء من هذه الدنيا، فإن عمرها قصير، وأمدّها يسير، وتداركوا ما فات قبل أن تدعوا للمسير، جعلنا الله وإياكم ممن وعظ فاتعظ، وبُصِّر فبصر، وأدرك النجدين فاختار طريق الخير ونبذ الشر، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما تلاه التالون، وخير ما عمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وقفنا لحمده فأصبحنا له من الحامدين، وهدانا لنجده ولولا فضله لكانا لآلائه من الجاحدين، أفاض على قلوبنا رشحات سلسبيل معرفته، وغذى أرواح بصائرنا بسُبُحات أنوار عزته، أحيى بالإيمان به أكمامها، بعد أن كانت ميتة دارسة، وأشاد باتباع الإسلام أعلامها، بعد أن كانت متلاشية طامسة، فأصبحت ربوعها مخضرة الأقطار، تتادي بحمد الملك الجبار، على ما أبدعه فيها من عجائب الآثار، وأودعه فيها من غرائب الأسرار، شاهدة له بالتنزه عن وصمة الإمكان، والتقدس عن التغير بمرور الأزمان، والتعالي على الحلول في المكان.

نحمده سبحانه على هذه النعم، التي لا غاية لها ولا أمد، ونشكره تعالى على تلك المنن التي لا نهاية لها ولا عدد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الفرد الصمد، الرافع للسماء بغير عمد، والساطح للغبراء على وجه ماء جمد، ذو القوة التي طأطأت لهيبها الجبابرة، والعظمة التي ذلت لأبعتها الأكاسرة، والجبروت التي خرَّت له الجباه ذاخرة بالسجود، والملكوت التي عفرت الملوك على أعتابه الخدود.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتخب، من بين كافة العجم والعرب، ورسوله المنتخب، من دوحة لؤي بن غالب في أعلى المنازل والرتب، وأن الخليفة من بعده بلا فصل علي بن أبي طالب خير من وطأ الثرى برجله أو ركب، شريكه في الخلق والخلق والشرف والنسب.

صلى الله عليهما وعلى آلهما ذوي الفضائل والرتب، ما شدا المنشد بمكارمهم فأطرب، وأسفر فجر عن صبحه أو غاسق وقب.

أوصيكم عباد الله ونفسي الفانية الجانية قبلكم بلباس شعار الخوف والتقوى، والتمسك بعروتها الوثقى، فإنها لنيل الدرجات الفاخرة السبب الأقوى، ولبلوغ المطالب العالية الغاية القصوى، وأحذركم ونفسي أولاً من الركون إلى هذه الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة، ومفتاح كل سيئة، والاعتزاز بزهرات هذه الدار، المشحونة بضروب الهموم والأكدار، والوثوق بمواعيدها الكاذبة، والتعويل على بروقها الخالصة، وتذكروا ما ينتظركم من أهوال المعاتبة والحساب، وما تلقون من الشدائد في يوم المآب، فأنى لأبدانكم الضعيفة من تحمل تلك الأهوال الهائلة، وكيف لأجسامكم النحيفة بالصبر على تلك الشدائد النازلة، ولقد جريتم أنفسكم في هذه الحياة، فوجدتم كيف يجزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والرمضاء تحرقه، والعثرة تدميه، فكيف إذا صار بين طابقيين من نار، ضجيع حجر وقرين شيطان، والتحمت على جيده أطواق النيران، وضاق به الخناق، وتراكت عليه المشاق، فاعملوا رحمكم الله على نجاة أنفسكم من هذا العذاب، وفروا بمهجمكم عن ملاقاته هذه الصعاب، ما دتم من التلافي متمكنين، ومن الفرار من أبواب جهنم قادرين، واعملوا على رضى خالقكم ما دتم متسعين، وبادروا إلى العمل الصالح واطلبوه، واتقوا الله في أنفسكم وراقبوه، ولا يقعد بكم عن ذلك الكسل، ولا تسوفوا الفرصة بالأمل، فما يدريك متى ينزل بك الأجل، واتخذ هذه الدنيا طريقاً تسلكه، لا بيتاً تملكه، فإنها حانوت لا يطرق إلا للتجارة، ومنزل لا يسكن إلا بالإجارة، ولقد رأيت الكثير ممن اغتر بها وبذل مهجته في جمع حطامها وأتعب جسمه في بناء عمارتها، كيف أعجل عن التمتع بشيء مما جمع، وانتقل عنها قبل أن يتنعم بما شيّد وصنع، لم تمنع غوائل الموت عنه أمواله، ولم تحجبه جنوده ولا أعمامه وأخواله، فنقل من قصوره الواسعة المشرقة، إلى حفرة في الأرض مظلمة ضيقة.

جعلنا الله وإياكم ممن يتذكر فنتفعه الذكرى، وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من الأولى.

ألا وإن أفضل الأعمال، عند ذي المجد والجلال، سيما في هذا اليوم الشريف، والعيد المنيف، الصلاة والسلام، على من بالصلاة عليهم تُغفر الآثام، ويتجاوز الرحمن عن الذنوب والإجرام، فعن الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً"1، فكفروا ذنوبكم بإكثار الصلاة والسلام على محمد وآله الكرام.

اللهم صل على البدر الطالع من دائرة عبد مناف، والنور الساطع في ظلمات الحيرة والإختلاف، المبعوث رحمة لجملة الخلائق والأصناف، النبي الهاشمي المسدد، والرسول العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على النور المنبثق من دوحته الجليلة، وشبيهه في هديهِ وأخلاقه النبيلة، مفرق الجيوش والكتائب، والحجة البالغة على أهل المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الفاخرة، والجوهرة النادرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، العقيلة الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ بعدهم على قرطي عرش النبوة والإمامة، وشنّفي صدر الفتوة والشهامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومفترضي الطاعة على الإنس والجنّة، المظلومين المضطهدين، والمقتولين المستشهدين، المخصوصين بكرامة العنصرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مصباح العباد، ومقدّم الزهاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على ذي الكرم السائر في النوادي والمحاضر، والصبّيت الطائر في البوادي والحواضر، كنز العلوم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الحقائق، وعيّبة كنوز الدقائق، لسانك الناطق في المغرب والمشارق، وحبجتك البالغة على كافة الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجمع بحري المعارف والمكارم، ومطلع شمسي العوارف والمراحم، النور المحتجب بغيوم المظالم، الشفيع للمذنبين يوم يعظ على يديه الظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على محيي قواعد الدين بالحجج والبراهين، الذي طبق شعاع مجده الأرض والفضاء، ولمع نور علوه في سماء المجد وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر أفق الهداية والرشاد، وشمس فلك العلم والإرشاد، جواد الأجواد، وسيد الأمجاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على القمرين الأنورين، والسندين المعتمدين، والحجتين المفترضين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد التقي وابنه العبقري الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء الدين، ونشر شريعة سيد المرسلين، والأخذ بحق المظلومين من الظالمين، المؤيد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واجعلنا ممن يُدخر لنصرته، ويعد من جماعته، إنك سميع الدعاء قريب مجيب.

إن أفضل ما تلاه خطيب، واعتمده كئيس أريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، إنه أرحم الراحمين، وأجود المعطين.

الجمعة 8 جمادى الأولى 1415هـ المصادف 14 تشرين الأول 1994م

(العصية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المرغوب في عطائه وإفاضاته، المرهوب من عذابه وسطواته، الصادق في أقواله وعِداته، الذي أتقن صنع مخلوقاته، وأحسن في تكرمه وإفاضاته، وفطر الألباب على إدراك تفرده بوجوب وجود ذاته، وهدى إلى الطيب من القول والفعل من التزم السير بإرشاداته، ودعا إلى دار السلام من اتبع سبل مرضاته وتجنّب مواضع نقماته، ولم يستمع إلى تزيين عدوه بالانغماس في شهواته.

فله الحمد على ما تفضّل به وأنعم، وعلى ما عفا عنه وتكرم، وله الشكر على ما هدى إليه وألهم، وما أقام من البيّنات وعلم، ونسأله التوفيق للتمسك بصراطه الأقوم، واتباع نبيه الأكرم، والنجاة من نار جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، الذي لا تُدرکه لحظات العيون، ولا تُغيّره الأيام والسنون، ولا تُسب إليه الآباء والبنون، و﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المتوسّح ببردة النبوة في عالم الأشباح، الرافل بخلعة الرسالة في عالم الأرواح، المفضّل على كافة الخلائق من دون منازعة أو تشاح، المأخوذ له ولابن عمه عليّ العهد على جميع أهل السماوات والأرض فلا براح عنهما لا براح، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ونصلي عليه وآله المنتجبين الأخيار، المصطفين الأطهار، مخازن أسرار رب العالمين، ومستودع علم خاتم النبيين، قادة المؤمنين وهداة المسلمين، ومن عليهم الاعتماد في الخلاص يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾²، صلاةً تستنفذ الأيام والسنين، وتكفّر الذنوب عن المذنبين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية العاتية قبلكم بالتمسك بحبال التقوى، والتزام عروتها الوثقى، فإنها للنجاة من الهلاك السبب الأقوى، وما أُعدت الجنان وما فيها من النعيم إلا للمتقين، وأحذركم ونفسي أولاً من الانخراط في سلك الغافلين، والدخول في جماعة المفرطين، الذين استهوتهم الشياطين، وقادهم إبليس اللعين، فأبعدهم عن رب العالمين، وأنساهم ذكر أنفسهم حتى أصبحوا من سكان الجحيم، وهل أسعرت النيران إلا للعاصين، وإياكم وعصية أهل الجاهلية فإنها تُذهب الورع من القلب كما يُذهب الظلمة ضوء النهار، فعن الرسول صلى الله عليه وآله: "من كان

¹ يس: 82

² المطففين: 6

في قلبه حبةً من خردلٍ من عصبية، بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية¹، إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾²، وفي حديثٍ آخر عن الصادق عليه السلام: "من تعصّب، عصبه الله عزّ وجلّ بعصايةٍ من نار"³.

واعلم يا أخي أن أول من تعصّب هو الشيطان الرجيم حيث رفض السجود لآدم عليه السلام تعصّباً عليه بأصله الناري، مدعيّاً أنه خيرٌ منه فكشف عن خبث سريرته مع الباري عزّ وجل وتكبره عن طاعته، ومعصيته لأمره، يقول سيد الموحّدين عليه صلوات رب العالمين في إحدى خطبه: "افتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه لأصله، فعدو الله إمام المتعصبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وادرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل"⁴، وأنت إذا نظرت إلى أهل العصبية لم تجد منهم أحداً إلا وهو يتعصب لسببٍ من الأسباب يمكّنه التمويه على الجهلاء، بأن ما يكون عليه هو الحق، وأنه لا يريد للناس إلا الخير، وأن من يخالفه إنما يدعو للباطل، أو يتعلل بحجةٍ تنطلي على عقول السفهاء، ويتحمس لها الخرقاء، كالدفاع عن الوطن، أو حماية العشيرة والأهل، وبعض الناس يدفعه إلى العصبية عزة النفس وتكبرها فلا يخضع للحق إذا كان صاحبه في نظره أقل منه مالاً وولداً، أو علماً أو أتباعاً، فمن الصنف الأول من ربما كان حسن النية، شريف القصد، لكنه وجد من يغرر به، ويملاً قلبه بعداوة زيدٍ أو عمر، بأنه يقف ضد الحق، أو يعمل على إضعاف الدين، أو يحارب الفئة الفلانية التي شحّن عقله بصحة كل مواقفها، وبذر في فؤاده حبها، فتجده يبغض الرجل ويعاديه على الاسم فقط، وهو لم يره ولا يعرفه، بل لم يلقه مرةً واحدةً في حياته، وكأنه لم يسمع قوله عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحِّبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾⁵، ولو أنه تأنى في أمره وبحث عمّا قيل له، لربما وقف ضد من أغراه بعداوته، ومنهم من يتعصب للنسب فهو يدافع عن ابنه وقريبه، ولا يرضى بانتقاده، مع علمه بمعصيته لربه، وخروجه عن طاعته، بل ربما كان يعلم أنه جاحدٌ لله سبحانه، سيراً مع عاطفته، وانقياداً لوشيجة قرابته، ناسياً تحذير الله تعالى له بقوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾⁶، مدعيّاً أن كل ما يعيبهم يعيب العشيرة، فيقف مع الملحد وهو يدعي الإيمان، ويصلي وبصوم، ويناصر الفاسق وهو يدعي الالتزام، ويؤوي المبدع وهو يعد نفسه في جماعة المتقدين، ولم يعتبر بما أنزله الله في كتابه من ذم أبي لهبٍ مع قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قصة ابن نوحٍ عليه السلام وكيف تركه يغرق عندما دعاه إلى الإيمان والركوب

¹ الكافي - ج 2 ص 308 - الشيخ الكليني

² الفتح: من الآية 26

³ الكافي - ج 2 ص 208 - الشيخ الكليني

⁴ نهج البلاغة - ج 2 ص 138

⁵ سورة الحجرات: 6

⁶ المجادلة: من الآية 22

في السفينة فرفض الإيمان، فلو كان ذم الشاذ والكافر ومن على شاكلتهم من المبدعين في الدين، والفاستقن عن جادة اليقين يعيب من يتصل بهم بنسب، لكان ذم أبي لهبٍ مزرٍ برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ذم امرأة نوحٍ وامرأة لوطٍ مزرٍ بهما عليها السلام، وكذلك ذم ابن نوح، ومن أشد المتعصبين من يرى نفسه أشرف الناس نسبا، وخيرهم عملا، وأفضلهم علماً وسؤدداً، فهو يترفع على من سواه من الناس، ويزري على من عداه، ولا يرى لغيره من قيمة، ومن الناس من يتعصب لرأى يرتئيه، فهو يعادي عليه، ويوالي عليه، من وافقه فهو في رأيه أخوه وحميمه، ومن خالفه فيما ذهب إليه فهو عدوه وخصيمه، ولا يحتمل في حق نفسه الخطأ والاشتباه، أو يحتمل لغيره الإصابة، مع أن ما يختلف فيه مع غيره ليس من أصول الدين ولا أركان الشريعة، ولو أنه جلس مع من يخالفه، فطالبه على ما ارتأى من دليلٍ لوجد أن ما يعتبره دليلاً ليس إلا شبهة، وما يظنه حجةً ليس إلا وهماً.

فالعصبية من أشد الموبقات التي تُخرج الإنسان عن طريق الإيمان، وتؤدي به إلى اصطلاء النيران، وإن كان ولا بد لكم من التعصب لشيءٍ من الأشياء، فليكن تعصبكم للأمر الحميدة، والأخلاق الفاضلة، والسيرة الحسنة، كالوفاء بالمواعيد والعهود، والدفاع عن الغائب في غيبته، وحفظ الجوار، وعفة النفس واللسان، وبذل المال، والنُجدة وغيرها من خلال الخير المكسبة للمحمدة في الدنيا والثواب في الآخرة، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبته القاصعة: "إن كان لابد من عصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرهيبة، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة"¹.

جعلنا الله وإياكم ممن نبذ العصبية، وابتعد عن السيئات، ونجانا وإياكم من البليات، وارتكاب الموبقات، إنه بالمؤمنين لطيفٌ رحيم.

إن أفضل كلام، وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَمْرُضُ نَزَلَتْ لَهَا ۖ وَأَخْرَجَتْ الْأَمْرُضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۗ﴾
 ﴿بِأَنَّ مَرْبَكَ أَوْحَى لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۗ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ﴾².

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو اللطيف الكريم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شقَّ غسق الجهالة والغواية بفلق نهار العلم والهداية، وأذهب ظلمات الكفر والعصيان بالتوفيق للطاعة بعد الإيمان، بعث الرسل بالبينات، وأيدهم بالمعجزات، وأنزل عليهم الكتاب والسورات بالآيات المحكمات، والدلالات النيرات، وأوحى إليهم فعل الخيرات، وجعلهم دعاة إلى طاعته، ومنذرين من معصيته، ومحذرين من غضبه ونقمته، فهدى بهم من اختار السعادة من بريته، وأقام بهم الحجة على أصحاب الشقاوة الذين أصروا على مكابرتهم ومعصيتهم.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من معرفته التي أغنانا بها عن معرفة أغياره، وأطلعنا عليه من غرائب آياته وعجائب أسرارته، ووفّقنا إليه من توحيده وتنزيهه بما أظهر من بواطن آثاره.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُترع حياض الجود بنعمائه الفاخرة، ومُمرع رياض

الفضل بآلائه المتواترة، شهادةً توجب لنا الفوز بالدرجات الفاخرة، في منازل الآخرة، ﴿وَلَا جَبْرُ الْآخِرَةِ

حَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بأرشد الأديان والمذاهب، وانتجبه من دوحة الأطائب، وجعله في سلالة إبراهيم وإسماعيل في أعلى الذوائب، وشد أزره بأخيه وابن عمه ذي المحامد والمناقب، ﴿وَمَرْبُكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾².

صلى الله عليهما وعلى آلهما الأطائب، المخصوصين بجليل المواهب، ونفائس الرغائب، المبرئين من المعائب، المعصومين من الشوائب، الأقمار المنيرة في المشارق والمغارب، والحجج الساطعة في ظلمات الغياهب، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾³.

أيها الإخوان المرسلون في مضمار الغفلة والمنام، المشتغلون بوساوس الأحلام، انتبهوا فأنتم مدلجون على مطايا الأيام، وتزوّدوا قبل أن يُبعد بكم السرى، وضعوا عنكم أوزار الكرى، فلستم مقيمين في البلدان والقرى، وما أنتم مقدمون عليه غير ما يُعرف ويُرى.

فيا أيها الموقن بالمعاد، استعد للميعاد، فالسفر طويل الامتداد، شديد الحاجة إلى الاستعداد، أولاً تخشى في أثناء الرحلة من نفاذ الماء والزاد؟ فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور النبوة، وبرزوا للغيبة التي لا يُنتظر بعدها أوبة، واستعينوا على بعد المسافة بشدة المخافة، ولا تشغلوا أنفسكم بترهات السخافة، فكم من واثق بغفلته، متعلّل بمهلتته، أمّل بعيداً، وبنى مشيداً،

¹ سورة يوسف: 57

² سورة القصص: 68

³ سورة الأنفال: من الآية 2

نُغص بهجوم أجله بعد أمه، وفاجأته منيته بانقطاع أمنيته، غاب فما رجع، وندب فما انتفع، وجمع فشقي بما جمع، وخلفة تركة لعدوه وضده، فسعد به غيره في غده، وبقي مسؤولاً عما كسب بيده، زاهلاً عن أهله وولده، لا يجدي ما تركه فتيلاً، ولا يجد إلى التخلص من تبعاته سبيلاً، فأين المهرب والمفر، وهذا الموت في الأثر، لا يتحنن على صغير، ولا يرق لكبير، ولا يهمل ضعيف، ولا ينجو منه شريف؟

فاستشعروا الوقوف في عرصات الحساب، وتصوروا يوماً تتطيش فيه الأبواب، إذا سُدَّت الأبواب، وأرخي الحجاب، ووضع الميزان والكتاب، وقامت ملائكة الرحمة والعذاب، ﴿وَجِيءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾¹.

فرحم الله عبداً تفكّر واعتبر، ونظر فأبصر، وأخذ الأهبة في يومه لغده، وبادر الاستعداد قبل أن يفلت الأمر من يده، لا سيما في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، كما ورد عن الأئمة الكرام، عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام، ففيه تُضاعف الحسنات وتُمحى الآثام، وقد جعله الله لأسبوعكم عيداً، ولكم ذخراً ومزيداً.

ألا وإن من أنفس أعماله المأثورة، وأكمل أفعاله المشهورة، الصلاة على علل الوجود، وأحباء الملك المعبود، محمد وآله بدور السعد ومراكز السعود.

اللهم صلّ على نور حدقة الأنبياء والمرسلين، ونور حديقة عبادك المخلصين، الذي أدنوته منك حتى صار كقاب قوسين، وأتحفته بطنه وياسين، النبي العربي المسدّد، والرسول الأمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على صنوه الأمين، وخليفته المكين، أبي السبطين، وقاتل العمرين، الذي بسيفه استتب النظام، واستوتقت عرى الإسلام، الحجة على أهل المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وأنيسة السيد البهلول، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليل، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما وموالاتهما فرضٌ على الإنس والجنة، شريفي الجدين، وكريمي الحسين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مقدم العباد، ورائد الزهاد، النور المنبسط على العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على بحر الشرف الزاخر، وتيار الكرم والمفاخر، وكنز المجد والمآثر، الذي لا يدركه في الفضل والسؤدد مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف أستار الحقائق، ومستخرج كنوز الدقائق، بفكره الصائب الرائق، ومحلل غوامض الدقائق، الوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العامل العالم، بحر العلم المتلاطم بالمفاخر والمكارم، الحجة على أهل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، أعدل من حكم وأقضى من قضى، سيف الحق المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على علم الجود والساد، ورائد نهج الحق والرشاد، وحامل راية الهداية والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والفضل السائر في المدن والبوادي، والمجد المسلم عند المآلف والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والسيد السري، الطالع شرفاً ورفعةً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والحجة المنشورة عليها أعلام الفتح الأزهر، حجة الله على كافة الجن والبشر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع على بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من الناعمين في دولته، المشمولين بدعوته، الداخلين في عنايته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن ما تمسك به الأنام، وأمتن ما اهتدى به ذوو الأفهام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الجمعة 15 جمادى الأولى 1415هـ المصادف 21 تشرين الأول 1994م

(وفاة الزهراء عليها السلام وظلامه أهل البيت عليهم السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزه عن التشوف لبهجة الدنيا قلوب أوليائه، وصرف عن التطلع إلى مقاماتها أبصار أحبائه، وفتح على حقاترها بصائر أودائه، فقضوا في سجنها الأيام صبراً على قضائه، ولم يتألموا على ما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حلَّ بهم من عظيم بلائه، قد شغلهم عن التمتع بلذات هذه الدار ما يأملون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعده من النعيم للخالص من جلسائه، حيث البهجة والسرور، والفرحة والحبور، التي هي أعلى من سكنى القصور، وأهنأ على القلب من معانقة الحور.

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والفلاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده النجاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصبح، ونستعينه جلَّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البكور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداً ذاتية الذات، الذي تاهت بصائر الألباب في بيداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته، فأقرت مذعنةً بربوبيته، ومدت أكفها سائلةً إفاضة هدايته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخلته، فبعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصّب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية أهل النفاق والأضغان.

فصلّ اللهم عليه وعلى آله، مشارق أنوار شمس الحق المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضية، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفزعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

اعلموا عباد الله إن الله سبحانه جعل هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار، لا دار راحة واستقرار، فجمع فيها الأخيار والفجار، والمؤمنين والكفار، وضيق على أوليائه فيها بالمنغصات والإقتار، وسلط عليهم الفسقة والأشرار، فسعوا نحوهم بالمكائد والمعاطب، وسقوهم جامات النكد والمصائب، وسلوا عليهم سيوف البغي والعدوان، وحاربوهم في كل مكان، وسلقوهم بكل لسان، ولم يكتفوا

بإبعادهم عن مناصبهم التي عينهم الله فيها، ومراكزهم التي ولاهم الباري عليها، بل أجمع كيدهم على إجبارهم على الخضوع لهم، والاعتراف بسلطتهم، والدخول تحت ولايتهم، خوفاً منهم أن يعلنوا معارضتهم لاستبدادهم بالأمر، وحرماً من أن يشرحوا للناس أحقيتهم بالحكم، ولذا تجدهم يمعنون في إضعافهم وإذلالهم، مع إقرارهم بفضلهم، واعترافهم بأنهم آل نبيهم دونهم، وحتى أنهم لم يستكفوا أن يمدوا أيديهم على ما عند آل محمد صلى الله عليه وآله من متاع، مع علمهم بأنهم صلوات الله وسلامه عليهم ليس من شيمتهم إلا الإيثار، ولم يعرف عنهم الكنز والادخار، حرماً أن يميل إليهم أحدٌ من الناس، انظروا إلى ما أصاب فاطمة الزهراء عليها السلام، من الظلم والإهانة والجفاء فور وفاة والدها، فلم يراعوا مصيبتها، ولا التفتوا لحزنها، بل سارعوا لإيذائها، فادعوا أنها لا ترث من أبيها شيئاً، وأن الأنبياء لا يورثون، مع مناقضة هذه القضية لصريح القرآن، بل لمحکم الفرقان، فقد ورث سليمان داود، وورث يحيى زكريا، فهل كان محمدٌ صلى الله عليه وآله بدعاً من الرسل؟ وهل خصه الله سبحانه بحكمٍ في هذا المجال دون سائر أنبيائه وحمله رسالته؟، ثم يا ليتهم وقفوا عند هذا الحد من الاعتداء، بل ذهبوا في إعلان بغضهم لها بعيداً، ومشوا في الإساءة لها سيراً طويلاً، فأقدموا على نهب ما كانت تملكه وتتصرف فيه منذ حياة أبيها، فأخرجوا من أملاكها عمالها، واستحوذوا على نحلتها التي أعطاها لها والدها، ثم لما جاءت بأبي ونفسي تطالبهم برد ما اغتصبوا طالبوها بالبينة، على أن فدكاً والعوالي ملكاً لها، لیت شعري في أي قضاء وفي أي شريعة يطالب صاحب اليد بالبينة، وليت شعري في أي ملة تعتبر اليد زائلةً إذا لم ترتفع إلا بالقوة، وإذا كانت الدولة أو أي جهة تدعي ملكية ما يكون تحت يد شخصٍ من الناس، أليس بموجب قانون العدل وشريعة الحق أن تقيم هي الدعوة عليه، وتثبت اختصاصها به، وعدم ملكية صاحب اليد له، ثم إلى من تقدم هذه البينة، إلى الغاصب المنتزع؟، وهو الذي فرض نفسه حاكماً وقاضياً، وخصماً متقاضياً، ألا يرى المنصف أن مثل هذه المحاكمة ليست إلا هزلاً، وأن هذا القضاء ليس إلا لعباً، ومع ذلك فإن بنت محمد صلى الله عليها وعلى أبيها قد مشت معهم في الشوط إلى نهايته، حتى لا تبقى في ذهن أحدٍ من الأمر شبهة، وإن كان أغبي الأغبياء، وحتى لا يكون للمدافع حجة، وإن كان أدهى الأذكياء، فقدمت شهودها، وفيهم من بُشر بالجنة، وفيهم من نص الرسول صلى الله عليه وآله على عصمته، وأن الحق يدور معه حيث ما دار، ولم تكن بنت محمد صلى الله عليهما وآلهما في حاجةٍ لتقديم بينةٍ على أي شيءٍ تدعيه لو صح أن تكون مدعيةً في هذه القضية، وكيف تحتاج الزهراء صلوات الله وسلامه عليها إلى بينةٍ على دعوىٍ تدعيها وهي التي نص الكتاب على عصمتها، وشهد أبوها لها بطهارتها من كل رجسٍ وندسٍ حسب ما روتاه أما المسلمين عائشة بنت أبي بكرٍ وأم سلمة في حديث الكساء، ومع ذلك لم تُقبل بينتها، ولم يُنظر في قولها، ولم تُسمع شكواها حتى عادت إلى بيتها راغمة بعد أن خرجت منه للمطالبة كاظمة، كما تقول صلوات الله وسلامه عليها، وهب أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وضعت يدها على شيءٍ من مال الأمة أو حازت أرضاً من فيء المسلمين، أليس المبغي من المسلمين

ترك ذلك لها، رعايةً لحرمة أبيها، ونظراً لمقامها، أليس محمداً صلى الله عليه وآله هو الذي أسس لهم الدولة التي فيها يحكمون؟ أليسوا باسمه على الناس يتأمرون، وعلى منبره يتربعون، فهل هذا جزاء محمدٍ صلى الله عليه وآله منهم مع ما علموه من محبته لها وشغفه بها حتى أنه لم يصبر أن تسكن في قباء مع قرب قباء من المدينة فاشتري لها بيتاً بجواره، ثم ألم يسمعوا قوله صلى الله عليه وآله فيها: "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني أو آذاها فقد آذاني"¹، ألم يسمعوا شهادته صلى الله عليه وآله في حقها "إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها"²، فهل يرضى الله سبحانه لمدعيةٍ ما ليس لها، وهل يغضب لمُفْتَنَتِيَّةٍ على الأمة في حقوقها، وهل يتأذى رسول الله صلى الله عليه وآله لظالمةٍ كُفَّت يدها عن الخيانة ومُنعت عن السرقة، أم أنه يُطلق الكلام جزافاً وراء عاطفته ومدحاً لابنته، أليس رسول الله صلى الله عليه وآله معصوماً باتفاق الأمة ولو بعد بعثته، ولكن من أعشى حب الدنيا بصره، وأعمى قلبه، ارتكب في سبيلها المعاطب، وخاض من أجلها بحار المصاعب، ولم يلتفت إلى ما في الآخرة من الأطناب، فكونوا عباد الله عن زهرات هذه الدار معرضين، ومن حباثلها ومكرها حذرين، ولا تضيعوا أعماركم في عمارتها، فإن مآلها الخراب، ولا تتنافسوا على ورود مياهها فما هي إلا سراب، ولو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء.

فبادروا رحمكم الله إلى فعل الخيرات، واكتساب الحسنات، والإقلاع عن السيئات، مقتدين بأهل بيت نبيكم الأتقياء السادات، حتى تفوزوا بشفاعتهم في عرصات الحساب، وتجاوزوهم في مساكن الجنات، فإن دنياً غدرت بآل محمدٍ صلوات الله وسلامه عليهم الأشراف، وسلطت عليهم السفلة والأجلاف، فهيهات صفاؤها لكم هيهات.

جعلنا الله وإياكم ممن يثبت على ولايتهم، ويدين بمودتهم، ويلتزم طريقتهم، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما وعاه المتقون الأطياب، وأفضل ما تمسك به ذوو الألباب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿وَكُونُ الْجِبَالِ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾³.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

¹ بحار الأنوار - ج 43 - ص 76 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 21 - ص 279 - العلامة المجلسي

³ سورة القارعة

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكَلَّتْ عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خسئت طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضَلَّتْ بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تُنال، ولا حدٌ يُضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يُؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تمجد بالصمدية، وتفرّد بالألوهية، وتوحد بالربوبية، وترفع عن ملامسة النساء، وتترّزه عن اتخاذ الأبناء، وتعرّز عن مجاورة الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، انتجبه بالحق دليلاً عليه، وابتعته بالصدق داعياً إليه، فأنقذنا به من مدلهمات الجهالة، وهدانا به من غياهب الضلالة. ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ أمير المؤمنين، عليّ القائم بأمر الدنيا والدين، وأن ولايته مفروضة من رب العالمين على لسان نبيّه الأمين.

صلى الله عليهما وعلى آلهما الأئمة الميامين، الأوصياء المنتجبين، الأتقياء الأطيبين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأذيال التقوى، فإنها لنيل المطالب الدينية والدنيوية السبب الأقوى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الفسوق عن أوامر ربكم، والخروج عن طاعة بارئكم، فإن المعاصي هي أسباب الشقاء، وموصلات العناء، واعلموا أن هذه الدنيا إنما خلقت مضماراً للسباق، وميداناً للمطاردة واللاحق، فترى الفرسان فيها على جياذ الأعمال يتسابقون، وفي ساحات الأعمال يتنافسون، فمن سبق منهم فاز بالمغنم، ومن تأخر غاب عن الجوائز وندم، فهم بين مجلّ قد فاز في الميدان، وبين تالٍ له لم يخسر الرهان، ومنهم من كبا به جواده عن اللحاق، فأصبح ينعو حظه بالخيبة وطالعه بالمحاق، فتسابقوا رحمكم الله في فعل الخيرات، وتنافسوا على عمل الحسنات، وتاجروا ربكم بأفضل البضاعات، لتفوزوا عنده بعالي الدرجات، فإن أبواب الطاعات متسعة الجنبات، وأنواع الخيرات متعددة الجهات، واعلموا أن طريق الجنة محفوفٌ بالمكاره وأن طريق النار محفوفٌ بالشهوات، وأن الله سبحانه لطيفٌ بعباده كريم يقنع منهم بالعمل القليل، ويجازيهم عليه بالثواب الجزيل، وأنه قد أخذ عهد المؤمن على الصبر على ما يلاقي في هذه الدنيا من المكاره والبلاء، وقد استفاضت الرواية عن السادة النبلاء، بأن أشد الناس بلاءً الأمثل فالأمثل من الأولياء¹، وأن من قوي بالله إيمانه اشتد في هذه الدنيا امتحانه، ففي الخبر

¹ عن الصادق عليه السلام أنه قال: "إن في كتاب علي عليه السلام من أشد الناس بلاءً النبيون ثم الوصيون، ثم المثل فالأمثل، وإنما يبئلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة، وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر، ومن سخط دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه الكافي ج 2 - ص 259 الشيخ الكليني

عن مولانا الصادق عليه السلام أن رجلاً شكاً إليه الحاجة فقال له: "اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً، قال: ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: -أصلحك الله- ضيقٌ منتن وأهله بأسوأ حال، قال: فإنما أنت في السجن أفتريد أن تكون في سعة، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن¹؛ وعنه عليه السلام أنه قال: "إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاءً النبيون ثم الوصيون ثم الأمتل فالأمتل، ومن سخر دينه وضعف عمله قلَّ بلاؤه"²؛ فلا ينبغي لمن تمسك بأذيال هذه الروايات، أن يطمح ببصره إلى نيل شيءٍ من اللذات، أو يتأسف على ما فاته من شهوات هذه الدار، ولا يبالي ما وقع عليه فيها من المصائب والأكدار، بل إن جاءه شيءٌ من السعة في هذه الدنيا، شكر عليه العزيز الجبار، فيا من اتبع السادة الأطهار، وصدَّقَ بما ورد عنهم من الأخبار، اجهد أن تبني محل الراحة في أخراك، وتملأها بالخيرات الحسان فإنها مثواك، وإليها منصرفك من هذا السجن وبها مأواك.

ألا وأن من أفضل الأعمال، عند ذي العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلِّ على من صليت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، وآيتك العظمى التي نكَّست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، والمبغوض من كل حقيِرٍ وضيع، المقتول بالسم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الابتلاء، المقتول ظلماً بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ الكافي - ج 2 - ص 250 - الشيخ الكليني

² الكافي ج 2 - ص 259 الشيخ الكليني

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأماجد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضي في الجسد البشري، والكوكب الدرّي في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعوته، وعين رعايته، إنه سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ كتاب الله، وأصدق الأقوال كلام الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، إنه غفورٌ رحيم، ووهابٌ كريم.

الجمعة 22 جمادى الأولى 1415هـ المصادف 28 تشرين الأول 1994م

(العفة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يُصوِّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً يُؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جنّاته، ونشكره تعالى شكراً يُرشدنا بالمزيد من منحه وهباته، ويُنجينا من نقمته وسطواته، ونستعينه عزّ اسمه على القيام بما فرض من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبيّناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليّته وسرمدية، ولا ندّ له في جبروته وعزّته، ولا شبيه له في أحديّته وصمديّته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ بُعث لهداية بني الإنسان، فدعى إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المُستحسنة، والآيات المُحكّمة البيّنة.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والأفضال، والنُّبل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصية، صلاةً دائمةً زكية، طيبةً ناميةً ذكية. عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل على ما يُقرّب إليه، وأحذركم ونفسي الجانية أولاً من المسارعة إلى مناهيه، والمداومة على معاصيه، فإنه تعالى لا يخفى عليه أمرٌ من أعمالكم، ولا يفوته شيءٌ من أقوالكم، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹، ويطّلع على ما تحدثونه في المساء والبكور، لا يُستتر عنه برتاج، ولا يُوارى منه ليلٌ داج، وعليكم بالعفة فإنها رأس كل خير، ومنبع كل فضيلة، بل هي أفضل شيم الأشراف كما ورد في الحديث عن سادات الأشراف، واعلم يا أخي أن العفة تنقسم إلى أقسامٍ كثيرةٍ لا يمكن استيعابها في هذا المقام، فمنها عفة اللسان، وعفة اليد، وعفة البطن والفرج، وعفة العين، وعفة النفس، فأما عفة اللسان فهو أن تستعفف من استخدامه فيما حرّم الله أو كره من الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، أو أن تُسخره في فضح معائب الناس الذين شاء الله أن يبتليك بعثورك عليها ليرى هل تسترها عليهم أو تخوض في

أعراضهم وتلوك سمعتهم وتغيرهم بأخطائهم، وتستغل في عداوتك لهم معائبهم وسقطاتهم، أم تمسك لسانك فكأنك لم تر ولم تسمع، وأما عفة اليد فتصونها عن السرقة والخيانة وانتهاب أموال الناس بالقوة أو الحيلة، وتزهرها من ذل المسألة وإن كان في ذلك صبرٌ على شغف العيش، ففي البحار عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "إن الله يحب الحي المتعفف، ويبغض البذي السائل الملحف"¹، وفي خطبة² لأمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين في نهج البلاغة قالها في صفة المتقين، حتى قال فيها: "حاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة"³؛ ولقد مدح الله تعالى المتعفين عن ذل السؤال في كتابه، فقال جل من قائل: ﴿يُحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءً مِنَ التَّعَفُّفِ﴾⁴؛ فلا ينبغي للمؤمن الفاضل أن يكون شرهاً، يطمع بما في يد غيره فيهين نفسه بالسؤال، ويذل وجهه من أجل المال، ويكفي أن من تسؤل وعنده ما يقوم به وبعياله الواجب النفقة عليه ليوم وليلة فإنما يأكل حراماً، ولذلك دأب العلماء قدس الله أسرارهم على رد شهادة المتسؤل الذي يشذ الناس بيده، وأما عفة البطن والفرج فأن لا يكون همك ملئ بطنك من أي باب، بل لا تدخل فيه إلا ما علمته حلالاً طيباً، فتجنب الحرام والشبهة، وكذلك بالنسبة إلى الفرج فتعف عن نساء الناس وبناتهم ولا تتعرض لهم، فعن الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج"⁵، وفي الكافي والمحاسن باختلاف يسير بينهما عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أن رجلاً قال له: "إني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا أكل إلا حلالاً؛ فقال له: وأي جهاد أفضل من عفة بطن وفرج"⁶، وعن سيد الكونين عليه وآله الصلاة والسلام: "أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج"⁷، ولقد مدح الله سبحانه أهل العفاف في كتابه في آيات متعددة منها في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾⁸؛ ومنها في سورة المعارج وهو قوله جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾⁹؛ كما أمر العاجز عن النكاح بالصبر والتعفف حتى يغنيه الله سبحانه لا بالإستعجال بارتكاب الحرام أو الشبهة أو بالسؤال وتكف الناس، فقال جل من قائل: ﴿وَلَيْسَ تَعَفُّفٍ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾¹⁰؛ وأما عفة النفس فلها بعد أبعاداً متعددة، وشعباً مختلفة، فمن معانيها أن يعفو عمّن ظلمه وأساء إليه، وأن يترفع عن مقابلة الإساءة بالإساءة، يقول سيد الموحدين عليه صلوات رب العالمين في بعض حكمه: "ما المجاهد الشهيد في سبيل الله

¹ بحار الأنوار - ج 68 ص 270 - العلامة المجلسي

² نهج البلاغة - ج 2 ص 161

³ سورة البقرة: من الآية 273

⁴ الكافي - ج 2 - ص 79 - الشيخ الكليني

⁵ الكافي - ج 2 - ص 79 - الشيخ الكليني؛ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أن رجلاً قال له: "إني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا أكل إلا حلالاً وأن لا أتكح إلا حلالاً؛ فقال له: وأي جهاد أفضل من عفة بطن وفرج" المحاسن - ج 1 - ص 292 - أحمد بن محمد بن خالد البرقي

⁶ الكافي - ج 2 - ص 79 - الشيخ الكليني

⁷ سورة الأحزاب: من الآية 35

⁸ المعارج: 29 - 30

⁹ النور: من الآية 33

بأعظم أجراً ممن قدر فعف، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة¹، ومن معاني عفة النفس حملها على الخصال الحسنة والأخلاق الفاضلة، وتعويدها على المحمود من العادات حتى تصبح لها ملكات، وإبعاها عن الرذائل وما يجلب الصغار من الرذائل.

واعلم يا أخي أن أصل العفة هو القناعة، كما أن أصل الشره هو الطمع، فمن قنع بما رزقه الله سبحانه ولم ينظر أو لم يشته ما بيد غيره عفت نفسه، وقل حزنه وهمه، ومن مد عينه إلى ما أنعم الله به على غيره من الناس واشتهى أن يكون له شهرة نفسه، واشتغل في تدبير ما يوصله إليه، فزاد همّه، واشتد حرصه، ونكد على ما لم يتمكن من الوصول إليه، فعن علي عليه الصلاة والسلام: "الفضائل أربعة أجناس: أحدهما الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني العفة وقوامها في الشهوة، والثالث القوة وقوامها في الغضب، والرابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس"².

جعلنا الله وإياكم ممن ذكّر فذكر، وبُصّر فتبصّر، إنه سميع مجيب.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾³.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتوَّاب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق العباد، وساطح الوهاد، ومؤمن البلاد، الهادي إلى الخير والرشاد، الذي ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، وهو الآخر بلا أجل، خارج عن الأشياء لا بمزايلة، قريب منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تدركه اللواظ والأبصار، ولا يُقاس بمقياس ولا يُقدر بمقدار، قدر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميز الليل من النهار.

نحمده سبحانه على جزيل ما أنعم، ونشكره على جميل ما أكرم، ونعوذ به من شر ما أبرم وأحكم، ونلتمس منه الخلاص من سجن جهنم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تُنقذنا من الفاقة، وتوجب لنا الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة، وتوصلنا لما نبتغيه من الدرجات الفاخرة.

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 20 - محمدي الريشهري

² بحار الأنوار - ج 75 - ص 81 - العلامة المجلسي

³ سورة الإخلاص

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيبه المبجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استنقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبه والضلالة.

صلى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، وخيرة الملك الديان، وشفعاء دار الأمن والأمان، صلاةً دائمةً بدوام الدهور والأزمان.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بقلكم بنفسي الخاطئة الآثمة بتقوى الله في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، والعمل بأوامره ومجانبة نواهيه، والابتعاد عن مواضع زواجه وتتبع مواطن مرضيه، وقهر النفس الأمارة على الانقياد بزمَام طاعته، والقيام بشرائف عباداته وقرباته، والمحافظة على فرائضه ومندوباته، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت الحرام، وزيارة مرافد أوليائه الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، والتهدُّد في جُح الظلام والناس نيام، ومساعدة الفقراء والأيتام، والسعي للصلاة في المساجد العظام، والمحافظة على الجمعات فإنها مجلبة للبركات الجسام، والنهي عن المنكر فإنه من أعظم أركان الإسلام، وملازمة العلماء الأعلام، وسؤالهم عن كل حلالٍ وحرام.

عباد الله، اعملوا على نجاة أنفسكم من أهوال يوم التناد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون من العدة والزداد، وبادروا بالأعمال الصالحة فإنها الذخيرة الفاخرة لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾¹ إِلَى مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹، ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَى﴾³ وَبُرِّرَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى³، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾⁴، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁵، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁶؛ فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيؤوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون من فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكالب على ما لستم له بمخلدين عن الباقيات الصالحات، فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت كما ورد في الروايات، على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مرُّ المذاق، بل هو كمن سلخ جلده وهو حي، وأدهى كل هذا معاينة سقر، وما أدراك ما سقر، لا تُبقي ولا تذر، نارٌ شديدة كلبها، عالٍ لهبها، متأججٌ سعيرها، متغيّرٌ زفيرها، بعيدٌ خمودها، قعرها مظلمٌ بعيد، وأصفاها من حديد، وإذا قيل لها: ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ وَقُولِ هَلْ مِنْ مَرْبِدٍ﴾⁷.

¹ الشعراء: 88 - 89

² النمل: 87

³ سورة النازعات: 35 - 36

⁴ سورة الحج: من الآية 2

⁵ سورة الحج: من الآية 2

⁶ النبا من الآية: 40

⁷ ق: من الآية 30

نَجَّانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَحَشَرْنَا فِي زَمْرَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَطْيَابِ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ النَّوَّابُ
وَالكَرِيمُ الْوَهَّابُ.

أَلَا وَإِنْ مِنْ أَفْضَلِ مَا كَفَّرْتَ بِهِ الذَّنُوبَ، وَسُتِّرْتَ بِبِرْكَتِهِ الْعُيُوبَ، وَرَجَّحَ بِهِ مِيزَانَ الْأَعْمَالِ،
وَقَرَّبَ بِهِ الْعَبْدَ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، هُوَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالْآلِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ الْعَلَّةُ الْغَائِيَّةُ لِلْإِجَادِ، وَبِهِ قَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّبْعُ الشَّدَادِ، الَّذِي
شَرَّفَ نَعَالَهُ بِسَاطِ الرُّبُوبِيَّةِ حِينَ تَجَلَّتْ لَهُ الْعِظْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ، وَغَمَرَتْهُ الْأَنْوَارُ الصَّمَدِيَّةُ، النُّورُ الْإِلَهِيُّ
الَّذِي فِي الْهَيْكَلِ الْبَشَرِيِّ قَدْ تَجَسَّدَ، وَالنَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْمُؤَيَّدُ، الرَّسُولُ الْهَاشِمِيُّ الْمَسْدُدُ، أَبِي الْقَاسِمِ
الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَفْسِهِ الْعُلُويَّةِ، وَرُوحِهِ الْقُدْسِيَّةِ، الَّذِي قَصُرَتْ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ،
وَحَارَتْ الْأَفْكَارُ فِي مَعْجَزَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلِذَا ادَّعَى لَهُ مَقَامَ الْأُلُوهِيَّةِ، وَرُفِعَ عَنْ حَضِيضِ الْمَرْبُوبِيَّةِ،
الْكُوكَبِ الثَّاقِبِ، ذِي الْفَضَائِلِ وَالْمُنَاقِبِ، الْإِمَامِ بِالنَّصِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى حَلِيلَتِهِ الْمَعْصُومَةِ، وَخَلِيلَتِهِ الْمَظْلُومَةِ، ذَاتِ الْأَحْزَانِ الطَّوِيلَةِ، وَالْمُدَّةِ الْقَلِيلَةِ،
الْبِتُولِ النَّوْرَاءِ، أُمِّ الْحَسَنِينِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَتِيجَتِي مَقْدَمَتِي النُّبُوءَةِ وَالْإِمَامَةِ، وَقَمْرِي سَمَاءِ الْمَجْدِ وَالشَّهَامَةِ، الْآخِذِينَ
بِزِمَامِ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ، الشَّارِبِينَ بِكُؤُوسِ الْمَصَائِبِ وَالْأَشْجَانِ، وَالْمَتَجَرِّعِينَ لِعَلْقَمِ النَّوَائِبِ وَالْأَحْزَانِ،
الْمَقْتُولِينَ عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، هَذَا بِمَرْدِي السَّمِّ وَذَاكَ بِعَامِلِ السَّنَانِ، السَّيِّدِينَ
الْمُضْطَهَدِينَ، وَالْإِمَامِينَ الْمُسْتَشْهِدِينَ، أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَأَخِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِ الْعِبَادِ، وَمَعْلَمِ الزُّهَادِ، النُّورِ الْمُنْبَسِطِ عَلَى الْعِبَادِ، حُجَّةِ اللَّهِ فِي كُلِّ وَادٍ،
الْإِمَامِ بِالنَّصِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ السَّجَّادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْبَعِ فَيُوضِ مَحَاسِنِ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ، وَبَدْرِ سَمَاءِ الْمَجْدِ وَالْكَمَالِ، ذِي
الصَّيْتِ الطَّائِرِ فِي الْبُؤَادِي وَالْحَوَاضِرِ، وَالذِّكْرِ السَّائِرِ فِي النُّوَادِي وَالْمَحَاضِرِ، الْإِمَامِ بِالنَّصِّ أَبِي
جَعْفَرِ الْأَوَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ خَفَقَتْ رَايَاتُ فَضْلِهِ عَلَى الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ، وَتَلَأَأَ سُنَى كَرَمِهِ
كَالْوَمِيضِ الْبَارِقِ، كَشَّافِ أَسْتَارِ الْحَقَائِقِ، وَشَارِحِ غَوَامِضِ الْحِكْمِ وَالذَّقَائِقِ، الْإِمَامِ بِالنَّصِّ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُحْيِيِّ لَمَّا انْدَرَسَ مِنَ الْمَعَالِمِ، وَالْمَشِيدِ لَمَّا انْهَدَمَ مِنَ الْمَعَالِمِ، الْعَالِمِ بِمَا
حَوَتْهُ الْعَوَالِمُ، مَطْلَعِ قَصِيدِ الْأَعَاظِمِ، وَمَجْمَعِ نَهْرِي الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ، الْإِمَامِ بِالنَّصِّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْكَاطِمِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى قُطْبِ دَائِرَةِ التَّوَكُّلِ وَالتَّسْلِيمِ وَالرِّضَا، وَشَمْسِ فَلَكَ الْحُكْمِ وَالْقَضَا، سَيْفِ اللَّهِ
الْمُنْتَضِي، الْإِمَامِ بِالنَّصِّ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِيِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، سليل الأئمة الأجواد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من طار صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنّى بكرمه كل سائقٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري، القائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري. اللهم صلّ على البدر المستور بغيوم الظلم والفجور، والنور المنقبض عن الظهور، حتى أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدخر لأخذ الثار، الساقى لأعدائه كأسّي البوار والدمار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأنوار سلطنته، ووقفنا للثبات على القول بإمامته، والإستعداد لنصرته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أمتن نظام وأبلغ كلام، كلام العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه هو الغفور الرحيم، والبرُّ الحليم.

الجمعة 29 جمادى الأولى 1415هـ المصادف 4 تشرين الثاني 1994م

(طلب العلم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشان، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأتقن ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترعهم من دون روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا من مادة كانت سابقة فكيفها. فأحصى عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، وجرت به مشيئته، وميز الإنسان من بين سائر المخلوقات بما منحه من القدرات، ووهبه من الملكات، ومكّنه من مختلف التصرفات، فجعل له العينين والسمع واللسان، وعلمه النطق والبيان، وعزّفه إقامة الحجّة والبرهان، وأنزل عليه الشرائع والأديان، ووعد على الطاعة التخليد في القصور والجنان، والحياة في الرّوح والريحان، وأعلمه أن مغبة المعصية دخول النيران، وشرح له ما فيه من الصغار والهوان، والمذلة والخسران، والتعذيب بلبس المقامع والقطران.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا لرضوانه، ويكسبنا التمتع بنعيم جنانه، ونشكره على جزيل نواله، وسوابغ أفضاله، ونسأله العفو عمّا صدر منا من مخالفة لأوامره وأقواله، ونلتمس منه العون للقيام بواجب عبادته وإجلاله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في خلقه وأفعاله، ولا شبيه له في نُعوته وصفات كماله، ولاند له في عظمته وجلاله، ولا مثل له في كرمه وترادف نواله.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أشرف ما برز في عالم الإمكان، وأفضل من بُعث بالنبوة من بني الإنسان، وأبلغ من حمل لواء الدعوة إلى الإيمان، وأن الخليفة بعده بلا فصلٍ على كافة الإنس والجان، هو ابن عمه عليّ بموجب النسب الظاهر للعيان، ونفسه الزكية بنص آية المباهلة في القرآن.

صلى الله عليهما وعلى الأطائب المعصومين من ذريتهما قرناء القرآن، وخلفاء الرحمن، وقادة أهل الإيمان، الذين بفرض مودّتهم يصرّح محكم القرآن، وبمموالاتهم يكمل دين الإنسان، وياتباعهم تُكتسب الجنان، صلاةً تستنفد كل الأزمان، وتُحقّق رضا الملك الديان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الفانية أولاً بتقوى الله سبحانه والتزام صراطه المؤدّي إلى رضوانه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لعصيانه، والدخول في مواطن غضبه وخذلانه، فإنه لا نجاة إلا بطاعته، ولا فوز إلا بترك معصيته، وعليكم بطلب علم الدين وتعليمه، فإن ذلك من أنجح الوسائل عند الله جلّ وعزّ شأنه، فبه تصح الأعمال، ويكمل الرجال، وتتحقّق الآمال، فإن العامل بدون علمٍ كخابط ليل، ما يُفسده أكثر مما يُصلحه، وعليكم أن تبتدئوا في التعلم بما لا يسع

أحداً الجهل به من الأمور الضرورية من الإسلام، كالعلم بالعقائد التي لا يتم إيمان المرء إلا بمعرفتها، فإن من لم يكن عارفاً بأحوالها ولو إجمالاً لا يأمن من دخول الشبهة عليه لأدنى الأسباب، ولا يتمكن من رد شبهات الملحد والمرتاب، ولا يتمكن من التفريق بين الصادق على الله والكذاب، ثم معرفة تفاصيل ما يجب عليكم عمله في اليوم واللييلة من العبادات، كالصلاة والزكاة، والصوم والحج، وما يشترط فيها من الشرائط والمقدّمات، كالنظافة من القذر والأخبث، والطهارة من الأحداث، وما يلزم الدخول فيها من طهارة اللباس والمكان، وإباحة الماء والمكان، وهذا العلم هو الذي قال فيه الصادق عليه الصلاة والسلام: "اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج"¹، وقال عنه النبي صلى الله عليه وآله: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"²؛ فلا ينبغي للمؤمن الكيس أن يهمل نفسه فيجيء يوم القيامة عارفاً بكل ما حوت الدنيا من الفنون، مطلعاً على أخبار السياسة، خبيراً بأحوال التجارة، وهو لا يعلم شيئاً من عقائد الإسلام، ولا يدري ما يسبب بطلان الصلاة والصيام، ولا يعرف ما يرتكبه من العمل أهو حلال أم حرام، فلا يوجد بينكم وبين الله سبحانه من وسيلة تقربكم إليه إلا بالعلم والعمل المبني عليه، يقول الرسول صلى الله عليه وآله: "اطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل"³، وقال صلى الله عليه وآله: "من طلب باباً من العلم ليصلح به نفسه أو لمن بعده، كتب الله له الأجر بعدد رمل عالج"⁴، وإذ أراد أن يتعلم أحكام دينه، فعليه أن يختار لذلك معلماً ناصحاً، كفوفاً لما يعلم مؤمناً به تقياً متورعاً، لا يتخذ تعليم الدين صنعة، ولا يبتغي به رفعة، فعن الرسول صلى الله عليه وآله: "إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذونه"⁵، فإن قدر الرجل منكم أن يزداد في العلم بأكثر مما يحتاجه لعمله، وتعليم ولده، فليفعل ذلك، إذا كان ذلك لا يتعارض مع كسبه للإنفاق الواجب على نفسه وعياله، وليخلص لله نيته في تحصيله، فإن "الله يحب بغاة العلم" كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله⁶، وفي حديث آخر: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأها رضاً به"⁷، فإن وافته المنية وهو على تلك الحال لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة واحدة، ففي مجمع البيان عن أمير المؤمنين سلام الله عليه: "من جاءت منيته وهو يطلب العلم، فبينه وبين الأنبياء درجة"⁸، لكن يشترط لتحصيل هذا المقام أن يكون مخلصاً لله في طلب العلم، لا لدنياً يصيبها، ولا لمنزلة يطمح في بلوغها، ولا لغاية غير نشر الإسلام يسعى إليها، وأما من يطلب العلم للغايات الدنيوية والمصالح المادية، وتحصيل الجاه والرفعة بين الناس، فتراه يتناول على العلماء، ويزري بالطلاب، ويوظف نفسه لإبطال عمل زيد، وتسفيه رأي عمر، فإنه لا يثاب على ما تعلم، ولا يوفق

¹ بحار الأنوار - ج 75 - ص 277 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 1 - ص 177 - العلامة المجلسي

³ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 18 - ص 15 - الحر العاملي

⁴ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2072 - محمد الريشهري

⁵ الكامل - ج 1 - ص 151 - عبد الله بن عدي، وروى الشهيد الثاني: "هذا العلم دين، فانظروا عن تأخذون دينكم" منية المرید - ص 239 - الشهيد الثاني

⁶ الكافي ج 1 - ص 30 - الشيخ الكليني

⁷ بحار الأنوار - ج 1 - ص 177 - العلامة المجلسي

⁸ تفسير مجمع البيان - ج 9 - ص 418 - الشيخ الطبرسي وكذا في ميزان الحكمة - ج 3 ص 2072 - محمدي الريشهري

لما رغب، فعن النبي صلى الله عليه وآله: "من تعلم العلم رياءً وسمعةً يريد به الدنيا نزع الله بركته، وضيق عليه معيشته، ووكله الله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه هلك"¹، وعنه صلى الله عليه وآله: "خذوا من العلم ما بدا لكم، وإياكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: تباهاوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تراؤوا به في المجالس، أو تصرفوا وجوه الناس إليكم"²؛ وكما يشترط الإخلاص لله في طلب العلم وتحصيله كذلك يشترط في بذله وتعليمه، فإن كان القيام بتعليم العلم من أجل إفادة المؤمنين، وتصحيح أعمالهم، وترويج شريعة سيد المرسلين فهذا يأتي يوم القيامة نوره لائح بين عينيه، كريم على ربه، عظيم في ملكوت الله، فعن الصادق عليه صلوات الله وسلامه: "من تعلم الله عز وجل، وعمل لله وعلم لله، دعي في ملكوت السماوات عظيماً، وقيل: تعلم لله، وعلم لله"³، ومن علم أحداً من المؤمنين باباً من العلم مخلصاً في ذلك لله عز وجل شاركه في عمله من دون أن ينقص من ثواب العامل شيء، فعن الباقر عليه الصلاة والسلام: "من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً"⁴، ثم إن الله سبحانه بمنه ورحمته لم يفرق بين العالم وما تركه للناس من علم يعملون به بين حياته وبعد مماته، فالعلم بابٌ من أبواب الخير لا ينقطع، وطريقٌ من طرق اكتساب الثواب لا يُسد، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي فيقول: يا رب أتى لي هذا ولم أعمله؟ فيقول: هذا علمك الذي علمته الناس يعمل به من بعدك"⁵، وعن أبي بصير قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به، قلت: فإن علمه غيره يجري ذلك له؟ قال: إن علمه الناس كلهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات"⁶.

فوا عجباً ممن يسمع هذه الروايات ويعتقد بها، ولا يفرغ نفسه في اليوم ولو ساعةً لتحصيل أحكام دينه، أو نشرها وتعليمها ولو لولده وأهل بيته، وإذا كان عاجزاً عن الطلب كيف لا يحض ابنه، ومن يكون تحت إمرته، على تعلم أحكام الدين، فإن الحاضر على الخير كفاعله، أو لم يبلغه قول النبي صلى الله عليه وآله - المستفيض بين المسلمين - : يموت المرء إلا من ثلاث، صدقةٌ جاريةٌ له في حياته فهي تجري له بعد وفاته، وولدٌ بارٌّ يستغفر له، وكتابٌ علمٌ ينتفع به؛ وفي بعض أسنتها يعمل به⁷؛ وأعجب من هذا من يوفقه الله سبحانه لتحصيل شيءٍ من علم الله، وعلم نبيه، وعلم الأئمة من أهل بيته، ولا يخلص لله سريره، بل يستغل ذلك لطلب الجاه والسمعة،

¹ بحار الأنوار - ج 74 - ص 100 - العلامة المجلسي

² الإرشاد - ج 1 - ص 230 - الشيخ المفيد

³ بحار الأنوار - ج 2 - ص 29 - العلامة المجلسي

⁴ الكافي - ج 1 ص 35 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 2 ص 18 - العلامة المجلسي

⁶ الكافي - ج 1 ص 35 - الشيخ الكليني

⁷ "إذا مات المؤمن إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج 2 ص 22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج 19 ص 172 - الحر العاملي، "خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 - ص 294 - العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج 68 ص 257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 ص 174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002 م 1423 هـ

والسعي إلى الظهور والمنزلة في الدنيا، فتراه يجهد نفسه في التحصيل، ويضيع وقته في التدريس، لأغراضٍ لا تمت إلى الدين بصلة، ولا تتفع في الحشر حيث لا مفر له.
جعلنا الله وإياكم ممن سار على منهج النبيين، وامتلئ نصائح سيد المرسلين، وعمل بوصايا الأئمة الطاهرين، وأنجانا من شباك الوسواس، وحبائل الخناس، وما يحصل للنفوس من تلبيسه الحق بالباطل من الالتباس.
إن أبلغ ما وشحت به الخطب والمواعظ، كلام الله الرقيب الواعظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾¹
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي تجلى لعباده الصالحين، فأدركته بصائرهم بنور اليقين، وبرز لخصائمه المتقين، فلم يغيب عن ملاحظة خواطرهم في وقتٍ ولا حين، ألبسهم من حُلل وصاله ما طاب به منهم النَّجَار، وحصل به لهم الفَخَّار، وأفاض عليهم من شأبيب قربه ما أغناهم به من النظر إلى الأغيار، تنزه عن شبهات المشبهين، فأنكرته قلوب القاصرين، وترفع عن صفات المخلوقين، فتاهت في معرفته عقول الواصفين، كان كنزاً مخفياً فخلق الخلق لمعرفة، وندبهم لسلوك جادة طاعته، وزجرهم عن السير في طريق معصيته، وبعث النبيين مبشرين ومنذرين بين يدي رحمته، ليحيى من حيٍّ ببينته، ويهلك من هلك بعد إقامة حجته، ولئلا يكون للناس عليه حجةٌ بعد الرسل.
نحمده سبحانه على التوفيق للقيام بواجب توحيده، وما شرفنا به من الانتظام في سلك عبيده، الراتعين في رياض تمجيده، حمداً نستوجب به الجزيل من عطائه ومزيده، ونستهديه الرغبة في وعده والرغبة من وعيده، فإن من فاز بهما فقد فاز بالتكريم يوم وروده.
ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان عظيم السلطان، رفيع البنیان، الباطن لا بالاجتات، المستغني بحضوره عن البيان، شهادةً يرجح بها الميزان، ويُشرق بها الجنان، إذا تغيرت الألوان، ونشر الديوان، وأبرزت النيران، وأزلفت الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحببيه ودليله، اصطفاه في عالم الأزل، وعلى غيره من الرسل الكرام قَدَمَ وفضل، وابتعثه بالشرعية الغراء فصدع بما عليه أنزل، وأرسله بالحنيفية النوراء فأظهر الدين وأكمل.

صلى الله عليه وآله الميامين الغرر حماة الدين من عبث الجاهلين، وتأويل المقصرين، وشبه المعاندين، شفعاء يوم الفرع الأكبر، وسقاة حوض الكوثر، صلاةً مُضمخةً بالندِّ والعنبر، هائلةً على برائحهم بالمسك الأذفر.

عباد الله اتقوا الله حق تقاته، ونبهوا قلوبكم من غفلة هذا السكر، وأفيقوا من طرب هذا البطر، فإلى متى ترفلون في ثياب الغفلة والتغافل، وحتى متى ستبقون ملتحفين بدثار الكسل والتكاسل، ألا ترون أعلام الموت منشورةً بينكم في كل زاويةٍ وثنية، ودواعيه تتادىكم كل صباح وعشية، قد أعد لكل فردٍ منكم على باب بيته مطية، فطريقه عامرةً بالسالكين غيرُ منقطعة، وجنازته على أعناقكم في كل يومٍ مرتفعة، ونوائحه قائمةً في دوركم، ومصارعه بيئةً في قبوركم، ومرارته تتردد بين حناجركم، فمن منكم لم يتجرع علقم حرارته، ويشرب كأس مرارته، قد فجع الأب منكم بابنه، والابن بأبيه، والأخ بأخيه، والخلُّ بخليله، والصاحب بزميله، لا ينجوا منه هارب، ولا تُفْلِتُ من قبضته المذاهب؛ ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني طاب ثراه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال: أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد أي قبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة إلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت إبليس"¹؛ فتزودوا رحمكم الله لهذا السفر من أطيب الزاد، وخذوا له بالأهبة والاستعداد، فإنه سفرٌ لا كسائر الأسفار، وخطرٌ لا كغيره من الأخطار، وطريقه صعب المسالك كثيرة الزلل والعتار، ضيقة المنافذ مظلمة الأقطار، لا يُستهدى في ظلماته إلا بمصابيح التوبة والاستغفار، ولا يرتاح فيه إلا من فرشهُ بفُرش الصلاة والدعوات في الأسفار، والتبئُّل للملك الغفار، وأقلع عن الإصرار عما فعله من الأوزار، واحترق فؤاده بنار الندم على ما فرط فيه، واكتوى قلبه بحرارة الخوف مما سيقدم عليه، لا سيما إذا انسدل الظلام، وهدأت أعين الأنام، ولم تبقَ إلا عين الملك العالم، فذلك وقت الخلوة بالمحبيب، ورجاء الفوز بالمطلوب.

¹ الكافي - ج 3 - ص 136 - الشيخ الكليني

ألا وإن من أنجح الوسائل لتحصيل المسائل، وأيسر المنائل لكل عالمٍ وجاهلٍ، في تكفير الذنوب، والفوز برضا علام الغيوب، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك¹ لما خلقت الأفلاك من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وأدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على خليفته في أمته، وشريكه في ما عدا النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قُرْتِي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابراً عن كابر، حتى شاع صيته فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، والغيث الهامر بفتون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على النور المحتجبِ بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من سَطَعَ سنا فضله وأضأ، وطَبَّقَ شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على بحر الجود والسداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، مُلجِم أفواه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على السيدين السريين، والكوكبين الدرّيين، والقمرين الأنورين، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن محمد وإبنة أبي محمد الحسن العسكريين.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صل على صاحب الدعوة النبوية، والهيئة الحيدرية، والسماة الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والمناقب الكاظمية، والعلوم الرضوية، والشروح المحمدية، والقضايا العلوية، والمواقف العسكرية، الزيتونة المضيفة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وياهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حيافته، ويسعد برويته، إنه سميع مجيب.
 إن أفضل ما سطرته الأقلام، وأبلغ ما عملت به الأعلام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام، وجلاءً للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 7 جمادى الثاني 1415 هـ المصادف 11 تشرين الثاني 1994م

(الكِبْر والتكبر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزّة والبهاء، والجبروت والكبرياء، الذي بقدرته فتق الأجواء، وشقّ سكاسيك الهواء، ينشر الرياح على من يشاء برحمته، ويرسل الصرصر على من حقّ عليه القول بقدرته، ويُنذر ذوي الأبواب بمَغَبَّة التعرض لجوالب نقمته، والوقوع تحت أليم سطوته، ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾¹ لعلهم يتذكرون بما يشاهدون من مظاهر الدمار، وما يحصل بهذه الرياح الهائجة من خراب الديار، مدى قدرة العزيز الجبار، الذي بيده أن يجفّف الأنهار ويغيّر مياه الآبار، أو يفجّر الأرض عيوناً ويسجّر البحار، فإذا بهم قد أُحيط بهم لم يُغن عنهم ما أعدّوه من وسائل، ولم يستفيدوا من علومهم وصناعاتهم بطائل.

نحمده سبحانه استجلاباً لرحمته، واستسلاماً لعزّته، واستتماماً لنعمته، واعتصاماً من معصيته، واستئماناً من نقمته، ونلتمس منه العون على أداء ما أوجب من فروض عبادته، والقيام بما ندب إليه من لزوم طاعته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له اعترافاً بربوبيته، وإقراراً بألوهيته، وإخلاصاً في الاعتقاد بوحدانيته، فإنها فاتحة الإحسان، وعزيمة الإيمان، ومرضاة الرحمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بالكتاب المسطور، والعلم المأثور، والضياء اللامع، والنور الساطع، وأتمّ الشرائع.

صلى الله عليه وآله عماد الدين، وحفظه الشرع المبين، بل أساس اليقين، وأئمة المؤمنين، وخلفاء رسول رب العالمين، الذين بفضلهم وعلو شأنهم أشادت آيات الذكر المبين، وبوجوب موالاتهم تحدّث سيّد المرسلين، وبخدمتهم يفتخر جبريل الأمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وعدم الاغترار بإمهاله وإملائه، فإنه سبحانه لا يُفيض نعمه في هذه الدنيا على قدر الإيمان، ولا يختصّ فيها بالعطاء ذوي الإحسان، بل ربما أتى أعتى العصاة من كل شيء، وحجب أوليائه عن كل شيء، لا رضاً بالمعصية، ولا تأنيباً على الطاعة، بل يُعطي العاصي ابتلاءً وامتحاناً، ويقدر على الطائع اختباراً لا هواناً، فلا تذهبنّ بكم الذواهب، فيظن الرجل بنفسه خيراً أن أنعم الله عليه بشيءٍ يميّزه على غيره في هذه الدنيا فيظن أن له به على الله كرامة، أو منعه من شيءٍ فيظن ظنّ السوء بالله أنه ما قترّ عليه إلا إهانة له أو تصغيراً لقدره، وإياكم والكبر والتكبر، فما من ذنبٍ أشدّ عقوبةً من ذنب الكبر والتكبر، وإنما أخرج إبليس من الجنّة هو تكبره على آدم، حيث طرده الله تعالى من الجنّة،

¹ سورة الإسراء: من الآية 59

وقال له: ﴿فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾¹، فطرد مذموماً مدحوراً. فالكبرياء رداء الله سبحانه، اختص به لنفسه، وحرّمه على خلقه، فمن نازعه فيه أكبّه في النار على وجهه، وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال: "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر"²؛ وحقيقة الكبر أن تعتقد بأن لك فضلاً على أحد، وأن دمك أفضل من دماء الناس، وأن عرضك خير من أعراض الناس، بل حتى لو ظنّ أنه بأعماله الصالحة أفضل ممن ليست له تلك الأعمال، أو أنه بامتناعه عن المعصية يكون أفضل من غيره فقد أحبّ عمله، ففي رواية حفص بن غياث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: "... ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي؟ فقال: هيهات هيهات، فلعنّه أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوفٌ محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام..."³؛ والحقيقة أن هناك مفهومين أو معنيين طالما التبسا على كثير من الناس، فهناك الكبر وهناك التكبر، وحقيقة الكبر هو الخلق الكامن في النفس، وهو الإسترواح والركون إلى الاعتقاد بأنه أفضل من المتكبر عليه، فالكبر لا يتصور مع النظرة الإنفرادية للنفس، بل لا بد من من متكبرٍ ومتكبرٍ عليه، وبهذا يفترق الكبر عن العجب بالنفس، فإن المعجب بنفسه قد لا يلتفت إلى شيء خارج عن ذاته، فإن الإعجاب لا يستدعي حضور غير المعجب به، ولذلك يحصل العجب بالنفس حتى لو لم يخلق الله سبحانه غيره، أما الكبر فإن معناه أن يعتقد بأنه أفضل من غيره في صفات الكمال، فيحصل له في نفسه لذة بهذا الشعور، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى في وصف من يجادل في آيات الله وينازع رسله من دون علم: ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁴؛ فالكبر في حقيقته ليس إلا الاعتقاد بأنه أفضل من غيره، سواءً أبرز هذا الاعتقاد بأفعاله وأقواله أم كتّمه في نفسه ولم يُظهر عليه بقولٍ أو فعل، وأما التكبر فهو في حقيقته السلوك العملي الناتج من هذا الخلق المذموم، لأن حقيقة التكبر هي معاملة المتكبر عليه بما يعتقد المتكبر من أفضلية نفسه ورفعته فوقه، يشعر بلذتها في نفسه، تلك اللذة التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: أنها نفثة الكبر؛ والمتكبر لا بد أن يظهر كبره في سلوكه الذي يتكبر به على غيره في أفعاله أو في فلتات لسانه، وهو أنواع كثيرة، منها ما يكون على الله سبحانه، بأن يتكبر على عبادته، ويستكف عن الاعتراف به، مثل فرعون ونمرود في الأزمان السابقة، ومثل الملحدّين على اختلاف أصنافهم في هذا الزمان فهم جميعاً يتكبرون على الله سبحانه، وقد يكون التكبر على رسل الله وأوليائه صلوات الله عليهم أجمعين، ومنهم الفلاسفة في شتى العصور فإنهم قد لا يُنكرون وجود الله جلّ شأنه ولكنهم لا يخضعون لرسله وأنبيائه، بل يرون أنفسهم فوقهم، وأنهم أفضل منهم أو مثلهم على الأقل، ولذلك

¹ سورة الأعراف: من الآية 13

² الكافي - ج - ص 310 - الشيخ الكليني

³ الكافي - ج 8 ص 128 - الشيخ الكليني

⁴ غافر: من الآية 56

نُقِلَ عن بعض الفلاسفة أنه قال لنبي في زمانه: إنما بعثت لذوي العقول الناقصة ومثلي لا يحتاج لك، وقد عبّر الله عنهم بقوله حكايةً عن قولهم: ﴿أَسْرِ يَهُودِيًّا﴾¹، ومن أمثلتهم في هذا الزمان الذين يبتعدون الرسول صلى الله عليه وآله أو القرآن ويدعون أنهم في الوقت الحاضر بما أوتوا من العلم والمعرفة قد تجاوزوا الحاجة إلى التشريعات السماوية والأحكام الإلهية، والكبر كما يصيب الكفرة والمارقين فإنه قد يُصِيب المسلمين، بل يُصِيب من يعتقد أنه من المؤمنين الملتزمين، فالكبر داءٌ إبليس اللعين، وهو داءٌ يعدي به الإنسان إذا لم يتحصن عنه بلباس المذلة في نفسه والتجلبب برداء المسكنة ولا يقتصر ذلك مع الأسف على العامة من الناس الذين يزدهون بمال كسبوه، أو قوة أوتوها أو مركز حصوله، بل يتعدى ذلك إلى أدياء العلم، فترى من حصل على شيء من المعرفة، ادعى الاستغناء عما عند غيره من العلم وفرض نفسه معلماً مرشداً، فإن تمكن أن يقنع بعض الجهال ومن لا حول له بقدرته على التعليم والإرشاد، أدل بنفسه واعتقد أن على كافة الناس أن يجلوه ويحترموه، وإذا دخل في محفلٍ صدّروه إجلالاً، وقاموا له احتراماً وإلا فقد أهانوه، وساووه بغيره ممن يعتقد أنه أرفع منهم، وقد كان في ماضي الزمان قد قال الصادق عليه السلام: "من رقع جيبه، وخصف نعله، وحمل سلعته، فقد برء من الكبر"²؛ أما اليوم فليس ذلك من علامات التواضع بكل طريق، بل ربما استغل ذلك لتحصيل الإجلال والتكريم، الذي يعتقد أنهما حقه على عباد الله بإظهار التواضع والمسكنة، فقد روي في الوسائل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصاياهِ لأبي ذرٍّ رحمه الله: "يا أبا ذرٍّ يكون في آخر الزمان قومٌ يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم أهل السماوات والأرض"³؛ والمقصود بلبس الصوف في الصيف والشتاء، هو إظهار الزهد حتى يجلبوا قلوب الناس ويحترموا، فإن الأمور به في زمان غير دولة الإمام عليه السلام عدم إظهار مثل ذلك، بل التزين للناس والتجمل للخلق، فقد روى الحر العاملي رحمه الله في الوسائل عن عبد الله بن جبلة قال: "استقبلني أبو الحسن عليه السلام وقد علفت سمكة بيدي، فقال: اذفها إني لأكره للرجل السري أن يحمل الشيء الذي بنفسه، ثم قال: إنكم قومٌ أعداؤكم كثير، عاداكم الخلق يا معشر الشيعة إنكم قد عاداكم الخلق، فتزينوا لهم بما قدرتم عليه"⁴.

فانتقوا الله عباد الله ودعوا الكبر فإنه داعٍ إلى التقمُّم في الذنوب، بل هو طريق البغي، فإن المتكبر باغٍ على المتكبر عليه، مُحْتَقِرٌ له باخسٍ لحقه، فعن أبي عبد الله عليه السلام وقد سُئِلَ عن الكبر فقال: "الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق"⁵؛ فالمتكبر لا يزال يرى لنفسه الفضل على الناس حتى يستصغروهم، ويغمص فضلهم، ويسفه حقوقهم، ولا يبقى له صديقٌ منهم، ولذلك قالوا

¹ التغابن: من الآية 6

² وسائل الشيعة - ج 5 - ص 13 الحر العاملي

³ وسائل الشيعة - ج 5 - ص 35 الحر العاملي

⁴ وسائل الشيعة - ج 5 - ص 12 الحر العاملي

⁵ الكافي - ج 2 - ص 310 الشيخ الكليني

عليهم السلام: "ليس لمتكبر صديق"¹؛ بالإضافة إلى ما توعد الله سبحانه على الكبر والتكبر من العذاب والهوان، ويكفي ما ورد في الحديث المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يبعث المتكبرون يوم القيامة على هيئة الذر، يطأهم الناس بأقدامهم².

فاجتنبوا الكبر فإن عاقبته النار، ولا تسمحوا للخبيث أن يعديكم بدائه الذي تسبب في طرده من الجنة وتحريمها عليه، واستعيذوا بالله من وسوسته وخناسه، فإنه بعباده لطيف رحيم. إن أفضل ما تلاه التالون، وعمل به المتقون، كلام من يقول للشيء كُنْ فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾³
وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم، وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي سلطانة، العلي شأنه، الجلي برهانه، الواجب وجوده، الدائم جوده، الذي بقدرته خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهم، وبحكمته ورحمته جعل الأمر ينتزل بينهم، قديم بره وإحسانه، عميم طوله وامتنانه، تردى بصفات الكمال، فجل عن الشبه والمثال، وتتره عن التغير والزوال.

نحمده سبحانه على تواتر جوده وعطائه، وتراؤف نعمه وآلائه، ونشكره رغبة في المزيد، وامتنالاً لأمره الرشيد، وتجنباً لعذابه الشديد، وإيماناً بما قال في كتابه المجيد، ﴿لَنْ نَشْكُرَكَ

لأنريدك كُفْرًا وَلَنْ نَكْفُرُ بِكَ إِذْ عَذَابِي لَشَدِيدٍ﴾⁴.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تردى بالعظمة والكبرياء، وجل عن الشريك في الأرض والسما، الغني عما عداه فلا يحتاج لشيء من الأشياء، العالم بكل شيء جل عن التخصيص والاستثناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، ورسوله الذي على جميع الأنبياء شرفه وفضله، علّة إيجاد الكائنات، ومن لولاه ما خلقت الأرض ولا السماوات.

¹ ميزان الحكمة - ج3 - ص2659 محمددي الريشهري

² "يبعث الله يوم القيامة أناسا في صور الذر يطوهم الناس بأقدامهم، فيقال: ما هؤلاء في صورة الذر؟ فيقال: هؤلاء المتكبرون في الدنيا" ميزان الحكمة

- ج3 ص2178 - محمددي الريشهري

³ سورة العصر

⁴ سورة إبراهيم: من الآية7

صلى الله عليه وآله الميامين الغرر، الأئمة الإثني عشر، أمناء الملك المعبود، وشهداء الأمم في اليوم الموعود، صلاةً تدفع عنا البلاء، وتحقق لنا في الدنيا والآخرة الرجاء.

عباد الله، اتقوا الله حقَّ ثِقَاتِهِ، وبادروا إلى ما يقربكم من مرضاته، وأصيخوا مسامح قلوبكم لزواجه وعظاته، واحرصوا على اكتساب قُرْبَاتِهِ وخيراته، وسارعوا إلى مغفرته وحنَّاتِهِ، ولا تغرنكم زَهْرَاتِ الدُّنْيَا فإن مآلها إلى الفناء والدُّبُول، ولا تظنوا الخلود فيها فإن لكل مسافرٍ أوبةً وقُفُول، فاتخذوا هذه الحياة متجرّاً منه تتسوقون، ومعبراً عليه تمرُّون، لا بيتاً له تعمرون، ألا ترون أنها أخذت على من قبلكم من القرون، ولم تخلص لمن كان في غرامها كالمجنون، فأين فرعون وهامان وقارون؟ وأين من بنى الدساكرَ والحصون؟ أين من طغى وتجبر؟ وأين من بغى على الخلق وتكبر؟ أليسوا جميعاً قد دفنوا في الثرى، وأصبحوا عبرةً لمن يرى؟ واستبدلوا بعد الفرش والتمارق توسدَ الأحجار، تأكل محاسن وجوههم الثرى، فإلى متى بها تغترون؟ وبها تفتنون؟ وعلى حطامها تتخاصمون؟ ومن أجل السيطرة عليها تتقاتلون وتتعادون؟ هذا وقد سُتِرَتْ عنكم غايةُ الأجل، وزينَ لكم عدوكم مدَّ حبل الأجل، فألهاكم عن الاستعداد عما أنتم عليه مقبلون، وأنساكم ذكر اليوم الذي فيه تُجمعون، وعلى ما فعلتم فيه تُحاسبون، يوم لا أنساب بينكم ولا تتساءلون، فقد روي عن سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن الخلائق إذا عاينوا يوم القيامة، ودقَّة الحساب، وأليم العذاب، فإن الأب يتعلَّق بولده فيقول: يا بني، أي أب كنت لك في دار الدنيا؟ ألم أعزُّك، وأكفلك، وأعلمك الحكمة؟ قد أطعمتك وألبستك، وادرسك الآداب وآيات الكتاب، وزوجتك كريماً من قومي، وانفقت عليك وعلى زوجتك في حياتي، وآثرتك بمالي في حياتي وبعد وفاتي، فيقول: صدقت فيما قلت يا أبتى فما حاجتك؟ فيقول: يا بني، إن ميزاني قد خفَّ، ورجحت كِفَّةَ سيئاتي على حسناتي، فقالت الملائكة: تحتاج لحسنةٍ واحدة تُثقل بها ميزانك، فهل لك أن تهبني حسنةً أثقل بها ميزان حسناتي في هذا اليوم العظيم خطره؟ فيقول الولد: لا والله يا أبتاه، فإني أخاف مما خفت منه، فلا أطيق أن أعطيك من حسناتي، فيذهب عنه الأب باكياً على ما قد أسداه إليه في دار الدنيا، وكذلك تلقى الأم ابنها في ذلك اليوم العبوس فتقول: يا بني، ألم يكن بطني لك وعاء؟ فيقول: بلى يا أماه، فتقول: ألم يكن ثديي لك سقاء؟ فيقول: بلى يا أماه، فتقول: إن ذنوبي قد أثقلتني، وأريد أن تحمل عني ذنباً واحداً، فيقول: إليك عني يا أماه، فإني مشغولٌ بنفسي، فترجع عنه الأم باكياً¹؛ وإلى هذا المعنى يُشير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿۱﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿۲﴾ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ﴿۳﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿۴﴾﴾².

فخذوا الأهبة لذلك اليوم ما دام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تتسدُّ أبواب الأعدار، إذا نُشرت الصحف بين يدي الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار. جعلنا الله وإياكم ممن علمِ فعمل، وحُدِّر فوجل.

¹ تفسير القرطبي - ج 14 - ص 338 - القرطبي

² عيس: 34 - 37

ألا وإن من أفضل العبادات، وأكمل الطاعات، وأريح البضاعات، الصلاة والسلام على محمد وآله السادات.

اللهم صلّ على نورِ حدقة الدين المُبين، وغارسِ حديقة الحقِّ واليقين، المتردّي بخلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، والمتميّز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك¹ من بين النبيين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومُزيل همّه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وحليلة الليث الصوّول، المدعوّة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهرا.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السرِّ والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفّر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجوهري الثمين، نورِ حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيّد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترجّع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الحقائق، ومصباح الدقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قُطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجليب برداء المجد والمكارم، مُشيد المعالم والمراسم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، الحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلِّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقرى، الطالع شرفاً على الزهرة
والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلِّ على حامل الراية النبوية، ومُحيي الشريعة المحمّدية، وخاتم الولاية الحيدرية،
كاشف الكُرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور
الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب
العصر والأوان.

عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى أَيَّامَ ظُهُورِهِ، وَنَشَرَ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ أَشْعَةَ نُورِهِ، وَأَسْعَدَنَا مَعَكُمْ بِالْفُوزِ
بِرُؤْيَيْتِهِ، وَالْقِيَامِ بِوَأَجِبِ خِدْمَتِهِ، وَالدَّخُولِ فِي بَرَكَاتِهِ دَعْوَتِهِ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.
إِنْ أَفْضَلَ مَا تُلِي مِنْ الْكَلَامِ، وَأَحْسَنَ مَا قُرئَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْخِتَامِ، كَلَامَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، أَعُوذُ
بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه بنا رؤوف رحيم.

الجمعة 14 جمادى الثاني 1415هـ المصادف 18 تشرين الثاني 1994م

(وجوب الجمعة وأهميتها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تُدرك كُنْه ذاته العقول، ولا تتوصل إلى أسرار حِكْمته ألباب الفحول، المَطَّلَع على ما تجنُّه الضمائر من الأسرار، الذي لا تُؤاري عنه ظلمات الأسرار، ولا يحجب عن عينه سترٌ ولا جدار، ولا يعزُّب عن علمه ما يجري في ليلٍ أو نهار، المحيط بدورات الأكوار، المحصي لحركات الفلك الدوار، فسُبْحانه من لطيفٍ ما أعلمه، وسُبْحانه من مشرِّعٍ ما أحكمه، وسُبْحانه من رازقٍ ما أكرمه، وسُبْحانه من قادرٍ من أحلمه وأرحمه.

نحمده عزَّ شأنه على ابتداء نعمه، واستمرار هواطِلِ دَيْمِهِ، ونشكره جَلَّ إسمه على تواتر أياديه ومراحمه، ونستعينه على أداء واجب شكره، ونستزيده من الإمداد بوافر بَرِّه، ونستلهمه علم ما أنزل من الكتاب، والتوفيق لاتباع رسوله وآله الأنجاء.

ونشهد ألا إله إلا هو ذو المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، الأزلِّي الذي لا يُدرك له ابتداء، المترفع بسرمدِيته عن أن يكون لوجهه فناءً أو انتهاء، المَلِيُّ المُستغني عن طاعة عباده الفقراء، الذي لا تضمُّه أرضٌ ولا تحويه سماء، فله سبحانه أشرف النعوتِ وأكرم الأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المتحدِّر من سلالة النجباء، المتحلي بأكرم صفات الأتقياء، المترقي لأعلى درجات العلماء، المبعوث بالرسالة الخاتمة لهداية العالمين، فلا غرور أن يكون سيِّد الأنبياء وخاتم المرسلين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه سيِّد المؤمنين، وقائد الغرِّ المحجَّلين، وعلى ذريتهما الأطائب المعصومين، عمَد اليقين، وهُدَاة المؤمنين، الخيرة من رب العالمين، وشفعاء يوم الدين، صلاةٌ تدوم بدوام الأيام والسنين، وتُنزِل الرحمة من الرؤوف الرحيم.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنه لا يتقبَّل إلا من المتقين، ولا يفوز بجواره من لم يكن من المحسنين، وأحذركم ونفسي الآثمة الآبقة من حاضرة مولاها، المُعجبة بأهوائها وهي تُدرك أنها أقوى أسباب شقاها من مغبة مخالفة أوامره، والتمادي في التغافل عن زواجه، فإن أمره سبحانه جدُّ لا لعب، وصدق لا كذب، ولا يغرنكم ما ترون من حلمه، وما تشاهدون من مظاهر تجاوزه وكرمه، فإنه سبحانه وإن كان للغفو أهلاً، وللمغفرة مؤملاً، لكن عذابه شديد، وعقابه عن الظالمين ليس ببعيد، ولقد حدركم على ألسن رسله، ووعظكم في آيات كتابه الذي أنزله، فما بالكم عن اكتساب الثواب تتقاعسون، وعن عمل الخيرات تتكاسلون، ولارتكاب المعاصي تتواثبون، وفي أعظم الفرائض وأتمها تتساهلون، وبأتفه الشبهات تتعلقون.

ألا وإن فريضة الجمعة من أعظم ما افترض الله على المسلمين، وأنفع ما شرع لمن اهتدى من المؤمنين، أوجب في صلاتها الجماعة تأليفاً للقلوب، وتطهيراً عن الذنوب، وإنها لمن أكد ما حثَّ على حضورها الكتاب المجيد، وهَدَّدَ النبيُّ صلى الله عليه وآله تاركها بكل وعيد، حتى قال صلى الله عليه وآله في بعض خطبه عنها: "إن الله تعالى فرض عليكم الجمعة، فمن تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حجَّ له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب"¹؛ فما بال بعض الناس لا يكتفون بترك الجمعة حتى يحضُّون على تركها والتهاؤن بها، ويُثيرون الشُّبهات على حضورها، حتى زعم زاعمهم أن أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام لم يكن يقيم الجمعة في الكوفة أيام خلافته لتهوين أمرها على السُّدَّج من الشباب، مدَّعياً أنه لا يوجد مصدرٌ يُثبت ذلك، فكشَفَ بهذه المقولة عن جهله، وفضَّحَ بهذا الكلام عدم اطلاعه على سيرة إمامه، وهو يدَّعي أنه من أفاضل العلماء، فأنكر ما يعرفه الخاصُّ والعام، وجدد ما اشتهر حتى بين الأميين والعوام، ألا يعلم هذا المتكلم أن خطب سيد الوصيين عليه السلام في الجمعات قد غصَّت بها كتب الآداب، وزخَّرت بها خزائن الآثار والأخبار والروايات، وأن مواعظه صلوات الله وسلامه عليه في خطبه لا تزال منهلاً يرتع منه متعطّشي البلاغة والفصاحة، ويتمثلها ذوو التقى والسماحة، أليس هو القائلُ في إحدى خطبه في الجمعات التي ابتدئها بقوله: "الحمد لله الولي الحميد" إلى أن قال فيها: "والجمعة واجبة على كل مؤمن إلا على الصبي والمريض والمجنون والشيخ الكبير والأعمى والمسافر والمرأة والعبد المملوك ومن كان على رأس فرسخين"²؛ أليس المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام أنه في أيام خلافته كان يُخرج المساجين من الحبس ليؤدوا الجمعة ثم يُعادون إلى سجونهم³ اعتناءً بشأن الجمعة والتفاتاً إلى أهميتها في الإسلام، أليس هو أول من عرف عنه الجلسة الخفيفة بين الخطبتين كما يذكر الصدوق رحمه الله تعالى في (من لا يحضره الفقيه)⁴؟ فليت شعري كيف يدعى عليه صلوات الله عليه أنه لم يكن يُقيمها حتى أيام خلافته؟ أعدم اجتماع شرائطها فيه أم تهاوناً بها؟ وقد شبه الله الذين يتهاونون بها باليهود الذين حُمِلوا التوراة ثم لم يحملوها ووصفهم بالحمار الذي يحمل أسفارا.

نعوذ بالله سبحانه من فلتات اللسان ومزلق الجنان، هَبْ أن هذا القائل لا يريد أن يحضر الجمعة فلماذا لا يصمت ويترك تهوينها في نفوس الناس؟ فربما كان معذورا بعدم الحضور إذا كان فيما بينه وبين الله أن شرائطها لم تجتمع في حقه، لكن ما يُعنيه من غيره حتى أوقع نفسه في هذه الشائنة، فأنكر ما هو أشهر بين الناس من الشمس في رابعة النهار.

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 5 - ص 7 - الحر العاملي

² من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 341 - الشيخ الصدوق

³ "عن الباقر عليه السلام: إن عليا عليه السلام كان يخرج أهل السجون من الحبس في دين أو تهمة إلى الجمعة فيشهدونها، ويضمنهم الأولياء حتى يردونهم" ميزان الحكمة - ج 1 ص 526 - محمدي الريشهري وكذا في مستدرک الوسائل - ج 6 ص 27 - الميرزا النوري

⁴ من لا يحضره الفقيه - ج 1 ص 432 - الشيخ الصدوق

عباد الله حافظوا على حضور الجمعات، ولا تصغوا إلى الهدر والنثرهات، ولا يلبس عليكم أمرها من أخذ على نفسه حربها، بالقول تارة وبالفعل تارة أخرى، حتى ارتكبوا في سبيل ذلك المنكرات، وأباحوا لأنفسهم الغيبة والبهت وهما من أعظم المحرمات، ألا وإن المؤمنين ليتسابقون إلى الجنة بتسابقهم لحضور الجمعات، كما نطقت بذلك الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله الهداة عليهم أزكى التحيات، بل في بعض ما أثر عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من أتى الجمعة مخلصاً لله سبحانه غُفر له ما تقدم فليستأنف العمل¹؛ ولقد كان الإمام الكاظم عليه السلام يتهياً للجمعة من يوم الخميس بالتنظيف والاستعداد²؛ فينبغي للمؤمن المقتدي بأهل بيت نبيه عليهم الصلاة والسلام الاستعداد للجمعة من يوم الخميس بتنظيف الجسد والثياب، وأن يُكثر الاستغفار في عشية الخميس، وليبكر بالحضور في مكان الجمعة، حتى يكون من السباقين إلى الجنان³، ومغفرة الملك المنان، وإذا جاء المسجد فيكره له أن يتخطى الناس ويمر بين أيديهم، ولكن يجلس بحيث انتهى به المكان⁴، ويوم الجمعة يومٌ عند الله عظيم، فيه يُخفف العذاب عن المجرمين⁵، ويُضاعف الثواب للعاملين⁶، وإن فيه لساعةً مبهمةً غير مبيّنة، لا يُصادفها عبدٌ دعا الله سبحانه فيها بدعاءٍ إلا استجاب له، أو سأله حاجةً إلا أعطاه⁷.

جعلنا الله وإياكم من الملائمين لطاعته، الساعين لمرضاته، المخلصين في عبادته، إنه سميعٌ مُجيب.

إن أفضل ما نطق به خطيب، وأعلى ما تمثّل به أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾⁸
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ كريم.

¹ الوسائل - ج 7 ص 385 - الحر العاملي

² الوسائل - ج 7 ص 353 - الحر العاملي

³ عن الصادق ع أنه قال: "إن الجنان لتزخرف وتزين يوم الجمعة لمن أتاه، وإنكم لتتسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم إلى الجمعة، وإن أبواب السماء تفتح لصعود أعمال العباد" الكافي - ج 3 - ص 415 - الشيخ الكليني

⁴ عن أمير المؤمنين ع أنه قال: "لئن اجلس عن الجمعة أحب إلي من أن أقعد حتى إذا جلس الإمام جنت أتخطى رقاب الناس" بحار الأنوار - ج 86 - ص 256 - العلامة المجلسي

⁵ عن الرضا ع أنه قال: "قلت له: بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام، قال: كذلك هو، قلت: جعلت فداك كيف ذلك؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس، فإذا ركدت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة، فإذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود، ويرفع الله تعالى عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة" الكافي - ج 3 - ص 416 - الشيخ الكليني

⁶ قال النبي ص: "من توضأ يوم الجمعة فأحسن وضوءه ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام" بحار الأنوار - ج 86 - ص 212 - العلامة المجلسي

⁷ "ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمة إلا كان حقاً على الله تعالى أن يجعله من عتقانه وطلقه من النار، فإن مات في يومه وليلته مات شهيداً، وبعث آمناً، وما استخف أحد بجرمته وضيع حقه، إلا كان حقاً على الله سبحانه أن يصلبه نار جهنم إلا أن يتوب" تذكرة الفقهاء - ج 4 - ص 115 - العلامة الحلبي

⁸ سورة الإخلاص

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله المتفردِ بصفات الكمال، المتمجد بالعزة والجلال، الذي لا من شيءٍ كان، ولا من شيءٍ كَوْنُ الأكوان، القوي بلا جُنْدٍ ولا أعوان، المتقدِّس عن اتخاذ الأبناء وملامسة النسوان، له سرادق من النور تضلُّ دونها بصائر الفحول، وحجبٌ من الغيوم تقصر عنها طامحات العقول. نحمده سبحانه وهو للحمد مبدأً وغاية، ونشكره تعالى على ما تفضل به علينا من المعرفة والهداية، ونسأله التوفيق للعملِ الصالح والفوز بحُسن الخاتمة في النهاية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدِّس بالألوهية، المتفرد بالربوبية، المتردي بالعظمة والكبرياء، المتعزز عن مجاورة الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ابتعثه بالحق داعياً إليه، ورسولُهُ الذي انتجبه بالصدق دليلاً عليه، فاستنقذنا به من غوايات الضلالة، وهدانا به من مدلهمات الجهالة، وأن الخليفة بعده بلا فصلٍ عليٌّ أميرُ المؤمنين، المأمون على شؤون الدنيا والدين، وتُصلي عليهما وعلى ذريتهما الأطيبين، وآلهما المنتجبين، صلاةً ناميةً مباركةً إلى يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بمراضيه، وامتنال زواجه ومجانبة نواهيه، ومراقبته جلَّ شأنه في الورد والصدور، والإنصياح لأوامره في جميع الأمور، وقهر النفس الأمانة على الإنقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، ولا تُسوفوا العمل باتِّباع الأمل، فإن العمر قصير، وحادي المنيا آذن بالرحيل، وليس أمر الحياة والممات متروكاً في أيديكم، ولا العلم به متوفرٌ لديكم، فتأهبوا لما أنتم عليه مُقبلون، وعنه مسؤولون، ولا تتركوا أزمة أنفسكم بيد عدوكم اللعين، فيوردكم مورد الهالكين، ويُقحِّمكم نيران الجحيم، ويبعدكم عن ربِّ العالمين، ويصدِّكم عن جنَّات النعيم، ومرافقة الصالحين.

إحملوا عباد الله أنفسكم على الطاعة، وألزموا بالإطاعة، ولا تتركوا إلى الدنيا فإنها مأكرةٌ خداعة، فما غناها بدائم، ولا فقرها بملازم، عزُّها يعقبه الذلُّ والهوان، والإغترار بها يؤدي إلى الخسران، وما جعلها الله إلا ميداناً للسباق، ومضماراً للحاق، فمن سبق فاز وغنم، ومن تأخر خاب وندم، فتسابقوا رحمكم الله على جياذ الطاعات، لا على خيول الشهوات، وتنافسوا على عمل الخيرات، لا على ارتكاب المنكرات، وتاجروا في سوق القربات، لا في أسواق الملهيات، وجدُّوا في الوصول إلى أعلى الدرجات، فإن الله سبحانه كريمٌ يقنع من عباده باليسير من الطاعات، ويجازيهم عليه بالكثير من المثوبات، ألا وإن الجنة محفوفةٌ بالمكاره، وأن النار محفوفةٌ بالشبهات، فمن صبر على مكاره الطاعة قرَّت عينه في دار القرار، بمجاورة الأئمة الأبرار، ومن مالت نفسه إلى

الشهوات، أعقبته الحسرة في أسفل الدركات، فحافظوا على الصلوات، وعلى حضور الجماعات والجمعات، فإنها من أعظم وسائل الفوز بالجنّات، والنجاة من الهلكات، ألا وإن من أعظم ما يرضي ذا العزة والجلال، خاصة في هذا اليوم العزيز المنال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلّ على من صليت عليه بنفسك قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، ولا غرور فهو صفوة الصفوة وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيح الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيته العظمى، التي أثار بها فجر النبوة والرسالة، ورايته الكبرى التي نكّست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء الشرف والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنّبعة النبوية، والبضعة المصطفوية، البتول العذراء، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانة النبي المختار، وسليل حيدر الكرار، وصفوة الملك الجبار، الناصح في السر والعلن، والعالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الظامي اللهوف، قتيل الطوفان، وصريع الألوفا، مقطوع الكفين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على صدر مجالس المتألهين، وبدر سماء العارفين، وقرّة عيون المؤمنين، وحافظ شريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص علي بن الحسين سيد الساجدين.

اللهم صلّ على شمس نهار المفاخر، وخزانة المكارم والمآثر، وباقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على معدن العلوم الربانية، ومصدر الفيوض السبحانية، ومظهر الحقائق الإسلامية، الذي تعطرت بنشر فضائله المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المجد والكمال، وسدره منتهى الفضل والجلال، وباب الحوائج الذي تشدّ إليه الرحال، حجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ناشر لواء الشريعة المحمدية، حتى صارت أعلامها لائحة مضية، بعد خمودها زمن أبيه بالتقية، فيصل الحكم والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع نهري الجود والساد، ومنبع فيض اللطف والرشاد، وقاطع حجة أهل البغي والعناد، الجواد المنتسب من شجرة السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنت الركبان بما له من الفضل والأيادي، وانتشرت أخبار مجده في كلّ محفلٍ ونادي، شفيع المذنبين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المستودع في القلب البشري، والشمس المضيئة في الجسم العنصري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأوصياء الأبرار، وحامي شريعة النبي المختار، وماحقّ دُول الظلمة الفجار، المؤيد بالرعب من الملك الجبار، شريك القرآن، وخليفة الرحمن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وثبتنا على القول بإمامته، ولزوم دوائر طاعته، وشرفنا ببلوغ نُصرتِه وخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أفضل كلام، وأتمّ نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الجمعة 21 جمادى الثاني 1415هـ المصادف 25 تشرين الثاني 1994م

(مولد الزهراء عليها السلام - الزهراء قدوة النساء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قديم المنّ جزيل العطاء، عميم الإحسان سميع الدعاء، لطيف الخلق سريع الرضاء، جميل الفعل محلّ الرجاء، مفيض الخير مجيب النداء، عزيز الشأن حقيق الثناء، الذي يختص برحمته من يشاء، ويرفع درجات من يشاء، ويهدي لاتباع الحق من يشاء، فله الأمر والحكم في الأرض والسماء، وله العزة والعظمة والكبرياء، وله المجد والبهاء، وله أحسن الأسماء، فتبارك ربنا عن الوصف وتعالى، اصطفى من البشر الرسل والأنبياء، واختار منهم الصديقين والأولياء، فمن صدقهم ووالاهم واتبع مناهجهم كان من الأتقياء، ومن صدّ عنهم وكذبهم وساوهم بغيرهم فهو من الأشقياء.

نحمده سبحانه على ما أجرأه من شآبيب النعم، وما دفعه من نوازل النقم، ونشكره تعالى على ما أفاضه من هواطل الفضل والكرم، ونستهديه السير على صراطه الأقوم، ونستلهمه التوفيق لاتباع منهج رسوله الأكرم، ونسأله الحشر في ظلّ لوائه الأعظم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا شبيه له في صفاته ونعوته، ولا ندّ له في قوته وجبروته، فهو ربّ العرش العظيم، وذو السلطان القديم، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله علّة وجود الممكنات، اختاره حين اختاره نوراً مضيئاً في بقدان العرش قبل أن يخلق الأرض والسموات، وأسبغ عليه حلال المجد والكمالات، ومن نوره صلى الله عليه وآله خلق سائر الموجودات، فمن يضاهاه شرفاً ورفعة عند مبدع البريات، ومن يدانيه مقاماً وسؤدداً وهو المخاطب بلولاك لما برأت الكائنات، وخلق من نوره، ومن طيب طينته بضعته الزهراء أم الأئمة الهداة، فلا غرو أن يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وهي من بهذه المنزلة من علو الدرجات، فيا سعد من أحبها ووالاها بما يناله غداً من مساكن الجنات، ويا شقوة من لقيها يوم حشره غاضبة عليه، فإنه في جهنم في أسفل الدركات. صلى الله عليه وعليها، وعلى ابن عمه عليّ خواض الغمرات، وطويل السجادات، وممدوح السورات، وعلى الأطائب من ذريتهما الهداة، ذوي الفضائل والكرامات، صلاة تستنفذ ما خلق الله من الأزمنة والآتات، وتستنزّل من لدنه الرحمة والبركات.

اعلموا عباد الله أن الله سبحانه أول ما خلق من الخلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما نطقت بذلك الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله¹؛ بل جاء حتى في بعض الأناجيل التي

¹ سورة الشورى: من الآية 11

هي اليوم ممنوعٌ قراءتها عند النصارى أن الله خلق النبي أحمد قبل خلق السماوات والأرض بعشرين ألف عام، وجعله في قنديل سماوي، ومن نوره صلى الله عليه وآله خلق أنوار ابنته والمعصومين من أهل بيته وذريته عليهم الصلاة والسلام، فكأنوا أنواراً محققين بالعرش، وفي الرواية المستفضية عنه صلى الله عليه وآله: فحمد الله نفسه فحمدناه، وسبح نفسه فسبحناه، وهلل نفسه فهللناه، فلما خلق الله الملائكة وسمعوا تهليلنا وتسبيحنا، هللوا الله وسبحوه؛ فهو صلى الله عليه وآله والمعصومين من أهل بيته أشرف خلق الله على الإطلاق؛ ولذلك أخذ ميثاقهم على كافة الأنبياء والمرسلين، وابنته فاطمة صلوات الله عليها هي فرعه وبضعته، بل هي روحه التي بين جنبيه وأحمته، ولذلك وصى بها أمته وقال لهم يسوؤني ما أسأئها، ويرضيني ما أرضاها²؛ وأخبرهم بفضلها عند الله سبحانه، حتى روى عنه كل أهل الإسلام أنه قال: "إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها"³؛ هذه المرأة التي إكراماً لها وإجلالاً لقدرها، لم يذكر الله الحور عندما وصف الجنة التي ستتعلم فيها مع بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام في سورة (هل أتى)، مع أنه سبحانه يكاد لا يذكر الجنة في موطنٍ من كتابه في تشويق عباده لطاعته، إلا وذكر ما سيتمتعون به من مقارنة الحور العين، هذه المرأة العظيمة لها أطروحتها الخاصة في التربية، وطرق تهذيب الأخلاق، ولها قيمها السلوكية الراقية في التعامل الاجتماعي والأسري، ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يقتدي به ويحتذيه، الأسرة التي كونتها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعليها وعلى الأطائب من آلهما مع علي عليه الصلاة والسلام، هي المثال الحي لما يريد الله سبحانه أن تقوم عليه الأسرة عند المسلمين، أسرةٌ بُنيت على التقوى والصلاح، أسرةٌ شيدت على المحبة والألفة في ذات الله سبحانه، لا للأطماع الدنيوية، ولا من أجل الرغبة البهيمية، تعالوا ننظر كيف نشأت هذه الأسرة التي كما ينقل المسلمون أنها أنشأت بأمر الله سبحانه، فقد اتفق المسلمون على اختلاف مذاهبهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل خاطب تقدم إلى يدي فاطمة عليها السلام أمرها ليس بيدي؛ أمرها بيد الله⁴، ولقد ردَّ الله سبحانه وتعالى خُطبة كثير من الناس فيها، ولم يأذن بتزويجها لأحد منهم حتى خطبها أمير المؤمنين عليه السلام، فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وآله أن الله قد زوج فاطمة من علي في السماء فزوجهما في الأرض⁵؛ فالأسرة هذه إذاً نشأت بأمر من الله، وبإرادة تكوينية وتشريعية من الله سبحانه، لذلك نقول هي المثال الحي ينبغي أن يقتدي به كل فتاة وكل شاب يسعيان لتكوين أسرة في الإسلام.

تعالوا ننظر إلى هذه الزيجة، هل طلبت فاطمة أن تقام لها حفلة خطوبة تكلف الكثير وتُسبب إحجام الشباب عن التقدم للزواج؟ هل طلبت فاطمة وهي بنت سيد العرب، وبنت حاكم

¹ "أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور علي" بحار الأنوار - ج 54 - ص 170 - العلامة المجلسي

² "إن فاطمة شجنة مني يسخطني ما أسخطها ويرضيني ما أرضاها" بحار الأنوار - ج 43 - ص 54 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 21 ص 279 - العلامة المجلسي

⁴ أعلام الهداية فاطمة الزهراء ع - ص 77 - المجمع العالمي لأهل البيت ع - قم 1422 هـ، كشف الغمة - ص 353 - الأربلي - الطبعة القديمة

⁵ "قد أخبرتكم معاشر الناس ما أكرمني به الله وأكرم به أخي علياً وابنتي فاطمة عليهما السلام وتزويجها في السماء وقد أمرني الله أن أزوجه في الأرض وأن أجعل له نحلتي" الهداية الكبرى - ص 114 - الحسين بن حمدان الخصبيني

الجزيرة العربية أن تقدم لها هدية خطوبة ترهق كاهل علي عليه السلام؟ هل طلبت فاطمة أن يكون لها منزلاً معيناً تتباهى به بين قرباناتها؟ هل طلبت فاطمة أثنائاً غالياً تتعم به في حياتها؟ لم يحصل شيء من ذلك، كل ما دفع للزهراء عليها السلام من الصداق أربعمئة درهم، وما عسى أن تكون هذه الأربعمئة درهم، وكل ما أشتري لها من الأثاث بعض آنية الطبخ، وفراش من الأدم - أي من الجلود-، وعاشت فاطمة عليها السلام مع علي لم تسأله في يوم من الأيام شيئاً، لم تسأله حتى إذا رجع إليها خالي اليدين من القوت، لقد قال لها أبوها عليه الصلاة والسلام: لا تسألي علياً شيئاً فإنه لن يشبع وتجوعي، أو لن يشبع وأنتي جائعة، نعم في يوم من الأيام رغبت فاطمة عليها السلام أن تحصل على ستارة تعلقها على باب منزلها، ربما لزيادة الستر، والاحتياط في الاحتجاب، وهي تعلم أن علياً عليه السلام لا يملك ثمن تلك الستارة، فذهبت إلى أبيها وطلبت منه أن يشتري لها الستارة، ماذا قال لها أبوها؟ أعطيك ما هو خير منها، قولي بعد كل صلاة الله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة، وسبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة؛ فرجعت فاطمة عليها السلام إلى بيتها راضية النفس، قريرة العين، بما منحها أبوها صلى الله عليه وآله، فاطمة عليها السلام ساهمت مع علي في تموين الأسرة، لا بالخروج من بيتها، والتسكع على أبواب الوزارات، ومكاتب التجار والشركات، ولكن كان علي عليه السلام يأتي لها بالصوف والوبر تغزله في منزلها، وكيف تترك بيتها للأعمال المتوفرة في ذلك اليوم في المزارع أو في غيرها وهي التي تقول خير للمرأة أن لا ترى الرجال ولا الرجال تراها¹، وعلي عليه السلام كيف عامل فاطمة؟ هل كان يكلفها ما يرهقها من الأعمال؟ هل يثور في وجهها لأتفه الأسباب؟ هل يمد يده عليها؟ هل كان يتشاجر معها؟ أو تتشاجر معه؟ أو يختلفان خاصة أمام الأبناء والأولاد؟ هل كانت هذه هي أخلاق علي وفاطمة في سلوكهما الأسري حتى تكون حياتنا الحالية قدوة بهما؟ أم أنهما صلوات الله وسلامه عليهما كانا يتعاملان بالاحترام المتبادل؟ ويتنازل كل واحد منهما عما يراه من حقه؟ ولا يكلف شريكه في الحياة ما يشق عليه، وينكد عليه عشرته. أيها المؤمنون إن في حياة علي وفاطمة عليهما السلام عبرة لكم ودروساً فلا تهملوها، ولا تجعلوا لحملة الفكر الشيطاني الغربي سبيلاً لانتقاد مجتمعكم ودينكم، لا تفسحوا المجال لأتباع الوثنية والصليبية ليطبّقوا عليكم قوانين الغرب الكافر، ويطالبوا بتشريع الأنظمة الفاسدة في بلادكم، أيتها المرأة المؤمنة، لا تغتري بمن يطالبون بحرية المرأة، فإن حرية المرأة الحقيقية أن تعيش سيده في بيتها، ربّة لأسرتها، لا خادمة في مصانع ذوي الجشع، أجيرة في مكاتب ذوي الطمع، فتفارق بينك وأولادك طيلة النهار، لا تدرين ما يصيبهم، ولا تعرفين ماذا يحلّ بهم. لا تغتري بهذه الندوات التي يقيمونها باسم الأسرة، ولا تعتمد على هذه الدراسات التي يُقدمونها تحت العنوانات الباطلة، مثل عنوان حرية المرأة.

وفقنا الله وإياكم جميعاً للتمسك بكتابه، والاستئان بسنة نبيه، والسير على هدي عُترته، إنه لطيف بعباده رؤوف رحيم.

¹ "خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال" بحار الأنوار - ج 43 ص 54 - العلامة المجلسي

إن خير ما وشَّح به الكلام، ووعته أذهان الأنام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله التامة كلمته، البالغة حكيمته، النافذة مشيئته، الماضية إرادته، الواسعة رحمته، الشديدة نعمته، الطائلة سطوته، الباهرة آياته، الطاهرة صفاته، فسبحانه ما أعز شأنه، وما أظهر برهانه، لا تشاهده نواظر الأبصار إلا بأنواره، ولا تظهره الدلائل إلا بإظهاره، القريب من الأشياء لا بمداخلة، والمباين لها لا بمزايلة، والمهيمن عليها لا بمحاولة.

أحمده حمد غريق في تيار بحار آلائه الزاخرة، مستديم من ديم نعمه المتواترة، منبهر بلوامع بروق آياته الظاهرة، متكل على حياطته في شئون الدنيا والآخرة.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تاهت العقول والأفكار في ببداء صفاته، وتحيرت الألباب والأذهان في جبروت ذاته، تقدس حرم مجده عن أن يكون في متناول كل وارث، وعز شأنه أن يطلع على أسرار حكيمته كل وافد.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مَجْمَعُ الكمالات الإنسانية، ومحط الواردات القدسية، عبده ورسوله الداعي إليه بعدما وَقَبَ غسق الجهالة، والهادي إليه عندما احتجب وجه الحق بظلم الضلالة، والقائد إلى سبيله بأوضح الدلالة وأبلغ المقالة، صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل، ومهابط الوحي والتنزيل، المصطفين الأطهار، والأئمة الأبرار، ما عاقب الليل النهار وتحرك الفلك الدوار.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه عالم السر والنجوى، فإنها وسيلة الخلاص، يوم لات حين مناص، وبها ينال العفو من القصاص، يوم يؤخذ بالأقدام والنواص، إنتهب أيها الملتحف بدثار الغفلة، فما في الأمر مهلة، ولا تغرَّنك نظرة شبابيك، أو تكثُر أسبابك، تدبر أمرك قبل الفوت، وخذ حذرك قبل الموت، واغتمم بياض النهار قبل ظلام العشية، وبادر بالتوبة مادام في العمر بقية، وشمر ثيابك للجد قبل أن يمسخ صقرك عصفورا، ويصبح طيبك كافورا، وسارع للعمل قبل أن يُصبح العمل أمنية، واستقم فقد أوشك الظهر أن يعود حنية، واتجر برأس

مال أيامك، قبل أن تطرد من سوق تستأّم بضائعها فلا يبيعون، واجتهد قبل أن تصبح في معشرٍ يدعون إلى السجود فلا يستطيعون، ولا يشغلنك عما أنت مقبلٌ عليه أولاًً سوء إذا حضرك الموتُ غابوا، ولم يحزنوا لما أصابك بل يفرحون بما أصابوا، وإن دعوتهم لم يسمعوا لك ولوا سمعوك ما استجابوا، ولا تكن ممن إذا ذُكّر بالآخرة قَبَعَ قُبوع الوَسنان في دِثار الكسل، وإن ظفَرَ بشيء من لذة الدنيا وقع عليها وقوع الذباب في ظرفِ العسل، وإن أُمِرَ بالطاعة سَوَّفَ الأمر وتمسك بالأمل، وبقيَ على هذه الحال حتى يوافيه الأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن تأخذ المواعظ بيده، وتبصره الذكرى بعاقبته في غده.

ألا إنكم في يومٍ شريف كريم، قد خصّه الله تعالى بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأنفس لطائفه الجليلة، الصلاة على قُوّامِ بابه، وخَزَّانِ وحيه وكتابه، محمدٍ وآله المصطفين من خيرة أحبائه.

اللهم صلِّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يعلم حقيقة ذاته إلاك، ولا يُحيط بقدر منزلته سواك، السرُّ الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، النبي العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على تاليه في الفضل بين البرية، وشاهده على ما حمّلته من الرسالة الإلهية، وخليفته المنصوص للقيام بشؤون الأمة الإسلامية، النور الثاقب في سماء المجد والمناقب، وسيف قضائك اللازب الذي ليس منه هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الصفوة المطهرة المعصومة، والبضعة المهتزمة المظلومة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، المغلوبة على إرثها ونحلتها قهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على نور الملوّين، وبدر الخافقين، ريحانة الرسول، وثمره فؤاد الزهراء البتول، وصنو السيد البهلول، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على الغريب عن الأهل والأوطان، والمفجوع بالأولاد والأهل والإخوان، والمدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، قرّة عين النبي الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على مقدم العبّاد، ومصباح الرّهّاد، ومنهاج السداد، والد الأئمة الأمجاد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلِّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والعلم الخافق في سماء المجد والمفاخر، والبدر اللائح في أفق المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفرٍ محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلِّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والكوكب المشرق بضياء العلوم والحقائق، والوميض البارق بسنا الأسرار والدقائق، المُلجِم بقوة حجّته لسان كل ناعق وناهق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على حافظ من تبقى من الأسرة النبوية، بسلوك جادة التقية، وحارس مناهج الشيعة العلوية، بمداراته للعصبة الغوية، الصابر على ما أصابه من المظالم، والحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المنتضى، العالم بالحكم والقضاء، المسلّم بما جرى به القدر والقضاء، الضامن لزواره الفوز يوم القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على صدر جريد الأمجاد، وقائد أهل الفضل والرشاد، وناشر علم الهداية والسداد، ومُلجِم أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على السيدين الأسعدين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين من غير كذبٍ ومين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على محيي معالم الدين، وقاصم شوكة المعتدين، رافع الراية المحمدية، ومجدد الشريعة الأحمدية، قالع أساس الكفر والنفاق، ومدمر دولة الشرك والشقاق، ناصر أهل الإيمان، وباهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. عجلّ الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الداخلين في حياطته ودعوته، الفائزين باستشراق أنوار غرّته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

أن أبلغ النصائح والمواعظ، وأفصح ما ختم به خطيب واعظ، كلام الملك الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ كريم.

الجمعة 28 جمادى الثاني 1415 هـ المصادف 2 كانون الأول 1994م

(الخوف والرجاء)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق البرايا، ومجزل العطايا، ودافع البلايا، ومقدّر المنايا، الذي لا يُحدّ سلطانه، ولا يُحدّ إحسانه، ولا يُنكر امتنانه، السماوات قائمة بقدرته، والأرض مستقرة بلطف حكمته، والأقضية تجري وفق إرادته، ولا يحدث شيء في ملكه إلا بمشيئته، دلّ على ذاته بعجائب آياته، وظهر لعباده بغرائب مبتكراته، وتنزه حرم مجده عن مُجانسة مخلوقاته.

نحمده سبحانه على عميم نعم أسداها، وسوابغ آلاء أضفاها، ونشكره تعالى على ما منحنا من كرائم هباته، وأتحفنا به من جميل مبراته، ونسأله العون على تأديّة ما فرض من شكره وطاعته، والتوفيق للقيام بحق ما ندبنا إليه من عبادته، ونتحصن من كل باغ علينا بعين رعايته وحياطته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العزّ الشامخ والجبروت، والسلطان الباذخ والملكوت، الذي جعلت له الجابرة نير المذلة في أعناقها خوف سطوته، وأذعنت الملوك بربوبيته خشية نعمته، شهادة ترغم معاطس المشركين، وتهدّ أركان الملحدين، وتتجي من الهلكة يوم الدين. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، ورسوله المنتخب، أفضل من ركي نجاراً وانتسب، ابتعته بالحنيفية السهلة النوراء لكافة العجم والعرب، وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ليظهره على الدين كله فجعله للعالمين نذيراً وبشيراً.

صلى الله عليه وآله القائمين بأعباء تلك الملة المنورة، الناهضين بأثقال هاتيك الشريعة المُطهرة، الحافظين لديانته من تحريف المردة الكفرة، الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والصبر على تجرّع مرارة طاعته، والتجرّد عن لذيق معصيته، والتجنب لشبهات الباطل والدخول في ريقته، حتى تفوزوا بعظيم رحمته، فإنه سبحانه وعد المتقين بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾¹؛ فتدخلوا الجنة بعفوه ومِنّته، وراقبوه في كل صغيرة وكبيرة، فما تدرّون أيام وقوع سطوته، ولا متى يشملكم بغضبته، ففي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه: "يا بني خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاء أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض غفرها لك"²؛ فلا تغتروا بحلمه فتتجرّؤون على معصيته وترتكبون مناهيه، وإنما يغركم بذلك الشيطان الرجيم، حتى يسهل لكم ارتكاب المعصية، ويُمهد لكم تسويق التوبة، فلا يزال العبد كذلك مغتراً بحلم الله

¹ الفرقان: من الآية 70

² بحار الأنوار - ج 67 - ص 394 - العلامة المجلسي

سبحانه عليه، حتى يوافيه الأجل غير تائب عن ذنبه، ولا مقلعٍ عن معصيته، فلا يُلقن عند الوفاة حجتَه، ويُختم له بسوء ما ران على قلبه، ولا تياسوا من رَوْحه ورحمته، فتدلسوا في المعاصي دائبين، وعلى العناد مُصِرِّين، فإن اليأس من عفو الله موجب للإصرار على المعصية، وهذا ما جعل عدوكم إبليس اللعين يأبى التوبة، ويدأب في محاربة الله سبحانه، فإنه بعد طرده من الجنة أصابه اليأس والفُتُوط، فاتخذ من نفسه عدواً لله يعمل كل ما يغضبه، ويفعل ما يعتقد أنه يسوءه، ولا يفكر في الرجوع عما هو عليه لذلك، واتهم ربه بأنه هو الذي أغواه ونسي أن الله سبحانه لا يُضِلُّ أحداً من خلقه إلا إذا اختار الضلالة لنفسه، وأنه سبحانه وعده كما وعد آدم عليه السلام أن من اتبع هداه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال جلّ من قائل: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹، والمطلوب من العبد أن يتساوى عنده الرجاء في الله والخوف من عذاب الله وغضبه، والرجاء في حقيقته ليس هو التمني، فإن التمني رغبة لا يعمل صاحبها لتحقيقها، والرجاء رغبةً يعمل صاحبها على تحقيقها، يقول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في إحدى خطبه في نهج البلاغة في من يدّعي أنه راجٍ لله: "يدعي أنه يرجو الله، كذب والله العظيم، ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله"²، وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: "قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فلا يزلون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال عليه السلام: هؤلاء قوم يترجحون في الأمانى كذبوا ليسوا براجين، إن من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه"³، "وقال له رجل عِظْنِي يا ابن رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ويقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين"⁴؛ والخلاصة أن الرجاء ليس هو التمني، فإن التمني مجرد رغبة كامنة في النفس، لم تخرج إلى عالم الإرادة، ولذلك لا تحرك صاحبها للعمل على تحقيقها، ولا تدفعه لبلوغها، ومن أجل ذلك وصفه بعض الأدباء بقوله "إن الأمانى رأس مال المفلس"، فلا يسمى العبد راجياً حتى تخرج رغبته من مكان النفس إلى أفق القلب، فيترجمها إلى إرادة وعزم على التحقيق، فيندفع الإنسان إلى العمل على إيجادها، فالراجي لله سبحانه، هو من يعمل على كسب رضا، ويجهد في تأدية حقوق طاعته، وليس من يصرُّ على المعصية ولا يبالي بغضب الله سبحانه ولا يتجنب مناهيه براجٍ ماعنده، بل مثل هذا الإنسان يسمى مغتراً بالله سبحانه. وكذلك ليس بصادقٍ من ادعى أنه يخاف عذاب الله ونقمتَه، وهو لا يبتعد عن طريق الهلكة التي تؤدي به إلى نار الجحيم، وتدخله في العذاب المقيم، فلو كان خائفاً من عذاب الله سبحانه، لابتعدَ عن المسالك المؤدية إليه، وتجنب كل ما يحتمل أن يوقعه فيه، وقلة الخوف من الله سبحانه وعدم خشيته إنما تكشف عن جهلٍ فاضح به تعالى مجده، فلا يعرف الله أحدٌ ثم لا

¹ (البقرة:38)² بحار الأنوار - ج67 - ص358 - العلامة المجلسي³ بحار الأنوار - ج67 - ص357 - العلامة المجلسي⁴ الأمالي - ص330 - الشيخ المفيد

يهاب سطوته، ولا يخاف أخذه، وهو العزيزُ المقدر، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن أجل ذلك حصرَ سبحانه الخشية منه في العلماء به، مع تفاوتهم في درجات تلك الخشية، بقدر تفاوتهم في مقام العلم والمعرفة به وبصفاته سبحانه وتعالى، فقال جلٌّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء: "ومن ذا يعرف ما أنت فلا يهابك"².

عباد الله وقد توفي في هذا الأسبوع رجلٌ هو من أبرز علماء هذا الجيل، رجلٌ حمل مشعل الهداية لخلق الله، وبذل كل وسعه في نشر أحكام الله، وأفنى عمره في حفظ شريعة الله وهو آية الله العظمى الشيخ محمد علي الأراكي، ولقد رزقت الأمة بفقده، حيث خسرت بذلك قائداً من خيرة قادتها، وعلماً من أعظم أعلامها، فعند الله نحتسبه، ونسأله تعالى أن يُصعدَ إليه بروحه، ويزكي عمله، ويحشره وإيانا مع النبي المصطفى، وله آله المنتجبين الخلفاء، إنه على كل شيء قدير. جعلنا الله وإياكم ممن رُزق الرجاء في الله، وتشرب قلبه بخشية الله، ووفق للعمل بطاعة الله، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما تلي على المنابر، ورُئيت به سطور الدفاتر، كلام الله الرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ نَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ تَتْرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿³

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي ظهرت عظمته لعباده المخلصين، وجلَّت كلمته عن إدراك المدركين، وبهرت حكيمته عقول المتأملين، وفاقت صِفته مقالة الواصفين، تفرَّد بعظيم الملك ودوام السلطان، وجلَّ عن التحيُّث بالزمان والمكان، واستغنى عن اتخاذ الوزراء والأعوان، وتقدَّس عن الآباء والولَد والنسوان.

نحمده على جليل النعماء، ونشكره على ما أسبغه علينا من الآلاء، ونتضرعُ إليه في العفو عمَّا ارتكبناه من الجرائر، والإغضاء عمَّا فعلناه من الكبائر، والستر علينا في الدنيا ويوم نقوم من الحفائر.

¹ فاطر: من الآية 28

² دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام

³ سورة التكاثر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا نوراً في الظلمات، وأماناً في المخافات، وفرجاً في الكُرْبَات، وذخراً في النائبات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله، إبتعته بأتمّ المذاهب وأشرف الأديان، وفضله على من سواه من الملائكة والإنس والجان، المتردي بخلعة الحب والاصطفاء، والمُجْلِي في حلبة الصدق والوفاء.

صلى الله عليه وآله الناسجين على منواله، في أقواله وأفعاله، أئمة الإسلام، وذروة الإحتشام، وسادات الأنام، وشُفَعَاء يوم الخصام، صلاة دائمة نامية، زاكية طيبة رائحة غادية. عبادَ الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه الذي إليه المعاد، ولديه الحكم يوم التتاد، وأحذرُكم من أهوال يوم يحشر فيه العباد، وتُنشَرُ فيه الأجساد، وشدائد يوم يُنصب فيه الميزان، وتخذل فيه الأحبة والإخوان، وتشخص فيه الأبصار، وتتكص في الأنصار، وتطيش فيه الأبواب، وتُسد في الأبواب، فخذوا أهبتكم لذلك اليوم، فإنه لا ينجو فيه إلا من دعي للخير فأجاب، وسمع النصح فاستجاب، وعليكم بالمناجاة في جنح الظلام، والبكاء والتبتل لدى الملك العلام، ففيما صح من الخبر عن سيد البشر، وشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله الغرر أنه قال: "كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث، عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ غضت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرة في سبيل الله"¹، وعنه صلى الله عليه وآله: "من بكى على ذنوبه حتى تسيل دمعته على لحيته، حرم الله ديباجة وجهه على النار"²، وعنه عليه الصلاة والسلام: "من خرج من عينيه مثل الذباب من الدمع من خشية الله، آمنه الله به يوم الفزع الأكبر"³، وفي خبر ثالث عنه صلى الله عليه وآله: "إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطاياهم كم تتحات من الشجر ورقها"⁴، وهذا شهرُ الله المفرد، شهر رجب المعظم قد أطلَّكم، وهو موشِكٌ أن يقدم عليكم، وهو شهرٌ بالتعظيم حقيق، فاتخذوه للمعاملة مع الله سوقاً ومتجرأ، واجهدوا ان تقوموا بما فيه من السنن التي ندبكم الله إليها، من الزيارة لبيته، والقصد لأماكن طاعته، وزيارته رسوله وخلفائه الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، فمن لم يقدر على ذلك لأي عذر من الأعذار، فليملأه بالأعمال الصالحات، من الصلاة والصيام، والتهجد في جنح الظلام.

وفقنا الله وإياكم للشرب بزلال التوفيق، والاهتداء لجادة الطريق، ونجانا معكم من عذاب الحريق.

ألا وإن من أفضل الأعمال في هذا اليوم الذي هو من أشرف الأيام، وأكمل الأفعال في هذا المقام النير الأعلام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على أبواب الملك العلام، ومن بأيديهم مفاتيح دار السلام، محمدٍ والمعصومين من آله الكرام.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 318 - الشيخ الصدوق

² بحار الأنوار - ج 90 - ص 335 - 336 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 90 - ص 336 - العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار - ج 67 - ص 394 - العلامة المجلسي

اللهم صلِّ على من ختمت ببعثته النبوة والرسالة، وحبوته بالفتوة والإيالة، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأدنيته منك حتى صار أقرب المقربين، ووصل إلى مرتبة قاب قوسين، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على يعسوب الدين، وسيد الموحدين، وشريك نبيك فيما عدا النبوة من مدائح طه وياسين، هادم حصون الشرك والمشركين، وقالع أبواب العتاة المعاندين، ذي المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على العقيلة الهاشمية، والنبغة المحمدية، والبضعة النبوية، الإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قُرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشاربيين بكؤوس الابتلاء والامتحان، والمتجرعين لعقم الغصص والأشجان، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السرِّ والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين المصيبات، المجدل على الصعيد، الذي عن مسقط رأسه ناءٍ بعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلِّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيح المشفَّع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السَّجَّاد.

اللهم صلِّ على باقر علوم الأوائل والآخر، وسابق كل سابقٍ إلى كل المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الصادق الصديق، العالم على التحقيق، الفاتح للشيعَة طرائق التحقيق والتدقيق، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على المستوي على عرش المكارم، ومشترع سنن المجد والمراحم، والحجة البالغة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على من طبَّقت أفضال مجده الأرض والفضاء، وتلألأ شعاع نوره وأضاء، الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلِّ على ربَّان سفينة النجاة والسداد، وقيِّم دائرة الهداية والرشاد، وقائد السادة الأجواد، وغاية كل مطلبٍ ومُراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلِّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، الذي سارت بفضائله الركبان في كل منحدرٍ ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلِّ على البدر الأنوري، والكوكب الدرِّي في الجسم البشري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج المجد والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، نير البهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجلّ الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وبسط على الأرض منهجه، وجعلنا من شعبيته الثابتين على القول بإمامته، الداخلين تحت رعايته وحياطته، المسارعين لإجابة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 5 رجب 1415 هـ المصادف 9 كانون الأول 1994م

(حسن الخلق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد بوجود ذاته، المنقرد بكمال نعوت صفاته، الذي لا يشبهه شيء من مخلوقاته، وكل موجود سواه فهو من مصنوعاته، تردى بالجبروت والكبرياء وتمجد بديمومة البقاء، فهو الأول الذي لا بدء لأزليته، والآخر الذي لا حد لسرمديته، والقوي الذي لا شيء يخرج عن قدرته، والمهيمن الذي خضع كل شيء لسلطته، والجبار الذي ذل كل شيء لعظمته، والعزيز الذي خاف كل جبار من سطوته، والعليم الذي لا يعزب شيء عن معرفته.

نحمده سبحانه حمد متمرغ في بحبوحة مننه وآلائه، غاطس في تيار كرمه وعطائه، متعرض لفيوضات نعمه وحنانه، شاكر لكريم صفحه عن جرائمه وجميل إغضائه، ونسأله التوفيق في هذه الحياة للتسليم بقدره وقضائه والفوز بالمغفرة والرضوان يوم لقائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنتزه عن ملاحظة العيون والأبصار، المتقدس عن إحاطة العقول والأفكار، المتعالي على تصوير الأوهام وتخيل الأنظار، الذي يولج النهار في الليل ويولج الليل في النهار شهادة تطفئ لهيب النار وتقود إلى عفو الملك الغفار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله جاء بالحق من عند ربه وصدق المرسلين، بعثهم بالكتاب المبين والبرهان اليقين فبشر المذنبين وأنذر المحسنين وأطبب بمرامهم أخلاقه مآثر النفوس من الداء العضال، وجلى بمياسم شريعته ما ران على القلوب من السفاهة والابتلاء، وكشف بنير بيانه ما غمر على العقول من حقيقة مبدئها والمآل.

صلى الله عليه وآله ذوي المجد والكمال والشرف والجلال الملمين بمسائل الحرام والحلال، والمستودعين أسرار ذي العزة والجلال الذين ببركة تعليمهم يتميز الهدى من الضلال صلاة دائمة بدوام الإشراق والآفال موجبة للشرب من الكوثر الزلال.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه فإنه غاية مآلكم وإليه منتهاكم فلا فوز إلا برحمته، ولا نجاة إلا بطاعته، فراقبوه في كل حركة وسكون، واحذروا مخالفته فيما تقولون وما تفعلون، فإنه سبحانه مطلع على أحوالكم، عليم بما تسرونه في ضمائركم واعلموا أن من أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه بعد الإيمان به والتصديق بملائكته وكتبه ورسوله هو أن يعمل الإنسان على تحسين خلقه فإن الخلق الحسن هو صفة سيد المرسلين، وهل أدل على ذلك من مخاطبة رب العالمين بقوله له صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾¹، بل أن حسن الخلق

هو جوهر رسالته وحقيقة نبوته حيث قال صلى الله عليه وآله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"¹؛ فالخلق الحسن هو ثمرة مجاهدة المتقين ونتيجة إرادة المتعبدين وهو على الحقيقة وفي التحقيق لبُّ الدين فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال أن أثقل ما يوضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن²، واعلموا أن الخلق هو الجبلة الراسخة في النفس التي تصدر عنها أفعال الإنسان بيسر وسهولة، فإن باذل المال مثلاً قد لا يكون كريماً ومأنعه قد لا يكون بخيلاً، وإنما يعدّ بذلُ المال كريماً إذا كان من عادته أن يبذل المال ويؤثر به راضية بذلك نفسه، فإن مثل هذا الإنسان يعدّ كريماً وإن لم يبذل المال في موقف من المواقف لسبب من الأسباب، كما لو لم يكن واجداً للمال أو يعلم أن طالب المال يريد التقوي به على معصية الله سبحانه أو ظلم غيره من العباد أو الإفساد به في الأرض، فإنّ رفض إعطائه المال لا يسمى بخلاً، وبالمقابل قد يبذل المال بخيل لسبب من الأسباب كشراء ضمائر الناس ودممهم، أو من أجل بلوغ غاية تعود عليه بالنفع الوفير أو للرياء والسمعة، فإنه لا يسمى كريماً بمجرد بذل المال، وإنما يكون الكرم خلقاً إذا كان يبذل المال لا لغاية تعود عليه بالنفع العاجل في دنياه، أو لا يرجو من وراء بذله شيئاً ولذلك عدّ حاتم الطائي كريماً لأنه يبذل الطعام لكل وارد لا يسأله عن اسمه ولا عشيرته؛ فالخلق هو الهيئة أو الملكة أو بالتعبير الحديث القدرة الراسخة في النفس والتي تصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة وعفوية ومن دون تكلف وحتى يبلغ الحال بصاحبها أن لا تصدر عنه أفعال مخالفة إلا بتعمد وتقصد، فالخلق هو الصورة الباطنة كما أن الخلقة هي الصورة الظاهرة، فإن كانت تصدر عنها الأفعال الحسنة عند العقل المحمودة عند الشرع سُميت تلك الهيئة بالخلق الحسن، وإن كانت تصدر عنها الأفعال القبيحة عقلاً المذمومة شرعاً سميت بالخلق السيئ، ولهذه الملكة أربعة شروط:

الأول: أن تصدر عنها الأفعال الحسنة أو القبيحة كما وصفنا باليسر والسهولة.

وثانيها: القدرة على الفعل والترك فإن فاقد القدرة لا يسمى ما يأتي به خلقاً.

وثالثها: العلم بما يصنع من حسنه وقبحه فلو كان ممن لا يميز بين الحسن والقبيح فما

يصدر عنه لا يسمى خلقاً.

ورابعها: هيئة نفسية تميل إلى أحد الجهتين وتسهل عليه ارتكاب أحد الأمرين الحسن أو

القبيح، فليس الفعل بحد ذاته خلقاً وإن تكرر فعله ما لم يصدر عن ملكة راسخة.

ولا إشكال أن هذه الملكة كغيرها من الملكات والقدرات لا يولد الإنسان مزود بها وإنما

تحصل له من جراء رياضته لنفسه عليها، فالعلم لا يحصل للإنسان إلا بعد طول المجاهدة والمعاناة في الدراسة والملاحظة والتجربة وبعد المحاولات الشاقة، وكذلك سائر الملكات لا تحصل

للإنسان إلا بعد طول المران والصبر في بداية الأمر على ما يلاقيه من الصعوبة في تعويد نفسه

¹ تفسير مجمع البيان - ج 10 - ص 86 - الشيخ الطبرسي

² قال رسول الله ص: "خاتم زماننا إلى حسن الخلق، والخلق الحسن أطف شيء في الدين، وأثقل شيء في الميزان، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وإن ارتقى في الدرجات فمصيره إلى الهوان" بحار الأنوار - ج 68 ص 393 - العلامة المجلسي، وعنه ص: "أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله والخلق الحسن" الكافي - ج 2 ص 100 - الشيخ الصدوق، "ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق" ميزان الحكمة - ج 1 - ص 800 - محمدي الريشهري

على تلك العادة ثم يأخذ ذلك الأمر عليه بالسهولة حتى تحصل له الملكة بذلك ولذلك يستحق عليها المدح أو الذم في نظر العقلاء والثواب أو العقاب عند الشرع، ولو كانت أمراً جبرياً جُبر عليه من حين خلقه فإنه لا يستحق على تلك الأخلاق ثواباً ولا عقاباً ولا مدحاً ولا نماً، ومن أجل هذا لا يلام الإنسان ولا يعاقب على تشوه صورته الجسدية ولا يمدح أو يثاب على حسن خلقته لأنها خارجان عن فعله وقدرته.

نعم لو كان تشوه صورته الظاهرية بسبب من قبله كتعريض نفسه لما يسبب تشوه الخلقة فإنه يلام على ما فعله بنفسه ويعاقب على ما ارتكب في حق خلقته، فما نسب إليه صلى الله عليه وآله من القول: أفضل ما وضع في الميزان تقوى الله والخلق الحسن¹ إنما لأن اكتساب الخلق الحسن راجع إلى مجاهدة نفسه ورياضته لشهواته وغرائزه فمن عود نفسه على الصبر على أذى الناس هان عليه أمره ولم يطشه تعديهم فصيح عن ظلمه وكف عن آذاه فسمي لذلك حليماً، ومن عود نفسه على الكلام اللين مع الناس والخطاب الجميل وراض نفسه على الألفاظ الحسنة وتجنب الألفاظ السيئة نشأت عنده ملكة مولدة للألفاظ المحببة للقلوب الجاذبة للنفوس فسُمي بين الناس رفيقاً، ومن عود نفسه على الطيش والغضب والأخذ للنفس بكل صغيرة وكبيرة، وعدم التنازل لأحد في شيء من الأشياء نشأت عنده ملكة سيئة لا تصدر عنها إلا الألفاظ الخشنة والكلمات البذيئة والتعبيرات النابية حتى يصعب عليه مدارات من يرى ضرورة مداراته. فينبغي للمؤمن أن يعود نفسه على خلال الخير، ويسعى لاكتساب ملكات الكمال بقدر وسعه وإمكانه حتى يفوز بالسعادة الأبدية عند الله سبحانه، ففي الحديث المنسوب للرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: "من سعادة المرء حسن الخلق"²، وعنه صلى الله عليه وآله: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً..."³، ولا إشكال أن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أحسن الناس أخلاقاً فهم أقرب منه مجلساً يوم القيامة وهم أحب خلق الله إليه ثم يليه الأمتل فالأمتل في الطاعة ومن أهم مصاديقها العمل على اكتساب ملكات الفضائل والتخلي عن طباع الرذائل.

جعلنا الله وإياكم ممن جعل القرآن خلقاً له وجعل التقوى زاداً له والإيمان له جنةً وعتاداً، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن خير نظام وأفضل كلام، كلام الله الملك العلام: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

¹ قال رسول الله ص: "خاتم زماننا إلى حسن الخلق، والخلق الحسن أطف شيء في الدين، وأثقل شيء في الميزان، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وإن ارتقى في الدرجات فمصيره إلى الهوان" بحار الأنوار - ج 68 ص 393 - العلامة المجلسي، وعنه ص: "أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله والخلق الحسن" الكافي - ج 2 ص 100 - الشيخ الصدوق، "ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق" ميزان الحكمة - ج 1 - ص 800 - محمدي الريشهري

² مستدرک الوسائل - ج 8 ص 447 - الميرزا النوري

³ بحار الأنوار - ج 68 - ص 385 - العلامة المجلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ
 أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ
 بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾²؛ ولم يتخذ لعزته صاحبة ولا
 ولد، تمجد بصفات الإجلال والإعظام، وتفرد بالقدم والدوام، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما
 يشركون، ضلت في بيداء نعوته عقول الواصفين، وغرقت في عميقه أفكار المحققين، وعجزت عن
 الوصول إلى كنه عظمته ألباب الخُص من عباده الصالحين. وهو الله في السماوات والأرض يعلم
 سركم ونجواكم ويعلم ما تكسبون، فتعالى مُقدس عزه عن الحدوث والتغير والإمكان، وجلَّ حرم
 قدسه أن تحويه الأمكنة والأزمان، ذلكم الله ريكم فادعوه مخلصين له الدين.
 نحمده سبحانه على ما أولانا من ذوارف عوارفه، ونشكره تعالى على ما أسداه لدينا من
 لطائف طرائفه، ونسأله المزيد من شرائف لطائفه، والفوز في الآخرة بمننه وعواطفه.
 ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ثاقب الأذهان على معرفته وتوحيده، وفاطر القلوب
 على تنزيهه وتمجيده، وشارح نفوس الصديقين على تقديسه وتحميده.
 ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، أرسله وليل الجهل قد
 أرخى على الناس حنادسه، وشيطان الباطل قد أوغر الصدور بوساوسه، فأصبح الناس في بحار
 الفجور يسبحون، وفي أودية الجهالة يمرحون، وعلى الباطل يتكالبون، وعلى معاقره الخمر
 يمسون ويصبحون، وعن ارتكاب المناكر القبيحة لا يتورعون، ومن وصف الباطل بأوصاف الخير
 لا يخلون، ﴿هُوَ الَّذِي أَمْرٌ سَلَّ مَرَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾³.
 صلى الله عليه وعلى آله الهداة الأئمة، والجنة الواقعة في كل ملمة، والنعمة العظيمة التي
 كفرت بها الأمة، فحرمت نفسها من بلوغ تلك المنافع الجمّة، صلاةً نستدفع بها كل شدة ملمة،
 ونستظل بها من كل عظيمة مدلهمة.

¹ سورة التين

² سورة الاخلاص: 3

³ سورة التوبة: 33

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فاتقوه وراقبوه ولا يغركم زبرج هذه الدار، فإنه خلوب غدار، واعتبروا بالأُمم الماضية، والقرون الخالية، فلقد كانت أعمارهم أطول من أعماركم، وقدرتهم أضعاف اقتداركم، أقبلت عليهم الدنيا بزينتها وزهراتها أي إقبال، ومتعتهم بالفخر من مباحجها ونضرتها فصاروا فيها على أحسن حال، وأسلست لهم قيادها وجعلتهم أولادها، فناموا على سرر لذاتها فارهين، واطمئنوا إلى كنفها آمنين، فطغوا في البلاد، وأكثروا الفساد، واستعلوا على العباد، ثم عدت عليهم فرمتهم بسهام البلى على حين غفلة، وأبدلتهم من تلك الخيرات بمصائب لا انتظار فيها ولا مهلة، فاسترجعت موهوبها، وهجرت حبيبها، وجعلت كلياتهم أفرادا، وحولت جموعهم آحادا، فأصبحوا تحت الجنادل والثرى، عيرة للورى في بيوتٍ موحشة، ولحودٍ دارسة، وأصبحت تلك الوجوه النائمة مصدراً للقيح والصديد، والأجسام الحسان مرعاً للحشرات والديدان، ولم يبقَ لهم من هذه الدنيا إلا الذكر غير الحميد، واللعن والتوبيخ والتنديد، فيا سعادة من قدم الدواء لتلك الأدوية المعضلة ويا بشرى من عمل للنجاة من تلك الأهوال المشكلة.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ التوفيق بيده فاستعد في يومه لما ينفعه في غده، وحفت السعادة بمقادمه ونواصيه فعمل على جعل مستقبله خيراً من ماضيه.

ألا وإنكم في يوم شريف لا تماثله الأيام، وموسم حقيق بالإجلال والإعظام، وعيدٍ مخوفٍ عند الله بالتكريم والإكبار والمجد والفخار، ففي الخبر عن السادة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار: "إن يوم الجمعة ما دعا به أحدٌ من الناس وقد عرف حقه وحرمة إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار، وما استخف أحد بجرمته وضيع حقه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يصليه نار جهنم إلا أن يتوب"¹، وعنهم عليهم الصلاة والسلام: "من توضع يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فدنا واستمع وأنصت عُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام"².

ألا وإن من أفضل أعماله المشهورة، وأكمل أفعاله المأثورة، هي الصلاة والسلام على أولياء الملك العلام، وشفعاء دار السلام، محمدٍ وآله الكرام.

اللهم صلِّ على نائب حضرة القدس الإلهية، وحاجب حضيرة الأنس السبحانية، سيد الرسل من دون خلاف، المبعوث لكافة الأجناس والأصناف، النبي الأمي محمد بن عبد الله المجتبي من آل عبد مناف.

اللهم صلِّ على عيبة علمه وأسراره، وكنز ذخائره وآثاره، صاحب الفضائل والمناقب، المخصوص من الله بجزيل المواهب، سيد الموحدين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والبضعة النبوية النبيلة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ الكافي - ج 3 - ص 414 - الشيخ الكليني
² منتهى المطلب - ج 2 - ص 460 - العلامة الحلي

اللهم صلّ على تفاحتي الرسول، وقرتي عين البتول، وخليفتي الأسد الصئول، السيدين السنين، والهمامين الضيغمين، والإمامين المضطهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومشكاة المتجهدين، ومصباح محاريب الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، والغيث الغامر بنفائس الجواهر، كنز المكارم والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على موضح العويصات ومبين الدقائق، وكاشف أستار الحقائق على وجه لم يسبق إليه سابق، النور البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مشترع قوانين المجد والمكارم، ومشيد سنن الرشد للأكارم، ومعبد طرق الهداية والمراسم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، العالم بالحكم والقضا، المشفع يوم الفصل والقضا، الضامن لزواره النجاة من لظى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على سالك جذب الجود والسداد، ومقصد الوفاة لكل غاية ومراد، وناشر رايات الهدى والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من سارت أخبار كرمه في الحواضر والبوادي، وأنشدت مدائح مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بألحان فضله كل رائح وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والعالم العبقري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن علي بن محمد العسكري.

اللهم صلّ على الزيتون المباركة التي ليست بشرقية ولا بغربية، صاحب الطلعة الحيدرية، القائم بالدعوة النبوية، شريك القرآن، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من أنصاره وشيعته، ولقانا بركة حياضته ودعوته، إنه على ما يشاء قدير. إن أمتن ما اعتمده الأنام من الكلام، وأحسن ما جرت به الأقدام في كل مكان، كلام الله الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 12 رجب 1415هـ المصادف 16 كانون الأول 1994م

(المطالبة بالإصلاحات في البلد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة فجعله سمياً بصيراً، وصيِّره مدركاً ليعلم أنه أوجده بقدرته بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وبصره بنجدي الطاعة والمعصية ليختار أن يكون شاكراً أو كفوراً، وأرسل له الرسل مبشرين، وأنزل معهم الكتاب بلاغاً من لدنه ومؤيداً ونذيراً، ورفع درجات الأولياء والصديقين والعلماء مقاماً كبيراً، واختص أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ابن عمه وزوجته والمعصومين من ذريته فعلمه فصل الخطاب وآتاه الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ورضي به إماماً وقائداً لعباده، وجعله لهم سيِّداً ومشيراً، وخليفةً لرسوله صلى الله عليه وآله وعضده بشيرٍ وشبيراً.

نحمده سبحانه على إلهامنا توحيده والإذعان له إنه كان بنا بصيراً، ونشكره على ما وفقنا إليه من مشايعة عليٍّ سيد الموحدين، ومجانبة من كان بحقه جاحداً أو كفوراً. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ من عز جلاله وزيراً، ولم يجعل له في تدبير ملكه مشيراً، فسبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وكان الله على كل شيء قديراً. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام به صرح الحق والعدل بين عباد الله وإن أباي من كان ظالماً وكفوراً، وشد أزره بأبي سبطيه فجعله شاهداً على رسالته وفي شئون دولته ووزيراً، ومبلغاً عنه ما أرسل به وله على كل القضايا ظهيراً، صلى الله عليهما وعلى الطيبين الهداة من آلهما صلاةً ترضون مسكاً وعبيراً، وتبدلنا من عُرينا يوم القيامة سندساً وحريراً، وتسكننا معهم في جنة الخلد خياماً وقصوراً.

عباد الله لقد جمع الله لكم في يومكم هذا عيدين مجيدين في شهرٍ هو من أفضل شهور العام، شهر الله رجب الأصعب الذي حرمه وبجله، فأنتم في يوم الجمعة الذي جعله الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وآله عيداً مجيداً وكرامةً ومزيدياً، وقد صادف هذا اليوم يوم مولد سيد المتقين وقائد الموحدين وحامي حمى الدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فضاعفوا في هذا اليوم عمل الخيرات، وأكثروا من المبرات والصوم والصلوات، فهذا يوم الفطر والصدقات، وهذا يوم اللجوء إلى الله في الخلوات، فجددوا فيه التوبات، واعتبروا بما نحن فيه من هذا الحال الفاسد، الذي نشأ جراء تفريطنا في أحكام شريعتنا، وارتكابنا لما نهينا عنه من المحظورات، واتباعنا الباطل وإغراقنا في حب الشهوات، وتقليدنا للغرب في كل شيء وإن كان ما يأتونه من أقبح المنكرات، ونحن وإن كنا لا نرضى بالعنف في حل الأمور، ولا إحداث الفوضى

في الطرقات، لكننا أيضاً لا نرضى أن يكون العري والخمر والميسر والفسق أمراً مسموحاً به بحيث يحميه القانون في بلاد نظامها العام يقوم على أساس الشريعة المحمدية، والملة الحنيفية، ويصرح دستورها بأنها دولة إسلامية، وكنا ولا نزال ندعو إلى حل الأمور بالرفق والتفاهم، والتشاور والتحاور، ليس في خصوص ما يتعلق بالنواحي الخلقية، بل في جميع القضايا الاجتماعية والاقتصادية والعمالية، فإنه بدون التفاهم والتحاور لا يزداد الوضع إلا سوءاً، والقضايا إلا تعقيداً، وسوف يبقى كل منا يخاف من أخيه ويخشاه، حتى يصدق علينا ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله في وصف أهل آخر الزمان: "وحتى يقوم باكيان باكٍ بيكي على دينه وباكٍ بيكي على ديناه"¹.

ولقد قلنا من على هذا المنبر مراراً وتكراراً وطالبنا بعلاج ما ينخر في أوصال هذه البلاد من الأمراض، من البطالة والفقر ومحاربة الفساد ومكافحة المخدرات وإعطاء الناس شيئاً من حرية القول والفعل ما يؤهلهم من إيصال ما يدور بخواطرهم للمسئولين وهم من جراء ذلك آمنين، فإنه ما لم يجد من تدفق هذه العمالة الأجنبية وتلزم الشركات والمؤسسات الكبرى والوزارات من عدم أخذ العمال المدفوعين من قبل المتعهدين، أو جلب الخبراء والفنيين إلا بقدر ما لا يوجد من أبناء الوطن من القادرين مع القيام بالتدريب على تلك المهن التي لا يكفي عدد المواطنين لسدها، وإننا لندعو إلى عدم جعل اقتصاد البحرين اقتصاداً يقوم على تقديم الخدمات، فإن هذا النوع من الاقتصاد مع أنه لا يتناسب وطبيعة شعوب الخليج عامة فإننا نشاهد أنه ما اعتمدته دولة إلا وآل أمرها إلى الفساد والاضمحلال، انظروا مثلاً ماذا حل بلبنان، وما جرى بين أهله من الحروب العوان حتى أصابهم الدمار، فالاقتصاد القائم على الخدمات يستدعي أن نحمي المحرمات ولقد قال الله سبحانه في كتابه وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِذَا أَمَرْنَا لُؤْلُؤًا أَنْ يُكْفِئَ الْوَدَّيْنِ فَجَعَلَ لُؤْلُؤًا مَلْحًا﴾²؛ فلا تغتروا بما تشاهدونه في بعض البلاد من الازدهار وهي تعتمد جزئياً على تقديم الخدمات التي منها العمل على توسيع السياحة مع ما يصاحبه من ملازمات باطلة كإباحة الخمر والسماح بالفجور وإقامة الحفلات الماجنات التي يعلن عنها على مداخل البلاد وفي شوارعها العامة، فمن ذا الذي يريح من هذه العملية غير فئة قليلة من مصاصي الدماء.

ونحن نناشد سمو أمير البلاد الشيخ عيسى بن سلمان وأخيه رئيس الوزراء المحنك سمو الشيخ خليفة بن سلمان حفظهما الله في هذا العيد الوطني المجيد، إطلاق سراح المعتقلين جميعاً خاصة فضيلة الشيخ علي سلمان البلادي، وفتح باب التفاهم والتحاور لحل القضايا العالقة وإزالة هذا التوتر، والسعي لإيجاد فرص العمل الشريفة لكل قادرٍ عليه من المواطنين، كما نهيب بإخواننا المواطنين أن لا ييأسوا من حل الأمور بالحسن فيصلوا إلى العنف والشغب فإن ما يجري في بلادنا الحبيبة هذه الأيام لا يسر به صديق ولا يرضى به مخلص. وإننا لنترجو من حكومتنا الموقرة

¹ بحار الأنوار - ج 52 - ص 212 - العلامة المجلسي

² سورة الإسراء: 16

وشعبنا المجيد التعاون جميعاً على البر والتقوى وطاعة الله والرسول ونبذ الفرقة والطائفية، والشقاق والتفرقة فإن كل ذلك مما يغضب الله سبحانه ورسوله ويسبب الضعف والهوان، والسقوط والخسران، ويسلط علينا جميعاً الأعداء والحساد، والمتربصين الذين لا يعيشون إلا على الفساد والإفساد.

نجانا الله وإياكم من فاقات الفتن، وأنقذنا من مهاوي هذه المحن، ووفقنا وإياكم للقيام بواجب طاعته، وسلوك صراطه وجادته، والالتزام بأوامر شريعته والتعاون على ما نذب إليه من البر والإحسان، ومحاربة الشيطان إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما ختم به خطيب، وتمسك بهديه أريب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَمْزُضُ نَزَلَتْ لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتْ الْأَمْزُضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْأَنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، تنزه عن ملاحظة الأبصار، وجلّ عن إدراك الخواطر والأفكار، خلق الإنسان فسواه وعدله، وعلى كثيرٍ ممن خلق فضله، قرب من الأشياء لا بمداخلةٍ والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولةٍ وافتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تكنه الضمائر.

نحمده سبحانه بما يليق بكرم وجهه من المحامد، ونستهديه لأرشد الطرق وأنجح المقاصد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر العقول على الإذعان بوحدانيتها، وثاقب الأذهان على الانقياد لصدقيته، شهادة تفر بها عيوننا إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا اسودت الأبصار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي انشق لإجابة دعوته القمر، واخضر العود اليابس في يديه وأثمر، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه إذا نظر، ونشهد

أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ أمير المؤمنين صلوات الله عليه صاحب اللواء والكوثر، الذي لا ينكر فضله إلا من ضل أو كفر.

صلى الله عليهما وعلى أبنائهما الأئمة الإحد عشر، شفعاء يوم المحشر، وأولياء الجنة وسقر، ما حمد الله حامدٌ وكبر، وعبده عابدٌ واستغفر.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة بقلكم بتقوى الله حق تقاته، والقيام بواجب أوامره ومنهياته، وتوجيه المساعي تلقاء زواجه وعظاته، وما يقرب من طاعاته ومرضاته، وترصدوا للموت لكل طالع أقول، وتزودوا لدار الإقامة فلكل غائب رجعةً وقبول، واتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكة لا بيتاً مملوكاً، فما هي إلا حانوتٌ لا يطرق إلا للتجارة، وبيتٌ لا يسكن إلا بالإجارة، وما الحياة الدنيا إلا أنفاسٌ تتردد حتى تنقطع، وقاماتٌ تتمدد حتى تنقلع، فيا عجباً لمن عاين تلون الليل والنهار كيف يغتر بدهره، ومن أيقن أن بطن الثرى مضجعه كيف يمرح على ظهره، ومن عرف تقلب الدهر بأهله كيف لا يزهد فيه، ومن شغله هم الآخرة كيف يضحك بفيه، فإلى أين المفر والمهرب وهذا الموت في الطلب، وكل ما هو آتٍ قريب، ومن بعد الموت عجبٌ عجيب، فاستشعروا رحمكم الله الوقوف في عرصات الحساب، وقد طاشت هناك الأبواب، وسدت الأبواب، وأرخي الحجاب، واصطفت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الميزان والكتاب، وجيء بالنبیین والشهداء والصدیقین وقضي بينهم وهم لا يظلمون. فرحم الله عبداً تفكر فاعتبر، وأبصر إدار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر.

ألا إنكم في شهرٍ كريمٍ حرٍ بالتبجيل والتعظيم، فاملئوا لياليه وأيامه بالطاعة، واحرصوا على اكتساب مرضات ربكم في كل ساعة، فإنها أريح تجارة وأنفس بضاعة، ولا سيما في مثل هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله الكرام، ففيه تضاعف الحسنات وتمحى الآثام، وقد جعله الله لأسبوعكم مجمعا وعيدا لكم وذخرا وكرامةً وشرفاً، وأوجب عليكم فيه الاجتماع من سائر البقاع، والإنصات لما يلقي من المواعظ والاستماع.

ألا وإن من أفضل الأعمال التي تكفر الذنوب في الحال، وتستتر من العذاب في المآل، هي الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ والطيبين من الآل.

اللهم صلِّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفةً في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المَدُنَّة العليَّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعدواة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والسيدتين السندين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وانشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلّمة، وأزل عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 19 رجب 1415 هـ المصادف 23 كانون الأول 1994م

(آفات اللسان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه، الواسع بره وعطاؤه، العميم جوده وإحسانه، القديم طوله وامتنانه، الذي عزَّ بعلوه عن التغير والزوال، وجلَّ أن يكون له شبهة أو مثال، لا يحويه ظرفٌ ولا مكان، ولا يمر به وقتٌ ولا زمان، تردى بالعظمة والكبرياء، واستغنى عما سواه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، وتنزه عن اتخاذ صاحبة والأبناء، قوي سلطانته، ظاهر برهانه، علي شأنه، منعَّم لا يؤدي حق إنعامه، وحاكم لا يجور في أحكامه، ومننقم لا يحتمل يسير انتقامه، خلق بقدرته الأرض والسماء، ومضى حسب مشيئته القضاء، وترتبت بموجب حكمته الأشياء.

نحمده سبحانه على تضاعف جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره تعالى على تتابع أيديه التي لا يحصرها عدٌّ ولا إحصاء، ولا يحصيها تتبعٌ ولا استقصاء، رغبةً في المزيد من مواهبه الفاخرة، ورهبةً من عذابه الأليم في الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نتحصن بها من كل عدوٍ حاقِد، ونستدفع بها شر كل كائد، ونلتجئ إليها عندما تعتورنا الشدائد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، علة وجود الكائنات، ولأجله دحيت الأرض ورفعت السماوات، وبعثته ختمت النبوة والرسالات، وبالسير على هديه تكتسب الخيرات، وتحصل والبركات.

صلى الله عليه وآله الأئمة الهداة، الذين بموالاتهم تكتسب الجنات، وتزول البليات، وبمتابعة أوامرهم تتجنب النكبات، وتُسْتَقَال العثرات، صلاةً دائمةً بدوام الأرض والسماوات، محفوفةً بالتحيات والبركات، موصلةً لسكنى القصور والغرفات.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بما وصاكم به من ملازمة طاعته، وتجنب معصيته، وأحذركم ونفسي من مغبة مخالفته، والإصرار على معصيته، فإنه سبحانه لا مفر من حكومته، ولا ملجأ من عقوبته، ألا وإن من أضر ما يضر به الإنسان نفسه إطلاقه العنان للسانه، فإن "اللسان كلبٌ عقور إن خليته عقر" كما في الحديث¹، وفي حديثٍ آخر في الكافي والبحار عن علي بن الحسين عليه السلام: "إن لسان ابن آدم يشرف كل يومٍ على جوارحه فيقول كيف أصبحتم؟ فيقولون بخيرٍ إن تركتنا ويقولون الله الله فينا"²؛ فاللسان وإن كان لا يتم الإيمان إلا بما يجري عليه من النطق بالشهادتين، ولا يستقيم الدين إلا بما يقول الإنسان بلسانه

¹ "عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية: واعلم أن اللسان كلب عقور إن خليته عقر... "بحار الأنوار - ج 68 ص 287 - العلامة المجلسي

² "بحار الأنوار - ج 68 - ص 278 - العلامة المجلسي، الكافي - ج 2 - ص 115 - الشيخ الكليني

من تلاوة القرآن ومناجاة الرحمن والأمر بالبر والإحسان، والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأمور الموجبة لرضى الله سبحانه المقربة إليه، لكنه في نفس الوقت سببٌ رئيسيٌ من أسباب دخول النار، واستحقاق العقاب من الملك الجبار، فهو أداة الغيبة والبهتان، ووسيلة النميمة والطغيان، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ثم قال عليه الصلاة والسلام: فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل"¹، فينبغي للإنسان المؤمن أن يحبس لسانه عن كل ما لا يعنيه من القول، ويكفه من الخوض فيما لا يفهمه ولا يعلمه، وربما تكلم الرجل بكلمة أودت بحياته قبل غيره، أو أدت إلى إشعال فتنة لم يكن يتصور مبلغها ولا يدرك ضررها فيتحمل فيها وُزَرَ نفسه، ووزر من يصاب بها من سائر الناس، ولو أنه وزن ما يقول بميزان عقله، وراجع كلامه بمقياس المصلحة والمضرة قبل أن يحل لسانه من عقاله لكان تجنب ما يتأسف عليه بعد إفلاته للسانه من قيده فإنك تملك الكلمة ما لم تخرج من بين فكيك، ومتى ما انطلقت فهي بك أمك وعليك أقدرك؛ وربما رمتك في داهية لم تجد لنفسك منها مخلصاً، وأوقعتك في نكبة لا تجد للخروج منها سبيلاً، ففكر يا أخي في ما تقول قبل أن ينطلق لسانك خبيلاً فتخبوا في حفيرته، وتقع في ورطته ولا تطلق الكلمة وأنت مدفوعٌ بعواطفك، مهتاجٌ بانفعالك فتغضب ربك، وتفقد حريتك وسلامتك، يقول أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام: "احبس لسانك قبل أن يطيل حبسك، ويردي نفسك، فلا شيء أولى بطول سجنٍ من لسان يعدل عن الصواب ويتسرع إلى الجواب"²؛ وفي كلمة له عليه السلام قصيرة: "كم من إنسانٍ أهلكه لسان"³؛ وفي قولٍ آخر له: "المرء يعثر برجله فيبصر، ويعثر بلسانه فيقطع رأسه"⁴؛ فلا ينبغي للعاقل أن يطلق للسانه العنان فيقول في غضبه، ويعبر به عن التهاب مشاعره بل ينبغي أن يمسك لسانه عن البذيء من القول، والفضول من الكلام، وأن يحذر من النطق بالكلمة قبل أن يتدبر عواقبها، ومع ذلك لا تظن أن الإنسان يسلم من لسانه طيلة عمره فينجو من المهالك الدنيوية والإحراجات الاجتماعية، والموبقات الأخروية، وإنما يقل خطؤه، ويصعب عثاره، فمعظم ما تراه في هذه الدنيا من المآسي التي تصيب الناس إنما هي نتائج الكلمات، وكذلك معظم ما يدخل الناس النار في الآخرة حصائد الألسنة، يقول الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه في حديث معاذ ابن جبل: "تكلنتك أمك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"⁵؛ ومن أسوأ سيئات اللسان الإشاعة فإنها قد تؤدي إلا إضرار نيران الحروب، وإشعال الفتن التي تذهب فيها النفوس وتهتك الأعراض، وتخرب البلدان، وتضمحل الأديان، فإياكم عباد الله وإطلاق

¹ نهج البلاغة - ج 2 ص 94

² ميزان الحكمة - ج 4 - ص 2781 - محمدي الريشهري

³ ميزان الحكمة - ج 4 ص 2780 - محمدي الريشهري

⁴ بحار الأنوار - ج 68 - ص 293 - العلامة المجلسي

⁵ سبل السلام - ج 4 ص 180 - ابن حجر العسقلاني، "احفظ لسانك، ويحك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم" الكافي - ج 2 - ص 115 - الشيخ الكليني

الشائعات، وترديد الإشاعات، بل على المؤمن الكئيب أن يحفظ لسانه من إذاعة ما يضر به أو بوقمه أو بوطنه، وإن كان ما يقوله حقاً وواقعاً، فإنه إذا خزن لسانه لن يعذبه الله على سكوته، ولن يؤاخذَه على عدم إخباره، وكذلك لا ينبغي للمؤمن إذا سمع شيئاً من الكلام يحتمل أن يحصل من إذاعته ضررٌ على المؤمنين أن يذيعه فإن من يسبب الضرر للمؤمن فهو شريكٌ لمن أوقع الضرر به، معاقبٌ على ما أصابه. والإشاعة أمرها خطير في الإسلام ولقد ذم الله سبحانه قوماً من المسلمين أيام الرسول صلى الله عليه وآله فقال سبحانه من قائل: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا¹، وهؤلاء الذين يذكرهم الله سبحانه في هذه الآية لم يطعن في إيمانهم ولكنه تعالى يذم عليهم هذه الإذاعة لكل ما يصل إلى أسماعهم من أنباءٍ تتعلق بالأمن والخوف، الأمر الذي يسبب الارتباك في معالجة الأمور ولو أن هؤلاء المؤمنين كان يرفعون ما يسمعون من الأنباء للقادرين على تحليلها ومعالجتها لما كان يحصل لسائر المؤمنين ضررٌ بسببها، فلذلك ذمهم الله في كتابه، والمشاهد في كثيرٍ من إخواننا المؤمنين أنهم يتصفون بهذه الصفة المذمومة فترى الرجل إذا سمع شيئاً يتعلق بشخصٍ أو بحادثٍ سارع إلى نشره وإشاعته وكأنه يرى بذلك أنه يدل على علمه بالأمور ومعرفته بالأحداث واطلاعه بالقضايا، وهو في الحقيقة إنما يدل على جهله وحمقه وعدم تحمله، فكم سببت الإشاعة من سقوط شريف، والتشكيك في مخلص، والإضرار بمؤمن، بل وبهدم مجتمع، وتقويت مصلحة، فينبغي علينا جميعاً أن نعالج أنفسنا من هذا الداء، وأن ننصح من وجدناه من إخواننا مبتلياً به، فلعل الله بفضله وكرمه أن يمنَّ علينا بعدم اتباع الشيطان وخطواته.

جعلنا الله وإياكم ممن أطاع الملك الديان، وتأدب بأداب القرآن، وتمسك بهدي خاتم الأنبياء، وآله الأئمة الأصفياء، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن كلام، وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿۱﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۲﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۳﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۴﴾﴾²

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

¹ سورة النساء: 83

² سورة الإخلاص

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله لوإذاً بقدرته، واعتصاماً بعروته، واستسلاماً لعزته، واستتماماً لنعمته، وطلباً لنصرته، وفراراً من عقوبته، وتزلفاً لحضرته، الذي خلق الكائنات بقدرته، ودبر الملك بحكمته، وخضع كل شيءٍ لقدرته، وبعث الرسل بلطفه ورحمته، جلَّ عن ملاحظة الأنظار، وترفع أن تحيط بكنهه الأفكار، وعزَّ جلال مجده أن يشاهد بالأبصار، متكلمٍ لا بلسانٍ ولهوات، سميعٍ لا بحروفٍ وأدوات، تصاغرت جباه المتجبرين دون سمو عظمته، وخضعت رقاب المتكبرين مخافةً من بطشه ونقمة.

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بروبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هني عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعد للشاكرين من مبراته وجوده. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والملكوت، ولا ندُّ له في العزة والجبروت، ولا شبيه له في الصفات والنعوت، يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله ورسوله المبعوث لكافة الإنس والجان، المرسل بأصح المذاهب وأتم الأديان، ناهج مناهج المعارف الإلهية، ومعبد مسالك المرصد السبحانية. صلى الله عليه وآله مراكز العلوم الربانية، وموضحي مقاصد الآيات القرآنية، وشارحي حقائق الحكمة الرحمانية، الأئمة الأبرار، والهداة الأخيار، وصفوة الملك الجبار، صلاةً تدوم بدوام الليل والنهار، وتتخذ من معاناة لهيب النار.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بلباس شعار الخوف والتقوى، واستشعار عظمة بارتكم تعالى في السر والنجوى، والتطلع فيما أعده لكم سبحانه في تلك الدار الآخرة، من الكرامات الفاخرة، وغض الطرف عن زهرات هذه الدار، التي هي في حقيقتها أقدارٌ وأكدار، وأخطارٌ وأي أخطار، ولا سيما في مثل أيامكم هذه التي هي بضروب النوائب متلاطمة، وبأصناف المصائب متفاقمة، فترى من كان فيها ذا جاهٍ ومال، متصدِّ لِعَمَلٍ من الأعمال، في أضيِّق حالٍ وأشدَّ وبال، ومن كان له اسمٌ بين الأنام فهو لا يهنأ بطيب طعامٍ ولا منام، لما يرى ما يحل بأبناء جنسه من النوائب كل يوم، حيث تختلجهم أظافرهما، ويعثر بهم بلاؤها، وتحرقهم نارها، فهو لا يشك في وصول النوبة إليه، ووقوع المصائب عليه، وهبه تسهى أو تلهي عن ذلك الدهر فالدهر عنه ليس بغافل، أن يرميه بقارعةٍ لا تغني عنها الوسائل. فبتوا رحمكم الله حبالها لتأمنوا وبالها، واصرموا وصالها لتسلموا من نصالها، واخربوا رباعها، وإن مدت إليكم باعها، واهجروا لذيق عاجلها فراراً من كريات آجلها.

جعلنا الله وإياكم من المشمولين بالعناية الربانية، والممدودين بالتوفيقات السبحانية، والمكرمين بالألطف الرحمانية.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، وأكمل الأفعال الموجبة لبلوغ المآل، هو الصلاة على علم الكمال، ومن بالصلاة عليه وآله تقبل الأعمال، وتحط السيئات النقال.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة، وجوهرة قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصئول، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرضٌ على الإنس والجنّة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المنتسكين، ومصباح مصلى المتجهدين، ومبين حقيقة الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريفٍ مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبين أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل علم المجد والمكارم، الذي أعجز عد فضائله كل ناثرٍ وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، أقضى من قضى، وأحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاة لكل مقصدٍ ومراد، بحر الجود والسادات، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البر والأيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والنور المتجسد في الهيكل البشري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض ومنهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، والمبشرين لصرخته، والمباردين لنصرتة، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن ما ختم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام، كلام بارئ الملائكة والجن والأنام،
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 26 رجب 1415هـ المصادف 30 كانون الأول 1994م

(الرفق في الأمور)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر الموجودات بإرادته الربانية، ناسق الممكنات على أحسن نظام اقتضته الحكمة الرحمانية، رافع السماوات بقدرته السبحانية، الذي اجتبى بعلمه ممن خلق رسلاً جعلهم للخير مرشدين، وللبرايا من مهاوي الهلكات منقذين، واختص محمداً صلى الله عليه وآله بأفضل المزايا والصفات، فاجتباه من خيرة السلالات، واصطفاه من أشرف الأرومات، من خيرة الخيرة من ذرية إبراهيم الخليل، ونسل إسماعيل الذبيح، فنقله في الأصلاب الطاهرة، والأرحام المطهرة، التي تنزهت عن عبادة الأوثان، وابتعدت عن الفجور والطغيان، واستقامت في تأدية فرائض الإيمان فوصفهم بقوله سبحانه: ﴿وَقَبْلِكَ فِي السَّاجِدِينَ¹﴾، ثم هدَّبه وكَمَّله، وعلى من سواه من الخلائق فضله، وشرفه بالعروج إلى حضرته، وأوقفه على بساط قدرته، وخلع عليه حلل الكرامة وتوجه بتاج عظمته، وقربه منه منزلةً دونها منزلة الأمين جبرائيل، وأدناه منه مكاناً يقصر عن البلوغ إليه ميكائيل.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من أمته، وآتانا رشدنا باتباع ملته، وألهمنا الإصرار على التمسك بمن جعل الباري حبهماً أجراً لرسالته، ونسأله تعالى بحقه عليه أن يحشرنا في زمرة، ويدخلنا الجنة بشفاعته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا إله سواه، ذو البرهان الساطع، والبيان القاطع، الأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان، واتباع خطوات الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المؤيد بالآيات البينة، ورسوله الداعي إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، القائم في تصريف شئون أمته بالأساليب المستحسنة، الذي ألف القلوب النافرة بلين عريكته، واستل سخائم النفوس الحاقدة بحسن سياسته، ووحد كلمة الأمة بإدخالهم في مشورته.

صلى الله عليه وآله السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاةً دائمةً رائحةً غاديةً مدى الدهور والأزمان.

عباد الله أوصيكم جميعاً حكماً كنتم أم محكومين، رؤساء أم مرؤوسين، أتباعاً أم متبوعين، علماء أم متعلمين، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي بما وصاكم الله سبحانه به، وأراده منكم أن تتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فراقبوه تعالى فيما تفعلون، فإنه يعلم ما تسرون وما

تظهرون، لا يخفى عليه شيء مما تبيئون، ولا يعزب عن علمه ما يخطر بأفئدتكم، أو يمر بأذهانكم، وأحذركم ونفسي من التعرض لحريم زواجره، والتقرب من حما نواهيته وموانعه، والقيام بما يجعلكم مستحقين لعذابه ونقمته، واعلموا أن مرجعكم جميعاً إليه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ولا يغني فيه جند ولا حصون، فذروا عنكم الاغترار بزبرج هذه الدنيا الفانية، ولا تظلوا على جيفتها تتهارشون، فما هي إلا فيء زائل، وظل حائل، استعملوا الرفق في حل مشاكلكم فإنه مفتاح كل خير وباب كل سعادة، ورأس كل سياسة، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه"¹؛ والرفق في الأمور يؤلف القلوب ويسل الأحقاد، ويمحو السخائم، ويكفيك مدح الله سبحانه لسيد رسله وبيان فوائد الملاينة التي كان يعامل بها قومه حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾²؛ ولم نسمع قط عاقلاً ذم أحداً من الناس بأنه لين العريكة، رفيق بالأمور، بل إن الحنكة تدعو إلى أخذ الأمور بالملاينة، ولقد كان بعض دهاة العرب يقول: "لو لم يكن بيني وبين الناس إلا شعرة ما انقطعت إن شدوا أرخيت وإن أرخوا شددت"؛ وقال علي عليه الصلاة والسلام: "رأس السياسة استعمال الرفق"³؛ وما من أمر انسدت فيه أبواب الفكر، وادلهمت طرق الاهتداء إلى حله إلا وكان الرفق به مفتاح الصواب فيه، ولقد قال أحد المعصومين صلوات الله عليهم: "من أحجم عن الرأي وعيبت به الحيل كان الرفق مفتاحه"⁴.

فلا ينبغي أن تُستعمل الشدة في حل الأمور مع إمكان حلها بالرفق والملاينة، فإن الشدة لا تنتج إلا التفرقة، ولا تؤدي إلا إلى البغضاء والتشاحن، فإياكم واتباع خطوات الشيطان فإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً، فلا تضرموا نار الموجدة في نفوسكم، ولا تنفخوا جذوة الشحاء في قلوبكم، فنتفرق صفوفكم، ويضمحل أمركم، وتفشل ريحكم، وتجعلوا السبيل للمترصب بكم، الطامع ببلادكم، وانظروا إلى ما حل بمن استعمل الأساليب غير المستحسنة من غيركم، هذه الصومال أمام أعينكم، مثل حي على ما يؤدي إليه عدم استعمال الرفق في تصريف الأمور، والإصرار على عدم الملاينة، انظروا ماذا حل بها، هل بقيت بها دولة، هل بقي بها شعب، ألم تتحول إلى قبائل متناحرة، وفئات على الفتات متشاجرة، وأصبحت بعد عزتها تحتلها جيوش الدول، وبعد غناها تتصدق عليها الأمم، ولو أن الحاكم والمحكوم فيها اعترفوا لبعضهم البعض بالشراكة والعيش فيها بكرامة وأمان، وحلوا مشاكلهم بالتفاهم والمشاورة لما وصلت الحال بهم إلى ما وصلت إليه.

فانقوا الله عباد الله في بلادكم، وفي أهلكم وشعبكم، ولا تقطعوا أرحامكم، وتعاونوا على البر والتقوى، فبالتعاون على العمل بأحكام الله صلاح شأنكم، واعلموا أن أحداً منكم لن يحمل معه في

¹ ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1103 - محمدي الريشهري

² سورة آل عمران: من الآية 159

³ ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1385 - محمدي الريشهري

⁴ بحار الأنوار - ج 75 - ص 128 - العلامة المجلسي

الآخرة شيئاً مما جمع وأوعى من متاع هذه الدنيا، ولن يحصل فيها على الدرجات العليا لأنه كان يتمتع بها في هذه الحياة، وليعلم الإنسان أنه مهما كان قوياً ثرياً ومهما كان للضياع والعقار مالكا فلن تزيد استفادته مما خوله ربه من موضع يريح فيه جسمه إذا نصب، ولقمة يسد بها جوعه إذا سغب، وخرقة يلف بها جسمه من الحر والقر، ثم يعود إلى ربه عند انتهاء أجله مقروناً بعمله، محاسباً على ما فعله، فيسأل عن كل صغيرة وكبيرة، وجليلة وحقيرة، في حفرة ضيقة مظلمة، لا موطأة بفراش، ولا ممهدة برياش، يسيل منه القيح والصدید، ويا ويله إن كان ممن يجعل شرابه الصدید، فإنه يغل بالحديد، ويطوق منه الجید، فلينظر العاقل في نهاية أمره، وليعتبر بمن سلف قبله، هل خلد في شيء ما شيد وبنى، وهل دام له ما قاتل عليه وأراق الدماء.

نعم من راقب في أفعاله ربه، وأطاع رسله، ومشى على هديه، انقلب في الآخرة فرحاً بما قدمه من صالح عمله، فلقي هنالك حبوراً، وأصبح في أهله مسروراً، مع الذكر الحسن في الآخرين، والترحم عليه والإطراء من الصالحين.

جعلنا الله وإياكم ممن يتبصر في عواقب الأمور، ونجانا وإياكم من بوارق الدهور، وتفضل على حكامنا بالعدل والشفقة، وعلى مواطنينا بالإنصاف وحسن السيرة، وعلى علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المعتقلين بالفكاك والراحة، وكشف عنا هذه الغمة المدلهمة بحق محمد وآله سرج الظلمة، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما نطق به لسان، وأتم ما تأمله إنسان، كلام الله الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَكُونُ الْجِبَالِ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جذب نفوس أصفیائه إلى حضرة قربه وأنسه، وعرج بقلوب أوليائه إلى معارج أنسه، غرس بساتين أفئدتهم بحبه فأشرقت بالاستقامة في طاعته، وزین قلوبهم بأزهار معرفته فأصبحت وجلةً من مخافته، رفع الحجاب عن بصائرهم حتى شاهدت عظمة الجبروت،

¹ سورة القارعة

وأثار بالإخلاص سرائرهم فأشرقت بأنوار الملكوت، هجروا في طلب لذيق وصاله الغمض والهجوع، وركبوا في تحصيل رضاه مراكب التواضع والخضوع، وتدرعوا لاتقاء غضبه مدارع الخشية والخشوع.

نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر الذاكرين، حمداً وشكراً يدومان بدوام الدنيا والدين، ونسأله أن يحشرنا مع الصالحين من الأنبياء والشهداء والصدّيقين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في عظمته وجبروته، ولا وزير له في تدبير ملكه وملكوته، متفرداً في صفاته ونعوته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين لديه في مقام الصدق والوفاء، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الإحد عشر خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وعلى آلهما مهابط الوحي والتنزيل، ومن كان يفتخر بخدمتهم جبرئيل، صلاةً تدوم بدوام تعاقب النهار والليل، وتتقد من مقاساة العذاب والويل.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الأمور اعتمادكم، فإن الأعمار قد آذنت بالانصرام، ودواعي الموت قد طوت في الوصول إليكم الليالي والأيام، فما هي على الأبواب منتظرةً للجواب، ولا حاجب يمنعها ولا بواب، إلا الأجل الموقت لكم من الملك الديان، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان، فإما إلى نعيم الجنان وإما إلى عذاب النيران، وما برحنا في أودية الجهالة هائمين، وعلى سرر الغفلة نائمين، لا ندري ما نصبح عليه إذا طرقت المنية، وما نصير إليه إذا حلت بنا تلكم الرزية، فيا الله من يوم يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم الشفيق، يوم يكثر واتره ويقل ناصره، وتطم وقائعه، وتعم فجائعه، يوم يسلمك فيه والدك العطوف، ويهرب منك بعد أن كان بك الرؤوف العطوف، يوم تصبح فيه جيفةً منتنة بعد أن كنت بهذه الصورة الحسنة، يوم تنقل من القصور المشيدة إلى القبور الملحدة، يوم تتحول من الفرش الناعمة والخدم والجوار إلى الحفرة المظلمة ذات الصخور والأحجار، فتصبح بعد العز ذليلاً، وبعد الأكل مأكولاً، يوم يتبرأ منك صاحب الولد ولا يغني عنك غير عمك أحد، فإن قدمته صالحاً فبإشراك وبالسعادة والنجاح ما أحقك وأحرأك، وإن قدمته طالِحاً فالويل لك في سفرك ومسراك، والعذاب الشديد في عاقبتك وأخرأك، فبادر لإصلاح العمل قبل انقطاع الأجل، وتبين كاذب الأمل، فإن السير طويل وحادي الرحيل نادى العجل العجل، وكم من هولٍ ستلقى تنسى عنده أهوال الموت مع كونها شديدة، وكم من مصيبةٍ تنزل بك فتتسبك هاتيك المصائب العديدة.

فيا من إليه المرجع والمآب، ويا من وعد بالعفو من رجع إليه وأتاب، ويا من سمى نفسه بالغفور التواب، ارحم من أسلمته إليك أيدي الأقارب والأحباب، وتغلقت عليه دون بابك الأبواب، وانقطعت منه إلا إليك الأسباب.

ألا وإن الله تعالى قد خص محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة لم يجعلها لسواه، وشرفه بخصائص جليلة وحباه، فجعل من تلك الصفايا الجسام أن الصلاة عليه وآله من الكفارات العظام لمحو الذنوب والآثام.

اللهم صلّ على من جعلته العلة الوجودية في الإيجاد، وبه قامت الأرضون والسبع الشداد، الذي شرف بساط الربوبية حين غمرته الأنوار الإلهية، وتجلت له العظمة الأحدية، الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل، الرسول المسدد، والمنصور المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من صفيته معه واصطفيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وأشركته فيما عدى النبوة مما قد حبوته، ميزان معرفة الفائز لديك من العاطب، ونورك المشرق في المشارق والمغارب، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الحوراء، والدة النوراء، الصديقة الكبرى، أم الحسنين بضعة نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على الإمامين الهمامين، والبطلين الضرغامين، ريحانتي الرسول، وقرّة عين المرتضى والبتول، السيدين السنديين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على شمس سماء الحق واليقين، وقطب دائرة الموحدين، ومصباح ليل المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناشر الأحكام القدسية، وباقر العلوم اللدنية، وممهد القواعد النبوية، السحاب الماطر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقتنص الشوارد والأوابق، وكاشف أستار الحقائق والدقائق، نور العلم البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وبيت قصيد الكرامات والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قيس الطور الذي أشرق وأضاء، وطبق بأنوار فضله الخافقين والفضاء، ومبين طرائق العدل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر علوم الأبياء والأجداد، وقامع أهل اللجاجة والعناد، كعبة الوفاة لكل غاية ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على النورين الأنورين، والقمرين الأزهرين، إمامي الحرمين، وسيدي المشعرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد ونجله الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على وارث الأسرار المحمدية، المرتجى لبعث الأمة الإسلامية، ونشر الشريعة المصطفوية، وإزاحة الظلم عن وجه الوطية، الشجرة الزيتون التي ليست بشرقية ولا غربية، ذي الوجه الأنور، والنور الأزهر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.
عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وأزال به الرتج، وأوضح به المنهج، وجعلنا من المعدودين لنصرته، والمشمولين بدعوته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.
إن أحسن ما ختم به الكلام، وعمل بموجبه ذووا النهى من الأنام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿لَنْ يَأْمُرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفورٌ رحيم.

الفهرس

5 _____ المقدمة

خطب العيد

11 _____ الأحد 1 شوال 1414 هـ المصادف 13 آذار 1994 م

11 _____ (خطبة العيد - الأحوال السيئة للمسلمين وأسبابها)

17 _____ الخميس 01 شوال 1415 هـ المصادف 2 آذار 1995 م

17 _____ (أحوال المسلمين السيئة في العيد)

23 _____ الثلاثاء 1 شوال 1416 هـ المصادف 20 شباط 1996 م

23 _____ (الغزو والاستعمار الثقافي)

30 _____ الأحد 1 شوال 1417 هـ المصادف 9 شباط 1997 م

30 _____ (فضل يوم العيد وأحوال البلاد فيه والدعوة إلى لم الشمل)

37 _____ الخميس 1 شوال 1418 هـ المصادف 29 كانون الثاني 1998 م

37 _____ (فضل العيد والدعوة إلى التصافي فيه)

43 _____ الاثنين 1 شوال 1419 هـ المصادف 18 كانون الثاني 1999 م

43 _____ (إصرار المسلمين على الذنوب)

50 _____ السبت 1 شوال 1420 هـ المصادف 8 كانون الثاني 2000 م

50 _____ (معرفة الله ومعرفة قدرته أساس التقوى)

57 _____ الخميس 10 ذو الحجة 1420 هـ المصادف 16 آذار 2000 م

57 _____ (عشاق الدنيا وحريهم لأولياء الله)

64 _____ الأربعاء 1 شوال 1421 هـ المصادف 27 كانون الأول 2000 م

64 _____ (معنى العيد وفضله ووجوب التوحيد فيه لجعله عيداً حقيقياً)

70 _____ الأحد 1 شوال 1422 هـ المصادف 16 كانون الأول 2001 م

70 _____ (يوم العيد، معناه وفضله)

75 _____ الخميس 1 شوال 1423 هـ المصادف 5 كانون الأول 2002 م

75 _____ (فضل يوم العيد ومعناه وأحوال المسلمين في هذا العيد)

81 _____ الأربعاء 10 ذو الحجة 1423 هـ المصادف 12 شباط 2003 م

81 _____ (فلسفة أعمال الحج وفضل أعماله)

خطب الجمعة

- الجمعة 21 ربيع الثاني 1414 هـ المصادف 8 تشرين الأول 1993 م ___ 87
 (فضل العلماء ووجوب احترامهم) _____ 89
- الجمعة 28 ربيع الثاني 1414 هـ المصادف 15 تشرين الأول 1993 م ___ 95
 (التقوى والعمل لليوم الآخر) _____ 95
- الجمعة 6 جمادى الأول 1414 هـ المصادف 22 تشرين الأول 93 م 100
 (المناجاة وقيام الليل والبكاء من خشية الله) 100
- الجمعة 13 جمادى الأول 1414 هـ المصادف 29 تشرين الأول 1993 م _ 106
 (مأساة الزهراء) _____ 106
- الجمعة 20 جمادى الأول 1414 هـ المصادف 5 تشرين الثاني 1993 م ___ 112
 (معنى الطهارة - أسباب الهلاك) _____ 112
- الجمعة 27 جمادى الأول 1414 هـ المصادف 12 تشرين الثاني 1993 م _ 118
 (تصفية القلب والعمل الصالح) _____ 118
- الجمعة 5 جمادى الثانية 1414 هـ المصادف 19 تشرين الثاني 1993 م _ 124
 (الدنيا سجن المؤمن - الغيبة) _____ 124
- الجمعة 12 جمادى الثانية 1414 هـ المصادف 26 تشرين الثاني 1993 م _ 131
 (القليل من العمل مع الإخلاص ينجي عند الله) _____ 131
- الجمعة 19 جمادى الثانية 1414 هـ المصادف 3 كانون الأول 1993 م ___ 137
 (شروط الكمال للصلاة - ولادة السيدة الزهراء) _____ 137
- الجمعة 27 جمادى الأول 1414 هـ المصادف 10 كانون الأول 1993 م _ 143
 (فضل شهر رجب وأعماله - وفاة السيد الكلبايكاني) _____ 143
- خطبة الجمعة 4 رجب 1414 هـ المصادف 17 كانون الأول 1993 م ___ 150
 (الصغائر والكبائر) _____ 150
- الجمعة 11 رجب 1414 هـ المصادف 24 كانون الأول 1993 م ___ 157
 (آثار المعصية - مولد الإمام الجواد عليه السلام) _____ 157
- الجمعة 18 رجب 1414 هـ المصادف 31 كانون الأول 1993 م ___ 163
 (مولد أمير المؤمنين عليه السلام) _____ 163
- الجمعة 16 شعبان 1414 هـ المصادف 28 كانون الثاني 1994 م ___ 169
 (الصبر - ادعاء السفارة) _____ 169
- الجمعة 23 شعبان 1414 هـ المصادف 4 شباط 1994 م ___ 175
 (شكر المنعم) _____ 175

- 181 _____ الجمعة غرة شهر رمضان 1414 هـ المصادف 11 شباط 1994 م _____
 181 _____ (فضل شهر رمضان وحرمته)
- 187 _____ الجمعة 8 شهر رمضان 1414 هـ المصادف 18 شباط 1994 م _____
 187 _____ (فلسفة الصيام)
- 193 _____ الجمعة 15 شهر رمضان 1414 هـ المصادف 25 شباط 1994 م _____
 193 _____ (التوبة - مولد الإمام الحسن)
- 199 _____ الجمعة 22 شهر رمضان 1414 هـ المصادف 4 آذار 1994 م _____
 199 _____ (مصائب أهل البيت - إحياء ليلة القدر وفضلها)
- 205 _____ الجمعة 29 شهر رمضان 1414 هـ المصادف 11 آذار 1994 م _____
 205 _____ (فضل آخر جمعة من شهر رمضان وزكاة الفطر)
- 211 _____ خطبة الجمعة 6 شوال 1414 هـ الموافق 18 آذار 1994 م _____
 211 _____ (طرق ثبوت الحكم - الحج وفضله)
- 218 _____ خطبة الجمعة 13 شوال 1414 هـ الموافق 25 آذار 1994 م _____
 218 _____ (عمل المرأة في الأماكن المختلطة)
- 224 _____ الجمعة 20 شوال 1414 هـ المصادف 1 نيسان 1994 م _____
 224 _____ (التوحيد والاعتصام بحبل الله)
- 230 _____ الجمعة 27 شوال 1414 هـ المصادف 8 نيسان 1994 م _____
 230 _____ (وجوب مولادة أهل البيت)
- 236 _____ الجمعة 5 ذو القعدة 1414 هـ المصادف 15 نيسان 1994 م _____
 236 _____ (الحث على الحج - الاهتمام بالصلاة)
- 242 _____ الجمعة 12 ذو القعدة 1414 هـ المصادف 22 نيسان 1994 م _____
 242 _____ (مولد الإمام الرضا عليه السلام - حب الزعامة)
- 248 _____ الجمعة 19 ذو القعدة 1414 هـ المصادف 29 نيسان 1994 م _____
 248 _____ (العمالة الأجنبية؛ خطرها وأسباب وجودها - الحث على الحج)
- 254 _____ الجمعة 17 ذو الحجة 1414 هـ المصادف 27 أيار 1994 م _____
 254 _____ (فضل يوم الغدير وأعماله)
- 260 _____ الجمعة 25 ذو الحجة 1414 هـ المصادف 3 حزيران 1994 م _____
 260 _____ (فضل صلاة الجمعة وآثارها)
- 265 _____ الجمعة 2 محرم 1415 هـ المصادف 10 حزيران 1994 م _____
 265 _____ (شهر المحرم - البكاء على الحسين عليه السلام)

- 271 _____ الجمعة 9 محرم 1415 هـ المصادف 17 حزيران 1994 م
- 271 _____ (يوم عاشوراء - مقتل الحسين عليه السلام)
- 277 _____ الجمعة 16 محرم 1415 هـ المصادف 24 حزيران 1994 م
- 277 _____ (الصدقة والأخوة الإيمانية، أهميتها وآدابها - مكافحة المخدرات في البلاد)
- 283 _____ الجمعة 5 صفر 1415 هـ الموافق 15 تموز 1994 م
- 283 _____ (صحبة الأخيار)
- 289 _____ الجمعة 12 صفر 1415 هـ المصادف 22 تموز 1994 م
- 289 _____ (الاستغفار من الذنب)
- 295 _____ الجمعة 19 صفر 1415 هـ المصادف 29 تموز 1994 م
- 295 _____ (الحسد)
- 301 _____ الجمعة 26 صفر 1415 هـ المصادف 5 آب 1994 م
- 301 _____ (وفاة النبي صلى الله عليه وآله)
- 306 _____ الجمعة 4 ربيع الأول 1415 هـ المصادف 12 آب 1994 م
- 306 _____ (حب الزعامة والرئاسة)
- 313 _____ الجمعة 11 ربيع الأول 1415 هـ المصادف 19 آب 1994 م
- 313 _____ (هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)
- 319 _____ الجمعة 25 ربيع الأول 1415 هـ المصادف 2 أيلول 1994 م
- 319 _____ (صلة الأرحام)
- 325 _____ الجمعة 2 ربيع الثاني 1415 هـ المصادف 9 أيلول 1994 م
- 325 _____ (مؤتمر السكان والبيئة)
- 331 _____ الجمعة 9 ربيع الثاني 1415 هـ المصادف 16 أيلول 1994 م
- 331 _____ (أهل البدعة)
- 337 _____ الجمعة 16 ربيع الثاني 1415 هـ الموافق 23 أيلول 1994 م
- 337 _____ (اتباع الهوى وطلب الشهوات)
- 343 _____ الجمعة 23 ربيع الثاني 1415 هـ المصادف 30 أيلول 1994 م
- 343 _____ (الاستماع إلى الغناء)
- 349 _____ الجمعة 3 جمادى الأولى المصادف 7 تشرين الأول 1994 م
- 349 _____ (العُجْب)
- 355 _____ الجمعة 8 جمادى الأولى 1415 هـ المصادف 14 تشرين الأول 1994 م
- 355 _____ (العصبية)

- الجمعة 15 جمادى الأولى 1415 هـ المصادف 21 تشرين الأول 1994 م 361
 (وفاة الزهراء عليها السلام وظلامه أهل البيت عليهم السلام) _____ 361
- الجمعة 22 جمادى الأولى 1415 هـ المصادف 28 تشرين الأول 1994 م _ 367
 _____ (العفة) 367
- الجمعة 29 جمادى الأولى 1415 هـ المصادف 4 تشرين الثاني 1994 م __ 373
 _____ (طلب العلم) 373
- الجمعة 7 جمادى الثاني 1415 هـ المصادف 11 تشرين الثاني 1994 م __ 380
 _____ (الكِبْر والتكبر) 380
- الجمعة 14 جمادى الثاني 1415 هـ المصادف 18 تشرين الثاني 1994 م _ 387
 _____ (وجوب الجمعة وأهميتها) 387
- الجمعة 21 جمادى الثاني 1415 هـ المصادف 25 تشرين الثاني 1994 م _ 393
 _____ (مولد الزهراء عليها السلام - الزهراء قدوة النساء) 393
- الجمعة 28 جمادى الثاني 1415 هـ المصادف 2 كانون الأول 1994 م _ 399
 _____ (الخوف والرجاء) 399
- الجمعة 5 رجب 1415 هـ المصادف 9 كانون الأول 1994 م _____ 405
 _____ (حسن الخلق) 405
- الجمعة 12 رجب 1415 هـ المصادف 16 كانون الأول 1994 م _____ 411
 _____ (المطالبة بالإصلاحات في البلد) 411
- الجمعة 19 رجب 1415 هـ المصادف 23 كانون الأول 1994 م _____ 416
 _____ (آفات اللسان) 416
- الجمعة 26 رجب 1415 هـ المصادف 30 كانون الأول 1994 م _____ 422
 _____ (الرفق في الأمور) 422

سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدِينِيِّ قَدَّسَهُ

(1359هـ - 1433هـ / 1939م - 2003م)

هو المحدث العلامة الشيخ سليمان نجل العلامة الشيخ محمد علي (ت: 1364هـ / 1945م) بن الحاج حسن بن الحاج محمد علي المدني

عائلته:

من أصول عربية تصل إلى بني كعب التي كانت تسكن في الأزمان القديمة في شبه الجزيرة العربية، والمدني أسرة كانت تسكن البلاد القديم وتمتهن التجارة، وقيل بأن جد هذه الأسرة هو المحقق الشيخ سليمان الماحوزي أحد أعلام القرن الثاني عشر الهجري، ... أما (جد الشيخ سليمان من الأم فهو العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحرز)... وأم جده الشيخ سليمان الحرز هي بنت السيد عبد القاهر القاروني أحد علماء البحرين في القرن الثالث عشر الهجري.

نشأته:

في واحة العلم والإيمان ودوحة الورع والتقوى (بيت المدني وآل حرز) نشأ الشيخ مع والده حيث كان يربيه على تعاليم الإسلام ويغذيه بالأخلاق العالية ويرعاه بلطفه وحنانه، وبعد وفاة والده ترعرع برعاية والدته الفاضلة فاطمة بنت الشيخ سليمان الحرز وعمته العالمة سكينه بنت الشيخ أحمد الحرز، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية وبدت عليه ملامح الذكاء وتوقد الذهن - كما عرف بتمسكه بالفرائض والسنن الإسلامية منذ صغره.

دراسته:

تتلذذ على يد الشيخ إبراهيم المبارك والشيخ عبد الحسن الجدحفصي (مقدمات الفقه الإسلامي)، ومع زيادة اهتمامه بالتحصيل الفقهي الشرعي شجعت والدته على الهجرة إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة في الحوزة العلمية؛ فغادر البلاد في نهاية عام 1958م. وهناك التحق بكلية الفقه حتى تخرج منها بامتياز في حدود عام 1962م وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية والشريعة الإسلامية. ومن جهة ثانية فقد كان يواصل دروسه الحوزوية حتى وصل إلى دراسة البحث الخارج على يد السيد الخوئي والسيد الحكيم وغيرهم من العلماء الأفاضل، ثم صار أستاذاً للبحث الخارج والسطوح العليا وشهدت له النجف بالتقدم والعلم والورع والتقوى والتفوق في كل فنون العلم - (اللغة العربية والتاريخ والسيرة النبوية وسير الأئمة، وأصول الفقه، وعلم الاجتماع وعلم النفس، والمنطق والبلاغة، والحكمة، والعقائد، والفلك، والرياضيات، والشعر والأدب).

عودته إلى البحرين:

عاد إلى البحرين بسبب الظروف السياسية السيئة والأحداث التي مرت بها حوزة النجف ونتيجة لنية اعتقاله من قبل السلطات البعثية.

إقامته للجمعة:

تولى الشيخ إقامة صلاة الجمعة بتعيين من فضيلة الشيخ عبد الحسن حيث طلب منه إقامتها فاستجاب الشيخ لذلك فأقامها في 1993/10/8م - ربيع الثاني 1414هـ، وأظهر قوته الخطابية، وخطبه من حسننها وبلاغتها توقع في نفوس المصلين الخشوع وتبير عقولهم وترشدهم إلى سواء السبيل لما فيها من علم وأدب واكتمال عناصرها الشرعية والأدبية والوعظية ولما تمثل موضوعاتها من شمول ومبدئية عقائدية ولما تمثل توجهاتها من ركائز معالجة أمراض المجتمع وانحرافات الأمة من حكام ومحكومين وعالم ومتعلم على سبيل نجاة وحتى سائر أفراد الأمة.

تلامذته: نذكر هنا بعضاً منهم بغير ترتيب:

- آية الله الشيخ محمد نجل المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر الخاقاني.
- السيد شرف الخابوري العماني.
- الشيخ عبد الحسين الستري.
- الشيخ محمد بن الشيخ منصور الستري.
- الشيخ علي بن عبد النبي المخلوق.
- الشيخ الدكتور محمد علي نجل الشيخ منصور الستري.
- الشيخ عبد الأمير منصور الجمري.
- الشيخ حسن الباقر الديهي.
- الشيخ الشهيد عبد الله المدني.
- السيد علوي الشهركاني.
- الشيخ عباس الرئيس الدرازي.
- الشيخ إبراهيم السنابسي.
- السيد هاشم الطويل النعيمي.
- الشيخ ناصر بن الشيخ أحمد العصفور.

مؤلفاته:

- الاجتهاد والتقليد.
- دعوة الحق.
- بحث في علامات الظهور في كتب أهل الكتاب.
- بحث في علامات الظهور والغيبة.
- بحث في الرجعة.
- بحث في علم الأخلاق.
- بحث في الأحلام.
- بحث في رواية الحديث.
- كتيب في ترتيب أعمال ونيات حج التمتع.
- تأملات في الإسلام والقومية والحرب العراقية الإيرانية (مخطوط).
- بحث في ولاية الفقيه (مخطوط).
- محاضرات وأبحاث في الشخصية الدولية للإسلام.
- رسالة في موانع الرجوع في الهبة (مخطوط).
- رسالة في حجية الإقرار في الأمور المالية (مخطوط).
- رسالة في علم البلاغة (مخطوط).
- رسالة في علم المنطق (مخطوط).
- الكلمة الطيبة (مجموعة خطب الجمعة).
- هداية السالك إلى أحكام المناسك (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الحج).
- هداية السالكين إلى أحكام الدين (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الطهارة).
- بعض الكتب التي قام بتحقيقها وإخراجها ككتاب منهاج الحاج للعلامة فقيه أهل البيت (ع) الشيخ حسين البحراني وغيره.

المناصب الاجتماعية والدينية والرسمية (السيرة العملية):

- بعد عام 1962م – أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حتى عام 1971م.
- عام 1971 – أستاذ في مدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1971م - عضو في المحكمة الشرعية الجعفرية.
- عام 1975 – وكيل المحكمة الكبرى الشرعية الجعفرية حتى عام 1979م.

- عام 1979م - الرئيس الفخري والمستشار الشرعي لصندوق التكافل الاجتماعي لمنطقة جدحفص.
- عام 1984م - عضو محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1989م - الوصي الشرعي والمرشد العام لمدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1992م - المشرف العام على مشروع التعليم الديني لمنطقة جدحفص.
- عام 1997م - الرئيس الفخري والموجه الشرعي لصندوق جدحفص الخيري.
- عام 1997م - رئيس محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1997م - عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عام 2000م - عضو المجلس الأعلى للقضاء.
- عام 2001م - الموجه العام لجمعية الرابطة الإسلامية.

وفاته:

وافاه الأجل المحتوم في مدينة بريمن بجمهورية ألمانيا الاتحادية وكان متواجداً فيها لتلقي العلاج وإجراء الفحوصات الطبية وذلك يوم الإثنين 21 محرم 1424هـ الموافق 24 من شهر مارس لعام 2003م. وفي اليوم التالي نقل جثمانه إلى البحرين - وفي يوم الأربعاء شيع تشييعاً مهيباً حزيناً شارك فيه أكثر من عشرين ألف من المؤمنين والمؤمنات وووري جثمانه الطاهر الثرى بمقبرة الإمام بجدحفص في الحجرة التي تضم قبور جديه الشيخ أحمد الحرز والشيخ سليمان الحرز وأبيه الشيخ محمد علي المدني (رضوان الله عليهم جميعاً).

وبوفاة الشيخ رحمه الله حدث فراغ علمي وسياسي وقيادي كبير لا يمكن تعويضه ولا شك في ذلك فهو رجل المواقف الصعبة والرقم الصعب في الساحة الاجتماعية والسياسية في البحرين. ولله در الشاعر حين قال:

مضى الرجل المقدام في كل محنة	وفارسها الفحل الذي ليس يرتد
ومن لا تطيش العضلات فؤاده	إذا طاش رعيد فأخطاه القصد
ومن يسبر الأغوار والهول مظلم	ويكشف وجه الحق والأفق مسود
لقد كان مصباح الهدى إن عمائة	أطلت ودرعا للعلی ليس ينقد
أرى في فؤادي جمرة من لهيها	إذا هاجت الأذكار يستعر الوقد
فقدنا بك الأفراح والأمن والهدى	ولذات ديانا فأودی بنا الفقد